

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و لما تقدم في هذه السورة ذكر رسل كثيرة و ختم هذه الآيات
بأنه صلى الله عليه وسلم منهم تشوقت ' النفس إلى ' معرفة أحوالهم
في الفضل هل هم فيه سواء أو هم متفاضلون ، فأشار إلى علو مقادير
الكل في قوله : ﴿ تلك الرسل ﴾ بأداة البعد إعلاما ببعده مراتبهم
و علو منازلهم و أنها بالمحل الذي لا ينال و المقام الذي لا يرام ، و جعل هـ
الحرفي التعبير بتلك التي هي أداة التأنيث دون أولئك التي هي إشارة
المذكر ' توطئة و إشارة لما يذكر بعد من اختلاف الأمم بعد أنبيائها
و قال : يقول فيه النحاة إشارة لجماعة المؤنث و إنما هو في العربية لجماعة
ثانية في الرتبة ، لأن التأنيث أخذ الثواني عن أولية تناسبه في المعنى

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : تشوقت (٢) من م و مد ، وفي الأصل
وظ : في (٣) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لا ذكر اصطفاة طراوت على
بنى إسرائيل و تفضل داود عليهم بإتسائه الملك و الحكمة و تعليمه ثم خاطب
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأنه من المرسلين و كان ظاهر اللفظ يقتضي التسوية
بين المرسلين بين بأن المرسلين متفاضلون أيضا كما كان التفاضل بين غير المرسلين
كطالوت و بنى إسرائيل - البحر المحيط ٢/ ٢٧٢ (٤) في الأصل : المذكور ،
و التصحيح من م و ظ و مد (هـ) في م : ابتائها (٦) من ظ ، وفي بقية الأصول :
احد .

و تقابله^١ في التطرق^٢ ، قال : و من لسن العرب و إشارة تأسيس كلها
 أن المعنى متى أريد إرفاعه^٣ أطلق عن^٤ علامة الثاني في الرتبة و إشارته ،
 و متى أريد إنزاله^٥ قيد بعلامة الثاني و إشارته ، ثم قال^٦ : ففي ضمن
 هذه الإشارة لأولى التنبيه إشعار بما تتضمنه الآية من الإخبار النازل عن
 رتبة الثبات و الدوام إلى رتبة الاختلاف و الانقطاع كما أنه لما كان
 الذكر واقعا في محل إعلاء في آية الإنعام قيل : " أولئك الذين هدى
 الله فبهم اهتداه^٧ " و لما كان شأن الاختلاف و الانقطاع غير مستغرب
 في محل النقص و الإشكال و طغى^٨ لهذا الواقع بعد الرسل بأنه ليس من
 ذلك و أنه من الواقع بعد إظهار التفضيل و إبلاغ البيئات لما يشاؤه
 ١٠ من أمره - انتهى . ثم أتبع هذه الإشارة حالا منها أو استئنافا قوله :
 ﴿ فضلنا بعضهم على بعض^٩ ﴾ أى بالتخصيص بمآثر^{١٠} لم يجتمع لغيره
 " بعد أن فضلنا الجميع بالرسالة " .

(١) في ظ : يقابله (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التطر (٣) من م و مد
 و ظ ، وفي الأصل : إرفاعة (٤) في ظ : غير (٥) في م : أنزله (٦) و قال الأندلسي :
 و أتى بتلك التي للواحدة المؤنثة و إن كان المشار إليه جمعا لأنه جمع تكسير و جمع
 التكسير حكمه حكم الواحدة المؤنثة في الوصف و في عود الضمير و في غير ذلك
 و كان جمع تكسير هنا لاختصار اللفظ و لإزالة قلق التكرار لأنه لو جاء : أولئك
 الرسولون فضلنا ، كان اللفظ فيه طول و كان فيه التكرار - البحر المحيط ٢/ ٢٧٢ .
 (٧) سورة ٦ آية ٩٠ (٨) في م : وطأ (٩) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : لمآثر .
 (١٠ - ١٠) سقطت من ظ . و التفضيل بالفضائل بعد الفرائض أو الشرائع =

ولما كان أكثر السورة في بنى اسرائيل وأكثر ذلك في أتباع موسى عليه الصلاة والسلام بدأ بوصفه وثى يعيسى عليه الصلاة والسلام لأنه الناسخ لشريعته وهو آخر أنبيائهم فقال ميئا لما أجمل من ذلك التفضيل ' ' بادئا بدرجة الكلام لأنها من أعظم الدرجات لافتا القول إلى مظهر الذات بما لها من جميع الصفات لأنه أرقق ه للكلام المستجمع للتمام ٢ (منهم من كلم الله) ٢ أى بلا واسطة ' بما ٢ له من الجلال ' كموسى ٢ ومحمد و آدم عليهم الصلاة والسلام ٢ (ورفع بعضهم) وهو محمد صلى الله عليه وسلم على غيره، ومن

= أو بالخصائص كاللکلام ونص تعالى في هذه الآية على تفضيل بعض الأنبياء على بعض في الجملة دون تعيين مفضول وهكذا جاء في الحديث: أنا سيد ولد آدم، وقال: لا تفضلوني على موسى، وقال: لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى - البحر المحيط ٢/٢٧٢ .

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: التفصيل (٢-٢) ليست في ظ (٣) في م: لما (٤) وتظافرت نصوص المفسرين هنا على أن المراد بالكلم هنا هو موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آدم: أنبي مرسل؟ فقال: نعم نبي مكلم، وقد صح في حديث الإسراء حيث ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقام تأخر عنه فيه جبريل أنه جرت بينه صلى الله عليه وسلم وبين ربه تعالى مخاطبات ومحاورات فلا يبعد أن يدخل تحت قوله "منهم من كلم الله" موسى و آدم و محمد صلى الله عليه وسلم لأنه قد ثبت تكليم الله لهم - البحر المحيط ٢/٢٧٣ (ه) في البحر المحيط ٢/٢٧٣: هو محمد صلى الله عليه و إبراهيم أو إدريس صلى الله عليهم - ثلاثة أقوال، =

فوائد الإيهام ' الاستنباط بالدليل ليكون مع أنه أجلى ' أجدر ' بالحفظ
وذلك الاستنباط أن يقال إنه سبحانه و تعالى قد عمهم بالتفضيل بالرسالة
أولا ، ثم بين أنه فضل بعضهم على غيره ، وذلك كله رفعة فلو كانت
هذه مجرد رفعة لكان تكريرا فوجب أن يفهم أنها رفعة على أعلام ،
و أسقط الفوقية هنا إكراما للرسل بخلاف ما في الزخرف ؛ فقال معنا

= قالوا والأول أظهر وهو قول مجاهد وقال الزمخشري : "ورفع بعضهم
درجت" أى ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء فكان بعد تفاوتهم فى الفضل
أفضل منهم بدرجات كثيرة ، و الظاهر أنه أراد محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه
هو المفضل عليهم حيث أوتى ما لم يؤت أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى
ألف آية وأكثر ولو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر
ما أوتى الأنبياء ، لأنه المعجزة الباقية على وجه اندهر دون سائر المعجزات ، وفى
هذا الإيهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى ، لما فيه من الشهادة على أنه
العلم الذى لا يشبهه والتميز الذى لا يلبس . ويقال للرجل : من فعل هذا ؟
فيقول : أحدكم أو بعضكم ، يريد به الذى تعورف واشتهر بنحوه من الأفعال
فيكون أنعم من التصريح به وأتوه بصاحبه ، وسئل الخطيئة عن أشهر الناس
فذكر زهيرا والباقي ثم قال : ولو شئت لذكرت الثالث - أراد نفسه ، ولو
قال : ولو شئت لذكرت نفسى ، لم يفخم امره ؛ ويجوز أن يريد إبراهيم ومحمدا
وغيرهما من أولى العزم من الرسل - انتهى كلام الزمخشري وهو
كلام حسن .

(١) فى م : الإيهام (٢) من م ، وفى الأصل و ظ : احل (٣) من ظ ، وفى
الأصل و م ومد : احذر (٤) من قوله تعالى " ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجت " - راجع سورة ٤٣ آية ٣٢ .

بعض ما اقتضاه التفضيل ١: (درجت ط) أى عظمة ٢ بالدعوة العامة
و المعجزات الباقية ؛ و الاتباع الكثيرة ٣ فى الازمان ٤ الطويلة ، من
غير تبديل و لا تحريف ، و بنسخ شرعه لجميع الشرائع ، و بكونه رحمة
للعالمين ، و أمته خير أمة أخرجت للناس ، و كونه خاتما للنبيين الذين
أرسلهم سبحانه و تعالى عند الاختلاف مبشرين و منذرين و أنزل معهم
الكتاب ، فلا نبى بعده ينسخ شريعته ، و إنما يأتى النبى الناسخ لشريعة
موسى عليه الصلاة و السلام مقررًا ١ لشريعته مجددًا لما درس منها كما
كان من أنبياء بنى إسرائيل الذين ٥ بينه و بين موسى / عليهم ٦ الصلاة
و السلام ، و لما كان الشخص لا يبين ٧ فضله إلا بآثاره ٨ و كانت آيات
موسى [و عيسى - ٩] عليهما ١٠ الصلاة ١١ و السلام أكثر من آيات ١٠
من ١٣ سبقها خصهما ١٣ بالذكر إشارة إلى ذلك ، فكان فيه إظهار
الفضل لنبينا صلى الله عليه و سلم ، لأنه لا نسبة لما أوتى أحد من الأنبياء
إلى ما أوتى ، و إيهامه ١٢ يدل على ذلك من حيث أنه إشارة إلى أن
(١) العبارة من « و ذلك الاستنباط » إلى هنا ليست فى ظ (٢) من م و مد
وظ ، و فى الأصل : عظمة (٣) من م و مد وظ ، و فى الأصل : الكثير .
(٤) فى م : الأزمنة (٥) فى ظ : الذى (٦) من م و مد وظ ، و فى الأصل : مقدرا .
(٧) فى مد : عليه (٨) فى م : لا يتبين (٩) من م و مد وظ ، و فى الأصل : بآثاره -
كذا بالنون (١٠) زيد من م و مد وظ (١١) من م و مد وظ ، و فى الأصل :
عليه (١٢) ليس فى م و مد وظ (١٣-١٤) من م و مد وظ ، و فى الأصل :
سبقها خصها (١٤) من م و مد وظ ، و فى الأصل : إيهامه .

إيهامه في الظهور و الجلاء كذكره^١، لأن ما وُصف به لا ينصرف إلا إليه^٢.

و لما كان الناس واقفين مع الحسن^٣ إلا الفرد النادر و كان لعيسى صلى الله عليه وسلم من تكرر الآيات المحسوسات كالإحياء و الإبراء ما ليس لغيره [ومع -^٤] ذلك^٥ ارتد أكثرهم بعد رفعه عليه الصلاة والسلام قال^٦ صارفا القول إلى مظهر العظمة تهديدا لمن كفر بعد ما رأى أو سمع من تلك الآيات الكبرى: ﴿وايتينا^٧﴾ بما لنا من العظمة بالقدرة على كل شيء من الخلق و التصوير كيف نشاء و على غير ذلك ﴿عيسى﴾ و نسبه^٨ إلى أمه إشارة إلى أنه لا أب له فقال: ١٠ ﴿ابن مريم﴾ أى الذى خلقناه منها بغير واسطة ذكر أصلا ﴿البيئت﴾ من إحياء الموتى و غيره . قال الحرالى : و البيئة ما ظهر

(١) زيد فى م: فى (٢) العبارة من هنا إلى « الآيات الكبرى » ليست فى ظ .
(٣) من م و مد ، و فى الأصل : الحسن (٤) زيد من مد (٥) ليس فى م (٦) فى مد : فقال (٧) و نص هنا لعيسى على الآيات الينيات تقييحا لأنفعال اليهود حيث أنكروا نبوته مع ما ظهر على يديه من الآيات الواضحة . و لما كان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذى أوتى ما لم يؤته أحد من كثرة المعجزات و عظمها و كان المشهود له بأحراز قصبات السبق حف ذكره بذكر هذين الرسولين العظيمين ليحصل لكل منهما بمجاورة ذكره الشرف إذ هو بينهما واسطة عقد النبوة فيزل منها منزلة واسطة العقد التى يزدان بها ما جاورها من الآلى - البحر المحيط ٢/ ٢٧٤ (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : نسبة .

برهانه في الطبع و العلم و العقل بحيث لا مندوحة عن شهود وجوده ،
و ذلك فيما أظهر ' الله سبحانه و تعالى على يديه من الإحياء و الإمامة
الذى هو من أعلى آيات الله ، فان كل باد في الخلق و منزل في الأمر
فهو من آيات الله ، فما كان أقرب الى ما اختص الله تعالى به كان أعلى
و أهر ، و ما كان عما يجرى نحوه على أيدي خلقه كان أخفى و ألبس ٥
إلا على من نبه الله قلبه لاستبصاره فيه (و ابدنه) ٢ أى بعظمتها
البالغة ٢ (بروح القدس) في إعلامه ذكر ٣ ما جعل ٣ تعالى بينه
و بين عيسى عليه الصلاة و السلام في كيانه ٥ فجرى ٦ نحوه في عمله
من واسطة الروح كما قال سبحانه و تعالى " فارسلنا اليها روحنا " ٧ كذلك
كان فعله مع تأييده ؛ و في ذلك بينه و بين موسى عليها الصلاة ١٠
و السلام موازنة ابتدائية ، حيث كان أمر موسى من ابتداء أمر التكليم
الذى هو غاية سقوط الوسطة ١١ . كان أمر عيسى عليه الصلاة و السلام
من ابتداء أمر الإحياء الذى هو غاية تصرف المتصرفين - انتهى .
ذكر شيء مما في الإنجيل من بيناته و حكمه و آياته

قال متى : أتم ملح الأرض ، فاذا فسد الملح فبما ١٤ ذا يملح ١٥ الا يصلح
لشيء لكن يطرح خارجا و تدوسه ١٦ الناس . وقال لوقا : جيد هو الملح فان ١١

- (١) في ظ : اظهره (٢-٢) ليس في ظ (٣-٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
سبحانه و (٤) في ظ : موسى (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : كتابه .
(٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فخرى - كذا (٧) سورة ١٩ آية ١٧ .
(٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فيما (٩) في مد : يصلح (١٠) في م :
تدرسه (١١) في م : فاذا .

فقد بما ١ ذا يملح ١ لا يصلح ٢ للأرض ٣ ولا المذيلة ٣ لكن خارجا ٣ ،
 من كان له أذنان سامعتان فليسمع . وقال متى : أتم نور العالم ،
 لاتستطيع مدينة تخفى * وهي موضوعة على رأس جبل ، ولا يوقد
 سراج فيوضع تحت مكيال لكن يوضع على منارة [و- ٦] يضيء
 ه لكل من في البيت ، هكذا فليضي نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم
 الحسنة ويمجدوا أبابكم ٦ الذي في السموات ، لا تظنوا أني جئت لأخل
 الناموس أو الأنبياء ، لم آت لأخل ٧ بل لأكمل الحق ٧ ، أقول لكم
 إن السماء ٧ والأرض تزولان ، وخطة ١٣ واحدة لا تزول من الناموس
 حتى يكون هذا كله ؛ فن أخل إحدى ١٤ هذه الوصايا الصغار و علم
 ١٠ الناس هكذا يدعى في ملكوت السموات صغيرا ، والذي يعمل ويعلم
 هذا يدعى عظيما في ملكوت السماء ؛ ثم قال : وإذا صليتم فلا تكونوا
 كالمرائين ، لأنهم يحبون القيام في المجمع وزوايا الأزقة يصلون ليظهروا
 للناس الحق ، أقول لكم : لقد أخذوا أجرهم ، وإذا صليت ١٥ فادخل
 (١) في م : فيما ، وفي ظ ومد : فيما (٢) زيد في ظ : خارجا (٣) من م ومد وظ ،
 وفي الأصل : المذيلة (٤) في م : جارجا (٥) في مد : قفى (٦) زيد من م
 وظ ومد (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اياكم (٨) في م : لاخلي .
 (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : و (١٠) في ظ : لاجل (١١) في م : الخلق .
 (١٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : السموات (١٣) من م وظ ، وفي
 الأصل : حطة ، وفي م : حظه (١٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : احد .
 (١٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : صليتم .

إلى مخدعك وأغلق بابك عليك، وصل لايك سرا^١ وأبوك يرى
السر فيعطيك علانية، وإذا صليتم فلا تكثروا^٢ الكلام مثل الوثنيين،
لأنهم يظنون أنهم سيسمع لهم لكثرة^٣ كلامهم، فلا تشبهوا بهم،
لأن أبائكم عالم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه^٤، وهكذا تصلون^٥
أتم: أبانا الذى فى السماوات ا قدوس اسمك، يأتى ملكوتك، تكون ه

٢٦٨/

مشيتك / كما فى السماء^٦ على الأرض، خبزنا كفافنا^٧ أعطنا فى اليوم،
واغفر لنا ما يجب علينا كما غفرنا لمن أخطأ إلينا، ولا تدخلنا التجارب
لكن نجنا من الشرير، لأن لك^٨ المجد والقوة إلى الأبد - آمين .
وقال مرقس^٩: وإذا قسمتم تصلون اغفروا لكل من لكم عليه لكيما
أبوكم^{١٠} الذى فى السماوات يترك^{١١} لكم هفواتكم . وقال متى: فان ١٠
غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم أبوكم السماوى خطاياكم، وإن لم تغفروا
لناس سيئاتهم^{١٢} لم يغفر لكم خطاياكم . وقال لوقا وكان يصلى فى
قصر^{١٣} فلما فرغ قال واحد من تلاميذه: يا رب ا علنا نصلى كما علم

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: سوى (٢) فى م: فلا تظهروا (٣) فى ظ
ومد: بكثرة (٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: يستلون (٥) فى الأصل:
يصلون، والتصحيح من م ومد وظ (٦) زيد فى الأصل وم: و (٧) فى ظ:
كفافا (٨) فى م: ذلك (٩) فى الأصل وم: مرقس، والتصحيح من مد
وظ، وهو من تلامذة بطرس ينسبون إليه تأسيس كنيسة الإسكندرية،
له إنجيل مرقس (١٠) فى الأصل: ايكم، والتصحيح من م وظ ومد (١١) فى
الأصل: ينزل، والتصحيح من م وظ ومد (١٢) فى م: مشبهاتهم (١٣) من
م ومد وظ، ووقع فى الأصل: فقد - مصحفا .

يوحنا تلاميذه، فقال لهم: إذا صليتم قولوا: أبانا الذى فى السماوات ١
 يتقدس اسمك، يأتى ملكوتك، تكون إرادتك [كما - ١] فى السماء
 كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم، اغفر لنا خطايانا
 لأننا ننفر لمن لنا عليه، ولا تدخلنا التجارب^٢ لكن نجنا من الشرير؛
 ثم قال لهم: من ٣ منكم له صديق يمضى إليه نصف الليل فيقول له:
 يا صديق! هبني ثلاث خبزات فإن صديقاً لى جاء [إلى - ١] من طريق
 وليس لى ما أقدم إليه، فيجيبه ذلك من داخل و يقول: لا تتعبنى قد
 أغلقت بابى، وأولادى معى على مرقدى ولا أقدر أقوم فأعطيك،
 أقول لكم: إن لم يقم و يعطيه من أجل الصداقة فيقوم و يعطيه من
 ١٠ أجل الحاجة ما يحتاج إليه، وأنا أيضاً أقول لكم: سلوا تعطوا،
 اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم، كل من سأل أعطى، و من طلب
 وجد، و من يقرع^٥ يفتح له ٠ و قال متى: و إذا صتمت^٦ فلا تكونوا
 كالمراتين لأنهم يعبدون وجوههم و يغيرونها ليظهروا للناس صيامهم،
 الحق أقول لكم، لقد أخذوا أجرهم، و أنت إذا صمت ادهن رأسك
 ١٥ و اغسل وجهك لتلا يظهر للناس صيامك ٠ و قال لوقا: من ٣ منكم له
 عبد يحرق أو يريعى فإذا جاء من الحقل يقول له للوقت^٩: اصعد

(١) زيد من ظ و مد (٢) من م و ظ و مد، وفى الأصل: التجارب (٣) فى
 ظ: ما (٤) من م و ظ و مد، وفى الأصل: لك (٥) ليس فى م (٦) زيد فى
 م: ايضاً (٧) من م و ظ و مد، وفى الأصل: قرع (٨) فى م: ضممتهم (٩) من
 م و ظ و مد، وفى الأصل: الوقت .

واجلس ، أو ليس يقول له : أعد لي ما آكله و شد حقوك ، و اخذمني^١
حتى آكل و أشرب ، و من بعد ذلك تأكل^٢ و تشرب أنت^٣ ،
هل لذلك العبد فضل عند ما فعل ما أمر به ! كذلك أنتم إذا فعلتم
كل شيء أمرتم به قولوا : إنا عبيد بطلون^٤ ، إنما عملنا ما يجب علينا ؛
و قال أيضا : فقال^٥ له واحد من الجمع : يا معلم ! قل لآخى : يقاسمني^٥
الميراث ، فقال له : يا إنسان ! من أقامني عليكم حاكما أو مقسما ! و قال
لهم : انظروا و تحفظوا من كل الشره^٥ لأن الحياة ليست للانسان
بكثرة ماله ، و قال لهم مثلا : إنسان غنى أخصبت^٦ له كورة فقكر^٧
و قال : ما ذا أصنع إذ ليس لي حيث أضع غلاتي ، أهدم أهرائي^٨
و أبنئها^٩ و أوسعها و أخزن هناك و أقول لنفسي : يا نفس ! لك خيرات ١٠
كثيرة موضوعة لسنين كثيرة ،^{١١} استريحى و كلى و اشربى و افرحى ،
فقال له الله سبحانه و تعالى : يا جاهل ! فى هذه الليلة تنزع نفسك
و هذا الذى أعددت له لمن يكون هكذا ، من يدخر^{١٢} ذخائر و ليس هو
غنيا^{١٣} بالله . و قال متى : لا تكنزوا^{١٣} لكم كنوزا فى الأرض حيث

(١) فى م : و أخذمني (٢-٢) فى م و ظ و مد : انت و تشرب (٣) فى ظ :
بطلو (٤) فى م و ظ و مد : و قال (٥) فى الأصل : السر ، و التصحيح من م
و ظ و مد (٦) هكذا فى الأصل و مد ، و فى م : اخصبت ، و فى ظ : احصيت .
(٧) فى الأصل : ففكر ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) جمع هُرْمَى بمعنى بيت
كبير يجمع فيه القمح و نحوه ؛ و فى م : اهرامى - كذا (٩) من ظ و مد ،
و فى الأصل و م : ابنئها (١٠) زيد فى الأصل : و ، و لم تكن الزيادة فى م و مد
و ظ لخذفناها (١١) فى م و مد : يدخر (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
غنى (١٣) فى ظ : لا تكنزوا .

الآكلة والسوس يفسد والا ينقب السارقون [يتخيلون -] فيسرقون ،
 اكنزوا^٢ لكم كنوزا في السماء حيث لا آكلة ولا سوس يفسد ولا ينقب
 السارقون فيسرقون . وقال لوقا : يبعوا أمتعتكم وأعطوا رحمة فاجعلوا^٣
 لكم أكياسا لا تبلى وكنوزا في السماوات * لا تقف حيث لا يصل إليه
 ه سارق ولا يفسده سوس . وقال متى : لأنه^٤ حيث تكون كنوزكم
 هناك تكون قلوبكم ، سراج الجسد العين ، فان كانت عينك بسيطة
 لجسدك كله يكون [نيرا ، وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله
 يكون -]^٥ مظلم ، فاذا كان النور الذى فيك ظلما فالظلام ما هو !
 ليس يستطيع إنسان يعبد ريين إلا أن يبغض الواحد ويحب^٦ الآخر
 ١٠ أو^٧ يحل الواحد ويحتقر الآخر ، لا تقدرزون أن تعبدوا الله والمال ،
 فلهذا أقول لكم : لا تهتموا لنفوسكم بما تأكلون أو بما تشربون ولا
 لأجسادكم بما تلبسون ، ألبس^٨ النفس ؛ وقال لوقا : لأن النفس أفضل
 من المآكل ، والجسد من اللباس^٩ ، انظروا إلى طيور السماء التى^{١٠}
 لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن فى الأهراء وأبوك السماء^{١١} يقوتها ،
 (١-١) ليس فى م وظ ومد (٢) زيد من م ومد ، وفى ظ : يتخيلون
 - كذا (٣) فى ظ : اكثروا (٤) فى م : فاجعل (٥) زيد فى ظ : حيث (٦) فى
 ظ : لانكم (٧) العبارة المحجوزة زبدت من م وظ ومد (٨) من م ومد
 وظ ، وفى الأصل : يجب (٩) من مد وظ ، وفى الأصل م : و (١٠) من
 مد وظ ، وفى الأصل م : ليس - كذا (١١) فى ظ : الناس (١٢) فى ظ :
 الذى (١٣) فى م : السامى ، وفى ظ : السما .

٢٦٩ / أليس أنتم بالحريين^١ أن تكونوا أفضل منها ؛ وقال / لوقا فيكم : أنتم
أفضل من الطيور ، من منكم^٢ يهتم فيقدر أن يزيد على قامته^٣ ذراعا
واحدا ؛ فلما ذا تهتمون^٤ باللباس ؛ اعتبروا بزهر الحقل كيف يتربى^٥
ولا يتعب ؛ وقال لوقا : تأملوا الزهر كيف ينمو بغير تعب ولا عمل -
انتهى .^٦ أقول لكم إن سليمان في^٧ كل مجده لم يلبس كواحدة منها ، ه
فاذا كان زهر^٨ الحقل يكون اليوم وفي غد يطرح^٩ في التنور يلبسه
الله هكذا فيكم أنتم أحرى يا قليلي الإيمان فلا تهتموا و تقولوا :^{١٠} ما ذا
نأكل ونشرب^{١١} وما ذا نلبس^{١٢} ؟ هذا كله يطلبه^{١٣} الأمم البرانية وأبوكم
يعلم أنكم تحتاجون^{١٤} [إلى -^{١٥}] هذا جميعه ، اطلبوا أولا ملكوت
الله وبره وهذا كله تزدونه ، لا تهتموا بالغد ، فإلغد يهتم بشأنه ،^{١٦}
ويكفي كل يوم شره ؛ وقال لوقا : تكون^{١٧} أوساطكم مشددة^{١٨}
وسرجكم موقودة ، كونوا متشبهين بأناس ينتظرون سيدهم متى يأتيهم
من العرش^{١٩} لكي إذا جاء^{٢٠} وقرع يفتحون له ، طوبى لأولئك

(١) في ظ : بالحريين (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : فيكم (٣) في ظ :
اقامته (٤) في م : تهتموا (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ليربي (٦) زيد
في ظ : الحق (٧) في م : و (٨) من م ومد ، وفي ظ : كزهر ، وفي الأصل :
كزهو - كذا (٩) من ظ ومد ، وفي م : يطرح ، وفي الأصل : يطوح - كذا .
(١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل : نقول (١١-١٢) من م وظ ومد ،
وفي الأصل : تأكل وماذا تشرب (١٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل :
تلبس (١٤) في م وظ ومد : تطلبه (١٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل :
تحتاجوا (١٦) زيد من م ومد وظ (١٧) في ظ : مشددة (١٨-١٩) في م :
إذا ، وفي مد : لكن إذا .

العبيد الذين^١ يأتي سيدهم فيجدهم مستيقظين^٢ الحق أقول لكم إنه يشد
وسطه^٣ ويتكئون هم^٤ و يقف يخدمهم لذلك ، فطوبى لأولئك العبيد !
ثم قال : فقال له بطرس : يا رب ! من أجلنا تقول هذا المثل أم للجميع ؟
فقال : من ترى الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه سيده على حشمه^٥
٥ يعطيهم طعامهم في حينه ؟ فطوبى لذلك العبد الذي يأتي سيده فيجده
فعل هكذا ! الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع ماله ، فان قال ذلك
العبد الشرير في قلبه : إن سيدى يبطئ قدومه و يأخذ في ضرب عبيد
سيده وإمائه و يأكل و يشرب و يسكر فيأتي سيده في يوم لا يظن
و ساعة لا يعلم^٦ فيشقه من وسطه و يجعل نصيبه مع الغير^٧ مؤمنين ،
١٠ فأما العبد^٨ الذي يعلم إرادة سيده و لا يستعد^٩ و يعمل إرادة سيده
فيضرب كثيرا ، و الذى لا يعلم و يعمل ما يستوجب به الضرب يضرب
يسيرا ، لأن من أعطى كثيرا يطلب كثيرا [١٠] و الذى استودع^{١١}
كثيرا يطلب بكثير [١١] و قال فى موضع آخر : الأمين فى القليل يكون
أمانة فى الكثير ، و الظالم فى القليل ظالم فى الكثير ، فان كنتم غير
١٥ أمانة فى مال الظلم فمن يأتكم فى الحق ! و إن كنتم غير أمانة فيما ليس
لكم فمن يعطيكم^{١٢} مالكم ! جئت لألقى نارا فى الأرض و ما أريد إلا
(١) فى ظ : الذى (٢) ليس فى ظ (٣) فى م : حشمة (٤) فى ظ : لا تعلم .
(٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الغيره - كذا (٦) فى مد : انعلم (٧) من
م و ظ و مد ، وفى الأصل : لا يتعد (٨) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد
و ظ (٩) فى ظ : يستودع (١٠) فى ظ : يعطكم .

اضطرامها، ولى صبغة أصطبغها^١، و أنا مُجَدِّ لتكمل، هل تظنون أنى
جئت لألقى سلامة فى الأرض ! أقول لكم : يكون اقتراق من الآن ،
يكون خمسة فى بيت ، واحد يخالف اثنين و اثنان ثلاثة ، يخالف
الآب ابنه ، و الابن أباه ، و الأم ابنتها ، و الابنة أمها ، و الحماة كتنها ،
و الكنة^٢ حماؤها . و قال متى : لا تدينوا لثلاثا تدانوا ، و بالكيل الذى ه
تكيلون يكال لكم . و قال لوقا : و لا تحبوا الحكم على أحد لثلاث يحكم عليكم ،
اغفروا يغفر لكم ، أعطوا تعطوا بمكيال صالح مملوء فائض ملقى فى حضونكم ،
لأنه بالكيل الذى تكيلون يكال لكم ، هل يستطيع أعمى أن يقود
أعمى ! أليس يقعان كلاهما فى حفرة ! و قال متى : لما [ذا - ٣] تنظر
القذى الذى فى عين أخيك و لا تفتن^٤ بالخشبة التى فى عينك ، وكيف ١٠
تقول لأخيك : دعنى أخرج القذى من عينك . و فى عينك^٥
[خشبة - ١] ، يا مراثنى ! أخرج أولا الخشبة من عينك و حينئذ
تنظر أن تخرج القذى من عين أخيك ، لا تعطوا القدس للكلاب^٦ ،
و لا تلبقوا جواهركم أمام الخنازير لثلاثا تدوسها بأرجلها و ترجع قترمنكم^٧ ،
(١) فى م : أصبغها (٢) فى م : الكنت - كذا (٣) زيد من مد (٤) فى ظ :
يفتن . و العبارة من « هل يستطيع » إلى هنا كانت مقدمة فى الأصل على
« و قال لوقا : و لا تحبوا » و لم تكن مستقيمة فوضعناها على ما هى فى م و مد
وظ (٥) ليس فى م . و فى مد : عني (٦) زيد من مد وظ (٧) من م و مد
وظ ، و فى الأصل : الكلاب (٨) من م و مد ، و فى الأصل : قترمنكم ، و فى
ظ : قترمنكم ؛ من و زم يزم فلانا بفيه : عضه عضه خفيفة .

سلوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، افرعوا يفتح لكم. 'لأن كل'
 من يطلب يجد، [ومن سأل يعط - '] ومن يقرع يفتح له، أى
 إنسان منكم يسأله ابنه خبزا فيعطيه حجرا! أو يسأله سمكة فيعطيه حية!
 فاذا كنتم أنتم الاشرار تعرفون تمنحون العطايا الصالحة لابنائكم فكم
 بالخرى أبوكم الذي فى السماوات يعطى الخيرات لمن يسأله! و كل
 ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوه أنتم بهم؛ فهذا هو الناموس
 والأنبياء.

قال لوقا: وزوال السماء والأرض أسهل من أن يبطل من
 الناموس حرف واحد؛ وقال أيضا وقال لهم مثلاً: لى يصلوا كل
 ٢٧٠ / ١٠ حين ولا يملوا؛ قال: كان قاض^١ فى مدينة لا يخاف الله / تعالى ولا
 يستحي من الناس^٢ و كان فى تلك المدينة أرملة وكانت تأتى إليه وتقول:
 أنصفنى من خصمى؛ ولم يكن يشاء^٣ إلى زمان، وبعد ذلك قال فى
 نفسه: إن كنت لا أخاف الله سبحانه وتعالى ولا أستحي من الناس
 لكن من أجل هذه المرأة أحكم لها ولا تعود تعنفنى وتأتى إلى فى كل
 ١٥ حين لتتبعنى! قال الرب سبحانه وتعالى: اسمعوا ما قال قاضى الظلم،

(١-١) من م ومد وظ، وفى الأصل: لكل (٢) زبدت من م وظ ومد.
 (٣) فى الأصل: سمك، والتصحيح من م ومد وظ (٤) فى م: لكل من.
 (٥) ليس فى مد (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: قاضى (٧) فى ظ:
 الباس (٨) فى الأصل: شيئا، والتصحيح من م ومد وظ (٩) من ظ، ورفع
 فى الأصل وم ومد: لتتبعنى - مصحفاً.

أفليس الله أخرى أن ينتقم لمختاريه^١ الذين يدعونه النهار^٢ والليل^٣ نعم
أقول لكم إنه ينتقم لهم سريعا .

وقال متى: ادخلوا من الباب الضيق ، فإن المسلك واسع ، والطريق
المؤدية إلى الهلاك رحبة ، والداخلين^٤ فيها كثيرهم ، ما أضيق الباب
وأكرب الطريق التي تؤدي إلى الحياة^٥ ! وقليل هم الذين يجدونها ، ه
احذروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم^٦ بلباس الحملان وداخلهم
ذئاب^٧ خفية ، ومن ثمارهم فاعرفوهم ، هل يجمع من الشوك عنب
ومن العوسج تين ! هكذا كل شجرة^٨ [صالحة -^٩] تخرج ثمرة جيدة ،
والشجرة الرديئة تخرج ثمرة شريرة ؛ لا تقدر^{١٠} شجرة صالحة تخرج
ثمرة شريرة ، ولا شجرة رديئة تخرج ثمرة جيدة .

١٠

وقال لوقا: وكل شجرة تعرف من ثمرتها^{١١} ليس يجمع من
الشوك تين ، ولا يقطف من العليق عنب ، الرجل الصالح من الذخائر
التي^{١٢} في قلبه يخرج الصالحات ، والشرير من ذخائره الشريرة يخرج الشر ،
لأن من فضل ما في القلب ينطق الفم .

- (١) زيد في ظ : الدين (٢) في مد : النار ، وفي م : النها - كذا (٣) في مد :
الداخلون (٤) في الأصل : الكيابة ، والتصحيح من م ومد وظ (٥) من م
ومد وظ ، وفي الأصل : يأتونكم (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ذئاب .
(٧) في م : ثمرة (٨) زيد من م وظ ومد (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل :
لا يقدر (١٠) زيد في مد : من ثمرتها (١١) في ظ : ثمرها (١٢) من م وظ ،
وفي الأصل ومد : التجا - كذا .

و قال متى : و كل شجرة لا تثمر ثمرة جيدة تقطع و تلقى في النار ،
فمن ثمارهم تعرفونهم ؛ ليس كل من يقول : يا رب ! يا رب ! يدخل
ملكوت السماوات ، لكن الذى يعمل إرادة الذى فى السماوات أى
أمره ، كثيرون يقولون لى فى ذلك اليوم : يا رب ! يا رب ! أليس
باسمك تنبأنا ' و باسمك أخرجنا الشياطين و باسمك صنعنا آيات كثيرة !
فحينئذ أعترف لهم أى ما أعرفكم قط ، اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم .

و قال لوقا : فقال له واحد : يا رب ! قليل هم الذين ينجون ! فقال :
احرصوا على الدخول من الباب الضيق ، فأنى أقول لكم إن كثيرا
يريدون الدخول منه فلا يستطيعون ، فإذا قام رب البيت يعلق الباب
١٠ فند ذلك يقفون خارجا و يقرعون الباب و يقولون : يا رب ! يا رب !
افتح لنا ، فيجيب : لا أعرفكم ، من أين أنتم ؟ فيقولون : أكلنا قدامك
و شربنا ، فيقول : ما ' أعرفكم ، من أين أنتم ؟ تباعدوا عنى بأعمال الظلم ؛
هناك يكون البكاء و صرير الأسنان .

قال متى : كل من يسمع كلماتى هذه و يعمل بها يشبه رجلا عاقلا
١٥ بنى بيته على الصخرة .

و قال لوقا : بنى بيتا ٣ و حفر و عمق و وضع الأساس على صخرة ،
فنزول المطر و جرت الأنهار و هبت الرياح و ضربت ذلك البيت فلم يسقط ،
لأن أساسه ثابت على الصخرة ، و كل من يسمع كلماتى هذه

(١) فى الأصل : تبنينا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) فى م : لا (٣) فى
الأصل : بنيا ، و التصحيح من م و ظ و مد .

ولا يعمل بها يشبه رجلا جاهلا بنى بيته على الرمل ، فزل المطر وجرت
الأنهار وهبت الرياح و ضربت ذلك البيت فسقط و كان سقوطه عظيما .
و كان لما أكمل يشوع ١ هذه الكلمات بهت الجميع من تعليمه ، لأنه
كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كمثل كتّابهم .

و فيه مما يمتنع إطلاقه في شرعنا لفظ الأب و الرب و سيأتي في ه
آل عمران ما يشفي الغليل ٢ في تأويل مثل ذلك على تقرير صحته . و كل
ما ورد من وصف الأنبياء بالكذبة فالمراد به المدعى للنبوّة كذبا .
ولما تقدم أن الله سبحانه و تعالى أرسل رسلا و أنزل معهم كتبا ،
و أنهم تعبوا و مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا حتى جمعوا الناس على
الحق ، و أن أتباعهم اختلفوا بعد ما جاءتهم البينات كان مما يتوجه ٣
النفس للسؤال عنه سبب اختلافهم ؛ فبين أنه مشيئة سبحانه و تعالى
لا غير إعلاما بأنه الفاعل المختار فكان التقدير : ولو شاء الله سبحانه
و تعالى لساوى بين الرسل في الفضيلة ، ولو شاء لساوى بين أتباعهم في
قبول ما أتوا به فلم يختلف عليهم اثنان ، و لكنه لم يشأ ذلك فاختلّفوا
عليهم و هم ٤ يشاهدون البينات ؛ و عطف عليه قوله ٥ تسليّة لئيه صلى الله
عليه و سلم ٦ لافتنا القول إلى التعبير بالجلالة إشارة إلى أن الاختلاف

(١) هكذا في الأصل و م ، و في مد : يشوع ، و في ظ : يسوع (٢) في م و ظ
و مد : الغليل (٣) في م و مد : توجه (٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لم .
(٥) العبادة من هنا إلى « بالجلالة » ليست في مد (٦) العبارة من هنا إلى
« الجلال و الجمال » ليست في ظ .

/٢٧١

/ مع دلالة العقل على أنه لا خير فيه شاهد للخالق بجميع صفات الجلال والجمال ﴿ولو شاء الله﴾ أى الذى له جميع الامر . قال الحرالى : وهى كلمة جامعة قرآنية محمدية تشهد الله وحده وتمحو عن الإقامة ما سواه . انتهى . ﴿ما اقتل﴾ أى ما تكلف القتال^١ مع أنه مكروه للنفوس . ﴿الذين من بعدهم﴾ لاتفاقهم على ما فارقوا عليه نبيهم من الهدى . قال الحرالى : قد ذكر الاقتال الذى إنما يقع بعد فتنة المقال بعد فتنة الأحوال بالضعفاء^٢ والاحقاد بعد فقد السلامة^٣ بعد فقد الوداد بعد فقد المحبة [الجامعة -^٤] للامة مع نبيها - انتهى ﴿من بعد ما جاءتهم اليثنت﴾ أى على أيدي رسلهم . قال الحرالى : فيه إيذان بأن الوسائل والاسباب لا تقتضى آثارها^٥ إلا بامضاء كلمة الله فيها - انتهى .^٦ ﴿ولكن اختلفوا﴾ لانه سبحانه وتعالى لم يشأ اتفاقهم على الهدى^٧ ﴿فنههم﴾ أى قسب عن اختلافهم أن كان منهم ﴿من آمن﴾ أى ثبت على ما فارق عليه نبيه^٨ حسبما دعت إليه اليينات فكان إيمانه هذا هو الإيمان فى الحقيقة لانه أعرق^٩ فى أمر^{١٠} الغيب ﴿و منهم من كفرط﴾ ضلالا ١٥ عنها أو عنادا .

ولما كان [من -^١] الناس من أعصى الله قلبه فنسب أفعال المختارين

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لقتال (٢) فى ظ : بالضعفاء (٣) فى ظ ومد : السلام (٤) زيد من م ومد وظ (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : ايثارها (٦-٧) ليست فى ظ (٧) فى الأصل : بنه ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) من ظ ومد . وفى الأصل وم : اغرق (٩) فى م : علم .

من الخلق إليهم استقلالاً قال تعالى معلماً أن الكل بخلقه تأكيداً لما مضى من ذلك 'معيداً ذكر الاسم الأعظم إشارة إلى عظم الحال في أمر القتال الكاشف لمن باشره في ضلال عن أقبح الخلال ' : ﴿ ولو شاء الله ﴾ ' ' ' الذى لا كفوء له ' : ﴿ ما اقتلوا ق^٢ ﴾ بعد اختلافهم بالإيمان والكفر ، ' وكرر الاسم الأعظم زيادة في الإعلام بعظم ' المقام ٥ ﴿ ولكن الله ﴾ أى بجلاله وعز^٦ كماله شاء اقتتلهم فانه ﴿ يفعل ما يريد ٥ ﴾ فاختلفوا واقتلوا طوع^٧ مشيئته على خلاف طباعهم و ما يناقض ما عندهم من العلم والحكمة .

ولا كان الاختلاف على الأنبياء سبباً للجهاد الذى هو حظيرة الدين و كان عماد [الجهاد - ٨] النفقة أتبع ذلك قوله رجوعاً إلى ١٠ أول السورة من هنا إلى آخرها^٩ وإلى التأكيد بلفظ الأمر لما تقدم الحث عليه من أمر النفقة : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى أقروا بألسنتهم

(١-١) ليست فى ظ (٢) زيد فى مد : أى (٣) قيل : الجملة كررت تأكيداً للأولى - قاله الزمخشري ، و قيل : لا تؤكد لاختلاف المشيئين ، فالأولى ولو شاء الله أن يحول بينهم وبين القتال بأن يسلبهم القوى والعقول ، والثانية ولو شاء الله أن يأمر المؤمنين بالقتال ولكن أمر وشاء أن يقتلوا - البحر المحيط ٢٧٤/٢ (٤) العبارة من هنا إلى « بعظم المقام » ليست فى ظ (٥) فى م : بحسب . (٦) فى مد : عن (٧) فى ظ : طلوع - كذا (٨) زيد من م وظ ومد (٩) فى الأصل : آخره ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لا ذكر أن الله تعالى أراد الاختلاف إلى مؤمن وكافر وأراد الاقتال =

بالإيمان ﴿ انفقوا ﴾ تصديقا لدعواكم في جميع أبواب الجهاد الأصغر
والأكبر ولا تبخلوا فأى داء^١ أدوا من البخل ” ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون^٢ “ .

ولما أمر^٣ بذلك هونه عليهم بالإعلام بأنه له لا لهم فقال :
﴿ مما ﴾^٤ أى الشيء الذى ورد القول إلى مظهر العظمة حثا على المبادرة
إلى امتثال الأمر و تقييحا بحال من أبطأ عنه فقال : ﴿ رزقنكم ﴾

= وأمر به المؤمنين وكان الجهاد يحتاج صاحبه إلى الإعانة عليه أمر تعالى بالنفقة
من بعض ما رزق فشمل النفقة في الجهاد وهى وإن لم ينص عليها مندرجة في
قوله ” انفقوا “ و داخلة فيها دخولا أوليا إذ جاء الأمر بها عقب ذكر المؤمنين
و الكافر و اقتتلهم ، قال ابن جريج و الأكثرون : الآية عامة في كل صدقة
واجبة أو تطوع ، و قال الحسن : هى في الزكاة و الزكاة منها جزء للجهاديين ،
وقاله الزمخشري ، قال : أراد الإنفاق الواجب لاتصال الوعيد به ” من قبل ان
يأتى يوم “ لا تقدرّون فيه على تدارك ما فاتكم من الإنفاق لأنه ” لا يبيع فيه “ حتى
يتناعوا ما تنفقونه ” و لا خلة “ حتى تسامحكم أخلاؤكم به ، وإن أردتم أن
يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حط الواجبات
لأن الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير ، ” و الكفرون هم الظالمون “ أراد
و التاركون الزكاة هم الظالمون فقال : و الكافرون - للتغليظ ، كما قال في آخر
آية الحج ” و من كفر “ مكان : و من لم يحج ، ولأنه جعل ترك الزكاة من
صفات الكفار في قوله ” و ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة “ ؛ انتهى
كلامه = البحر المحيط ٢ / ٢٧٠ .

(١) في مد : اودء (٢) سورة ٩ آية ٩ (٣) في ظ : أمرهم (٤) العبارة من
هنا إلى « قال » ليست في م و ظ (و) في مد : على .

'بما لنا من العظمة' ، و جزم هنا بالامر لأنه لما رغب في النفقة من
 أول السورة إلى هنا مرة بعد أخرى في أبياليب متعددة صارت دواعي
 العقلاء في درجة القبول لما تندب إليه من أمرها وإن كان الخروج
 عما في اليد في غاية الكراهة إلى النفس ؛ ' و صرف الامر بالتبعيض إلى
 الحلال الطيب ، فنعج احتجاج المعتزلة بها ٣ في أن الرزق لا يكون إلا حلالا ه
 لكونه مأمورا به ، و أتبعه بما يرغب و يرهب من حال يوم التناد الذي
 تنقطع فيه الأسباب التي أقامها سبحانه و تعالى في هذه الدار فقال :
 ﴿ من قبل ان ياتي يوم ﴾ موصوف بأنه ﴿ لا يبع فيه ﴾ موجود
 ﴿ ولا خلة ﴾ قال الحرالي ٥ : هي مما منه المخاللة وهي المداخلة فيما يقبل
 التداخل حتى ٦ يكون كل واحد خلال الآخر ، و موقع معناها الموافقة ١٠
 في وصف ٧ الرضى و السخط ، فالخليل من رضاه رضى خليله و فعاله من
 فعاله . انتهى . ﴿ ولا شفاعه ط ﴾ و المعنى أنه لا يفدى فيه أسير ٨ بمال ،
 و لا يراعى لصداقة من مساو ٩ و لا شفاعه من كبير ، لعدم إرادة الله
 (١ - ١) ليست في ظ (٢) العبارة من هنا إلى « مأمورا به » ليست في ظ .
 (٣) ليس في م (٤) في ظ : التي (هـ) قال أبو حيان الأندلسي : الخلة الصداقة
 كأنها تتخلل الأعضاء أى تدخل خلالها و الخلة الصديق قال الشاعر :
 وكان لها في سائف الدهر خلة يسارق بالطرف الخباء المسترا
 (٦) زيد في الأصل و مده لا ، و لم تكن الزيادة في م و مده و ظ فحذفها .
 (٧) في الأصل : وفق ، و التصحيح من م و ظ و مده (٨) هكذا في م و مده ،
 و في ظ : امير (٩) في الأصول : مساوى .

سبحانه وتعالى لشيء من ذلك ولا يكون إلا ما يريد؛ وفي الآية التفات شديد^١ إلى أول السورة حيث وصف المؤمنين^٢ بالإتقان مما رزقهم والإيقان بالآخرة، ويان لأن المراد بالإتقان أعم من الزكاة^٣ وأن ذلك يحتمل جميع وجوه الإتقان من جميع المعادن^٤ والحظوظ التي هـ تكسب المعالي وتنجي من المهالك^٥، وسيأتي في الآيات الحاتمة على النفقة ما يرشد إلى ذلك كقوله تعالى "ان تبدوا الصدقات" / وغيرها. / ٢٧٢

وقال الحرالي: فانتظم هذا الانتهاء في الخطاب بما في ابتداء السورة من "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة - إلى قوله: المفلحون" فلذلك وقع بعد هذا الانتهاء افتتاح آية هي سيدة آي هذه السورة^٦ المنتظمة بأولها ١٠ انتظاما معنويا برأس "آلم ذلك الكتب" فكان في إشارة هذا الانتظام توطئة لما أفصح به الخطاب في فاتحة سورة آل عمران، لما ذكر من أن القرآن مثالي إفهام وحمد. فكان أوله حمدا وآخره حمدا يثنى ما بين المحمدين على أوله، كما قال هـ حمدني عبدي، أثنى على عبدي، فجملته حمد وتفصيله^٧ ثناء - انتهى .

١٥ ولما حث سبحانه وتعالى على الإتقان ختم الآية بدم الكافرين لكونهم لم يتحلوا بهذه الصفة لتخليهم من الإيمان وبعدهم عنه^٨ وتكذيبهم

(١) في ظ: شديدة (٢-٣) ليست في م (٣) من ظ، وفي م: العازف، وفي الأصل ومد: المعاون (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: المهالك (٥) سورة ٢ آية ٢٧١ (٦) في م: للسورة (٧) في الأصل: تفاضه، والتصحيح من م ومد وظ (٨) في م وظ ومد: منه .

بذلك اليوم فهم لا ينفقون لحوفه ولا رجائه فقال بدل - ولا نصرة
لكافر ١ : ﴿ والكافرون ٢ ﴾ أى المعلوم كفرهم فى ذلك اليوم ،
وهذا العطف يرشد إلى أن التقدير : فالذين آمنوا يفعلون ما أمرناهم
به لأنهم المحقون ، والكافرون ﴿ هم ﴾ المختصون بأنهم ﴿ الظالمون ٣ ﴾ أى
الكاملون فى الظلم لا غيرهم ، ومن المعلوم أن الظالم خاسر وأنه مخذول ه
غير منصور ، لأنه يضع الأمور فى غير مواضعها ، ومن كان كذلك
لا يثبت له أمر ولا يرتفع له شأن بل هو دائما على شفا جرف هار ،
ولأجل ذلك ينخم سبحانه وتعالى كثيرا من آياته بقوله ” وما للظالمين
من انصار “ فقد انتفى بذلك جميع أنواع الخلاص الموهودة ٣ فى الدنيا
فى ذلك اليوم من الاقتداء بالمال والمراعاة لصدقة أو عظمة ذى شفاعه ١٠
أو نصرة بقوة .

ولما ابتداء سبحانه وتعالى الفاتحة كما مضى بذكر الذات ، ثم
تعرف بالأفعال لأنها مشاهدات ، ثم رقى الخطاب إلى التعريف بالصفات ،
ثم أعلاه رجوعا إلى الذات للتأهل للعروة ابتداء هذه السورة بصفة
الكلام لأنها أعظم المعجزات وأبينها وأدلها على غيب الذات وأوقعها ١٥

(١) فى مد : الكافر (٢) قال عطاء بن دينار : الحمد لله الذى قال ” والكافرون “

ولم يقل : والظالمون هم الكافرون ، ولو نزل هكذا لكان قد حكم على كل ظالم
وهو من يضع الشيء فى غير موضعه بالكفر ، فلم يكن يخلص من الكفر كل عاص

إلا من عصمه الله من العصيان - البحر المحيط ٢/٢٧٦ (٣) من م و ظ و مد ،
وفى : الأصل المهود (٤) فى الأصل : انتم ، والتصحيح من م و مد و ظ .

في النفوس لا سيما عند العرب ، ثم تعرف بالأفعال فأكثر منها ، فلما لم يبق^١ لبس^٢ أثبت الوجدانية بآيتها السابقة مخرلا^٣ ذلك بأفانين الحكم ومحاسن الأحكام وأنواع الترغيب والترهيب في محكم الوصف والترتيب فلما تمت الأوامر وهالت تلك الزواجر [وتشوقت الأنفس - ٤]
 ٥ و تشوقت الحواطر إلى معرفة سبب انقطاع الوصل بانبتار الأسباب وانتفاء الشفاعة في ذلك اليوم ، إذ كان المألوف من ملوك الدنيا أنهم لا يكادون يتمكنون من أمر من الأمور حق التمكن من كثرة الشفعاء والراغبين من الأصدقاء ، إذ كان الملك منهم لا يخلو مجلسه قط عن جمع كل منهم صالح للقيام^٥ مقامه ولو خذله أو وجه إليه مكره^٦
 ١٠ ضعضع أمره وف^٧ في عضده فهو محتاج إلى مراعاتهم واسترضاتهم ومداراتهم ؛ بين سبحانه وتعالى صفة الأمر بما هو عليه من الجلال والعظمة ونفوذ الأمر والعلو عن الضد والتزه عن الكفر والند والتفرد بجميع الكمالات والهيبة المانعة بعد انكشافها هناك أتم انكشاف لأن تتوجه^٨ الهمم لغيره وأن تنطق بغير إذنه وأن يكون غير ما يريد
 ١٥ ليكون ذلك أدعى إلى قبول أمره والوقوف عند نهيه وزجره ، ولأجل هذه^٩ الأغراض^{١٠} ساق الكلام مساق جواب السؤال^{١١} فكأنه

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لم يبق - كذا (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ليس (٣) من م ومد ، وفي الأصل : مخرلا .
 (٤) زيد من م وظ ومد (٥) في مد : للقام (٦) في م : بكره (٧) في الأصل : وقت ، والتصحيح من م وظ ومد (٨) في ظ : يتوجه (٩) في الأصل : هذا ، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) في الأصل : الاعراض ، والتصحيح من م وظ ومد (١١) من م وظ ، وفي الأصل : كسوال ، وفي مد : لسوال .

قيل: هذا ما لا يعرف من أحوال الملوك فمن الملك في ذلك اليوم؟
فذكر آية الكرسي [سيدة - ١] آى القرآن التى ما اشتمل كتاب
على مثلها مفتحا لها بالاسم العلم الفرد الجامع الذى لم ٢ يتسم به ٢ غيره،
وذلك لما تأهل السامع بعد التعرف بالكلام و التودد بالأفعال لمقام
المعرفة فترقى إلى ٣ أريج المراقبة ٣ و حضرة المشاهدة فقال ٢ عائدا إلى ٥
مظهر الجلال الجامع لصفات الجلال والإكرام لأنه من أعظم مقاماته:
(الله °) أى هو الملك فى ذلك اليوم ثم أثبت له صفات الكمال

(١) زيد من م و ظ و مد (٢-٢) فى الأصل: يقسم له، والتصحيح من م و مد
و ظ (٣-٣) فى الأصل: اوجه المراتبة، والتصحيح من م و ظ و مد (٤) العبارة
من هنا إلى « مقاماته » ليست فى م و ظ (٥) ورد أن سيد الكلام القرآن،
وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي؛ وفضلت هذا التفضيل لما
اشتملت عليه من توحيد الله وتعظيمه وذكر صفاته العلى ولا مذكور أعظم من
الله فذكره أفضل من كل ذكر و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى
لما ذكر أنه فضل بعض الأنبياء على بعض وأن منهم من كلمه وفسر بموسى
عليه السلام وأنه رفع بعضهم درجات وفسر بمحمد صلى الله عليه وسلم، ونص
على عيسى عليه السلام، وتفضيل المتبوع يفهم منه تفضيل التابع، وكانت اليهود
و النصارى قد أحدثوا بعد نبيهم بدعا فى أديانهم وعقائدهم ونسبوا الله تعالى
إلى ما لا يجوز عليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة
فكان منهم العرب وكانوا قد اتخذوا من دون الله آلهة وأشركوا فصار جميع
الناس المبعوث إليهم صلى الله عليه وسلم على غير استقامة فى شرائعهم وعقائدهم
وذكر تعالى أن الكافرين هم الظالمون وهم الواضعون الشئ غير مواضعه؛
أتى بهذه الآية العظيمة الدالة على أفراد الله بالوحدانية والتضمنة صفاته العلى =

منزها عن شوائب النقص مفتحا لها بالتفرد فقال ١: (لا اله الا هو ج)
 مقررًا لكمال التوحيد، فانه المقصود الاعظم من جميع الشرائع و لكن
 الإنسان لما جبل عليه من النقصان لا بد [له - ٢] من ترغيب يشده
 و ترهيب يرده و مواعظ ترفقه و أعمال تصدقه و أخلاق تحققه، فخلل
 ٥ سبحانه و تعالى أى التوحيد بالأحكام و القصص، و الأحكام تقيده
 الأعمال الصالحة فترفع أستار الغفلة / عن عيون^٢ القلوب و تكسب
 ٢٧٣ / الأخلاق الفاضلة لتصل الصدأ عن مرأى النفوس فتجلى^٣ فيها حقائق
 التوحيد، و القصص تلزم بمواعظها و اعتباراتها بالأحكام و تقرر دلائل
 المعارف فيرسخ التوحيد؛ و كان هذا التفصيل لانه أنشط للنفس
 ١٠ بالانتقال من نوع إلى آخر مع المزج بحسن النظم و بلاغة التناسب
 و الإلهاب بيداعة الربط و براعة التلاحم. و قال الحرالي: لما أتى بالخطاب^٤
 على بيان جوامع من معالم الدين و جهات الاعتبار و بيان أحكام الجهاد
 = من الحياة و الاستبداد بالملك و استحالة كونه محلاً للحوادث و ملكه لما في
 السماوات و الأرض و امتناع الشفاعة عنده إلا بإذنه و سعة علمه و عدم إحاطة
 أحد بشيء من علمه إلا بإرادته و باهر ما خلق من الكرمى العظيم الاتساع
 و وصفه بالمبالغة في العلو و الإمظمة إلى سائر ما تضمنته من أسمائه الحسنى و صفاته
 العلى فيهم بها على العقيدة الصحيحة التى هى محض التوحيد و على طرح ما سواها -
 البحر المحيط ٢ / ٢٧٧ .

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) في م و مد: فالأحكام (٤) من
 م و مد و ظ، و في الأصل: عيوب (٥) في م: فتجلى (٦) في مد و ظ: الخطاب.
 و الإفاق (٧) ٢٨

و الإنفاق فيه قَمَ الدين بحظيرته^١ معالم إسلام وشعائر إيمان و لمحّة إحسان
 ٢ أعلى تعالى الخطاب إلى بيان أمر الإحسان^٢ كما استوفى البيان في أمر
 الإيمان و الإسلام فاستفتح^٣ هذا الخطاب العلى الذى يسود كل
 خطاب ليعلى به الذين آمنوا فيخرجهم به من ظلة الإيمان بالغيب الذى
 نوره يذهب ظلمة الشك و الكفر إلى صفاء ضياء الإيقان الذى يصير^٥
 نور الإيمان بالإضائة إليه ظلمة كما يصير نور القمر عند ضياء الشمس
 ظلمة؛ فكانت نسبة هذه الآية^٥ من آية الإلهية في قوله سبحانه و تعالى
 ”والهكم اله واحد“^٦ وما بعدها من الاعتبار في خلق السماوات
 و الأرض^٦ نسبة ما بين علو اسمه الله الذى لم^٧ يقع فيه شرك^٨ بحق
 و لا يباطل إلى اسمه الإله^٧ الذى وقع فيه الشرك بالباطل فينقل تعالى ١٠
 المؤمنين الذين^٧ استقر لهم إيمان الاعتبار بآية ”والهكم اله واحد“
 و ما بعدها من الاعتبار في خلق السماوات و الأرض إلى يقين^٩ العيان
 باسمه ”الله“ و ما يلتئم^{١١} بمعناه من أوصافه العظيمة - انتهى .

و لما وُحِدَ^{١١} سبحانه و تعالى نفسه الشريفة أثبت استحقاقه لذلك
 بحياته و بين أن المراد بالحياة الأبدية بوصف^{١٢} القيومية^{١٣} فقال: ١٥

- (١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: بحظيرته (٢ - ٢) ليست فى م (٣) فى م :
 فافتتح (٤) فى م : نوره (٥) زيد فى م : الإلهية (٦ - ٦) ليست فى م و مد و ظ .
 (٧) ليس فى م (٨) فى م : شركة (٩) فى الأصل : تعين ، و التصحيح من م و ظ
 و مد (١٠) فى م : تلتئم (١١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : وجد (١٢) فى
 مد : بوصفه (١٣) فى م : القيومية .

(الحى) [أى الذى له الحياة وهى صفة توجب صحة العلم والقدرة أى الذى يصح أن يعلم ويقدر-^١] (القيوم^٢) أى القائم بنفسه المقيم^٣ لغيره على الدوام على أعلى ما يكون من القيام والإقامة^٤. قال الحرالى: فيقول زيدت فى أصوله الباء ليجتمع فيه لفظ ما هو من معناه الذى هو القيام بالأمر مع واوه التى هى من قام يقوم فأفادت صيغته من المبالغة ما فى القيام والقوام على حد ما تفهمه معانى الحروف عند المخاطبة بها من أئمة العلماء^٥ والوالجين^٦ فى^٧ مدينة العلم المحمدى من بابه العلوى - انتهى .

ثم بين قيوميته و كمال حياته بقوله: (لا تأخذه سنة) قال الحرالى^{١٠}: هى مجال النعاس فى العينين قبل أن يستغرق^٧ الحواس ويخامر القلب (ولا نوم ط)^٨ وهو ما وصل^٩ من النعاس^٩ إلى القلب فغشيه

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ وقد انتهت فى م و مد إلى «والقدرة»، و ابتدأت فى ظ من «أى الذى يصح» (٢) هكذا فى م و مد و ظ، وأخره فى الأصل عن «والإقامة» (٣) من م و ظ و مد، وفى الأصل: القيم (٤) وقرأ ابن مسعود وابن عمر وعقمة والنخعي والإعشى: القيام، وقرأ عقمة أيضاً: القيم، كما تقول: ديور وديار.... ومعناه أنه قائم على كل شىء بما يجب له، بهذا فسر مجاهد والربيع والضحاك - البحر المحيط ٢٧٧/٢ (هـ-ه) فى الأصل: الوأى من، والتصحيح من م و ظ و مد (٦) قال أبو حيان الأندلسى فى المد من البحر ٢٧٧/٢: يقال وسن سنة ووسنا، والمعنى أنه تعالى لا يغفل عن دقيق ولا جليل، عبر بذلك عن الغفلة لأنه سببها... أولاً تحله الآفات ولا العاهات المذهلة عن حفظ المخلوقات (٧) من م و مد و ظ، وفى الأصل: تستغرق (٨-٨) فى الأصل: هو ماضل، والتصحيح من م و ظ و مد (٩) زيد فى م: فى العينين .

في حق من ينأى قلبه و ما استغرق الحواس في حق من لا ينأى قلبه - انتهى ، و لما عبر بالآخذ الذي هو بمعنى القهر و الغلبة و جب تقديم السنة ، كما لو قيل : فلان لا يغلبه أمير و لا سلطان ؛ ثم بين هذه الجملة بقوله : ﴿ له ﴾ أى يده و فى تصرفه و اختصاصه ﴿ ما فى السموات ﴾ الذى من جملة الأرض ﴿ و ما فى الأرض ط ﴾ أى من السنة و النوم ٥ و غيرهما ٢ إبداعا و دواما و ما هو فى قبضته و تصرفه لا يغلبه . قال الحرالى : و سلب بالجملة الأولى أمر الملكوت من أبدى الملائكة إلى قهر جبروته و الآثار من نجوم الأفلاك إلى جبره ، و سلب بالجملة الثانية الآثار و الصنائع من أبدى خليفته ٣ و خليفته إلى قضائه و قدره و ظهور قدرته ، فكان هذا الخطاب بما أبدى للفهم إقامة قيامه على ١٠ مجبول الحكمة الأرضية و السمائية التى هى حجاب قيومية سلبا لقيام ما سواه - انتهى .

ثم بين ما تضمنته هذه الجملة بقوله منكرا على من ربما توهم أن شيئا يخرج عن أمره فلا يكون محتصا به ﴿ من ذا الذى يشفع ﴾ أى بما ادعى الكفار شفاعته و غيره ﴿ عنده - الا باذنه ط ﴾ أى بتمكينه لأن ١٥

(١) فى م : تقدم (٢) فى ط : غيرها (٣) فى الأصل : خليفته - كذا (٤) كان المشركون يزعمون أن الأصنام تشفع لهم عند الله و كانوا يقولون " ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى " و فى هذه الآية أعظم دليل على ملكوت الله و عظم كبريائه بحيث لا يمكن أن يقدم أحد على الشفاعة عنده الا باذن منه تعالى كما قال تعالى " لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن " و دلت الآية على وجود الشفاعة باذنه تعالى و الإذن هنا معناه الأمر كما ورد : اشفع تشفع ، أو العلم أو التمكين إن شفع أحد بلا أمر - البحر المحيط ٢/٢٧٨ .

من لم يقدر أحد على مخالفته كان من البين^١ أن كل شيء في قبضته،
و كل ذلك دليل على تفردّه بالإلهية . قال الحرالي : و حقيقة الشفاعة
وصلة بين الشفيع و المشفوع له لمزية و صلة بين الشفيع و المشفوع
عنده ، فكان الإذن في باطن الشفاعة حظاً من سلب ما للشفعاء ليصير
بالحقيقة إنما الشفاعة لله سبحانه و تعالى عند الله سبحانه و تعالى ، فهو
سبحانه و تعالى بالحقيقة الذي شفّع عند نفسه بنفسه ، فباخفائه تعالى
شفاعته في شفاعة الشفعاء كان هو الشفيع في الابتداء من وراء حجاب
لأن / إبداءه^٢ كله في حجاب و إعادته من غير حجاب ، فلذلك هو
سبحانه و تعالى خاتم الشفعاء حيث يقول كما ورد في الخبر « شفّع
الأنبياء و المرسلون^٣ و لم يبق إلا الحى القيوم ، انتهى . ثم بين جميع
ما مضى بقوله : ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أى ما في الخافقين من ادعت
شفاعته و غيرهم . قال الحرالي : أى ما أتاهم عليه من أمر أنفسهم و غيرهم ،
لأن ما بين يدي المرء يحيط به حسه ؛ و ما عليه أيضاً فكأنه^٤ بين يدي
قلبه يحيط^٥ به عليه ﴿ و ما خلفهم ح ﴾ و هو ما لم ينله علمهم ، لأن الخلف
هو ما لا يناله الحس ، فأنبأ أن عليه من وراء علمهم يحيط بعلمهم فيما
علموا و ما لم يعلموا - انتهى^٦ .

/ ٢٧٤

و لما بين قهره لهم بعلمه بين عجزهم عن كل شيء من عليه إلا ما

(١) في م : الهين (٢) في م و مد : إبداء - كذا ، و في ظ : ابداء ، و في الأصل :
بداء (٣) في الأصل : المرسلين ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في م :
فكان (٥) في ظ و مد : يحيط (٦) ليس في مد .

أفاض عليهم بحله فقال : ﴿ ولا يحيطون بشيء ﴾ أى قليل ولا كثير
 ﴿ من علة إلا بما شاء ج ﴾ فإن بذلك ما سبقه ، لأن من كان شامل
 العلم ولا يعلم غيره إلا ما عليه كان كامل القدرة ، فكان كل شيء فى
 قبضته ، فكان منزها عن الكفوء متعاليا عن كل عجز وجهل ، فكان
 بحيث لا يقدر غيره أن ينطق إلا بأذنه لأنه يسبب^٢ له ما يمنعه عما
 لا يريد .

ثم بين ما فى هذه الجملة من إحاطة علمه و تمام قدرته بقوله مصورا
 لعظمته و تمام علمه و كبريائه و قدرته بما اعتاده الناس فى ملوكهم :
 ﴿ وسع كرسيه ٣ ﴾ ومادة ' كرس ' تدور على القوة والاجتماع والعظمة

(١) الإحاطة تقتضى الحفوف بالشئ من جميع جهاته والاشتغال عليه ، والعلم
 هنا العلوم لأن علم الله الذى هو صفة ذاته لا يتبعض كما جاء فى حديث موسى
 والخضر : ما نقص علمى وعلمك من علمه إلا كما نقص هذا العصفور من هذا
 البحر ، والاستثناء يدل على أن المراد بالعلم المعلومات وقالوا : اللهم اغفر علمك
 فينا ، أى معلومك ، والمعنى : لا يعلمون من الغيب الذى هو معلوم الله شيئا
 إلا ما شاء أن يعلمهم - قاله الكلبى ، و قال الزجاج : إلا بما أنبأ به الأنبياء تنبيها
 لنبوتهم - البحر المحيط ٢/ ٢٧٩ (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : بسبب .
 (٣) فى البحر المحيط ٢/ ٢٧٩ : قرأ الجمهور : وسع - بكسر السين ، و قرئ شاذا
 بسكونها ، و قرئ أيضا شاذا : وسع - بسكونها و ضم العين ، " و السموات
 والأرض " بالرفع مبتدأ وخبر . و الكرمى جسم عظيم يسع السموات
 والأرض ، قليل : هو نفس العرش - قاله الحسن ، وقال غيره : دون العرش
 و فوق السماء السابعة ، و قيل : تحت الأرض كالعرش فوق السماء - عن السدى ،
 و قيل : الكرمى موضع قدمى الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر ، =

والكرسى^١ الذى هو البول و البعر الملبد^٢ مأخوذ من ذلك . و قال
الأصفهاني : الكرسي ما يجلس عليه و لا يفضل عن مقعد القاعد^٣ .
و قال الحرالي : معنى الكرسي هو الجمع ، فكل ما كان أتم جمعا فهو
أحق بمعناه ، و يقال على المرقى للسرير الذى يسمى العرش الذى يضع
الصاعد عليه قدمه إذا صعد و إذا نزل و حين يستوى إن شاء : كرسي ،
ثم قال : و الكرسي فيه صور^٤ الأشياء كلها كما بدت^٥ آيته في الأرض

= و قيل : السلطان و القدرة و العرب تسمى أصل كل شيء الكرسي ، وسمى
الملك الكرسي لأن الملك في حال حكمه و أمره و نهيه يجلس عليه فسمى باسم مكانه
على سبيل المجاز ، قال الشاعر :

قد علم القدوس مولى القدس أن أبا العباس أولى نفس

في معدن الملك القديم الكرسي

و قيل : الكرسي العلم لأن موضع العالم هو الكرسي ، سميت صفة الشيء باسم
مكانه على سبيل المجاز ، و منه يقال للعلماء : كراسي ، لأنهم المعتمد عليهم ، كما
يقال : أوتاد الأرض ، و منه الكراسية و قال الشاعر :

تحف بهم بيض الوجوه و عصبه كرامى بالأحداث حين تنوب
... و قال : هو الأصل المعتمد عليه ، قال المغربي : من تكرر الشيء تراكب
بعضه على بعض و أكرسته أنا ، قال العجاج :

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه و أكرسا

(١) في الأصل : الكراس ، و التصحيح من م و ظ و مد ، و في قطر المحيط
١٨٣٨/٤ : و الكرسي أيضا ما بيني لطلبان المعزى مثل بيت الحمام و الصاروج
و البعر و البول المتلبد بعضه على بعض (٢) في ظ : البلد (٣) في ظ : المقاعد .
(٤) من مد و ظ ، و في الأصل و م : صورة (٥) في م : بدات .

التي فيها موجودات الأشياء كلها ، فما في الأرض صورة إلا ولها في الكرسي مثل ، فما في العرش إقامته في الكرسي أمثله ، وما في السموات إقامته في الأرض صورته ، فكان الوجود مثنيا كما كان ١ القرآن مثاني إجمالاً وتفصيلاً ٢ في القرآن و مدادا رسوما في الكون ، فجمعت هذه الآية العلية تفصيل المفصلات و انبهاهم صورة المداديات بنسبة ما بين ٥ السماء ٣ و ما منه ؛ و جعل وسع الكرسي وسعا واحدا حيث قال : ﴿ السموات والأرض ج ﴾ و لم يكن وسعاً لأن "الأرض في السموات" و السموات في الكرسي و الكرسي في العرش و العرش في الهواء - انتهى* . فبان بذلك ما قبله لأن من كان بهذه العظمة في هذا التدبير المحكم و الصنع المتقن كان بهذا العلم و هذه القدرة التي لا يثقلها شيء ١٠ و لذا قال : ﴿ ولا يثوده ﴾ أي يثقله . قال الحرالي : من الآود أي

(١) زيد في م فقط : في (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : تفصيلاً - كذا .
(٣) من ظ ، وفي الأصل و م و مد : الماء (٤-٤) في الأصل : السموات في الأرض ، و التصحيح من م و ظ و مد (هـ) و قال الزرخشري : وفي قوله "وسع كرسيه" أربعة أوجه : أحدها أن كرسيه لم يضق عن السموات و الأرض لبسطه و سعته و ما هو إلا تصوير لعظمته و تخييل فقط و لا كرسي ثمة و لا قعود و لا قاعد لقوله "و ما قدروا الله حق قدره و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه" من غير تصور قبضة و طي و يمين و إنما هو تخييل لعظمة شأنه و تمثيل حسي ، ألا ترى إلى قوله "و ما قدروا الله حق قدره" ؛ انتهى ما ذكره في هذا الوجه - البحر المحيط ٢/ ٢٨٠ (٦) في م : لذلك (٧) و قرئ شاذاً بالحذف كما حذفت همزة أناس ، و قرئ أيضاً : يوده =

بلوغ المجهود ذودا^١ ، ويقابله^٢ ياء من لفظ لايد أى و هو القوة ، وأصل
 معناه والله^٣ سبحانه وتعالى^٤ [أعلم - ٤] أنه لا يعجزه علو أيده ولذلك
 يفسره اللغويون بلفظة يثقله ﴿ حفظهما ج ﴾^٥ فى قيمته كما يثقل
 غيره أو يعجزه حفظ ما ينشئه بل هو عليه يسير لأنه لو أثقله لا اختل
 ه أمرها ، ولو يسيرا ولقدره^٦ غيره ولو يوما ما على غير ما يريد^٧ .
 والحفظ قال الحرالى الرعاية لما هو متداع فى نفسه فيكون تماسكه بالرعاية
 له عما يرهته أو يبطئه - انتهى .^٨ ولما لم يكن علوه وعظمته بالقهر
 والسلطان والإحاطة بالكمال منحصرا فيما تقدم عطف عليه قوله^٩ :
 ﴿ وهو ﴾ أى مع ذلك كله المتفرد بأنه ﴿ العلى ﴾ أى الذى لا رتبة
 ١٠ إلا وهى منحطة عن رتبته ﴿ العظيم ه ﴾ كما أنبأ عن ذلك افتتاح الآية
 بالاسم العلم^{١٠} الأعظم الجامع لجميع معانى^{١١} الاسماء الحسنى علوا وعظمة
 تنقاصر عنها الأفهام لما غلب عليها^{١٢} من الأوهام ؛ ونظم الاسمين
 هكذا دال على أنه أريد بالعظم علو الرتبة وبعد المال عن إدراك
 = بواو مضمومة على البدل من الهزمة ، أى لا يشقه ولا يثقل عليه - البحر
 المحيط ٢ / ٢٨٠ .

(١) من مد ، وفى ظ : ذوودا ، وفى م : زودا ، وفى الأصل : رودا (٢) زيد
 فى الأصول : يامن - كذا (٣-٣) ليس فى م ومد وظ (٤) زيد من م ومد
 وظ (٥) زيد فى م : أى (٦) فى الأصل : لو قدر ، والتصحيح من م وظ
 ومد (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يريد (٨-٨) ليست فى م (٩) من
 م وظ ومد ، وفى الأصل : العلى (١٠) فى ظ : معالى (١١) فى م : عليها .

العقول ، وقد ختمت الآية بما بدئت به غير أن بدأها بالعظمة كما قال
الحرالى كان ١ باسم ٢ " الله " لإلحة ٣ وختمها كان بذلك إفصاحا لما ذكر
من أن الإبداء من وراء حجاب و الإعادة بغير حجاب ، كذلك تنزل
القرآن ، مبدأ الخطاب لإلحة ٢ وخاتمة إفصاح ليتطابق الوحي / والكون ٢٧٥ /
تطابق قائم ومقام " الاله الخلق والامر " ، ولما فى العلو من الظهور ٥
وفى العظمة من الخفاء لموضع الإحاطة لأن العظيم هو ما يستغرق كما
يستغرق الجسم العظيم جميع الأقطار " وله المثل الأعلى " وذلك حين كان
ظاهر العلو هو كبرياؤه الذى شهد به كبير خلقه ، قال سبحانه وتعالى
فيما أنبأ عنه نبيه صلى الله عليه وسلم " الكبرياء ردائى " لأن الرداء هو
ما على الظاهر " والعظمة إزارى " والإزار ما ستر الباطن والأسفل ، ١٠
فاذا فى السماء كبرياؤه وفى الأرض عظمته ، وفى العرش علوه وفى
الكرسى عظمته ، فعظمته أخفى ما يكون حيث التفصيل ، وكبرياؤه
وعلوه أجلى ما يكون حيث الإبهام والانبهام ؛ فبين بهذا المعنى علو
رتبه * هذه الآية بما علت على الإيمان علو الإيمان على الكفران ، ولما
ألاحتة الأفهام من قيوميته تعالى و علوه وعظمته وإبادته ما سواه فى ١٥
أن ينسب إليهم شئ لأنه سبحانه وتعالى إذا بدأ ما سواه كان فى
إلحة هذه الآية العلية ٦ العظيمة تقرير دين الإسلام الذى هو دين ٧
الإلقاء ٨ كما كان فيما تقدم من إيراد السورة تقرير ٩ دين القيمة الذى
(١) فى م : كائن (٢) فى م ومد وظ : باسمه (٣) فى ظ : الاخوة (٤) سقط
من م (٥) فى ظ ومد : رتبه (٦) ليس فى م (٧) فى ظ : زين (٨) من م وظ
ومد ، وفى الأصل : الابقاء (٩) فى م : تقديم ، وفى ظ : تقريره .

ما أمروا إلا ليعبدوا به مخلصين حفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة،
 و لذلك ١ كان ذكر دين الإسلام في سورة الإفصاح بمعنى هذه السورة
 ال عمران إثر قوله "شهد الله انه لا اله الا هو" - انتهى . و قد علم
 من هذا التقرير أن كل جملة ٢ استؤنفت فهي علة لما قبلها و أن الأخيرة
 ٥ شارحة ٣ للآزم العلم المحيط و هو القدرة التامة التي أقمت دليل لزومها
 في طه، فمن ادعى شركة فليحفظ هذا الكون و لو في عام من الأعوام
 و ليعلم بما هو فاعل في ذلك العام ليصح قوله : و أنى له ذلك و أنى !
 و اتضح بما تقرر ٤ له سبحانه و تعالى من العلو و العظمة أن الكافر به
 هو الظالم ، و أن يوم تجليه للفصل لا تكون ٥ فيه شفاعة و لا خلة ،
 ١٠ و أما البيع فهم عنه في أشغل ٦ الشغل ، و إن كان المراد به الفداء فقد
 علم أنه لا سبيل إليه و لا تعريج عليه ؛ و بهذه ٧ الأسرار اتضح ٨ قول
 (١) في م : كذلك (٢) و في البحر المحيط ٢/ ٢٨١ : قال الزمخشري : (فان قلت)
 كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف ؟ (قالت) ما منها جملة
 إلا و هي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه ، و البيان متحد بالبين فلو توسط
 بينهما عطف لكان كما تقول العرب بين العصا و محائها ، فالأولى بيان لقيامه بتدبير
 الخلق و كونه مهيمنا عليه غير ساه عنه ، و الثانية لكونه مالكا لما يديره ، و الثالثة
 لكبرياء شأنه ، و الرابعة لإحاطته بأحوال الخلق و علمه بالمرتضى منهم المستوجب
 للشفاعة و غير المرتضى ، و الخامسة اسعة علمه و تعلقه بالمعلومات كلها أو بجلاله
 و عظيم قدره - انتهى كلامه (٣) في م : مشاركة (٤) في ظ : تفرد (٥) في
 ظ و مد : لا يكون (٦) في م : شغل (٧) من مد و ظ ، و في الأصل و م :
 بهذا (٨) من م و ظ و مد ، و في الأصل : تضح .

السيد المختار صلى الله عليه وسلم : إن هذه الآية سيدة آى القرآن ، وذلك لما اشتملت عليه من أسماء الذات و الصفات و الأفعال ، و نقي ١ النقص و إثبات الكمال ، و وف ٢ به ٣ من أدلة التوحيد على أتم وجه فى أحكم نظام و أبدع أسلوب متمحضة ٤ لذلك ، فان ٥ فضل الذكر و العلم يتبع المذكور و المعلوم ؛ و قد احتوت على الصفات السبع : الحياة و العلم ٥ و القدرة [و الإرادة - ٦] و الكلام صريحا ، فان الإذن لا يكون إلا بالكلام و الإرادة ، و على السمع و البصر من لازم " له ما فى السموات و ما فى الارض " و من لازم " الحى " لأن المراد الحياة الكاملة ؛ و كررت فيها الاسماء الشريفة ظاهرة و مضمرة ٧ سبع عشرة ٧ مرة بل إحدى و عشرين ، و لم يتضمن هذا المجموع آية غيرها فى كتاب الله ، ١٠ و هى خمسون كلمة على عدد ٨ الصلوات المأمور بها أولا فى تلك الحضرة السماء ٩ حضرة العرش و الكرسي فوق سدة المنتهى ، و بعدد ما استقرت عليه من رتبة الأجر آخرا ، فكانها مراقى لروح قارئها ١٠ إلى ذلك المحل الاسمى الذى هو ١١ آية ١٢ الذى تعرج الملائكة و الروح إليه فى يوم

(١) فى م : بنفى (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : وقت (٣) فى ظ : فيه .
(٤) فى مد : متمحضة (٥) فى مد : قال (٦) زيد من م و ظ و مد (٧-٧) من م و مد ، و فى ظ : سبع عشر ، و فى الأصل : سبعة عشر (٨) فى م : حكم .
(٩) فى الأصل : الشحا ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) فى الأصل و ظ : قاربها ، و فى مد : قاربها - كذا ، و فى م : قاربها (١١) من ظ ، و فى بقية الأصول : هى (١٢) فى الأصل : آية ، و فى م و مد و ظ : آية .

كان مقداره خمسين ألف سنة ، ولعل هذا سر ما ثبت من أنه لا يقرب من يقرؤها عند النوم شيطان ، لأن من كان في حضرة الرحمن عال عن وساوس الشيطان - والله سبحانه و تعالى الموفق .

[و - ٣] لما اتضحت الدلائل لكل عالم و جاهل صار الدين إلى حد^٥ لا يحتاج فيه منصف^٦ لنفسه إلى إكراه فيه فقال : ﴿ لَا إكْرَاهَ فِي الدِّينِ قسلا ﴾ وقال الحرالي : لما نقل سبحانه و تعالى رتبة الخطاب من حد خطاب الأمر والنهي و الحدود و ما ينبنى عليه المقام به دين القيمة الذي أخفى لهم أمر العظمة و الجبروت الجابر^٧ لأهل^٨ الملك فيما^٩ هم فيه مصرفون إلى علو رتبة دين الله المرضي الذي لا لبس^{١٠} فيه و لا حجاب عليه و لا عوج له ، و هو اطلاعه سبحانه و تعالى عبده على قيمته الظاهرة بكل باد و في كل باد و على كل باد و أظهر من كل باد و عظمت الخفية التي لا يشير إليها اسم و لا يحوزها رسم و هي مداد / كل مداد بين سبحانه و تعالى و أعلن بوضع الإكراه الخفي موقعه في دين القيمة من حيث ما فيه من حمل النفس على كرهها فيما كتب^{١٥} عليها بما^{١٠} هو علم عقابها و آية عذابها ، فذهب بالاطلاع على أمر الله في قيمته و عظمت كره النفس بشهودها جميع ما تجرى فيه لها ما عليها .

/ ٢٧٦

(١) في م : خضره (٢) في ظ : و - واس (٣) زيد من م و ظ و مد (٤-٤) في م : لا يصل فيه منتصف (٥) من مد و ظ ، و في م : الحائز ، و في الأصل : الجائز (٦) في م : لاسر (٧) في م : فبا (٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ليس (٩) في الأصل : ما ، و التصحيح من م و ظ و مد .

فأولئك

(١٠)

٤٠

فأولئك يدل الله سيئاتهم حسنات^١ بما استشعرته^٢ قلوبهم من ماء التوحيد الجارى تحت مختلفات أثمار أعمالهم فعاد^٣ حلوه و مره^٤ بذلك التوحيد حلوا ، كما يقال فى الكبريت الآخر الذى يقلب أعيان الاشياء الدنية إلى حال أرفعها - انتهى^٥ .

ثم علل سبحانه و تعالى انتفاء الإكراه عنه بقوله : ﴿ قد تبين هـ
الرشد ﴾ قال الحرالى : وهو حسن التصرف فى الأمر و الإقامة عليه بحسب ما ثبت و يدوم ﴿ من الفجج ﴾ وهو سوء التصرف فى الشيء وإجراؤه على ما تسوء عاقبته^٦ - انتهى . أى فصار كل ذى لب يعرف أن الإسلام خير كله و غيره شر كله ، لما تبين من الدلائل و صار بحيث يبادر كل من أراد تقع نفسه إليه و يخضع أجبر الجبارة لديه ، ١٠
فكانه^٧ لقوة ظهوره و غلبة نوره قد اتقى عنه الإكراه بحذافيره^٨ ،

(١) فى مد : حسناتهم (٢) فى م : استشعر به (٣-٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : حلوة و مرة (٤) وفى البحر المحيط ٢/٢٨١ : وقال أبو مسلم و القفال : معناه أنه ما بنى تعالى أمر الإيمان على الإكراه و القسر وإنما بناء على التمكن و الاختيار ، ويدل على هذا المعنى أنه لما بين دلائل التوحيد بيانا شافيا قال بعد ذلك : لم يبق عذر فى الكفر إلا أن يقسر على الإيمان و يجبر عليه و هذا ما لا يجوز فى دار الدين التى هى دار الابتلاء إذ فى القهر و الإكراه على الدين بطلان معنى الابتلاء ، و يؤكد هذا قوله بعد ” قد تبين الرشده من النى “ يعنى ظهرت الدلائل و وضحت اليينات و لم يبق بعدها إلا طريق القسر و الإلجاء و ليس بجائر لأنه ينافى التكليف (هـ) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عاقبة (٦) فى م : فانه .
(٧) فى م : بحذافيره .

لأن الإكراه الحمل على ما لم يظهر فيه وجه المصلحة فلم يبق منه مانع
إلا حظ النفس الخبيث في شهواتها البهيمية و الشيطانية ﴿فن﴾ أى
فكان ذلك سببا لأنه من ﴿يكفر بالطاغوت ١﴾ وهو نفسه و ما دعت
إليه و مالت ٢ بطبعها الردىء إليه . و قال الحرالى : و هو ما أخش في
الإخراج عن الحد الموقف ٣ عن الهلكة صيغة مبالغة و زيادة انتهاء ٤
بما منه الطغيان - انتهى . ﴿و يؤمن بالله﴾ أى الملك الأعلى * ميلا
مع العقل الذى هو خير كله لما رأى بنوره من الأدلة القاطعة و البراهين
الساطعة و دارم على ذلك بما أفادته صيغة المضارع من يكفر و يؤمن
﴿فقد استمسك﴾ على بصيرة منه ﴿بالعروة الوثقى﴾ أى التى لا يقع
١ - شك في أنها أوثق الأسباب في نجاته بما ألقى يده و استسلم لربه "و من
يسلم وجهه الى الله" - الآية ٦ ، و العروة ما تشد ٧ به العباب و نحوها
(١) قال ابن عطية : و قدم ذكر الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ليظهر الاهتمام
بوجوب الكفر بالطاغوت - انتهى ، و ناسب ذلك أيضا اتصاله بلفظ "الذى"
و لأن الكفر بالطاغوت متقدم على الإيمان بالله لأن الكفر بها هو رفضها
و رفض عبادتها ، و لم يكتف بالجملة الأولى لأنها لا تستلزم الجملة الثانية إذ قد
يرفض عبادتها و لا يؤمن بالله لكن الإيمان يستلزم الكفر بالطاغوت و لكنه
نه بذكر الكفر بالطاغوت على الانسلاخ بالكلية مما كان مشتبها به سابقا له قبل
الإيمان لأن النصية عليه مزيد تأكيد على تركه - البحر المحيط ٢/ ٢٨٢ (٢) في ظ :
مادلت (٣) في الأصل : الموفق ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) في الأصل :
اتباء ، و التصحيح من م و ظ و مد (٥-٥) ليست في ظ (٦) سورة ٢٢
آية ٣١ (٧) في ظ : نشند .

بتدخلها^١ بعضها في بعض دخولا لا ينقسم بعضه من بعض إلا بفصم طرفه فإذا انفصمت منه عروة انفصم جميعه ، و الوثق صيغة فعلى للبالغة من الثقة بشدة^٢ ما شأنه أن يخاف وهنه ، ثم بين وثاقها بقوله : ﴿ لا انفصام^٣ لها ط ﴾ أى لا مطاوعة في حل ولا صدع ولا ذهاب . قال ابن القطاع : فصمت الشيء صدعته ، والعقدة حللتها ، والشيء عنه ذهب . وقال الحرالى : من الفصم وهو خروج العرى بعضها من بعض ، أى فهذه العروة لا انحلال لها أصلا ، وهو تمثيل للعلوم^٤ بالنظر والاحتجاج بالمشاهد المحسوس ليتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه^٥ فيحكم اعتقاده فيه ويحمل^٦ اغتيابه به ، فلم من هذا أنه لم يبق عائق عن الدخول في هذا الدين إلا القضاء والقدر ، فمن سبقت له السعادة^{١٠} قبض^٧ الله سبحانه وتعالى له من الأسباب ما يخرج به من الظلمات إلى النور ، ومن غلبت عليه الشقاوة سلط عليه الشياطين فأخرجته من نور الفطرة إلى ظلمات^٨ الكفر والخيرة^٩ .

ولما كان كل من الإيمان والكفر المتقدمين قولاً وفعلاً واعتقاداً قال مرغبا فيهما ومرهبا من تركهما : ﴿ والله ﴾ الذى له صفات^{١٥}

(١) فى ظ : يتدخلها (٢) فى م : بشده (٣) قال أبو حيان الأندلسي : قال الفراء : الانفصام والانقسام هما لثتان ، وبالفاء أفصح ، و فرق بعضهم بينهما فقال : الفصم انكسار بغير بينونة ، و القسم انكسار بينونة - البحر المحيط ٢ / ٢٨٣ (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : المعلوم (٥) فى ظ : لعينه (٦) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يحمل - كذا بالحاء (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : قبض . (٨) فى م : ظلمة (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الخيرة . وفى البحر المحيط =

الكَمال ﴿سميح﴾ أى لما يقال بما يدل على الإيمان ﴿عليم﴾ أى^١ بما يفعل أو يضر من الكفر و الطغيان و مجاز عليه، ولعل فى الآية التفاتاً إلى ما ذكر أول السورة^٢ فى الكفار^٣ من أنه سواء عليهم الإنذار و تركه و إلى المنافقين و تقييح ما هم عليه بما هو فى غاية المخالفة لما
 ه صارت أدلته أوضح من الشمس و هى مشعرة بالإذن فى الإعراض عن المنافقين، و لما قرر ذلك و أرشد السياق إلى شيء اقتضت البلاغة طيه إرشاداً إلى البعد منه و الهرب عنه لبشاعته و سوء مغيبته^٤ و هو و من يؤمن بالطاغوت / و يكفر^٥ بالله فلا يتمسك^٦ له و الله يهويه إلى الجحيم،
 ٢٧٧ / كأنه قيل: فمن يخلص النفس من ظلمات الهوى و الشهوة و وساوس الشيطان؟ فقال مستأنفاً: ﴿الله﴾ أى بما له من العظمة و الأسماء الحسنى

= ٢/ ٢٨٣: و الظلمات هنا الكفر و النور الإيمان - قاله قتادة و الضحاك و الربيع و الإخراج هنا إن كان حقيقة فيكون مختصاً بمن كان كافراً ثم آمن، و إن كان مجازاً فهو مجاز عن منع الله إياهم من دخولهم فى الظلمات، قال الحسن: معنى "يخرجهم" بمنعهم و إن لم يدخلوا، و المعنى أنه لو خلا عن توفيق الله لوقع فى الظلمات فصار توفيقه سبباً لدفع تلك الظلمة، قالوا: و مثل هذه الاستعارة شائع سائغ فى كلامهم كما قال طفيل الغنوى:

فان تكن الأيام أحسن مرة إلى فقد عادت لهن ذنوب

(١٠) زيد فى مد: أى . و العبارة من هنا إلى «الكَمال» ليست فى ظ .

(١) ليس فى م و مد، و فى ظ: عليم (٢-٢) ليس فى مد (٣) من م و مد

و ظ، و فى الأصل: مغيبته (٤) فى الأصل: يؤمن، و التصحيح من م و مد

و ظ (٥) كذا فى الأصل و مد، و فى م: متمسك، و فى ظ: مستمسك .

(٦) زيد فى الأصول: كان .

﴿ ولى الذين آمنوا ﴾ أى يتولى مصالحهم ، و لذلك بين ولايته بقوله :
 ﴿ يخرجهم من الظلمات ﴾ [أى المعنوية - ٢] جمع ظلمة وهو ما يطمس
 الباديات حسا أو معنى ، و جمعها لأن طرق الضلال كثيرة ، فإن الكفر
 أنواع ﴿ الى النور ﴾ أى المعنوى وهو ما يظهر الباديات حسا أو معنى -
 قاله الحرالى ، و وحده لأن الصراط المستقيم واحد " و لا تتبعوا السبل ٥
 ففرق بكم عن سبيله ٣ " ، ٢ و من المحامل الحسنة أن يشار بالجمع إلى
 ما ينشأ من الجهل ٥ عن المشاعر ٦ التى أخبر بالحتم عليها ، فصار البصر
 عريا عن الاعتبار ، و السمع خاليا عن الفهم و الاستبصار ، و القلب ٧
 معرضا عن التدبر و الاقتكار ؛ و بالوحدة فى النور إلى صلاح القلب
 فانه كفيل بجلب كل سار و دفع كل ٨ ضار ، و النور الذى هو العقل ١٠
 و الفطرة الأولى ذو ٩ جهة واحدة ١١ و هى القوم ، و الظلمة الناشئة عن
 النفس ذات جهات هى فى غاية الاختلاف .

- (١) قال الزمخشري : " آمنوا " أرادوا أن يؤمنوا ، تنطق بهم حتى يخرجهم
 بلطفه و تأييده من الكفر إلى الإيمان ، أو الله ولى المؤمنين يخرجهم من الشبه
 فى الدين إن وقعت لهم بما يهديهم و يوفقهم لها من حلها حتى يخرجوا منها إلى
 نور اليقين - انتهى ؛ فيكون على هذا القول " آمنوا " على حقيقته - البحر المحيط
 ٢/ ٢٨٣ (٢) زيد ما بين المربعين من م وظ ومد (٣) سورة ٦ آية ١٥٣ .
 (٤) زيد فى الأصل « اى المفر » و لم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفنا .
 (٥-٥) فى م : عن الجهل ، و فى ظ : بالجهل (٦) فى م : المشاعة - كذا .
 (٧) زيد فى م : به (٨) سقط من م (٩) فى م : دون ، و فى ظ : ذوا .
 (١٠) سقط من ظ .

ولما ذكر عُبَادَهُ ، الخالص ذكر عُبَادِ ' الشهوات فقال: ﴿والذين كفروا﴾ أى ستروا ' ما دلت عليه أدلة العقول أولا و القول ثانيا بشهوات النفوس ﴿اولئِهم الطاغوت ٢﴾ من شهواتهم و ما أدت إليه من اتباع كل ما أطفى من الشياطين و العكوف على الأصنام ٣ و غير ذلك ؛ ثم بين استيلائهم عليهم بقوله: ﴿يخرجونهم﴾ و إسناده إلى ضمير الجمع يؤيد أن جمع الظلمات لكثرة أنواع الكفر ﴿من النور﴾ أى الفطرى ﴿الى الظلمت ٤﴾ قال الحرالى: و فيه بيان استواء جميع الخلق في حقيقة النور الاول إلى الروح المجتدة إلى ٦ الفطرة المستوية و كل مولود يولد على الفطرة ، انتهى .

(١) فى الأصل: عبادة ، والتصحيح من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل: اشتروا (٣) وقع فى م: الاسلام - خطأ (٤) فى م: الفطرة (٥) قال مجاهد و عبدة بن أبى لبابة: فرأت فى قوم آمنوا بعبسى فلما جاء محمد عليه السلام كفروا به ، فذلك إخراجهم من النور إلى الظلمات ، و قال الكلبي: يخرجونهم من إيمانهم بموسى عليه السلام و استفتحهم بمحمد صلى الله عليه و سلم إلى كفرهم . . . و قال الزمخشري: من نور الينبات التى تظهر لهم إلى ظلمات الشك و الشبهة ، و قال ابن عطية: لفظ الآية مستغن عن التخصيص بل هو مترتب فى كل أمة كافرة آمن بعضها كالعرب و ذلك أن كل من آمن منهم فآله و ليه أخرجه من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان و من كفر بعد وجود الداعى النبى المرسل فشیطانه و مغويه كأنه أخرجه من الإيمان إذ هو معد و أهل للدخول فيه ، و هذا كما تقول لمن منعك الدخول فى فى أمر: أخرجتنى يا فلان من هذا لأمر ، و إن كنت لم تدخل فيه البتة - انتهى ؛ و المراد بالطاغوت الصم لقوله "رب انهن اضللن كثيرا من الناس" ، قيل: الشياطين ، و الطاغوت اسم جنس ، و قرأ الحسن: الطواغيت ، بالجمع - البحر المحيط ٢/ ٢٨٣ (٦) فى م: أى . و لما

ولما ذكر استيلاء الشهوات عليهم الداعى إليها الطيش و الخفة
 الناشئ عن عنصر النار التى هى شعبة من الشيطان بين أن أجزاءهم من
 جنس مرتكبهم فقال: ﴿ أولئك ﴾ أى الخالون فى محل البعد^١ و البغض
 ﴿ اصنحب النار ﴾^٢ قال الحرالى^٣: الذين اتبعوها من حيث لم يشعروا
 من حيث أن صاحب من اتبع مصحوبه^٤ - انتهى^٥ . ولما علم من ذكر^٥
 الصعبة دوامهم فيها صرح به تأكيداً بقوله مبيناً اختصاصهم بها: ﴿ هم ﴾
 أى خاصة ﴿ فيها يخلدون ﴾ إلى ما لا آخر له . قال الحرالى: وجعل
 الخلود وصفا لهم^٦ إشعاراً بأنهم فيها و هم فى دنياهم - انتهى .

ولما ذكر^٥ ما له سبحانه و تعالى^٥ من الإحاطة و العظمة و أتبعه
 أمر الإيمان و توليه^٦ حربه^٧ و أمر الكفران و خذلانه^٨ أهله أخذ^{١٠}
 يدل على ذلك بقصة المحاج للخليل و المار على القرية مذكراً بقصة الذين
 قال لهم^٩ موتوا ثم احيائهم فى سياق التعجيب من تلك الجرأة - قال
 الحرالى: ولما كان ما أظهره الحق فى آية عظمته و ما اتصل بها فى
 خاصة عباده^{١١} اختص هذا الخطاب بالنبي صلى الله عليه و سلم لعلو مفهوم
 مغزاه عن دونه ؛ انتهى - فقال تعالى: ﴿ ألم تر^{١١} ﴾ أى تعلم بما ننبئك^{١٥}

- (١) زيد فى م: و الغضب (٢-٢) سقط من م (٣) فى مد: مصحوبة (٤) فى م:
 بهم (٥-٥) فى م وظ: سبحانه ما له (٦) من م و مدوظ، وفى الأصل: تولية .
 (٧) من مدوظ، وفى الأصل: خربه، وفى م: ضربه (٨) فى م: جدلانه .
 (٩) زيد فى ظ: الله (١٠) من م و مدوظ، وفى الأصل: عبادة - كذا .
 (١١) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما أخبر أنه ولى الذين آمنوا وأخبر =

به علما هو عندك كالمشاهدة لما لك من كمال البصيرة وبما أودعناه فيك
من المعاني المثيرة . و لما كان هذا المحاج بعيدا من الصواب كثيف
الحجاب أشار إلى بعده بحرف الغاية فقال : ﴿ الى الذي حَاج ابراهيم ﴾
أى الذى هو أبو العرب و هم أحق [الناس - ٢] بالاعتداء به ﴿ فى ربه ﴾
الضمير يصح أن يعود على كل منهما أى فيما يختص به خالقه ٢ المربى
له ٣ المحسن إليه بعد وضوح هذه الأدلة و قيام هذه البراهين إشارة إلى
أنه سبحانه أوضح على لسان كل نبي أمره و بين عظمته و قدره مع
أنه ركز ذلك فى جميع الفطر و قادها إلى بحور جلاله بأدنى نظر
فكان نمرود ٤ المحاج للخليل ممن أخرجته الشياطين من النور إلى الظلمات ،

= أن الكفار أولياؤهم الطاغوت ذكر هذه القصة التى جرت بين إبراهيم
والذى حاجه وأنه ناظر ذلك الكافر فقلبه وقطعه إذ كان الله وليه ، وانقطع ذلك
الكافرو بهت إذ كان وليه هو الطاغوت "الا ان حزب الله هم الغالبون" "الا
ان حزب الله هم المفلحون" فصارت هذه القصة مثلا للؤمن والكافر اللذين تقدم
ذكرهما - البحر المحيط ٢/ ٢٨٦ (١٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : ينجرك .
(١) فى م : عن (٢) زيد من م و ظ و مد (٣ - ٢) أخره فى م و مد و ظ عن
« المحسن اليه » (٤) من مد و ظ ، وفى الأصل : قدرة ، وفى م : قدرته (هـ) فى
الأصل : ركن ، والتصحيح من م و مد و ظ (٦) هو نمرود بن كنعان بن
كوش بن سام بن نوح ملك زمانه وصاحب النار والبعضة - قاله مجاهد
وقتادة والريبع والسدى وابن إسحاق وزيد بن أسلم وغيرهم ، وقال ابن
جريج : هو أول ملك فى الأرض وقال قتادة : هو أول من تجبر
وهو صاحب الصرح بابل ، وقيل : إنه ملك الدنيا بأجمعها ونفذت فيها طينته ،
وقال مجاهد ملك الأرض مؤمنان : سليمان وذو القرنين ، وكافران : نمرود
وبخت نصر - البحر المحيط ٢/ ٢٨٦ .

ولما كان ذلك أمرا باهرا معجبا بين أن علته الكبير^١ الذى أشقى إبليس فقال: ﴿ ان ﴾ أى لاجل أن ﴿ اتته الله ﴾^٢ أى الملك الأعلى^٣ بفيض^٤ فضله ﴿ الملك^٥ ﴾ الفانى فى الدنيا الدنيئة ، فجعل موضع ما يجب عليه من شكر من ملكه ذلك محاجته فيه وكبره / رغم^٦ عليه ، و عرفه إشارة ٢٧٨/ إلى كماله بالنسبة إلى الآدميين^٧ بالحكم على جميع الأرض . قال الحرالى : ه وفى إشعاره أن الملك^٨ فتنه و بلاء^٩ على من أوتيه - انتهى . فتكبر بما خوله الله فيه على عباد الله وهم يطيعونه^{١٠} لما مكّن^{١١} الله له^{١٢} من الأسباب إلى أن رسخت قدمه فى الكبر المختص بالملك الأعظم مالك الملك وميد الملوك فظن جهلا أنه أهل له .

ولما أخبر سبحانه وتعالى بمحاجته بين ما هى تقريراً لآية^{١٣} " فقال ١٠ لهم الله موتوا ثم [احياءم - ١١] " دلالة على البعث ليوم لا يبع فيه ولا خلة ولا شفاعة فقال : ﴿ اذ ﴾ أى حاجه ١٢ حين ١٣ ﴿ قال ابرهم ربي ﴾ أى الذى أحسن إلىّ بخلقى وإدامة الهداية [لى - ١١]

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الكبرى (٢-٢) ليست فى ظ (٢) من م ومد ، وفى ظ : نفيض - كذا ، وفى الأصل : يفيض (٤) من م ، وفى بقية الأصول : زعم (٥) من م مد وظ ، وفى م : الاربيين ، وفى الأصل : الارهيين (٦-٦) فى م وظ و مد : بلاء و فتنة (٧) فى الأصل : يطيعون ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) فى الأصل : امكن ، والتصحيح من م وظ و مد (٩) فى الأصل : لهم ، والتصحيح من م وظ و مد (١٠) فى م : الآية (١١) زيد من م ومد وظ . (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : حاجة (١٣) ليس فى م .

(الذي يحيى ويميت) أى وحده، وهذه العبارة تدل على تقدم كلام فى هذا وإدعاه أحد لمشاركه فى هذه الصفة.

ولما كان كانه قيل: هذا أمر ظاهر [مجمع - ٢] عليه فما ذا الذى يحاج المحاج فيه؟ أجيب بقوله: (قال) أى ذلك المحاج بجرأة وعدم تأمل لما ألفه من ذل الناس له وطواعيتهم لجروته (انا) أى أيضا (احيى واميت ط) بأن آمن على من استحق القتل وأقتل من يستحق القتل.

فلما رأى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه قد اجتراً على عظيم وأن حاجته فى نفس الإحياء ربما خفيت أو طالت رأى أن يعجل إبهاته مع بيان حقايقه بما هو أجلى من ذلك، وفيه أنه دون ما ادعاه بمراتب لأن الإحياء إفاضة الروح على صورة بعد إيجادها من العدم بأن

(١) هذا من إبراهيم عن سؤال سبق من الكافر وهو أن قال: من ربك؟ وقد تقدم فى قصته شئ من هذا، وإلا فلا يبدأ كلام بهذه واختص إبراهيم من آيات الله بالإحياء والإماتة لأنها أبداع آيات الله وأشهرها وأدناها تمكن القدرة... وفى قول إبراهيم "ربى الذى يحيى ويميت"... إشارة إلى أنه هو الذى أوجد الكافر ويحييه ويميته كانه قال: ربى الذى يحيى ويميت هو متصرف فىك وفى أشباهك بما لا تقدر عليه أنت ولا أشباهك من هذين الوصفين العظيمين المشاهدين للعالم اللذين لا ينفع فيها حيل الحكماء ولا طب الأطباء - البحر المحيط ٢/ ٢٨٨ (٢) زيد من م ومد وظ، غير أن فى ظ: تجمع (٣) زيد فى الأصل على "والم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفها. (٤) فى ظ: ما (٥) ليس فى م ومد وظ (٦) فى ظ: أحفيت.

(قال إبراهيم) و قال الحرالي : ولما كان من حسن الاحتجاج ترك المراء بمتابعة ١. الحجة الملتصقة كما قال تعالى "فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ٢" نقل ٣ المحاج من الحجة الواقعة في الاقنص إلى الحجة الواقعة في الآفاق بأعظم كواكبها للشمس ٤ "سريهم ايتنا في الآفاق وفي انفسهم ٥" ففي ظاهر الاحتجاج انتقال وفي [طيه تقرير الاول لان ه الروح شمس البدن فكأنه ضرب مثل من حيث أن الإحياء إنما هو أن يوتى بشمس ٦ الروح من حيث غريت فكان في ظاهر واستقبال حجة قاطعة] باطنه تنمى للحجة الاولى قال تعالى : (فان) بالفاء الرابطة بين الكلامين إشعارا لتمة الحجة الاولى بالحجة الثانية - انتهى .

أى تسبب عن دعواك هذه ٧ أن أقول لك : إن (الله) بما له من ١٠ العظمة والجلال باستجماع صفات الكمال (يأتى بالشمس) أى وهو الذى أوجدها (من المشرق) أى فى كل يوم من قبل أن توجد أنت بدهور (فات بها) ٨ أنت (من المغرب) ولو يوما واحدا .

(١) فى م : متابعة (٢) سورة ١١ آية ٥٣ (٣) فى الأصل : هل ، والتصحيح من م وظ ومد . وفى البحر المحيط ٢/٢٨٨ : لما خيل الكافر أنه مشارك لرب إبراهيم فى الوصف الذى ذكره إبراهيم ورأى إبراهيم من معارضته ما يدل على ضعف فهمه أو مغالطته فأنه عارض اللفظ بمثله ولم يتدبر اختلاف الوصفين ذكره ما لا يمكن أن يدعيه ولا يغالط فيه ، واختلف المفسرون هل ذلك انتقال من دليل إلى دليل أو هو دليل واحد والانتقال فيه من مثال إلى مثال أوضح منه (٤) سقط من م (٥) سورة ١١ آية ٥٣ (٦) العبارة المحبوزة زيدت من لم ومد وظ (٧) فى ظ : شمس (٨) زيد فى ظ : أى .

قال الحرالي: إظهارا لمرجع العالم بكنيته إلى واحد، وأن قيوم الإنسان في الإحياء والإماتة هو قيوم الآفاق في طلوع الشمس وغروبها، وفي لحنه إشعار بأن الله سبحانه وتعالى لا بد وأن يأتي بالشمس من المغرب ليكون في ذلك إظهار تصريفه لها حيث شاء حتى يطلعها من حيث هـ غربت كما يطلع الروح من حيث قبضت ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقارنة قيام الساعة وطلوع الأرواح من أبدانها - انتهى .

(فبهت) قال الحرالي: من البهت وهو بقاء الشيء على حاله^١ و صورته^٢ لا يتغير عنها لأمر يهره وقعه أى قسب عن ذلك أنه^٣ بهت (الذى كفرط) أى حصل له الكفر بتلك الدعوى التى لزمه بها ١٠ إنكاره لاختصاصه سبحانه وتعالى بالقدرة على ذلك^٤ وادعاؤه لنفسه الشراكة^٥، فبين له الخليل عليه الصلاة والسلام [بهذا المثال - هـ] أنه عاجز عن تحويل صورة صورها الله سبحانه وتعالى ووضعها فى^٦ جهة [إلى - هـ] غير تلك الجهة فكيف له بأن يوجد صورة من العدم فكيف ثم كيف بافاضة الروح عليها فكيف بالروح الحساسة فكيف ١٥ بالروح الناطقة^١ وسيأتى لهذا الشأن فى سورة^٢ الشعراء مزيد بيان، فيا لله^٣ ما أعلى مقامات الأنبياء^١ و ما أصنى بصائرهم^١ و ما أسمى درجاتهم و أزكى عناصرهم^١ عليهم أجمعين منى أعظم الصلاة والسلام وأعلى

(١) فى مد: حالة (٢) فى مد: صورة (٣) من م وظ و مد، وفى الأصل: ان (٤-٥) ليست فى م (٥) زيد من م وظ و مد (٦) زيد فى م: غير (٧) سقط من ظ (٨) فى ظ: الله .

التحية والإكرام . وقال الحرالي : فعرفه أى فى قوله " كفر " بوصفه من حيث دخل عليه البهت منه ١ - انتهى . أى لأنه ستر ٢ ما يعلمه من عجز نفسه وقدره خالقه ، فكشف سبحانه و تعالى بلسان خليله صلى الله عليه وسلم السر الذى أرخاه كشفا واضحا و هتكه بعظيم البيان هتكا فاضحا .

٥

و لما كان التقدير : لأنه / ظلم فى ادعائه ذلك و فى الوجه الذى ادعى ذلك بسببه من قتل البرئ و ترك المجترئ ، قال سبحانه و تعالى : ﴿ والله ﴾ ٣ أى الذى ٤ لا أمر لأحد معه ﴿ لا يهدي القوم ﴾ أى الذين ٥ أعطاهم قوة المقاومة للأُمور ﴿ الظلمين ٥ ﴾ عامة لوضعهم الأشياء بآرادته و تقديره فى غير مواضعها ، لأنه أظلم قلوبهم فجعلها أحلك من ١٠ الليل ٦ الحالك فلم يبق لهم [ذلك - ٧] وجه ثابتا ٨ يستمسكون به ، فأين منهم الهداية و قد صاروا بمراحل عن مواطن أهل العناية ! و قصر فعل الهداية لإفادة العموم ، قال الإمام : فاختصر اللفظ لإفادة لزيادة ٩ المعنى و هو من اللطائف القرآنية .

و لما كان الإحياء و الإمامة من أظهر آيات الربانية و أخصها ١٥ بها أظهر سبحانه و تعالى الغيرة عليها تارة بابهاث المدعى للمشاركة ، و تارة

(١) ليس فى ظ (٢) سقط من م (٣) العبارة من هنا إلى « معه » ليست فى ظ .
 (٤) زيد فى م : له الأمر (٥) فى الأصل : الذى ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) فى ظ : الليل (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) فى الأصل : ثانيا ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بزيادة .

باشهاد^١ المستبعد^٢ في نفسه وغيره بفعل ربه^٣، وتارة باشهاد المسترشد في غيره بنفسه معبرا في كل منها بما اقتضاه حاله وأشعر به سؤاله، فعبّر في الكافر^٤ بالي إشارة إلى أنه في محل البعد عن المخاطب صلى الله عليه وسلم، وفي المتعجب^٥ باسقاطها إسقاطا لذلك البعد^٦، وفي المسترشد المستطلع باذ كما هي العادة المستمرة في أهل الصفاء والمحبة والوفاء فأتبع التعجب من حال المحاجج التعجب أيضا من حال من استعظم إحياءه تعالى لتلك القرية. ولما كان معنى "الم تر" هل رأيت لأن "هل" كما ذكر الرضى وغيره تختص مع كونها للاستفهام بأن تفيد فائدة النافي حتى جاز أن يحىء بعدها "إلا" قصدا للإيجاب كقوله ١٠ سبحانه وتعالى "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان"^٧ وقوله سبحانه وتعالى "هل هذا إلا بشر مثلكم"^٨، كان كأنه قيل: هل رأيت الذي حاج إبراهيم (أو) هل رأيت (كالذي) ويجوز أن يكون التقدير لأن أخبار^٩ الأولين إنما هي مواضع لنا: أقومك كهذا المحاج لأعظم إبانهم فهم يقولون: إن الإحياء ليس على حقيقته بالبعث بعد الموت،

(١) في الأصل: باشهار، والتصحيح من م و مد و ظ (٢) في الأصل: المستبعد، والتصحيح من م و ظ و مد (٣) في ظ: به - كذا (٤) في الأصل: بالكافر، والتصحيح من م و ظ و مد (٥) في م: التعجب (٦) في مد: للبعد. (٧) سورة ٥٥ آية ٦٠ (٨) سورة ٢١ آية ٣ (٩) في الأصل: اخبار، والتصحيح من م و مد و ظ (١٠) في مد: أفا (١١) من م و ظ و مد، وفي الأصل: لهذا.

أو هم كالذى ﴿ مر ﴾ قال الحرالى : [من المرور - ١] وهو جعل
 الشيء على مسلك إلى غيره مع التفات إليه ٢ [فى - ١] سيله ﴿ على
 قرية ﴾ وهى التى خرج منها الألوف أو بيت المقدس ﴿ وهى خاوية ﴾
 أى متهدمة ساقطة جدرانها ٣ ﴿ على عروشها ج ﴾ أى سقوفها ، أو خالية
 على بقاء سقوفها . قال الحرالى : من الخوا وهو خلو الشيء عما شأنه ه
 أن يعينه حسا أو معنى ، والعروش جمع عرش من نحو معنى العرش
 وهو ما أقيم من البناء على * حالة * بحالة يدفع سورة الحر والبرد
 ولا يدفع جلثها كالكن المشيد ، فكان المشيد فى الحقيقة عريشا لوهاه
 الدنيا بجملتها فى عين الاستبصار ٧ - انتهى .

ولما كان كأنه قيل : ما الذى فى حاله ذلك بما يعجب منه ؟ قيل : ١٠
 ﴿ قال انى يحى هذه ﴾ أى القرية ﴿ الله ﴾ ٤ أى الذى له الأمر
 كله ٥ ﴿ بعد موتها ج ﴾ أى بما صارت إليه من الخراب وذهاب الأهل
 فيعيدها إلى ما كانت عليه عامرة أهلة . قال الحرالى : وفى لفظة
 'انى' لشمول معناها لمعنى ٦ كيف وحيث ومتى استبعاده ٧ الإحياء فى
 الكيف والمكان والزمان ، ومنشأ هذا الاستبعاد إنما يطوق ٨ النفس ١٥

(١) زيد من م وظ ومد (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الى (٣) من
 م وظ ومد ، وفى الأصل : جدا (٤) فى م : للعروش (٥) فى الأصل : من ،
 والتصحيح من م وظ ومد (٦) من م ومد ، وفى الأصل : حاله ، وفى ظ :
 حال (٧) فى ظ : الاستعجار (٨-٨) ليست فى ظ (٩) فى م : بمعنى (١٠) فى ظ :
 استيعاده (١١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : يطرق .

من طلبها لمعرفة تكيف^١ ما لا يصل إليه عليها - انتهى .

- و لما كان هذا المستبعد قاصرا عن رتبة الخليل عليه الصلاة والسلام
 في التهيؤ للطمانينه بل^٢ كان إيقانه على الكيفية متوقفا^٣ في الحكمة على
 تركه في عالم الغيب المدة التي ضربت لبقائه ميتا ليكون ذلك كالتخمير
 ه في الطين لتهيأ نفسه لعلم ذلك والإيقان به قال : ﴿ فاماته ﴾ أى
 فتسبب عن ذلك أن أماته ﴿ الله ﴾ أى الذى لا كفوء له فهما
 أراد^٤ كان [لإيقانه على علم ذلك عناية من الله به -^٥] ﴿ مائة ﴾
 و لما كان المراد أن مدة موته كانت طويلة ليكون^٦ قد بلى فيها فتكون
 إعادته أمكن في القدرة على ما تستبعده^٧ العرب و أن ذلك الزمان
 ١٠ كان حسنا طيبا لقبوله^٨ الإحياء و العمارة عبر عنه بما يدل على السعة
 فقال : ﴿ عام ﴾ حتى بلى حماره^٩ و حفظ طعامه / و شرابه من التغير
 ليتحقق كمال القدرة بحفظ ما شأنه التغير و تغير ما شأنه البقاء و إعادة
 ما قى . قال الحرالى : و^{١٠} خص المائة لكاملها في العد المثلث من الآحاد
 [و -^{١١}] العشرات وعشرها وتر الشفع لأن ما تم في الثالث كان
 ١٥ ما زاد عليه تكرارا يحزى عنه الثلاث ﴿ ثم بعثه ط ﴾ في يسانه إشعار
 (١) في م : فكيف (٢) من م وظ و مد ، و في الأصل : بالإيقان (٣) في مد :
 موافقا (٤) ليست في ظ (٥) زيد من م و مد وظ (٦) في الأصل : فيكون ،
 و التصحيح من م وظ و مد (٧) في م وظ : يستبعده ، و في مد : استبعده .
 (٨) في م و مد : لقوله (٩) من م وظ ، و في الأصل و م : حمارة (١٠) في م :
 او .

- بأن بدنه لم يتغير و لا قى فناء حماره حيث لم يكن ثم نشره و الله سبحانه و تعالى أعلم كما قال " ثم اذا شاء انشره ١ " - انتهى .
- ولما أحاط العلم بأن هذا العمل لأجل إيقانه على القدرة تشوفت النفس إلى ما حصل له بعد البعث فأجبت بقوله تنبيها له و لكل سامع على ما فى قصته من الخوارق : (قال) أى له الله سبحانه و تعالى أو من ٢ هـ شاء ممن ٣ خطابه ٤ ناشئ عنه (كم لبثت ط) أى فى رقدتك هذه (قال) لنظره إلى سلامة طعامه و شرابه (لبثت يوما) ثم تغير ظنه بحسب الشمس أو غيرها فقال : (أو بعض يوم ط) و كأنه استعجل بهذا الجواب - كما هى عادة الإنسان - قبل النظر إلى حماره (قال) أى الذى خاطبه مضربا عن جوابه بيانا لأنه غلط ظاهر (بل لبثت مائة عام) ١٠
- معبرا عن الحول بلفظ يدور على معنى * السعة و الامتداد و الطول [ودله - ١] على ذلك و على كمال القدرة بقوله : (فانظر الى طعامك و شرابك) أى الذى كان معك لما رقدت و هو أسرع الاشياء فسادا تين ٥ و عصير (لم يتسنه ج) من السنة ٦ أى يتغير بمر السنين على طول مرورها و قوة تقلباتها و تأثيرها ، و معنى القراءة بهاء السكت ١٥
- [أن الخبر بذلك - ٩] أمر جازم مقنع لا مرية فيه و لا تردد أصلا (و انظر الى) (حمارك) بالياء رميا ، فجمع الله [له - ٩] سبحانه
-
- (١) سورة ٨٠ آية ٢٢ (٢) فى الأصل : ممن ، و التصحيح من م و مد و ظ .
- (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : من (٤) فى م : خاطبه (٥) ليس فى م (٦) زيد من ظ و مد (٧) من ظ ، وفى م : ابين ، وفى الأصل : بين (٨ - ٨) ليس فى م .
- (٩) زيد من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مفتع .

او تعالى ١ بين آيتي الرطب في حفظه و اليابس في نقضه .
 و لما كان التقدير: فعلنا ذلك لنجعله آية لك ٢ على كمال القدرة
 أو لتعلم أنت قدرتنا ، عطف عليه قوله: ﴿ و لنجعلك ﴾ أى فى مجموع
 خبرك ﴿ آية للناس ﴾ أى كافة فكان أمره إبقاء و تثبيتاً آية فى
 ٥ موجود الدنيا على ما سيكون فى أمر الآخرة قيام ساعة و بعثاً و نشوراً -
 قاله الحرالى .

و لما ٣ أمره ٤ بالنظر إلى ما جعله له ٥ آية ٦ على لبثه ذلك الزمن
 الطويل أمره بالنظر إلى ما جعله له آية ٧ على اقتداره على الإحياء
 كيف ما أراد فقال ٨: ﴿ و انظر الى العظام ﴾ أى من حمارك و هى ٩
 ١٠ جمع عظم و هو عماد البدن ٩ الذى عليه مقوم صورته ﴿ كيف
 ننشزها ﴾ قال الحرالى: بالراء من النشر و هو عود الفانى إلى صورته
 الأولى و بالضم جعل و تصوير إليه ، و بالزى من النشز و هو إظهار
 الشيء و إعلاؤه ، من نشز ١١ الأرض و هو ما ارتفع منها و ظهر -
 انتهى . و ضم بعضها إلى بعض على ما كانت عليه ينظم ذلك كله
 ١٥ ﴿ ثم نكسوها لحماط ﴾ قال الحرالى: جعل حياته بعثاً و حياة حماره
 نشورا و أراه [الفشر - ١١] ، و اللحم الذى لحم بين ١٢ العظام حتى

(١-١) ليس فى مد (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل: له (٣) زيد فى م: كان .
 (٤) فى مد: امر (٥) سقط من ظ (٦-٦) ليست فى ظ (٧) سقط من م (٨) فى
 ظ: هو (٩) فى الأصل: الدين ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) من مد ،
 وفى الأصل و م و ظ: نشر (١١) زيد من م و ظ و مد (١٢) فى مد: ايين .

صارت صورة واحدة ليتين ١ أمر الساعة عيانا فيكون حجة على الكافر
و المستبعد ﴿ فلما تبين له لا ﴾ أى هذا الأمر الخارق الباهر الدال على
ما وصف ٢ سبحانه و تعالى به ٢ نفسه المقدسة فى آية الكرسي . قال
الحرالى : و فى صيغة تفعل إشعار بتردده فى النظر بين الآيتين حتى
استقر عنده أمر ما أعلم به و اضمحل عنده ما قدره ﴿ قال أعلم ﴾ ٥
بصيغة الفعل بناء على ٣ نفسه و بصيغة الأمر إفادة لغيره ما علم لتدل
القراءتان على أنه علم و علم لأن العلم إنما يتم حين يصل إلى غير العالم
[فيجمع فضل العلم و التعليم - انتهى . و يجوز أن يدل التعبير بالمضارع
فى أعلم على أنه لم يزل متصفا بهذا العلم - ١] من غير نظر إلى حال
ولا استقبال و يكون ذلك اعتذارا عن تعبيره فى التعجب ٥ بما دل على ١٠
الاستبعاد بأنه إنما قاله ١ استبعادا لتعليق القدرة بذلك لا ٧ للقدرة عليه
﴿ ان الله ﴾ أى لما أعلم من عظمته ﴿ على كل شيء ﴾ أى من هذا
و غيره ﴿ قدره ﴾ قال الحرالى : فى إشعاره إلزام البصائر بشهود
قدرة الله سبحانه و تعالى فى تعيينها فى الأسباب الحكيمية التى تنقيد بها
الابصار إلخاقا لما دون ٨ آية الإحياء و الإمامة بأمرها ليستوى فى العلم ١٥
أن محييك ٩ هو مصرفك ، فكما أن حياتك بقدرته [فكذلك عمالك

- (١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تبين (٢-٣) فى م و ظ : به سبحانه .
(٣) فى مد : عن (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) فى م و مد و ظ : التعجب .
(٦) فى م : قال (٧) فى الأصل : الا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) فى
الأصل : دونه ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩) من م و مد و ظ ، و فى
الأصل : محييك - كذا .

بقدرته - ١ [فلام تفصيل افراد القدرة لله بما تقدم من إبداء ٢ الحفظ
 بالله والعظمة لله ، فكأنها جوامع و تفاصيل / كلها تقتضى إحاطة أمر
 الله سبحانه وتعالى بكلية ما أجل و بدقائق تفاصيل ما فصل - انتهى .
 وفي الآية بيان لوجه مغالطة الكافر لمن استخفه ٣ من قومه في الحاجة
 ٥ مع الخليل صلوات الله و سلامه عليه بأن الإحياء الذى يستحق به الملك
 الألوهية ٤ هو هذا الإحياء الحقيقى لا التخلية عن استحق القتلى .

ولما كان الإيمان بالبعث بل الإيقان من المقاصد العظمى فى هذه
 السورة و انتهى إلى هذا السياق الذى هو لتثبيت دعائم القدرة على
 الإحياء مع تباين المناهج و اختلاف الطرق ٥ فبين أولاً بالرد على
 ١٠ الكافر ما يوجب الإيمان و بأشهاد المتعجب ما ختم ٦ الإيقان علا ٧ عن
 ذلك البيان فى قصة الخليل صلوات الله و سلامه عليه إلى ما ثبت
 الطمأنينة ، و قد قرر سبحانه و تعالى أمر البعث فى هذه السورة بعد
 ما أشارت إليه الفاتحة يوم الدين أحسن تقرير ، فثبت نجومه فيها خلال
 سموات ٨ آياتها و فرق رسومه فى أرجائها بين دلائلها و بيناتها فعل
 ١٥ الحكيم الذى يلتقى ٩ ما يريد بالتدرىج غير عجل و لا مقصر ، فكرر ١٠

(١) زيدت من م و ظ و مد غير أن فى ظ : علمك - مكان : عملك (٢) فى م :
 ابد (٣) فى الأصل : استحقه ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) من م و ظ
 و مد ، و فى الأصل : الألوهية (٥) فى الأصل : الطرفين ، و التصحيح من م و ظ
 و مد (٦) فى م و مد : حتم (٧) فى ظ : علان (٨) ليس فى ظ (٩) فى الأصل :
 الحكم ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) ليس فى م (١١) فى الأصل و م :
 تكرر ، و التصحيح من م و ظ و مد .

سبحانه و تعالى ذكره بالآخرة تارة و الإحياء أخرى^١ تارة في الدنيا
و تارة في الآخرة^٢ في مثل قوله " و بالآخرة هم يوقنون " " كيف
تكفرون بالله و كنتم امواتا فاحياكم " - الآية " ثم بعثنكم من بعد
موتكم " " كذلك يحيي الله الموتى " " فقال لهم الله موتوا ثم احياهم "
و ما كان من أمثاله و نظائره و أشكاله في تلك الأساليب المرادة غالبا ه
بالذات لغيره فاستأنست أنفس المنكرين له [به - ٣] ، فصار لها
استعداد لسامع الاستدلال عليه حتى ساق لهم أمر خيله عليه الصلاة
و السلام و التحية و الإكرام ، فكان كأنه قيل : يا منكرى البعث
و مظهرى العجب منه و مقلدى الآباء في أمره بالأخبار التى أكثرها
كاذب ا اسمعوا قصة أيكم إبراهيم^٣ صلى الله عليه و سلم^٤ التى^٥ لقاكم ١٠
بها الاستدلال على البعث و جمع المتفرق^٦ و إعادة الروح بأخبار من
لا يتهم بشهادة القرآن الذى أعجزكم عن الإتيان بمثل شيء منه فشهادته^٧
شهادة الله لتصيروا^٨ من ذلك على علم اليقين^٩ بل عين اليقين^{١٠} فقال
تعالى : ﴿ واذ ﴾ عطفًا على نحو اذكروا ما تلى عليكم من أمر البعث
واذكروا قصة أيكم إبراهيم فيما يدل عليه اذ^{١١} . و قال الحرالى : ولما ١٥

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : اخره (٢) فى م و مد و ظ : اخرى .

(٣) زيد من م و ظ و مد (٤-٤) ليست فى مد (٥) فى م : الذى ، وليس فى

مد (٦) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : التفرق (٧) من م و مد و ظ ، وفى

الأصل : شهادة (٨) فى ظ : ليصيروا (٩-٩) سقط من م (١٠-١٠) ليست

فى ظ .

كان أمر منزل القرآن إقامة الدين بمكتوبه و حدوده فأنهاه تعالى منتهى
 منه ١ ثم نظم به ما نظم من علته في آية الكرسي و رتب على ذلك
 دين الإسلام الذى ٢ هو إلقاء كالأقاء اليد عند الموت انتظم به أمر المعاد
 ٣ الذى لا مدخل للعباد فى أمره فرتب سبحانه و تعالى ذكر المعاد ٣
 ه فى ثلاثة أحوال : حال الجاحد الذى انتهت غايته إلى [بهت ، ثم حال
 المستبعد الذى انتهت غايته إلى - ٤] علم و إيمان ، و أنهى الخطاب إلى
 حال المؤمن الذى انتهى محاله إلى يقين و طمأنينة و رؤية ملكوت
 فى ٥ ملكوت الأرض - انتهى ؛ فقال سبحانه و تعالى : [واذ - ٦]
 ﴿ قال إبراهيم ﴾ و لقد استولى الترتيب و التعبير فى هذه الآيات الثلاث
 ١٠ على الأمد الأقصى من ٧ الحسن ، فانها بدئت بمن أراد أن يخفى ما
 أوضحه البراهين من أمر الإله فى الإحياء بأن ادعى لنفسه المشاركة
 بإحياء مجازى تليسا بلفظ إلى الدال على بعده و لعنه و طرده ، ثم بمن
 استبعد إحياء القرية فأراه الله سبحانه و تعالى كيفية الإحياء الحقيقى آية
 له و تمهيدا للرد على ذلك مع الإقبال عليه بالمخاطبة و لذة الملاحظة ثم
 ١٥ بمن سأل إكرام الله تعالى له ٨ بأن يريه كيف يحيى فيثبت ثم أثبت
 ثم أكدت ، و مناسبة الثلاث ٩ بكونها فى إحياء ١٠ الأشباح بالآرواح

(١) فى مد : عنه (٢) فى ظ : التى (٣-٣) ليست فى م (٤) زيدت من م
 و مد (٥) فى ظ و مد : من (٦) زيد من م و مد و ظ (٧) من م و ظ و مد ،
 و فى الأصل : على (٨) ليس فى مد (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :
 الثلاثة (١٠) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : الاحياء .

لما قبلها و هو في إحياء الأرواح بأسرار الصلاح أجل مناسبة ، فالمراد التحذير عن حال الأول و الندب إلى الارتقاء عن درجة الثاني إلى مقام الثالث الذي ١ حقيقته الصدق في الإيمان لرجاء الحيازة ٢ مما أكرم به ، و لذلك عبر في قصته بقوله [واذ - ٣] ولم يسبقها مساق التعجيب كالأول ٥ ﴿ رب ﴾ أى أيها المحسن إلى ﴿ ارنى كيف يحيى الموتى ﴾ قال الحرالى : طلب ما هو أهله ٦ بما قال تعالى " وكذلك نرى / إبراهيم ملكوت السموات و الأرض ٧ " فمن ملكوت الأرض الإحياء ، فقرره سبحانه و تعالى على تحقيق ابتداء حاله من تقرر الإيمان فقال مستأنفا : ﴿ قال ﴾ و لما كان التقدير : ألم ٨ تعلم أنى قادر على الإحياء لأننى قادر على كل شيء عطف عليه قوله : ﴿ اولم تؤمن ط ﴾ ١٠ فان الإيمان يجمع ذلك كله ﴿ قال بلى ﴾ فتحقق أن طلبه كيفية الإحياء ليس عن بقية تثبت في الإيمان ، فكان في إشعاره أن أكثر طالبي الكيف في الأمور إنما يطلبونه عن وعن في إيمانهم ، و من طلب لتثبت ٩ الإيمان مع أن فيما دون الكيف من الآيات كفايته لم ينتفع بالآية في إيمانه ، لأن كفايتها فيما دونه و لم يعمل لليقين لنقص إيمانه ١٥ عن تمام حده ، فاذا تم الإيمان بحكم آياته التى في موجود حكمة الله في

(١) في ظ : التى (٢) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : الحيازة - كذا (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) في الأصل : لم يسبقها ، و التصحيح من م و مد و ظ . (٥) في ظ : بالاول (٦) في الأصل : اصله ، و التصحيح من م و ظ و مد . (٧) سورة ٦ آية ٧٥ (٨) في م : ام لم (٩) في مد : لتثيت .

الدنيا بيناته ترتب عليه برؤية ملكوت شهود الدنيا رتبة اليقين، كما وجد تجربته أهل الكشف من الصادقين في أمر الله حيث أورش لهم اليقين، ومتى شاركهم في أمر من رؤية الكشف أو الكرامات ضعيف الإيمان طلب^١ فيه تأويلاً^٢، وربما كان عليه فتنة تنقصه مما

٥ كان عنده من حظ من إيمانه حتى ربما داخله نفاق لا ينفك منه إلا أن يستقذه الله، فلذلك أبدى تعالى خطاب تقريره لخليله^٣ صلى الله عليه وسلم^٤ على تحقيق الإيمان ليصح الترقى منه إلى رتبة الإيقان، وهو مثل نحو ما تقدم في مطلق قوله سبحانه وتعالى "الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور"؛ وذكر عن الخليل عليه الصلاة والسلام أنه نظر إلى بدن^٥ دابة توزعها دواب البحر ودواب البر وطير الهواء، فتعجب منها وقال: يا رب! قد علمت لتجمعنها فأرني^٦ كيف تحيها لأعين ذلك، فانما ينبنى يقين العيان على تحقيق الإيمان ﴿ولكن﴾ أريد المعاينة ﴿ليطمئن﴾^٧ من الطمأنينة وهي الهدو والسكون على سواء^٨ الحلقة واعتدال الخلق ﴿قلبي ط﴾ من فطر على نيل^٩ شيء

١٥ جبل على الشوق^{١٠} له^{١١}، فلما كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام متهيناً

(١) في م: يطلب (٢) في الأصل: تاويلان، والتصحيح من م وظ ومد.
 (٣-٢) ليس في مد (٤) ليس في م وظ (٥) من م وظ ومد، وفي الأصل:
 فارى (٦) العبارة من هنا إلى «الخلق» ليست في م (٧) في الأصل: سوء،
 والتصحيح من مد (٨) ليس في م (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل:
 المشوق (١٠) في مد: اليه.

لقبول^١ الطمأنينة^٢ قذف في قلبه طلبها، فأجابه الله بما قد هياه له،
 فضرب^٣ سبحانه و تعالى له مثلاً أراه إياه، جعله جرى العيان جلي
 الإيقان، وذلك أن الله تعالى سبحانه هو الأحد الذي لا يعد ولا يحده^٤
 و كان من تنزل^٥ تجليه لعباده^٦ أنه الإله الواحد، و الواحد برى من
 العد، فكان أول ظهور الخلق هو^٧ أول ظهور^٨ العد، فأول العد ه
 الاثنان^٩ "و من كل شيء خلقنا زوجين"^{١٠} فالأثنان عد هو خلق كل
 [واحد -^{١١}] منها واحد، فجعل تعالى اثنين كل واحد منهما اثنان
 لتكون الاثنينية فيه^{١٢} كلا^{١٣} و جزءا فيكون زوجا من زوج، فكان
 ذلك العد هو الأربع، فجعله الله سبحانه و تعالى أصلاً لمخلوقاته فكانت
 جملتها وتره، فجعل الاقوات من أربع^{١٤} "وقدر فيها اقواتها في أربعة ١٠
 أيام"^{١٥} و جعل الأركان التي خلق منها صور المخلوقات أربعا، و جعل
 الأقطار أربعا، و جعل الأعمار أربعا، و قال عليه الصلاة و السلام:
 خير الرفقاء أربعة، و خير البعوث أربعون، و خير السرايا ١٢ أربعمائة
 و خير الجيوش أربعة آلاف؛ و المربعات في أصول الخلق كثيرة
 تتبعها العلماء و اطلع عليها الحكماء^{١٦} "هو الذي^{١٧} بعث في الامين رسولا ١٥

(١) ليس في م (٢) في م : للطمأنينة (٣) في ظ : قصرت (٤) في م : لا يحصى
 (٥-٥) من م و مد و ظ، و في الأصل : تجلية لعبادة (٦) زيد في ظ : الخلق.
 (٧) سورة ٥١ آية ٤٩ (٨) زيد من م و مد و ظ (٩) ليس في مد (١٠) في
 الأصل : كيلا، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) سورة ٤١ آية ١٠ (١٢) من
 م و ظ و مد، و في الأصل : السرية .

منهم^١ - الآية ، و لما كان خلق آدم و سائر المخلوقات من مداد الأركان
 التي هي الماء و التراب و الهواء و النار فأظهر منها الصور " و صوركم
 فأحسن صوركم^٢ " ثم أظهر^٣ سبحانه و تعالى قهره^٤ باماتته و إفناء صورته ؛
 كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق و فيه يركب ،
 فكان بددها^٥ في أربعة أقطار شرقا و غربا و شمالا و جنوبا ، أرى
 خليله عليه الصلاة و السلام كيف يدعو خلقه من أقطار آفاقه الأربعة
 بعد بددها^٥ و اختلاطها و التثام أجزائها على غير حدها ؛ يقال إن عليا
 رضى الله تعالى عنه ضرب يده على قدح من نغار فقال : كم فيه من
 خد أسيل و عين كحيل^٦ " قد علنا ما تنقص الأرض منهم^٦ " فأرى^٧
 ١٠. تعالى / خليله عليه الصلاة و السلام مثلا من جملة ذلك (قال نخذ)
 بالفاء تحقيقا لمقاله و تصديقا^٨ فيما تحقق من إيمانه و إبداء لاستحقاقه
 اليقين و الطمأنينة بتقرر إيمانه (أربعة من الطير) هو اسم جمع من
 معنى ما منه الطيران و هو الخفة من ثقل ما ليس من شأنه أن يعلو
 في الهواء ، جعل تعالى المثل من الطير لأن الأركان المجتمعة في الأبدان
 ١٥ طوائر تطير إلى أوكارها و مراکزها التي حددها الله تعالى لها^٩ جعل

(١) سورة ٦٢ آية ٢ (٢) سورة ٤٠ آية ٦٤ (٣) من م و ظ و مد ، وفي
 الأصل : ظهر (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : نهرة (٥) في الأصل :
 يددها ، وفي مد : يذدها ، و التصحيح من م و ظ (٦) سورة ٥٠ آية ٤ (٧) في
 الأصل : فاولى ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) في م و ظ و مد : صدقه
 (٩) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : بها .

فيها لا طبعاً واجبا منها ، فان الله عز وجل هو الحكيم الذي جعل
الحكمة ، فمن أشهده الحكمة و^١ أشهده أنه جاعلها فهو حكيمها ، ومن
أشهده الحكمة الدنياوية ولم يشهده أنه جاعلها فهو جاهلها ، فالحكمة
شهود الحكمة مجعولة من الله كل ماهية بمهارة ، و كل معنوية بمعانة^٢ ،
و كل حقيقة محققة ، فالطبع و ما فيه جعل^٣ من الله^٣ ، من جهله أحد ه
و من تحققه وحد . كذلك المعقول^٤ و ما فيه إقباس من الله و إرامه
من أمر الله ، من تقيده و اعتقده لا ينفك نسبة الحد في الطبع
و احتاج إلى ملجأ فن التأويل في غيب الشرع ، و كل ما سوى الحق^٥
موضوع معطى حظاً و حدا ينال ما أعطى و يعجز عما فوقه ، للعقول
حد تقف عنده لا تتعداه ، فلذلك جعلها^٦ تعالى طوائف يقهرها قفص^{١٠}
الصورة و تمام التسوية ، و يظهر تماسكها نفخ الروح - انتهى^٧ . و قوله
سبحانه و تعالى^٨ ، ﴿ فصرهن ﴾ أى اضممنهن ﴿ اليك ﴾ أى لتعرف^٩
أشكالها فيكون ذلك أثبت في أمرها . قال الحرالي : من الصور^٩ و هو
استمالة القلوب بالإحسان حتى يشتد إلى المستميل صغوها و ميلها ؛
و إشعاره ينبغي^{١١} و الله^{١١} سبحانه و تعالى^{١١} أعلم أن إبراهيم عليه الصلاة^{١٥}
و السلام رباهن و غذاهن^{١٢} حتى عرفه^{١٣} ليكون ذلك مثلاً^{١٤} لما لله
(١) سقط من مد (٢) في ظ : بمغاة (٣-٣) ليس في ظ (٤) من م و مد و ظ ،
و في الأصل : العقول (٥) سقط من ظ (٦) زيد في م : الله (٧-٧) في م :
فقال تعالى ، و في مد : قول و تعالى (٨) في ظ : لتفرق (٩) في الأصل :
الصورة ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
ينبغي (١١-١١) ليس في مد (١٢) في مد و ظ : عداهن (١٣) في م : عرفته .
(١٤) في الأصل : ميلا ، و التصحيح من م و ظ و مد .

سبحانه و تعالى في خلقه من تربيتهم بخلقهم و رزقهم حتى عرفوه بما
احتاجوا إليه ، فوجدوه معرفة عجز عنه لا معرفة نيل له ، ففتى دعاهم
من أقطار الآفاق أجابوه إجابة هذه الطوائر الخلية [بحظ - '] يسير
من تربيته لهم ، و إذا كانت هذه الأربع مجيبة [للخليل عليه السلام - ']
ه بهذا الحظ اليسير من الصور و الصفو^٢ فكيف تكون إجابة الجملة
للجليل العزيز الحكيم قال تعالى : ﴿ ثم اجعل ﴾ عطايا بكلمة المهلة^٣
تجاوزا بعد تربيتهم عن ذبحهم و درسهن و خلطهن حتى صرن لحمه
واحدة لا يبين في جملتها شيء من الصور الذاهبة^٤ ، كما تصير الموالد
ترابا^٥ عند موتها و تبددها صورة واحدة تראה لتطابق^٦ المثل و المثل
١٠ مطابقة تامة إلى ما وراء ذلك من مجاوزة عبرة^٧ و روية ﴿ على كل
جل ﴾^٨ من الجبال القرية إليك ﴿ منهن جزاء ﴾ و الجزء بعض من
كل يشابهه كالمقطعة من الذهب و نحوه ، فجعل الجبال مثل الأقطار
و هي لارتفاعها أمكن في الرؤية و أبعد من الاشتباه "إن كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون" " " فأنما هي " زجرة واحدة

(١) زيد من م و مد و ظ (٢) زيد من م و ظ و مد غير أن ه عليه السلام
ليس في مد (٣) من مد ، و في ظ : الصفو ، و في الأصل و م : الصفر (٤) في
الأصل : المهلة ، و التصحيح من م و مد و ظ (هـ) في م : الزاهية (٦) من
م و مد و ظ ، و في الأصل : ابا - كذا (٧) في م : لتطابق (٨) في الأصل :
غيره ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) زيد في ظ : اي (١٠) سورة ٣٦
آية ٣ (١١-١١) من م ، و في الأصل و مد و ظ : ان كانت الا .

فاذا هم بالساهرة^١، فما كان بالصيحة والزجرة من الممّول كان بالدعاء في المثل، كما أن ما كان بالخلق والرّزق في الممّول كان بالصور في المثل وجعله جزءا حيث كان يشبه بعضه بعضا (ثم ادعهن ياتينك سعيًا^٢) والسعى هو العدو والقصد المسرع^٣ يكون في الحس، والمعنى في إتيان الطائر طائرا حظ من مُنته وفي إتيانه سعيًا^٤ حظ من ذلته، هـ فلذلك جلبهن^٥ عليه سعيًا بحال المتذلل الطالب للرّزق والامنة من اليد التي عهد منها الرّزق والجنبة^٦ التي ألف منها الأمن فبدأ^٧ المثل مطابقا للممّول و غايته مرأى عين، فصار موقنا مطمئنا^٨؛ و ليس ذلك بأعجب من مشى الأحجار تارة والأشجار كرة وأغصانها أخرى إلى خدمة ولده المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكذا إلحام يد معوذ بن عفراء ١٠ بعد ما قطعت وجاء يحملها كما ذكر في السير في غزوة بدر، فصارت مثل أختها في أشياء من أمثال ذلك، على أنه قد كان / له من إحياء الموتى ما أذكره في آل عمران، وكان لآحاد^٩ أمته من ذلك ما ذكره^{١٠} البيهقي في الدلائل منه عددا كثيرا، وإنما لم يكسر ذلك على يده صلى الله عليه وسلم لأنه مرسل إلى قوم لا^{١١} يقرون بالبعث، ومحط ١٥ الإيمان التصديق بالغيب، فلو كثر وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم

(١) سورة ٧٩ آية ١٣ (٢) في الأصل: الشرع، والتصحيح من م وظ ومد (٣) سقط من م (٤) في م ومد: جلبهن (٥) من ظ، وفي بقية الأصول: الجنبة (٦) في ظ: فبدى (٧) زيد في الأصل «ذلك ما» ولم تكن الزيادة في م ومد وظ فخذناها (٨) في م ومد: ذكر (٩) في م: لم.

لكشف الغطاء،^١ وإذا كشف الغطاء^١ عوجل من تخلف عن الإيمان بالعذاب وهو نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فكان في قوم يؤمنون بالآخرة ففعله ذلك^٢ لإظهار المعجزة بنوع أعلى مما كانوا يصلون^٣ إليه بالطب^٤، على أنه لا فرق^٥ في إظهار الخارق بين واحد وأكثر - والله سبحانه وتعالى الموفق .

ولما أراه سبحانه وتعالى ملكوت الأرض صارت تلك الرؤية علما على عزة^٦ الله من وراء الملكوت في محل الجبروت فقال: ﴿واعلم ان الله﴾^٧ أى المحيط علما وقدره^٨ ﴿عزيز﴾^٩ ولما كان للعزة صولة لا تقوى^{١٠} لها فطر المخترعين نزل تعالى الخطاب إلى محل حكمته فقال: ﴿حكيم﴾^{١١} فكان فيه إشعار بأنه سبحانه وتعالى جعل الأشياء بعضها من بعض كائنة وبعضها إلى بعض عامدة^{١٢} [وبعضها من ذلك البعض معادة "منها خلقنكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى"^{١٣} وهذه -^{١٤}] الحكمة التى أشار إليها اسمه الحكيم حكمة ملكوتية جامعة لوصلة ما بين حكمة الدنيا وحكمة الآخرة، لأن الحكيم بالحقيقة ليس من عبده الله

(١-١) سقطت من مد (٢) في م وظ ومد: لذلك (٣) سقط من م .
(٤) في م: بالطبا، وفي الأصل: بالطبا، والتصحيح من ظ و مد (٥) في م:
لا فوق (٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: عز (٧-٧) ليست في ظ .
(٨) في ظ: لا يقوى (٩) في ظ: عائدة (١٠) سورة ٢٠ آية ٥٥ (١١) زيدت
من م وظ ومد .

حكمة الدنيا و ألبس عليه جعله لها بل ذلك جاهلها كما تقدم ، إنما الحكيم الذى أشهده الله حكمة الدنيا أرضا و أفلاكا و نجوما و آفاقا و موالد و توالدا^١ ، و أشهده أنه حكيمها ، و مزج^٢ له علم حكمة موجود الدنيا بعلم حكمة موجود الآخرة ، و أراه^٣ كيفية^٤ تواجج الحكمتين^٥ بعضها في بعض و مآل بعضها إلى بعض حتى يشهد دوران^٥ الأشياء في حكمة أمر الآخرة التى هى غيب الدنيا إلى مشهود حكمة الدنيا ثم إلى مشهود حكمة الآخرة كذلك عودا على بدء و بدأ على عود في^٦ ظهور غيب^٧ الإبداء إلى مشهوده^٨ و في عود مشهوده إلى غيبه^٩ ” قالوا ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين^{١٠} “ كذلك إلى المعاد الأعظم الإنسانى ” يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن^{١١} “ فهذا هو^{١٢} الحكيم^{١٣} المتوسط الحكمة ، ثم وراء ذلك أمر آخر من على أمر الله في متعالى تجلياته بأسماء و أوصاف يتعالى و يتعاضم للؤمنين و يتبارك و يستعلن^{١٤} للؤقنين الموحدين ، فله سبحانه و تعالى العزة في خلقه و أمره و له الحكمة في خلقه و أمره و من ورائها كلمته التى لا ينفذ^{١٥} تفصيل حكمها ” قل لو كان البحر مدادا^{١٦} “ - الآية ، و كلماته لا تحصى و لا تعد^{١٧}

(١) من ظ و مد ، و في الأصل و م : توالد (٢) في ظ : مرج - كذا بالراء المهملة (٣) في م : اراد (٤-٤) في م : تواجج الحكيم (ه-ه) في م : ظهر عيب . (٦) في م : مشهود (٧) سورة ٤٠ آية ١١ (٨) سورة ٦٤ آية ٩ (٩) في ظ : الحكم (١٠) في الأصل : يستمكن ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) من مد . و في ظ : لا ينفذ ، و في الأصل : لا ينفذ (١٢) سورة ١٨ آية ١٠٩ .

”ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام“ - الآية ، فهو العزيز الحكيم
 العلى العظيم - انتهى . وهو أعلى من الجوهر الثمين وقد لاح بهذا أن
 قصد الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام^١ الانتقال من علم اليقين إلى
 عين^٢ اليقين بل إلى حق اليقين ، وكأنه عد المرتبة الدنيا من الطمأنينة
 بالنسبة إلى العليا عدما ، وقيل : بل كان قصده بالسؤال رؤية^٣ المحيى
 ولكنه^٤ طلبها تلويحا . فأجيب بالمنع منها بوصف^٥ العزة^٦ تلويحا ،
 وموسى عليه الصلاة والسلام لما سأل تصریحا أجيب تصریحا ، وسؤال
 الخليل عليه الصلاة والسلام ليس على وجه الشك ، وقول النبى
 صلى الله عليه وسلم : نحن أحق بالشك من إبراهيم ، يرشد إلى ذلك ، لأنه
 ١٠ صلى الله عليه وسلم لم يشك ، وإذا انتفى الشك عن^٨ الأحق انتفى
 الشك عن غيره من باب الأولى ، ولئن سلمنا فالمراد أنه^٩ فعل مثل
 ما يفعل الشاك إطلاقا لاسم الملزوم على اللازم فى الجملة ، وأما نفس
 الشك^{١١} فقد نقاه القرآن عنه صلى الله عليه وسلم تصریحا بقوله ”بلى“^{١٢}
 وتلويحا بكون^{١٣} هذه الآية عقب آية محتاجة لذلك الذى بهت ؛ ونقل

(١) سورة ٣١ آية ٢٧ (٢) فى مد : التسليم (٣) فى الأصل : علم ، والتصحيح
 من م وظ ومد (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : بروية (ه) فى ظ :
 ولكنها (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يوصف (٧) فى م : العز (٨) فى
 ظ : على (٩) فى م : ليس (١٠) فى م ومد وظ : به (١١) فى ظ : الشاك .
 (١٢) ليس فى ظ (١٣) فى الأصل : يكون ، والتصحيح من م ومد ، وفى
 ظ : يكون - كذا .

أن الشيخ أحمد أخا حجة الإسلام الغزالي [سئل - '] أيما أعلى ' المقام
الإبراهيمي ٣ في سؤال الطمأنينة أو المقام العلوي القائل : لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا ؟ فقال : الإبراهيمي لقوله تعالى "و جحدوا بها
واستيقنتها أنفسهم" .

ولما انقضى^١ جواب السؤال عن الملك الذي لا تنفع / عنده ٥ ٢٨٥/
شفاعة بغير إذنه ولا خلة ولا غيرها وما تبع ذلك إلى أن
ختم بقصة الأطيوار التي صغت إلى الخليل بالإنفاق [عليها - ']
و الإحسان إليها ثنى الكلام إلى الأمر بالنفقة قبل ذلك اليوم الذي
لا تنفع^٢ فيه الوسائل إلا بالوجه الذي شرعه بعد قوله "من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له"^٣ نظرا^٤ إلى أول السورة تذكيرا ١٠
بوصف المتقين حثا عليه ، فضرب لذلك مثلا صريحة لمضاعفتها فاندرج
فيه مطلق الأمر بها اندراج المطلق في المقيد و" تلويحه الذي هو " من
جملة المشار إليه بحكيم للأحياء^{١٢} ، فصرح بأن النفقة المأمور بها من
ذخائر ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه إلا ما شرعه و هو من جليل^{١٣}
العزة ، وساقه على وجه يتضمن إحياء الموات الذي هو أنسب الأشياء ١٥

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) زيد في ظ : مقام (٣) في الأصل : الإبراهيم ،
و التصحيح من م و مد و ظ (٤) زيد في ظ : ما (٥) سورة ٢٧ آية ١٤ .
(٦) في الأصل : انقض ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) في ظ : لا ينفع .
(٨) سورة ٥٧ آية ١١ (٩) في م : نظر (١٠) ليس في م (١١) ليس في مد .
(١٢) في م : الأحياء (١٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : خليل .

لما قبله من نشر الأموت ، فهو إيماء إلى الاستدلال على البعث بأمر محسوس ، وذلك من دقيق ^١ الحكمة ، فكأنه سبحانه و تعالى يقول : إن خليلي عليه الصلاة والسلام لما كان من الراحين في رتبة الإيمان أهله لامتطاء درجة أعلى من درجة ^٢ الإيقان بخرق العادة في رفع الأستار ^٣ على يده عن إحياء الأطيوار و أقت نمطا من ذلك لعامة الخلق مطويا في إحياء النبات على وجه معتاد فمن اعتبر به أبصر و من عمى عنه انعكس حاله و أدبر فقال سبحانه و تعالى : ﴿ مثل ﴾ فكان كأنه قيل : ” من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا “ - الآية ” يا أيها الذين آمنوا انفقوا “ - الآية فانه [مثل - ^٤] ﴿ الذين ينفقون ﴾ أى يبدلون ^٥ ١٠ ﴿ أموالهم ﴾ بطيب نفس ﴿ فى سبيل الله ﴾ أى ^٦ الذى له الكمال كله ^٧ كمثل زارع و مثل ما ينفقون ﴿ كمثل حبة ﴾ بما زرعه . قال الحرالى : من الحب و هو تمام النبات المنتهى إلى صلاحية ^٨ كونه طعاما للآدمى الذى هو أتم الخلق ، فالحب أكمل من الثمرة طعامية و الثمرة لإدامة ﴿ انبت ﴾ أى بما جعل ^٩ الله سبحانه و تعالى لها من قوة الإنبات بطيب

(١) فى م : دقائق (٢) فى م و ظ : مرتبة ، وفى مد : رتبة (٣) فى الأصل : الاحياء ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) سقط من م (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) فى الأصل : بدلون ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧-٧) العبارة من « اى » إلى هنا ليست فى ظ (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : صلاحيته . (٩) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : جعله .

أرضها و اعتدال ريبها^١ ﴿ سبع سنابل ﴾ بأن تشعب منها سبع شعب^٢
 في كل شعبة سنبله وهو من السنبلة . قال الحرالي : وهو مجتمع الحب
 في أكمامه ، كأنه آية^٣ استحقاق اجتماع أهل ذلك الرزق في تعاونهم
 في أمرهم ، وتعريف بأن الحب يجمعه لا بوحده ﴿ في كل سنبله مائة
 حبة^٤ ﴾ فصارت الحبة سبعمئة حبة بمضاعفة الله لها . قال الحرالي : ف ضرب هـ
 المثل للاتفاق في سبيل الله^٥ وذكر السبع لما فيه من التمام بالحرث
 الذى هو كيميا عباده^٦ يشهدون من تسميره حيث تصير الحبة أصلا
 ويشمر الأصل سنابل ويكون في كل سنبله أعداد^٧ من الحب ، فكان
 ما ذكر^٨ تعالى هو أول الإنفاق في سبيل الله وذكر السبع لما فيه من
 التمام وما يقبله من التكثير ، فان ما أنبت أكثر من سبع إذا قصد ١٠
 بالتكثير أنبا عنه بالسبع ، لأن العرب تكثر به ما هو أقل منه
 أو أكثر ، فجعل أدنى النفقة في سبيل الله سبعمئة ضعف ، ثم فتح تعالى
 باب التضعيف إلى ما لا يصل إليه عد - انتهى . فالآية من الاحتباك
 وتقديرها : مثل الذين ينفقون و نفقتهم . كمثل حبة وزارعها ، فذكر
 المنفق أولا دليل^٩ على^{١٠} حذف الزارع^{١١} ثانيا ، وذكر الحبة ثانيا دليل ١٥
 على حذف النفقة أولا .

- (١) في م : زيبها (٢) في م : شعبة (٣) من مد و ظ ، وفي الأصل : اته ، وفي م :
 اته (٤-٤) ليست في م ومد و ظ (٥) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : عبادة .
 (٦) في م : اعدادا (٧) زيد في مد : الله (٨) من مد و ظ ، وفي الأصل و م :
 دليلا (٩-٩) في م : المضارع .

ولما كان التقدير: فكما ضاعف سبحانه و تعالى للزارع حبه فهو
يضاعف للنفق نفقته، عطف عليه قوله: ﴿ والله يضضع لمن يشاء^١ ﴾
بماله من السعة في القدرة و كل صفة حسنى ﴿ والله ﴾ أى بماله من
الكمال فى كل صفة ﴿ واسع ﴾ لا يجد فى صفة من صفاته التى تنشأ
ه عنها أفعاله ﴿ عليم^٢ ﴾ فهو يضاعف لأهل النفقة على قدر ما عليه من
نياتهم؛ ولما ختم أول آيات هذه الأمثال بهاتين الصفتين ختم آخرها
بذلك إشارة إلى أن سعة قد أحاطت بجميع^٣ الكائنات فهو جدير
بالإثابة فى الدارين، وأن غله قد شمل كل معلوم فلا يخشى أن
يترك عملا .

٢٨٦ / ١٠ ولما كان الإنسان قد يزرع ما يكون / لغيره بين أن هذا لهم
بشرط فقال :- وقال الحرالي: [و - ٣] لما كان للخلافة و خصوصا
بالإنفاق موقع من النفس بوجوه مما ينقص التضعيف أو يبطله كالذى
يطرأ على الحرث الذى ضرب به المثل مما ينقص نباته أو يستأصله به
تعالى على ما يبطل؛ انتهى . فقال سبحانه و تعالى :- ﴿ الذين ينفقون ﴾
١٥ و رغبهم فى إصلاحها و رهبهم من إفسادها باضافتها إليهم فقال:
﴿ اموالهم ﴾ و حث على الإخلاص فى قوله: ﴿ فى سبيل الله ﴾ أى^٤
الذى له الأسماء الحسنى^٥ .

(١) من م و ظ ، وفى مد : لا يجد - كذا ، وفى الأصل : لا يجد (٢) زيد فى
م : هذه (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) ليس فى م (٥) العبارة من « اى » إلى
هنا ليست فى ظ .

ولما كانت النفس مطبوعة على ذكر فضلها و كان من المستبعد
 جدا تركها له نبه عليه^١ بأداة البعد إعلاما بعظيم فضله فقال: ﴿ ثم
 لا يتبعون ما انفقوا ﴾ بما يجاهدون به أنفسهم ﴿ منا ﴾ قال الحرالي :
 وهو ذكره لمن أنفق عليه فيكون قطعاً لوصله بالإغضاء عنه لأن أصل
 معنى المنّ القطع ﴿ ولا اذى^٢ ﴾ وهو ذكره لغيره فيؤذيه بذلك لما ه
 يتعالى عليه^٣ بانفاقه - انتهى ٠٣ و كذا أن يقول لمن شاركه^٤ في فعل
 خير: لو لم أحضر ما تم ، و تكرير ' لا ' تنبيه على أن^٥ انتفاء كل
 منهما شرط لحصول الأجر ﴿ لهم ﴾ ولم يقرنه بإعلاما بأنه ابتداء
 عطاء من الله تفخيماً لمقداره و تعظيماً لشأنه حيث لم يجعله مسيئاً عن
 إنفاقهم ﴿ اجرهم ﴾ أى الذى ذكره^٦ فى التضعيف فأشعر ذلك^٧ أنه ١٠
 إن اقترن بما نهى عنه لم يكن لهم ، ثم زادهم رغبة بقوله: ﴿ عند ربهم ج ﴾
 أى المحسن إليهم بتريبتهم القائم على ما يقبل من النفقات بالحفظ و التنمية^٨
 حتى يصير فى العظم إلى حد يفوت الوصف ﴿ ولا خوف عليهم ﴾
 من هزيمة تلحقهم ﴿ ولا هم يحزنون ه ﴾ على فائت ، لأن ربهم سبحانه
 و تعالى لم يترك شيئاً من الفضل اللائق بهم إلا أوصله إليهم ١٥
 ولما أفهم هذا وهى ما لا يقترن بالشرط من الإنفاق قشوقت^٩

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عليها (٢) زيد فى الأصل « من » ولم تكن
 الزيادة فى م و مد و ظ فخذناها (٣) ليس فى مد (٤) فى ظ : شاركه (٥) ليس
 فى م و مد و ظ (٦) فى م و ظ و مد : ذكر (٧) فى م : بذلك (٨) فى ظ :
 التسمية (٩) فى ظ و مد : تشوقت .

النفس إلى الوقوف على الحقيقة من أمره صرح به في قوله : ﴿ قول معروف ﴾ قال الحرالي : وهو ما لا يوجع قلب المتعرض بحسب حاله وحال القاتل . ولما كان ' السائل قد يلح و يغضب من الرد وإن كان بالمعروف من القول فيغضب المسؤول قال : ﴿ ومغفرة ﴾ ' للسائل ٥ إذا أغضب من رده ﴿ خير من صدقة ﴾ وهي الفعلة التي يبدو بها ٣ صدق الإيمان بالغيب من حيث أن الرزق غيب فالوائق متفق تصديقا بالخالف [إعلاما بعظم فضله - *] ﴿ يتبعها اذى ' ﴾ بمن ٢ أو غيره ، لأنه حيثئذ ' يكون جامعا بين نفع و ضرر وربما لم يف ثواب النفع بعقاب الضرر ﴿ والله ﴾ أى و الحال أن الملك ' الذى لا أعظم منه ١٠ ﴿ غنى ﴾ فهو لا يقبل ما لم يأذن فيه . ولما رهب ' المتصدق بصفة الغنى رغبة في الحلم عن أغضبه بكفران ' الإحسان أو الإساءة ' في القول عند الرد بالجميل فقال : ﴿ حلیم * ﴾ أى لا يعاجل من عصاه بل يرزقه وينصره وهو يعصيه و يكفره . ولما شرط لقبولها شرطا و وهى

(١) سقط من ظ (٢) زيد في م وظ و مد : اى (٣) من م و مد ، وفي الأصل : يبدونها ، وفي ظ : يبدوا بها (٤) في الأصل : بالخلق ، والتصحيح من م وظ و مد (٥) زيد من مد (٦) زيد في ظ : اى (٧) زيد في مد : كن . (٨) العبارة من « لأنه حيثئذ » إلى هنا ليست في م (٩) في ظ : الله (١٠) في م : وهب (١١) في الأصل : بكفراذ ، والتصحيح من م و مد وظ (١٢) من م وظ و مد ، وفي الأصل : الاشارة .

ما عرى^١ منها [عنه -^٢] أتبعه التصريح بالنهى عن إهماله^٣ والنص على محقه لها وإبطاله^٤ : ضرب لذلك مثلاً و ضرب للمثل مثلاً مبالغة في الزجر عن ذلك فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى أقروا بذلك صدقوا إقراركم بأن ﴿ لَا تَبْطُلُوا ﴾ قال الحرالي : فبين أن ما اشترطه في الأجر المطلق مبطل للاتفاق - انتهى . ﴿ صَدَقْتُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْإِذَى ﴾ هـ .
 فربما واذى^٥ عقابهما ثواب الصدقة أو زاد فكان^٦ كالإبطال لأوله إلى أن لا ثواب . قال الحرالي : فألحق عمل الإخلاص بآفة^٧ ما تعقبه بما بنى على أصل الرياء^٨ - انتهى . فقال : ﴿ كَالَّذِي يَنْفَقُ مَالَهُ ﴾ لغير الله ، إنما ينفقه ﴿ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ أى لقصد أن يروه . قال الحرالي : هو الفعل المقصود به رؤية الخلق غفلة عن رؤية الحق و عمية عنه . ١٠ .
 ولما شبه^٩ المان^{١٠} والمؤذى^{١١} بالمرأى لأنه أسقط الناس وأدناهم همه وأسوؤهم نظراً وأعماهم قلباً فأرلو الهمم العلية لا سيما العرب أشد شئ^{١٢} نفرة^{١٣} منه وأبعده^{١٤} عنه و^{١٥} كان لمن يرأى^{١٦} حالان ألحقه

(١) من ظ ، وفي م ومد : عرى ، وفي الأصل : عرف (٢) زيد من م وظ ومد (٣-٤) ليست في ظ (٤) من م ومد ظ ، وفي الأصل : واذى - كذا بالذال (٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل : فكانه (٦) من مد وظ ، وفي الأصل : بانه . وفي م : بانه (٧) في الأصل : الرويا ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) في م : يشبه (٩) في الأصل : والاذى والوذى . والتصحيح من م وظ ومد (١٠) من م وظ ، وفي مد : اشدى ، وفي الأصل : اسدى - كذا (١١) في مد : نفس (١٢) من ظ ، وفي الأصل وم ومد : ابعده (١٣) ليس في مد (١٤) في الأصل : يران ، والتصحيح من م وظ ومد .

بأشدهما / فقال: ﴿ولا يؤمن بالله﴾ أى الذى له صفة الكمال
 ﴿واليوم الآخر﴾^١ الذى يقع فيه الجزاء بعد نقد^٢ الأعمال جيدها
 من^٣ رديئها . قال الحرالى: ولما ضرب مثلاً^٤ لنساء النفاق بالحرث ضرب
 مثلاً^٥ لإبطالها بخطأ الحارث فى الحرث فقال: ﴿فتله﴾ فى إنفاقه^٦
 هـ مقارنا لما يفسده، ومثل نفقته ﴿كمثل صفوان﴾ وما زرع عليه،
 وهو صيغة مبالغة من الصفا وهى الحجارة الملس الصلبة التى [لا -^٧]
 تقبل^٨ انصداعها بالنبات - انتهى . ﴿عليه تراب﴾^٩ فاغتر به بعض
 الجهلة فزرع عليه^{١٠} .

ولما كانت إزالة التراب عما وقع عليه عقب وقوعه أجدر
 ١٠ ١١ ما زالت^{١١} بخدافيره ولا سيما إن كان حجرا أملس قال إبلاغا
 فى إبطال الرياء للعمل: ﴿فاصابه﴾^{١٢} أى عقب كون التراب عليه
 من غير مهلة بخلاف ما يأتى من الربوة فانها صفة^{١٣} لازمة فلو تعقبها
 المطر لدام بدوامها فأفسدها ﴿وابل﴾ أى مطر كثير فأزال التراب
 عنه ﴿فتركه صلباً﴾ أى صحرا لا يقبل النبات بوجه بل يخيب من

(١) فى مد وظ: صفات (٢) زيد فى م: أى (٣) فى الأصل: نقد، وفى م:
 نقد، وفى مد: نقد، والتصحيح من ظ (٤) من م وظ ومد، وفى الأصل:
 و (هـ-هـ) ليست فى م (٦) فى مد: نقاه (٧) زيد من م وظ ومد (٨) فى ظ:
 لا يقبل (٩) زيد فى م وظ ومد: أى (١٠) العبارة من هنا إلى «للعمل» ليست
 فى ظ (١١-١١) فى مد: بازالته (١٢) العبارة من هنا إلى «فأفسدها» ليست
 فى ظ (١٣) من م ومد، وفى الأصل: صنفه .

بأمله كما يقال أصله الزند إذا لم يور، فجعل قلب المؤذى المان بمنزلة
الصفوان الذى أصابه وابل المطر، فأذهب عائد نفقته كما أذهب بذر'
الحارث^٢ على الصفوان وابل المطر الذى شأنه أن يصلح البذر - قاله
الحرالى وفيه تصرف . ولما بان بهذا بطلان العمل فى المثل والمثول
ترجمه^٣ بقوله^٤: ﴿ لا يقدرُونَ^٥ ﴾ أى الممثل لهم والممثل بهم^٦ على^٧
شئ، مما كسبوا طمًا فالآية^٨ من الاحتياك . ولما كان الزارع على مثل
هذا عجبا فى الضلال والغباوة و كان التقدير: فان الله لا يقبل عمل
المؤذين كما لا يقبل عمل المرائين، عطف عليه معلما أنه يعنى^٩ البصراء^{١٠}
عن أبيين الأمور إذا أراد ومهما شاء فعل قوله: ﴿ والله^{١١} ﴾ الذى
له الحكمة كلها^{١٢} ﴿ لا يهدى ﴾ أى لوجه مصلحة، ولما كان كل^{١٣}
من المؤذى والمرائى قد غطى^{١٤} محاسن عمله بما جره^{١٥} من السوء^{١٦} قال:
﴿ القوم الكافرين^{١٧} ﴾ وفى ذكره ولهذه الجملة وحدها أشد ترهيب
للتصدق على هذا الوجه .

ولما فرغ من مثل العارى عن الشرط ضرب للقتن بالشرط من

(١) فى الأصل: به، والتصحيح من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ، وفى
الأصل: الحرث (٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: ترجمة (٤) زيد فى ظ:
و (٥) فى م ومد وظ: والاية (٦) فى ظ: تعمى (٧) من م وظ ومد،
وفى الأصل: البصر (٨) زيد فى مد: اى (٩-٩) ليست فى ظ (١٠) من مد،
وفى الأصل وم وظ: عطى - كذا (١١) فى ظ: جر (١٢) فى الأصل: السوق،
والتصحيح من م ومد وظ .

الإِنفاق مثلاً منها فيه على أن غيره^١ ليس مبتغى به وجه الله فقال :
 ﴿ ومثل ﴾ قال الحرالى : عطفاً^٢ على " ٣ الذى ينفق ماله ٣ رثاء [الناس - ٤]
 ولا يؤمن بالله واليوم الآخر " عطف مقابلة^٣ ٧ وعلى^٤ " مثل الذين
 ينفقون اموالهم فى سبيل الله " عطف مناسبة - انتهى . ﴿ الذين ينفقون
 اموالهم ﴾ أى^٥ مثل نفقاتهم^٦ لغير علة^٧ دنيوية ولا شائبة
 نفسانية بل^٨ ﴿ ابتغاء مرضات الله ﴾^٩ أى الذى له الجلال والإكرام^{١٠} .
 فذلك صلح كل الصلاح فعزى عن^{١١} المن والأذى وغيرهما من
 الشوائب الموجبة للخلل^{١٢} قال الحرالى : و المرضاة مفعلة لتكرر^{١٣} الرضى
 و درامه - انتهى . ﴿ و تثبتنا من انفسهم ﴾ بالنظر فى إصلاح العمل
 ١٠ و إخلاصه بالحمل على الحلم^{١٤} ١٣ و الصفح و الصبر على جميع مشاق التكليف^{١٥}
 فان من راض^{١٦} نفسه بحملها^{١٧} على بذل المال الذى [هو - ١٨] شقيق

(١) من م ومد و ظ ، و فى الأصل : غير (٢) فى مد : عطف (٣-٢) فى الأصل :
 مثل الذين ينفقون ، و التصحيح من م ومد و ظ غير أن « مائه » ليس فى مد
 و ظ (٤) زيد من م (٥) من م ، و فى الأصل و مد و ظ : ولا باليوم (٦) من
 مد ، و فى الأصل و م و ظ : مقابلة (٧-٧) ليس فى ظ (٨) ليس فى م ، و زيد
 بعده فى مد : و (٩-٩) فى الأصل : بغير عمله ، و التصحيح من م و ظ و مد .
 (١٠) من م و ظ ، و فى الأصل : مثل ، و ليس فى مد (١١) فى الأصل : للخليل
 صلوات الله وسلامه عليه ، و التصحيح من م ومد و ظ (١٢) فى ظ : لتكرار .
 (١٣) فى الأصل : الحكم ، و التصحيح من م و ظ مد (١٤) فى الأصل : التكليف ،
 و التصحيح من م و مد و ظ (١٥) فى الأصل : اراضى ، و التصحيح من م
 و مد و ظ (١٦) فى ظ : لحملها (١٧) زيد من ظ و مد .

الروح و ذلك له خاضعة و قل طمعها في اتباعه لشهواتها^١ فهل^٢ عليه
حملها على سائر العبادات ، و متى^٣ تركها و هي مطبوعة^٤ على النقائص^٥
زاد طمعها^٦ في اتباع الشهوات و لزوم الدنآآت ، فمن للتبعيض مفعول
به مثلها في قولهم : لين من^٧ عطفه^٨ و حرك^٩ من نشاطه^{١٠} ﴿ كمثل
جنة ﴾ أى بستان و مثل صاحبها . قال الحرالى : و لما كان حرث الدنيا ه
حبا و ثمرا^{١١} جعل نفقات الأخرى كذلك حبا و تمرا ، فمن أنفق
في السيل جعل مثله كالحب ، و من أنفق ابتغاء لمرضاة^{١٢} الله جعل مثله
كالجنة^{١٣} التى لها أصل ثابت تدور عليها الثمرات [و هي ثابتة - ١٣]
و تستغنى^{١٤} من الماء بما^{١٥} لا يستغنى به الحرث لأن الحرث مستجد فى كل
وقت ، كما أن الجهاد واقع عند الحاجة إليه و المنفق ابتغاء مرضاة الله^{١٦}
ينفق فى كل وجه دائم الإتفاق ، فكان مثله مثل الجنة^{١٧} الدائمة ليتطابق
المثلان^{١٨} بالمشولين ، فعمت هذه النفقة^{١٩} جهات / الإتفاق كلها فى جميع

(١) فى م : بشهواتها (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فهل (٣) فى الأصل :
بنى ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :
مقبوضة (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : التقابض (٦) فى ظ : طمعها .
(٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فى (٨) فى م : عطنه (٩) من م و مد و ظ ،
وفى الأصل و م : جرى (١٠) فى م : ثمر (١١) فى الأصل : الرضات ، وفى م
و ظ و مد : مرضات (١٢) فى الأصل : كالحبة ، و التصحيح من م و مد و ظ .
(١٣) زبدت من م و ظ و مد (١٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يستغنى .
(١٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بما (١٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل
الحبة (١٧) فى الأصل : الثلاث ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٨) من م
و مد و ظ ، وفى الأصل : المنفقة .

سبل الخير - انتهى . ﴿ ربوة ﴾ أى مكان عال ليس بجبل . قال الحرالي :
 فى إعلامه أن خير الجنات ما كان فى الربوة لتناولها الشمس و تحترقها
 الرياح اللواقح ، فأما ما كان من الجنان فى الوهاد تجاوزتها الرياح
 اللواقح من فوقها فضغفت حياتها ، لأن الرياح هى حياة النبات . الريح
 ه من نفس الرحمن ، انتهى . ثم وصفها بقوله : ﴿ اصابتها وابل ﴾ أى
 مطر كثير ﴿ فانت اكلها ﴾ أى أخرجه باذن الله سبحانه و تعالى
 حتى صار فى قوة المعطى ﴿ ضعفين ج ﴾ أى مثل ما كانت تخرجه لو أصابها
 دون الوابل - كذا قالوا : مثلين ، و الظاهر أن المراد أربعة أمثاله ،
 لأن المراد بالضعف قدر الشيء و مثله معه فيكون الضعفان أربعة -
 ١٠ و الله سبحانه و تعالى أعلم ؛ و الآية من الاحتباك ، ذكر المنفق أولا دال
 على حذف صاحب الجنة ثانيا ، و ذكر الجنة ثانيا دال على حذف
 النفقة أولا .

و لما كان الوابل قد لا يوجد قال : ﴿ فان لم يضبها وابل فطل ﴾
 أى فيصيدها لعلوها طل ، و هو الندى الذى ينزل فى الضباب . و قال
 ١٥ الحرالي : الطل [سن - ٢] من أسنان المطر خفي لا يدركه الحس حتى
 يجتمع ، فان المطر ينزل خفيا عن الحس و هو الطل ، ثم يبدو ببطاقة
 و هو الطش ٣ ، ثم يقوى و هو الرش ، ثم يزايد و يتصل و هو الهطل ،
 ثم يكثُر و يتقارب و هو الوابل ، ثم يعظم سكه و هو الجود ؛ فله
 (١-١) ليس فى مد (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) فى م : الكش (٤) وقع
 فى ظ : الطهل - مصحفا .

أسنان مما لا يتاله الحس للطاقته إلى ما لا يحمله الحس كثرة^١ - انتهى^٢ .
والمعنى أن أهل هذا الصنف لا يتطرق إلى أعمالهم فساد، غايتها أن
يطرقها النقص باعتبار ضعف النيات، ولذلك كان التقدير تسببا عن
ذلك: فآله بما تستحقون^٣ على نياتكم عليم، فعطف عليه قوله^٤:
﴿ والله ﴾^٥ أى المحيط علما وقدره^٦ ﴿ بما تعملون ﴾^٧ أى بما ظهر^٨
منه ﴿ بصيره ﴾^٩ كما هو كذلك بما بطن، فاجتهدوا فى إحسان الظاهر
والباطن،^{١٠} وقدم مثل العارى عن الشرط عليه لأن دره المفاصد
أولى من جلب المصالح^{١١}.

ولما قدم سبحانه وتعالى أن المن مبطل^{١٢} للصدقة ومثله بالرياء
وضرب لهما مثلا ورغب فى الخالص وختم ذلك بما يصلح للترهيب^{١٣}
من المن والرياء رجع إليهما دلالة على الاهتمام بهما فضرب لهما مثلا
أوضح من السالف وأشد فى التنفير عنهما والبعد منهما فقال - وقال
الحرالى: ولما تراجع خبر الإنفاقين ومقابلتهما^{١٤} تراجعت أمثاله فضرب
لمن ينفق مقابلا لمن يبتغى مرضاة الله تعالى مثلا بالجنة^{١٥} المخلفة، انتهى.
فقال - منكرا على من يبطل عمله كأهل مثل الصفوان بعد كشف^{١٦}
الحال بضرب هذه الأمثال: ﴿ ابود احدكم ﴾^{١٧} أى يجب جبا شديدا

- (١) من م وظ ومـد، وفى الأصل: كثيرة (٢) ليس فى ظ (٣) من مد
وظ، فى م: يستحقون، وفى الأصل: يستخفون (٤-٤) ليست فى ظ .
(٥-٥) ليست فى مد (٦) من م وظ ومـد، وفى الأصل: يبطل (٧) فى مد:
تقابلهما (٨) من م ومـد وظ، وفى الأصل: بالحجة .

﴿ ان تكون له جنة ﴾ أى حديقة تستر^١ داخلها ، و عين هنا ما أبهمه
 فى المثل الأول فقال: ﴿ من نخيل ﴾ جمع نخلة^٢ وهى الشجرة القائمة
 ٣ على ساق^٣ الحبة^٤ من أعلاها أشبه الشجر بالآدمى ، ثابت ورقها ،
 مغذ^٥ مؤدم ثمرها ، فى كليتها نفعها حتى فى خشبها طعام للآدمى بخلاف
 ٥ سائر الشجر ، مثلها كمثل المؤمن الذى يتنفع به كله ﴿ واعناب ﴾
 جمع عنب وهو شجر متكرم لا يختص ذهابه بجهة العلو اختصاص
 النخلة بل يتفرع^٦ علوا و سفلا و ^٧ يمنة ويسرة^٨ ، مثله مثل^٩ المؤمن
 المتقى الذى يكرم بتقواه فى كل جهة - قاله الحرالى .

ولما كانت الجنان لا تقوم^{١٠} و تدومها إلا بالماء قال: ﴿ تجري
 ١٠ من تحتها الانهار ﴾ أى لكرم أرضها . و^{١١} قال الحرالى : و فى إشعاره
 تكلف ذلك فيها^{١٢} بخلاف الأولى التى هى بعل^{١٣} فان الجائحة فى السقى
 أشد على المالك منها فى البعل^{١٤} لقلة الكلفة فى البعل^{١٥} و لشدة الكلف
 فى السقى - انتهى .

ولما وصفها بكثرة الماء ذكر^{١٦} نتيجة ذلك فقال: ﴿ له ١٣ فيها من
 ١٥ كل الثمرات ﴾ أى مع النخل و العنب . ولما ذكر كرمها ذكر شدة
 (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل: تسر (٢) من م و مد و ظ ، وفى
 الأصل: نخل (٣-٣) ليس فى م (٤) فى م: الجنة (٥) فى ظ: مغذ (٦) من م و مد
 و ظ ، وفى الأصل: يتفرغ (٧-٧) فى مد و ظ: يمنة ويسره (٨) فى مد: كمثل .
 (٩) فى ظ: لا يقوم (١٠) ليس فى ظ (١١) البعل من الأرض ماسقة السماء ولم يسق
 بماء البنايع (١٢) فى ظ: ذار - كذا (١٣) زيد من م و ظ و مد والقرآن المجيد .

الحاجة إليها فقال: ﴿ و اصابه ﴾ أى و الحال أنه أصابه ﴿ الكبير ﴾
 فصار لا يقدر على اكتساب ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ بالصغر كما ضعف
 هو بالكبر ﴿ فاصابها ﴾ أى الجنة ' مرة من المرات ' ﴿ اعصار ﴾ أى
 ريح شديدة جدا . قال الحرالى : صيغة اشتداد بزيادة الهمزة / و الألف / ٢٨٩
 فيه من العصر و هو [٢ الشدة المخرجة لخبء ٣ الأشياء ، و الإعصار ريح ه
 شديدة فى غيم يكون فيها حدة من برد الزمهير ، و هو] أحد قسمى
 النار ، نظيره من السعير السموم . و قال الاصفهاني : ريح تستدير ٥ فى
 الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود ﴿ فيه نار ، فاحترقت ٦ ﴾ تلك الجنة
 و بقى صاحبها بمضيعة ٧ مع ضعفه و ثقل ظهره بالعيال و قلة المال .
 قال الحرالى : من الاحتراق و هو ذهاب روح الشيء و صورته ذهابا ١٠
 و حيا ٨ باصابه قاصف لطيف يشيع فى كليته فيذهبه و يفنيه ؛ فجعل
 المثل الاول فى الحب أى الذى على الصفوان لآفة من تحته ٩ و جعل المثل
 فى الجنة بجائحة ١١ من فوقه كأنهما ١٢ جهتا ١٣ طرو العلل و الآفات من
 جهة أصل أو فرع - انتهى . فحال من رأى فى أعماله أو آذنى فى صدقة
 ماله فى يوم القيامة و أهواله كحال هذا فى نفسه و عياله عند خيبة ١٥

(١-١) ليست فى ظ ، و فى م : الموت - مكان : المرات (٢) زيدت من م
 وظ و مد (٤) من مد ، و فى ظ : لخباء ، و فى م : لخبث (٥) فى الأصل : فتدمر ،
 و التصحيح من م وظ و مد (٦) فى مد : لضيعة (٧) من م و مد وظ ، و فى
 الأصل : باوحيا (٨) فى الأصل : بجائحة ، و فى ظ : يحاجه ، و فى مد : عاججه (٩) فى
 م : كانها (١٠) فى مد : اجهتا .

آماله، و روى البخارى^١ رضى الله تعالى عنه^١ فى التفسير عن عبيد
ابن عمير [قال قال عمر^٢] رضى الله تعالى عنه لأصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم: فيم ترون هذه الآية نزلت "أبود احدثكم" - إلى أن قال: قال
ابن عباس^٣ رضى الله تعالى عنه^٣: "ضربت مثلاً لعمل، قال عمر
ه^٥ رضى الله تعالى عنه^٣: أى عمل؟ قال ابن عباس: لعمل، قال عمر
ه^٥ رضى الله تعالى عنه^٣: لرجل غنى يعمل بطاعة الله^٣ سبحانه و تعالى^٣
ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله .

و لما بين لهم هذا البيان الذى أبهت بلغاء الإنس و الجان نبههم
على تعظيمه لتبجيله و تكريمه بقوله مستأنفاً: ﴿ كذلك ﴾ أى مثل
١٠ هذا البيان ﴿ بين الله ﴾ أى الذى له الكمال كله * ﴿ لكم الأيت ﴾
أى كلها ﴿ لعلمكم تفكرون ﴾ أى ليكون حالكم حال من يرجى
أن يحمل نفسه على الفكر، و من يكون كذلك ينتفع بفكره . و قال
الحرالى: فتبنون الأمور على تثبيت، لا خير فى عبادة إلا بتفكر^٦،
كما أن البانى لابد أن يفكر فى بنائه، كما قال الحكيم: أول الفكرة
١٥ آخر العمل و أول العمل آخر الفكرة، كذلك من حق أعمال الدين
أن لا تقع إلا بفكرة فى إصلاح أوائلها السابقة و آخرها اللاحقة،
فكانوا فى ذلك صنفين بما يشعر به "لعلمكم" مطابقين للثل متفكر مضاعف
١-١) ليست فى مد (٢) زيد من ظ، و فى م و مد: قال عمر (٣-٣) ليست
فى م و مد و ظ (٤-٤) من م و ظ و مد، و فى الأصل: ضرب مثل .
(٥-٥) ليست فى ظ (٦) فى ظ: تتفكر .

حرثه و جته و عامل ١ بغير فكرة ١ تمتهويه أهواء نفسه فتلحقه الآفة
في عمله في حرثه و جته ٢ من ٣ سابقة أو لاحقه ٣ - انتهى .

ولما رغب في الفعل و تخلصه عن الشوائب أتبعه المال المنفق
منه فأمر بطييه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى أقرؤا بالإيمان ﴿ انفقوا ﴾
أى تصديقا لإيمانكم ﴿ من طيبت ما كسبت ﴾ وإنما قدم الفعل لأنه ه
ألقى بالإنسان و تطييه أعم نقعا . ولما ذكر ٤ ما أباحه سبحانه ٥ و تعالى
من أرباح ٥ التجارات و نحوها أتبعه ما أباحه من منافع النباتات ٦
و نحوها منها بذلك على أن كل ما يتقلب ٧ العباد فيه من أنفسهم
و غيرها نعمة منه أنشأها من الأرض التى أبدعها من العدم ترغيا في
الجود به و في جعله خيارا حلالا و ترهيا من الشح به و جعله دينا ١٠
أو حراما فقال : ﴿ وَمَا أَخْرَجْنَا ﴾ أى بعظمتنا ﴿ لكم ﴾ نعمة منا عليكم
﴿ من الأرض ﴾ قال الحزالي : قدم ٨ خطاب المكتسبين بأعمالهم كأنهم
المهاجرون و عطف عليهم المنفقين من الحرث و الزرع كأنهم
الأنصار - انتهى .

ولما أمر بذلك أكد الأمر به بالنهى عن ضده فقال : ﴿ ولا ١٥
تيمموا ﴾ أى ٩ لا تتكلفوا أن تقصدوا ﴿ الخيث منه ﴾ أى خاصة
١-١) فى م : بفكرة (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : خيئه - كذا .
٢-٣) فى م : سابقة أو لاحقة (٤-٤) فى ظ : سبحانه ما أباحه (٥) فى الأصل :
أرباب ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :
النبات (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يتقلب (٨) فى م : فقدم (٩) زيد
فى م و ظ و مد : و .

﴿تنفقون﴾ قال الحرالي: الخيث صيغة مبالغة بزيادة الياء من الخبث وهو ما ينافر حس النفس: ظاهره وباطنه، في مقابله^٢ ما يرتاح إليه من الطيب الذي ينسبط^٣ إليه ظاهرا وباطنا^٤، وقال^٥: ففي إلاحته معنى حصرة كأنهم لا ينفقون إلا منه ليتجاوز النهي^٦ من ينفق من طيبه وخيئه على غير قصد اختصاص النفقة من الخيث - انتهى .

ثم أوضح قباحة ذلك بقوله: ﴿ولستم بأخديه﴾ أى إذا كان لكم على أحد حق فأعطاكموه ﴿الآ ان تغمضوا ط﴾ أى تسامحوا ﴿فيه ط﴾ بالحياء مع الكراهة^٨. قال الحرالي: من الإغماض وهو الإغضاء عن العيب^٩ فيما يستعمل، أصله من الغمض وهى نومة تغشى الحس ثم تنقشع، وقال: ولما كان الآخذ هو الله سبحانه وتعالى ختم بقوله:

/ ٢٩٠

﴿واعلموا﴾ انتهى . وعبر بالاسم الأعظم فقال: ﴿ان الله﴾ المستكمل لجميع صفات الكمال من الجلال والجمال ﴿غنى﴾ يفضل^{١١} على من أسلف خيرا رغبة^{١٢} فيما عنده . وليست به حاجة تدعوه إلى أخذ الردى . لا رغبكم^{١٣} فى أصل الإنفاق لحاجة منه إلى شيء مما عندكم

(١) فى ظ: يتاخر (٢) من ظ، وفى بقية الأصول: مقابلة (٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: يسط (٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: باطن (٥) زيد فى م: قل الحرالى (٦) فى م: خصر - كذا بالخاء المعجمة (٧) فى م: النفس . (٨-٩) ليست فى ظ (٩) من م ومد وظ، وفى الأصل: الغيب (١٠) زيد فى م ومد وظ: لى (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل: يفصل (١٢) فى ظ: رغبة (١٣) فى ظ: لا رغبكم - كذا .

و إنما ذلك لطف منه بكم ليجرى عليه الثواب و العقاب^١ ﴿ حميد ﴾
 يجازى المحسن أفضل الجزاء على أنه لم يزل محمودا و لا يزال عذب
 أو أثاب . قال الحرالي^٢ : و هي صيغة مبالغة بزيادة ياء من الحمد الذى
 هو سواء أمر الله الذى لا تغارت فيه من جهة إبدائه^٣ وافق الأنفس
 أو خالفها .

و لما رغب سبحانه و تعالى فى الإنفاق و ختم آياته بما يقتضى
 الوعد من أصدق القائلين بالغنى و الإثابة فى الدارين أتبعه بما للعدو
 الكاذب من ضد ذلك فقال محذرا من البخل - فى جواب من^٤ كأنه
 قال : هذا ما لا يشك فيه فاللنفوس لا توجد غالبا إلا شحيحة بالإنفاق - :
 ﴿ الشيطان ﴾ أى الذى اسمه أسوأ الأسماء ، فانه يقتضى الهلاك و البعد ، ١٠
 و أحد^٥ الوصفين كاف فى مجانبته فكيف إذا اجتمعا ١ ﴿ بعدكم الفقر ﴾
 المانع من الإنفاق . قال الحرالي : الذى لخوفه تقاطع أهل الدنيا
 و تداربوا و حرصوا و ادخروا ، و كل ذلك لا يزيل الفقر ، كل حريص
 فقير و لو ملك الدنيا ، و كل مقتنع غنى ، و من حق من كان عبدا للغنى
 أن يتحقق أنه غنى يغنى سيده ، ففى خوف الفقر إباق العبد عن ربه ؛ ١٥
 و الفقر فقد ما إليه الحاجة فى وقت من قيام المرء فى ظاهره و باطنه -
 انتهى . ﴿ و يامرکم بالفحشاء ﴾ المبطلة له من الم و الأذى و غيرها
 من مستلذات الأنفس و ربما كان فيها^٦ إتلاف الأموال و إذهاب
 (١-١) فى ظ : العقاب و الثواب (٢) ليس فى ظ (٣) فى م : امدانه (٤) زيد
 فى م : كان (٥) فى م فقط : اخذ (٦) فى م : فيهما .

الآرواح . وقال الحرالي : و كل ما اجتمعت عليه استقباحات ١ العقل
و الشرع ١ و الطبع فهو فحشاء ، و أعظم مراد بها هنا ٢ البخل الذى
[هو - ٣] أدوا ٣ داء ، لمناسبة ذكر الفقر ، و عليه ينبئ شر الدنيا و الآخرة
و يلزمه الحرص و يتابعه الحسد و يتلاحق به الشر كله [انتهى - ٣]
٥ و فيه تصرف .

و لما ذكر ما للعدو من الشر ٤ أتبعه ٥ سبحانه و تعالى بما له ٦ من
الخير فقال مصرحاً بما تقدم ٧ التلويح به : ﴿ والله ﴾ أى الذى له
الاسماء الحسنى و الصفات العلى الرحيم الودود ﴿ يعدكم مفقرة منه ﴾
لما وقع منكم من تقصير ، و فيه إشعار بأنه لا يقدر أحد أن يقدر الله
١٠ حق قدره لما ٨ له من الإحاطة بصفات الكمال و لما جبل عليه الإنسان
من النقص ﴿ و فضلاً ﴾ بالزيادة فى الدارين ، و كل نعمة منه فضل ؛
ثم أكد ذلك بقوله : ﴿ والله ﴾ أى المحيط بكل كمال ٩ ﴿ واسع ﴾
لتضمنه معنى [حلیم - ٣] غنى ، و أتبعه بقوله : ﴿ عليهم ﴾ إشارة
إلى أنه لا يضيع شيئاً و إن دق . قال الحرالي : و فى إشعاره توهين ١١
١٥ لكيد الشيطان و وعد كريم للفتون بخوف الفقر و عمل الفحشاء لما

(١-١) فى م و مد و ظ : الشرع و العقل (٢) فى ظ : هذا (م) زيد من م
و ظ و مد (٤) فى ظ : ادواء (هـ) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : السر .
(٦-٦) فى م و ظ و مد : ماله سبحانه (٧) من م و مد ، و فى الأصل : يقدم ،
و فى ظ : هدم - كذا (٨) من ظ و مد . و فى الأصل و م : بما (٩-٩) ليست
فى ظ (١٠) فى الأصل : نوعين ، و التصحيح من م و مد و ظ .

عليه ١ من ضعف الأنفس وسرعة قبولها من الوسواس - انتهى . نختم
آخر آيات الأمثال بما ختم به أولها ترغيباً وترهيباً .

ولما انقضى الكلام في الإنفاق والمال المنفق على هذا الأسلوب

الحكيم تصريحاً وتلويحاً ٢ وختم ذلك بهاتين الصفتين وتضمن ذلك
مع التصريح بأنه عليم أنه حكيم أتبع ذلك الوصف بأن من سعته ه
وعليه وحكمته أنه يهب من صفاته ما يشاء لمن يشاء بأن يؤتيه
الحكمة فيوقفه ٣ على علم ما خفي من هذه الأمثال المتقنة ٤ والإقوال ٥
الحسنة تصريحاً وتلويحاً ويوقفه ٦ للعمل بذلك إنشاء وتصحيحاً فقال
تعالى منها على ترجيح العمل بأمر الرحمن وقبول وعده ٧ بأنه على مقتضى
العقل والحكمة وأن أمر الشيطان وعده على وفق الهوى ٨ والشهوة : - ١٠

وقال الحرالي : ولما أبدى سبحانه وتعالى أمر الآخرة / وأظهر ما فيها
وبين أمر الدنيا من الترتيب والتسبيب ٩ ورجع بعضها على بعض
عوداً على بدء أنبأ تعالى أن ذلك من حكمته وأنهى الحكمة لما فيها من
استيفاء ١٠ حكمة الدارين ١١ فليس الحكيم ١٢ من ١٣ علم أمر ١٤ الدنيا بل من علم

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : عمله (٢) العبارة من هنا إلى « وتلويحاً »
الآتي ليست في م (٣) من مد ، وفي الأصل و ظ و م : يوقفه (٤) من مد و ظ ،
وفي الأصل و م : النفقة (٥) في مد : الأحوال (٦) في م : يوقفه (٧) زيد في مد :
لحكمه (٨) من م ، وفي الأصل : البهوا ، وفي مد : الهوا ، وفي ظ : الهواه (٩) من
م و ظ و مد ، وفي الأصل : التسبب (١٠) في م و ظ و مد : استيفاء
(١١-١٢) في م و ظ و مد : فإن الحكيم ليس (١٢-١٣) في ظ : امر علم .

أمر ما بين الدنيا والآخرة فداوى أدواء الدنيا بدواء الآخرة و داوى
 النفس بدواء الدارين و ضمَّ^١ جوامعها في تيسير الكلام كما ضمَّها لمن
 اصطفاه "ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة"^٢ فقال سبحانه و تعالى:
 ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ انتهى . و في ترتيبها على واسع عليم بعد غنى حميد
 ٥ بعد عزيز حكيم التحذير من التعريض لإلتفاق ما يرده لعزته و غناه
 و سعته و يذم^٣ عليه لعله^٤ لرداءته أو فساد في نيته^٥ و إن خفي فإن
 ذلك خارج عن^٦ منهاج الحكمة منا^٧ و مقتضى الحكمة منه سبحانه
 و تعالى كما وقع^٨ لقائيل إذ قرب رديشا كما هو مشهور^٩ في قصته ،
 و لعله لوح إليه بالتذكر في ختام هذه الآية ثم بقوله "و ما للظلمين من
 ١٠- انصار" فصار كأنه قال سبحانه و تعالى: و اعلم أن الله عزيز حكيم يؤتي
 الحكمة [و هي العلم -^{١٠}] بالأشياء على ما هي عليه المزين بالعمل و العمل
 المتقن بالعلم ﴿من يشاء﴾ من عباده ، ثم مدح من حلّاه بها فقال
 مشيرا ببناء الفعل للمفعول "إلى"^{١١} أنها مقصودة في نفسها: ﴿و من يؤت
 الحكمة﴾ أي التي هي صفة من صفاته ، و أشار بالتعريف إلى كما لها

- (١) في م : ختم (٢) سورة ٢٧ آية ٢٩ (٣) في ظ : ندم (٤) في م و مد : بعلمه ،
 و في ظ : بعلمه (٥) في الأصل : بيته ، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) ليس
 في م (٧) من م و ظ و مد ، و في الأصل : هنا (٨) في مد : داع (٩) في الأصل :
 مشهود ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) زيدت من م و ظ ، و في م
 زيادة : من يشاء و هي العلم (١١) من م و ظ و مد ، و في الأصل : إلى المفعول .
 (١٢) في م : إلا .

بحسب ما تحمله قوى العييد^١، والحكمة قوة^٢ تجمع أمرين: العلم المطابق وفعل العدل وهو العمل على وفق العلم . قال الأصهباني^٣: والقرآن مملوء من الآيات الدالة على أن كمال الإنسان ليس إلا هاتين القوتين (فقد أوتي خيرا كثيرا) قال الحرالي^٤ ما معناه: إنه نكره^٥ لما في الحكمة^٦ من التسبب الذي فيه كلفة^٧ ولو سرت فكان الخير الكثير . المعروف في الكلمة لما فيها من اليسر والحياطة والإنالة [الذي - ^٨] لا ينال منه منال بسبب وإنما هو فضله يؤتیه من يشاء فيصير سبحانه وتعالى سمعه وبصره - إلى آخره .

ولما كان التقدير: فان ذلك الذي أوتي الحكمة بصير^٩ ذالبا فيتأهل^{١٠} لأن يتذكر بما يلقيه الله سبحانه وتعالى من كلمته ما بث في الأنفس والآفاق من حكمته وصل به قوله: ﴿وما يذكر﴾ أي بكلام الله "سبحانه وتعالى" حكمه ﴿آاولوا الاباب﴾

(١) في مد: العبد (٢) في الأصل: قد، والتصحيح من م وظ ومد (٣) في ظ: الأصهباني (٤) وفي البحر المحيط ٣٢٠/٢: ذكر أبو حيان الأندلسي تسعة وعشرين مقالة لأهل العلم في تفسير الحكمة، قال ابن عطية: وقد ذكر جملة من الأقوال في تفسير الحكمة ما نصه: وهذه الأقوال كلها ما عد قول السدي قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتيان في عمل أو قول؛ وكتاب الله حكمة وسنة نبيه حكمة وكل ما ذكر فهو جزء من التي هي الجنس - انتهى كلامه (٥) في الأصل: نكرة (٦) في الأصل: الجملة، والتصحيح من م وظ ومد (٧) في ظ: كلفه (٨) زيد من م وظ ومد . (٩-١٠) في م: دال فتأهل - كذا (١٠-١٠) في م: و .

أى أصحاب العقول الصافية عن دواعى الهوى المنبئة من التوهّمات
الحاصلة عن الوسوسة فهم يترقون بالتذكر بأنهم لا حول لهم عن
المسيئات^١ إلى أسبابها إلى أن يصلوا إلى مسيئها^٢ فيعرفوه حق معرفته .
وقال الحرالى : الذين لهم لب العقل الذى ينال لب الحس كأن الدنيا
ه قشر تنال بظاهر العقل ، و الآخرة لب تنال بلب العقل ظاهراً^٣ لظاهر
و باطناً^٤ لباطن ، من تذكر^٥ ابتداء من الابتداءات السابقة ورد عليه فضل الله
منه ، من رجع من حسه إلى نفسه تنشأت له أرصاف الفضائل النفسانية^٦
وترقى عما^٧ فى محسوسه من المهارى الشهوانية ، و من تتخلص من
نفسه إلى روحه تحس^٨ بالوصلة الرحمانية و المحبة الربانية ، كذلك من
١٠ ترقى^٩ من روحه إلى أمره تحقق بالإحاطة الوجدانية ، و من استبطن
من أمره إلى سره اجتمع إلى الأولوية الفردانية ؛ فهذا الترتيب من
كالات هذه الحكمة المؤتاة المنزل بالوحى فى هذا الكتاب الجامع لنبا
ما سبق و خبر ما لحق و باطن ما ظهر أنهى تعالى^{١٠} إلى ذكرها أعمال

(١) فى م : المشيات (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : متسيبها (٣) فى
الأصل و م : ظاهر ، و التصحيح من ظ و مد (٤) فى الأصل و م : باطن ،
و التصحيح من ظ و مد (٥) فى مد : يتذكر (٦) فى الأصل : التصافية ،
و التصحيح من م و مد و ظ (٧) زيد فى مد : هو (٨) من م و مد و ظ ،
و فى الأصل : تحسيس (٩) فى الأصل : توفى ، و التصحيح من م ظ و مد .
(١٠) فى مد : ذلك .

الخلق و خصوصا في الجود بالموجود كما أنهى إقامة مبنى ' الدين بظهور وجوده . فأنهى تنزيل أمره بظهور وجوده و أنهى استخلاف عباده ' بالإنهاء إلى مدد جوده ، فكان أعلى الحكمة الجود^٣ [بالموجود - '] ، فذلك - والله سبحانه و تعالى أعلم - اتصل ذكر آية الحكمة بالإنفاق^٥ نظما و بآية الكرسي مناصرة - انتهى .

٥

و لما كان السياق سابقا و لاحقا للإنفاق علم أن التقدير : فما

٢٩٢/

جمعتم من / شيء فان الله مطالبكم في وضعه و جمعه بوجه الحكمة و محاسبكم على ذلك ، فعطف عليه حشا على الإسرار بالنفقة في الخير و الوفاء بالنذر و تحذيرا من الإنفاق في المعصية و لو على أدق الوجوه بأنه يعلم ذلك كله و يحازي عليه قوله : ﴿ و ما أنفقتم من نفقة ﴾ أى في وجه من ١٠ الوجوه ، فدخل فيه جميع التوسعات المشروعات عند النكاح و الختان و الولادة و اتخاذ المسكن و في الدعوات للاخوان و غير ذلك .

و لما كان الإنسان كثيرا ما يخشى فوات^٦ أمر فينذر^٧ إن حصل

بنفقة^٨ في وجه خير و نحو ذلك و لكن^٩ ربما ظن أن الترغيب في

الإنفاق خاص بما ندب الله إليه ابتداء لا بما^{١٠} ألزمه الإنسان نفسه ١٥

(١) في الأصل : مني^١ ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) من م و مد و ظ ،

و في الأصل : عبادة (٣) من م و مد و ظ ، و في الأصل : بالجوهر (٤) زيد

من م و ظ و مد (٥) في م : بالاتفاق (٦) في م و ظ : فوت (٧) في ظ :

فينفر (٨) في م و مد : ينفقه (٩) في م و ظ و مد : كان (١٠) من ظ ، و في

الأصل و م و مد : ما .

[قال - '] ﴿ او نذرتم من نذر ﴾ و إدخال 'من' لتأكيد الاستغراق .
 قال الحرالي : و النذر إبرام العدة بخير يستقبل فعله أو يرتقب ' له ما
 يلتزم به وهو أدنى الإنفاق لا سيما إذا كان على وجه الاشتراط ، قال
 صلى الله عليه وسلم : إنما يستخرج به من البخل - انتهى . ﴿ فان الله ﴾
 عظم ٣ الأمر بهذا ٣ الاسم الأعظم ﴿ يعله ' ﴾ ذكر الضمير لأنه ' مع
 وضوح ' عوده إلى المتقدم أشد تعظيما للنذر لما قد يتوهم فيه من
 النقص ' عن مندوب ' الشرع فتحروا ' في طيب ' ذلك و الوفاء به
 و جميع ما يدخل فيه من الأوامر و النواهي تحرى من يطلب إرضاء
 ملك عظيم بما يهدى إليه و يعرضه عليه ، فما تصرفتم فيه بالحكمة من
 ١٠ إنفاق أو غيره فانه سبحانه و تعالى يجازيكم عليه على حسب ما ذكر لكم
 من التضعيف ، و من فعل منكم شيئا [منه - '] على غير وجه الحكمة " .
 فهو ظالم راضع للشيء في غير موضعه فهو مردود عليه و معاقب " به
 و ما له من ناصر ، هكذا كان الأصل و لكنه سبحانه و تعالى عم و علق
 " الحكم بالوصف " فقال : ﴿ وما للظالمين ١٣ ﴾ أى " الواضعين للشيء في

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) من م و ظ و مد ، و في الأصل : ترتب .
 (٣-٣) ليس في ظ (٤-٤) ليس في م (٥) زيد في الأصل : كما ، و لم تكن الزيادة
 في م و مد و ظ لحذفها (٦) في الأصل : النفس ، و التصحيح من م و ظ
 و مد (٧) في الأصل : منذور ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) في م :
 فتجدوا (٩) في م : طيه (١٠) ليس في م (١١) زيد في ظ : عليه (١٢-١٢) من م
 و مد و ظ ، و في الأصل : الوصف بالحكم (١٣) الذين يمنعون الصدقات ،
 أو ينفقون أموالهم في المعاصي ، أو يندرون في المعاصي ، أو لا يفون بالنذور -
 قاله النسفي (١٤) ليس في ظ .

غير موضعه ﴿من انصاره﴾ قال الحرالي: ففي 'إفهامه أن الله أخذ
يد السخي و يد الكريم كلما عشر فيجد له نصيرا ولا يجد الظالم
بوضع القهر موضع البر ناصرا، وفيه استغراق نفى بما تعرب عنه كلمة
'من' - انتهى .

و لما كان حال الإنفاق المحدث عليه يختلف^١ بالسر و الجهر فكان ه
بما يسأل عنه قال سبحانه و تعالى حاثا على الصدقة في كلتا الحالتين
مع ترجيح الإسرار لما فيه من البعد عن الرياء: ﴿ان تبدوا الصدقات﴾
أى المتطوع بها، قال الحرالي: و هى من أدنى النفقة و لذلك لا تحل^٢
لمحمد و لا لآل محمد لأنها طهرة^٣ و غسول يعافها أهل الرتبة [العية -^٤
و الاصطفاء، و قال: و الهدية^٥ أجل حق المال لأنها لمن^٦ فوق^٧ رتبة ١٠
المهدى و الهبة لأنها للثل ﴿فتعيا هي ج﴾ فجمع لها الامداح المهمة لأن^٨
'نعم' كلمة مبالغة تجمع المدح كله و 'ما' كلمة مبهمة تجمع المدوح
فتطابقا^٩ في الإيهام؛ و قال أبو طالب العبدى فى شرح الإيضاح: إن
'نعم' و بئس للبالغة فالمراد بهما التناهى فى المدح و الذم و لاختصاصهما
بهذا المعنى منعنا التصرف، و اقتصر بهما على المعنى لأن المدح و الذم ١٥
إنما يكونان متعلقين بما ثبت و استقر^{١٠}، لا يمدح الإنسان بما لم يقع منه -

(١) من م و ظ و مد، و فى الأصل: ففيه (٢) فى م و مد: تختلف (٣) فى ظ:
لا يحل (٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: طهره (٥) زيد من م و مد و ظ.
(٦) فى مد: الهداية (٧) فى م: من (٨) فى الأصل و م: فرق، و التصحيح
من ظ و مد (٩) فى م: لأنها (١٠) فى ظ: فتطابقا (١١) فى م: استقرا.

اتهى . (وان تخفوها) حتى لا يعلم بها إلا من فعلتموها^١ له . ولما
كان المقصود بها سد الخلة قال : (وتوتوها الفقراء فهو) أى
فذلك^٢ الإخفاء و القصد للحتاج (خير لكم^٣) لأنه أبعد عن الرياء
و أقرب إلى الإخلاص الذى هو روح العبادات ، و فى تعريفها و جمعها
٥ ما ربما أشعر بعموم الفرض و النفل لما فى إظهار المال الخفى من التعرض
للظلم و الحسد و فى إفهام السياق أن الصدقة تجوز على الغنى . ولما
كان التقدير : فانا نرفع بها درجاتكم ، عطف عليه قوله : (يكفر عنكم
من سيئاتكم^٤) أى التى بيننا و بينكم .

ولما كان التقدير : فلا تخافوا من إخفائها [أن يضيع عليكم - ٣]
١٠ شئ منها فان الله بكل ما فعلتموه منها عليم ، عطف عليه تعميما و ترغيبا
و ترهيبا : (والله) أى الذى له كل كمال^٥ (بما تعملون) أى
من ذلك و غيره (خبير) فلم يدع^٦ حاجة أصلا إلى الإعلان^٦
فعلیکم بالإخفاء فانه أقرب إلى صلاح^٧ الدين و الدنيا / فأخلصوا فيه
٢٩٣ / و قروا عينا بالجزاء عليه .

١٥ ولما حث سبحانه و تعالى على وجوه الخير و رغب فى لزوم
الهدى و كان أكثرهم معرضين ، لأن ما دعا إليه هادم لما جبلوا عليه

(١) فى ظ : قلمتموها (٢) فى مد : ذلك (٣) زيد من م و مد وظ (٤-٤) ليست
فى ظ ، وفى مد : الكمال - مكان : كمال (٥) فى م : لم تدع ، وفى ظ : فلم
تدع ، وفى مد : فلم يدع - كذا (٦) زيد فى الأصل فقط : فافقوا ، ولم تكن
ازيادة فى م و مد وظ فخذفناها (٧) فى م : اصلاح .

من الحب لتوفير المال و الحفيظة على النفس ، و كان صلى الله عليه و سلم شديد الأسف عليهم دائم القلق من أجلهم لعظيم رحمة لهم ٢ و شفقتهم عليهم ، فكان يحد من تقاعدهم عما يدعونه إليه من هذه الحالة العلية التي هي حكمة الله التي رأسها الإيمان بالله و اشتراء الآخرة بكلية الدنيا و جدا شديدا ، خفض ٣ سبحانه و تعالى عليه الأمر و خفف عليه الحال ٥ فقال : ﴿ ليس عليك ﴾ أى عندك ﴿ هديهم ﴾ حتى تكون قادرا عليه ، فما عليك إلا البلاغ ، و أما خلق الهداية لهم فليس عليك و لا تقدر عليه ﴿ ولكن الله ﴾ الذى لا كفوء له ٤ [هو - *] القادر على ذلك وحده فهو ﴿ يهدي من يشاء ﴾ فظهر من هذا أنه يتعين أن يكون 'عليك' بمعنى عندك و معك و نحو ذلك ، لأن 'لكن' ١٠ للاستدراك ٦ و هو أن يكون حكم ما بعدها مخالفا لما قبلها و كلام أهل اللغة يساعد على ذلك ، قال الإمام عبد الحق فى كتابه الواعى : فى حديث عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهما : كنت أضحي بالجذع و 'علينا' ٨ ألف شاة ، معناه : و عندنا ألف شاة ، تقول العرب : علينا كذا و كذا ، أى متنا ٩ - فسرہ قاسم ، انتهى ١٠ و هو يرجع إلى القدرة ١٥ كما تقول : على رضى فلان ، أى أنا مطبق لذلك قادر على حمله ، فالمعنى :

(١) فى ظ : بعظيم (٢) ليس فى ظ (٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : أخفض (٤-٤) ليست فى ظ (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الاستدراك (٧) فى ظ : محكم ما (٨) فى متن م : عندنا ، و بهامشه : لعله و علينا (٩) فى ظ : معناه .

لست تقدر على إيجاد الاهتداء فيهم أصلا وإنما ذلك إلى الله سبحانه
و تعالى فهو يهدي من يشاء فيفعل ما يقدره سبحانه له من وجوه الهدى
من نفقة وغيرها . قال الحرالي ما معناه : إن ' الأنصار رضى الله تعالى
عنهم من أول مراد بهذه ' الجملة لأنه سبحانه و تعالى جعل فيهم
٥ نصره دينه .

ولما كان المقصود الأعظم في هذه الحكمة و هذا الهدى ٣ إنما
هو الهدى ٢ للتوسل إلى الجواد بالجود بالنفس و المال النائل عموما
القريب و البعيد و المؤمن و الكافر بمنزلة المطر الجود الذى يأخذ السهل
و الجبل حتى كان هذا ٤ الخطاب صارفا لقوم تخرجوا ٥ من الصدقة
١٠ على فقراء الكفار و صلة قراباتهم منهم فحملوا على عموم الإنفاق -
اتتهى . فقال سبحانه و تعالى : ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ أى مال
و معروف على مؤمن ٦ أو كافر يحل فعل ذلك معه ٧ و لو قل ٨ لا تحقرن
جارة لجارتها و لو فرسن شاة ٩ ، ﴿ فلا نفسمكم ١٠ ﴾ كما قيل له صلى الله
عليه و سلم عن شاة ذبحت : ذهبت ٩ أى بالهدية و الصدقة إلا رقبته !
١٥ فقال : بقيت إلا رقبته ! فهو ١١ يفهم أنكم إن بخلتم ١٢ أو منتم فانما تفعلون

(١) ليس في م (٢) في مد : بهذا (م-م) سقط من مد (٤) سقط من م (٥) من
م و مد و ظ ، و في الأصل : تخرجوا (٦) زيد في م : هدا الله (٧) في م : له .
(٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل : بشاة (٩) من م و مد و ظ ، و في
الأصل : ذهب (١٠) في م و ظ و مد : وهو (١١) من ظ و م و مد ، و في
الأصل : نخلتم .

ذلك بأنفسكم .

ولما كان الكلام في النفقة مع المؤمنين [المنفقين -] وفي
سبيل الله و عبر عنها بالخير^٢ و^٣ كل ذلك إشارة إلى الإخلاص الحرى
بحال المؤمن فقال : ﴿ وما ﴾ أى و الحال أنكم^٥ ما ﴿ تفقون الا
ابتغاء ﴾ أى إرادة . ولما كان تذكر الوجه^٦ لما له^٧ من الشرف أَدعى^٥
إلى الاجتهاد فى تشریف العمل باحسانه وإخلاصه قال : ﴿ وجه الله ﴾
أى الملك الأعظم^٨ من سدخلة فقير أو صلة رحم مسلم^٩ أو كافر
تجوز الصدقة عليه^٩ لا لأنفسكم ولا غيرها^٩ بل^{١١} تخلصا^{١١} من إمساك
المال بأداء الأمانة فيه إلى عباد الله^{١٢} لأنهم عباده^{١٢} ، هذا هو الذى
يدعو إليه الإيمان فلا يظن لمؤمن أن^{١٣} يفعل غيره و ذلك يقتضى^{١٠}
البعد جدا عن الأذى و الرياء و كل نقيصة^{١٤} و الملابس لكل ما يوجب
القبول من الكمال الحسى و المعنوى .

ولما كان الإيقان بالوفا^{١٥} مرغبا في الإحسان و مبعدا من^{١٦} الإساءة
والامتحان خوفا من جزاء^{١٧} الملك الديان^{١٨} [قال - ١] ﴿وما تنفقوا
من خير﴾ [أى - ١] على أى وجه كان و بأى وصف كان التصدق ١٥

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بالخبر (٣) ليس في م و مد و ظ (٤) في م و مد و ظ : قل (٥) زيد في مد : ما (٦-٦) ليس في م (٧-٧) ليست في ظ (٨) في م : مسلمة (٩-٩) قدمها في الأصل على « من مد » وفي م : غيرها - مكان : غيرها (١٠) ليس في م (١١) في الأصل : يختصا ، والتصحيح من م و ظ و مد (١٢-١٢) ليس في مد (١٣) في ظ : انه (١٤) من مد و ظ ، وفي الأصل : تقيضة (١٥) ليس في م و مد (١٦) في ظ : عن (١٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : اجرا .

والمصدق عليه ﴿يوف﴾ أى يبالغ فى وفائه^١ بالتضعيف^٢ واصلا
 ﴿اليكم واتم لا تظلمون﴾ أى لا يقع عليكم ظلم^٣ فى [ترك] شئ.
 بما أنفقتموه ولا^٤ فى نقص مما وعدتموه من / التضعيف^٥ إن أحسستم
 والمبالغة إن أسأتم . / ٢٩٤

هـ ولما كان غالب هذه الأحكام التى ذكرت فى الإنفاق من أجل
 المحايج و كان ما مضى^٦ شاملا للمؤمن وغيره بين أن محط^٧ القصد فى
 الحث عليها المؤمن قال^٨ سبحانه وتعالى: ﴿للفقرآء﴾ أى هذه الأحكام
 لهم ﴿الذين احصروا﴾ أى منعوا عن التكسب ، وأشار بقوله :
 ﴿فى سبيل الله﴾^٩ أى الذى له الجلال والإكرام^{١٠} إلى أن المقعد لهم
 ١٠ عن ذلك الاشتغال بأقامة الدين بالجهاد وغيره ﴿لا يستطيعون ضربا
 فى الارض﴾ بالتجارة لأجل ذلك وأشار إلى شدة رضاهم عن الله
 سبحانه وتعالى بعدم^{١١} شكائهم فقال: ﴿يحسبهم الجاهل﴾ أى الذى
 ليس عنده فطنة الخالص ﴿اغنيآء من﴾ أجل ﴿التعفف ج﴾ عن المسألة
 والتلويح بها قناعة بما أعطاهم الله سبحانه وتعالى مولاها^{١٢} ورضى عنه^{١٣}

(١) ليس فى ظ (٢) فى ظ : التضعيف (٣-٢) سقطت من م ، وما بين
 الحاجزين زيد من مد و ظ (٤) زيد بعده فى ظ « و » (٥) زيد فى الأصل :
 « لمن » ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ لحذفها (٦) فى الأصل : يحط ،
 والتصحيح من م و ظ و مد (٧) فى مد : فقال (٨-٨) ليست فى ظ ، وفى
 مد : له الكمال والاكرام (٩) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : لعدم (١٠) ليس
 فى م و مد و ظ (١١) فى الأصل : سواهم ، والتصحيح من م و ظ و مد .
 (١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عنهم .

و شرف نفس ، و التعفف تكلف العفة و هى كف ما ينبسط للشهوة
من الآدمى إلا بحقه و وجهه - قاله الحرالى .

ولما ذكر خفاءهم على النبی^١ ذكر جلاءهم عند المتوسم فقال :
(تعرفهم) أى يا أبصر الموقنين و أفطنهم^٢ أنت و من رستخت قدمه
فى متابعتك (بسينهم^٣) قال الحرالى : و هى صيغة مبالغة من السمة^٥
و الوسم و هى العلامة الخفية^٢ التى تترامى^١ للاستبصر - انتهى . و تلك
العلامة و الله سبحانه و تعالى أعلم هى السكينة و الوقار و ضعف الصوت
و رثاثة الخال مع علو الهمة و الرأفة من الشهاخة^{*} و السكبر و البطر^١
و الخيلاء و نحو ذلك (لا يسئلون) لطموح أبصار^١ بصائرهم عن
الخلق إلى الخالق (الناس) من ملك و لا غيره (الحافظ)^٨ سؤال^{١٠}
إلزام ، أخذنا من اللحاف الذى يتغطى به للزومه لما يغطيه ، و منه لاحفه
أى لازمه . و قال الحرالى : هو لزوم و مداومة^٩ فى الشيء من حروف
الحلف الذى هو إنهاء الخير^{١١} إلى الغاية كذلك [اللحف - ''] إنهاء
السؤال إلى الغاية - انتهى . و إنما يسألون إن سألوا على وجه العرض^{١٢}

- (١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الفنى - كذا (٢) فى ظ : افضلهم (٣) فى
م : الخفيفة (٤) فى ظ : تبرأى (٥) من مد و ظ و م ، وفى الأصل : الساحة .
(٦) فى الأصل : النظر ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) من م و مد و ظ ،
وفى الأصل : ابصارهم (٨) زيد فى م و ظ و مد : اى (٩) فى ظ : مدافعة .
(١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الخير - كذا (١١) زيد من م و ظ
و مد (١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : للعرض .

و التلويح الخفي ، كما كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يستقرئ غيره الآية ليضيفه ^١ و هو أعرف بها ممن ^٢ [يستقرئه - ٣] فلا يفهم ^٣ مراده إلا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فالتعبير بالتعفف يفيد الاجتهاد في العفة و المبالغة فيها ، و التقيد بالإلحاف يدل على وقوع السؤال قليلا جدا .
 هـ أو على وجه التلويح لا التصريح كما يؤيده و يؤكد المعركة بالسبيا .

و لما ذكر سبحانه و تعالى أخفى مواضع النفقة أشار إلى إخفائها لا سبيا في ذلك الموضع فقال : ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ أى فى أى وقت أنفقتموه ﴿ فان الله ﴾ أى المستجمع لصفات الكمال * ﴿ به علم ﴾ و إن اجتهدتم فى إخفائه باعطائه لمن لا يسأل ^١ بأن لا ^٢ يعرف أو بغير ذلك ، و ذكر العلم فى موضع الجزاء أعظم مرغبا و أخوف مرهبا كما يتحقق ذلك بامعان التأمل لذلك .

و لما حضر ^٣ على النفقة فأكثر و ضرب فيها الأمثال و أطنب فى المقال و لم يعين لها وقتا كان كأن سائلا قال : فى أى وقت تفعل ؟
 فبين فى آية جامعة لأصناف ^٤ الأموال و الأزمان و الأحوال أنها
 ١٥ حسنة فى كل وقت و على كل حال فقال : ﴿ الذين ينفقون أموالهم ﴾

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : ليضيفه (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : من (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى م : فلا يعرف (هـ - هـ) ليست فى ظ (٦ - ٦) فى م و ظ و مد : فلا (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : خص .
 (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الأصناف .

أى فى الوجوه الصالحة التى تقدم التنبه عليها وقدم من المتقابلين
ما كان أقرب إلى الإخلاص اهتماماً به دلالة على فضله فقال :
(باليل) ٢ إن اقتضى ذلك الحال (والنهار) إن دعتهم إلى ذلك
خطة ٣ رشد (سرا و علانية) كذلك .

و لما كان الانتهاء عن المز والذى فى بعض الأحوال أشد
ما يكون على النفس لما يرى من المنفق عليه من الغض^٤ ونحو ذلك
فلا يكاد يسلم منه [أحد - ٥] .

ابتدأ الجزاء فى آيته من غير ربط بالفاء إشارة إلى العفو عما
يغلب^٦ النفس منه تنزيلاً له منزلة العدم ، وإيماء إلى تعظيمه بكونه
ابتداء عطية من الملك ، ترغيباً فى الكف عنه ، لأنه منظور إليه فى ١٠
الجملة ، وربط الجزاء فى هذه إعلالاً بأنه مسبب عن هذه الأحوال ،
لأن الأفعال أيسر من التروك^٧ ، / فخصوله متوقف على حصولها ، حثاً
على الإتيان بها كلها للسهولة فى ذلك ، لأن من سمح بالإففاق لله سبحانه
و تعالى استوت عنده^٨ فيه الأوقات^٩ فقال : (فلهم أجرهم) وسببته^{١٠}

(١-١) فى م : الاهتمام (٢) زيد فى مد : أى (٣) من مد ، وفى الأصل : حطة ،
وفى م : حطة ، وفى ظ : حظه (٤) فى الأصل : القص ، وفى م : العض ،
و التصحيح من ظ و مد (٥) زيد من ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، وفى
الأصل : يلغ (٧) فى الأصل : النزول ، وفى م : التروك ، والتصحيح من
ظ و مد (٨-٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بقية الأقوال والأحوال .
(٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : سببه .

كونه علامة لحصول الاجر ، لا أنه سبب حقيق ، إنما السبب الحقيق
رحمة الله بالتوفيق للعمل والاعتداد به ، وأعلم بأنه محفوظ مضاعف
مربى لا يضيع أصلاً بقوله : ﴿ عند ربهم ﴾ [أى - ٢] فهو يربى
تفقاتهم ويزكيها كما رباهم ، ثم ختم آى النفقات بما بدأها به من الأمن
و السرور فقال : ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ كما فرحوا بها عن غيرهم
﴿ ولا هم يحزنون ﴾ لأنه لا ثواب أعظم من ذلك ، إذ لا عيشة
لحزين ولا خائف ؛ ولشدة مشاق ٢ الإنفاق على النفس لا سيما فى
أول الإسلام لما كانوا فيه من الضيق أكد تعالى فيه هذا التأكيد
بجملته وبينه هذا البيان الواضح حتى لم يبق ١ فيه خفية وجه إلا أظهرها
١٠ وحذر منها و قررها - أشار إلى ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالى فقال :
فأفضلهم المنفق ليلاً سرا . وأنزلهم المنفق نهاراً علانية ٦ ؛ فهم بذلك
أربعة أصناف - انتهى .

و لما كان سبحانه و تعالى قد ذكر النفقة بما ٧ أفاض عليهم من
الرزق من أول السورة إلى هنا فى غير آية ٨ ، و رغب فيها بأنواع
١٥ من الترغيب فى فنون ٩ من الأساليب ، و كان الرزق يشمل الحلال

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : علم (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) فى
الأصل : ميثاق ، والتصحيح من م و ظ و مد (٤) فى م و مد و ظ : لم تبق .
(٥) فى مد : وقال (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : على نية (٧) من م و ظ
و مد ، وفى الأصل : بما (٨) فى الأصل : انه ، والتصحيح من م و مد
و ظ (٩) فى الأصل : قبول ، والتصحيح من م و ظ و مد .

والحرام ، و كان بما ١ يسترزقون به قبل الإسلام الربا ، و هو أخذ
مجانا ، و هو في الصورة زيادة ٢ في الحقيقة نقص و عيب ، ضد ما
تقدم الحث عليه من الإعطاء مجانا ، و هو في الظاهر نقص و في الباطن
زيادة و خير ٣ : نهام ٤ عن تعاطيه و نقرهم منه ، و بين لهم حكمه ٥ و أنه
خيث لا يصلح لأكل و لا صدقة ، و جعل ذلك في أسلوب الجواب ٥
لمن قال : هل يكون ٦ النفقة المحبوبة المحثوث عليها من كل مال ؟
فأجاب بقوله : - و قال الحرالي : و لما كان حال المنفق لا سيما المتبغى
وجه الله سبحانه و تعالى أفضل الأحوال ، و هو الحال الذي ٢ دعوا
إليه ؛ نظم به أدنى الأحوال ، و هو الذي يتوسل به ٢ إلى الأموال
بالربا ، فأفضل الناس المنفق ، و شر الناس الربى ؛ فنظم به خطاب الربا ١٠
فقال : - ﴿ الذين ﴾ و لما كان من الصحابة من أكل الربا عبر بالمضارع
إشارة إلى [أن - ٧] هذا الجزاء يخص المصر فقال : ﴿ يا كلون الربوا ﴾
و هو الزيادة من جنس المزيّد عليه المحدود بوجه ما - انتهى . فجرى
على عادة هذا الذكر الحكيم في ذكر أحد ٨ الضدين ٩ بعد الآخر ،
و عبر بالأكل عن التناول ، لأنه أكبر المقاصد و أضرها ١٠ ، و يجري ١٥

- (١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : بما (٢) سقط من م (٣) من مد و ظ ،
و في م : خبر ، و في الأصل : جبر (٤) في م : قانهاهم (٥) من م و مد و ظ ،
و في الأصل : حكمة (٦) في م و مد و ظ : تكون (٧) زيد من م و ظ و مد .
(٨) ليس في ظ (٩) في م : الصدى (١٠) في الأصل : اجرها ، والتصحيح من م
و ظ و مد .

من الإنسان مجرى الدم كالشيطان ﴿ لا يقومون ﴾ أى عند البعث يظهر ثقله فى بطونهم فيمنعهم النشاط او يكون ذلك سيماهم يعرفون به بين أهل الموقف ^١ هتكا ^٢ لهم وفضيحة . و قال الحرالى : فى إطلاقه إشعار بحالهم فى الدنيا والبرزخ والآخرة ، وفى إعلامه إيدان بأن آكله يسلب ^٣ عقله ويكون بقاءه فى الدنيا بخرق ^٤ لا بعقل ^٥ ، يقبل فى محل الإدبار و يدبر فى محل الإقبال [انتهى - ^٦] . وهو مؤيد بالمشاهدة ^٧ فانا لم نر ولم نسمع قط بآكل ربا ينطق بالحكمة ولا يشهر ^٨ بفضيلة بل هم أدنى الناس وأدنسهم ﴿ الا كما يقوم ﴾ المصروع ﴿ الذى يتخطه ﴾ أى يتكلف خطبه و يكلفه إياه و يشق به عليه ﴿ الشيطان ﴾ ولما ^٩ كان ذلك قد يظن أنه يخبط ^{١٠} الفكر بالوسوسة مثلا قال : ﴿ من ﴾ أى تخبطا مبتدئا ^{١١} من ﴿ المسط ﴾ أى الجنون ، فأشار سبحانه و تعالى بذلك إلى المنع من أن تكون النفقة من حرام [و - ^{١٢}] لا سيما الربا ، و إلى أن الخبيث المنهى عن تيمم ^{١٣} إفتاقه قسبان ^{١٤} : حسى و معنوى ،

(١-١) ثبتت العبارة هكذا فى م ومد وظ ، وقد قدمت فى الأصل على "لا يقومون" (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : متكا (٣) فى م : يذهب . (٤) فى الأصل : مجرق (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لا يعقل (٦) زيد من م وظ ومد (٧) فى الأصل : بالملازمة - كذا ، والتصحيح من م وظ ومد . (٨) فى م : لا يشتهر (٩) من م ومد ، وفى الأصل : تفضيله ، وفى ظ : تفضيله . (١٠) فى م وظ : تخبط ، وفى الأصل : يحيط ، والتصحيح من م (١١) من م وظ ومد ، وفى الأصل وم : مبتدا (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : تتميم ، وليس فى م (١٣) فى م : قسبانته - كذا .

والنهي^١ في المعنوي أشد . وقال اليبضاوي تبعاً للزمخشري^٢ : وهو
 أى التخبط والمس وارد على ما يزعمون أى العرب أن الشيطان يخبط^٣
 الإنسان فيصرع وأن الجنى يمسّه فيختلط عقله - انتهى . و ظاهره إنكار
 ذلك وليس بمنكر بل هو الحق الذى لا مرية فيه ، قال المهودى^٤
 فى تفسيره : وهذا دليل على من أنكر [أن - *] الصرع من جهة ه
 الجن وزعم أنه فعل الطباع . وقال الشيخ سعد الدين التفتازانى فى
 شرح المقاصد : / وبالجمله فالقول بوجود الملائكة والجن والشياطين بما
 ٢٩٦/ انعقد [عليه - ٦] إجماع الآراء [و - ٧] نطق به كلام الله سبحانه
 وتعالى وكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وحكى مشاهدة الجن
 عن كثير من العقلاء وأرباب المكاشفات من الأولياء ، فلا وجه ١٠
 لنفيها^٨ ؛ وقال : الجن^٩ أجسام لطيفة هوائية تتشكل^{١٠} بأشكال مختلفة
 ويظهر منها أحوال عجيبة ، والشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء الناس
 فى الفساد والغواية ؛ ولكون الهواء^{١١} والنار فى غاية اللطافة والتشفيف
 كانت الملائكة والجن والشياطين يدخلون المنافذ^{١٢} الضيقة حتى أجواف
 (١) فى م : فالنهي (٢) فى الأصل : أخرى ، والتصحيح من م ومد وظ .
 (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يحيط (٤) من م ومد وظ ، وفى
 الأصل : المهدي (٥) زيد من م وظ ومد (٦) زيد من م وظ ومد (٧) زيد من
 مد (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لصيها - كذا (٩) زيد فى م وظ :
 و (١٠) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تستشكل (١١) من م وظ ، وفى
 الأصل وم : الهوى (١٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ : المنافذ .

الناس^١ ولا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممتزجات - انتهى .
 وقد ورد في كثير من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
 الشيطان يجرى من^٢ ابن آدم^٢ مجرى الدم ، وورد أنه صلى الله عليه
 وسلم أخرج الصارع من الجن من جوف المصروع في صورة كلب -
 ه ونحو ذلك ؛ وفي كتب الله سبحانه وتعالى المتقدمة^٣ ما لا يحصى من
 مثل ذلك ، فأما 'مشاهدة المصروع ينجر بالمغيبات وهو مصروع غائب
 الحس ، وربما كان 'يلقى في النار' وهو لا يحترق ، وربما ارتفع في
 الهواء^٤ من غير رافع ، فكثير جدا لا يحصى مشاهدوه^٥ - إلى غير ذلك
 من الأمور الموجبة للقطع أن ذلك من الجن أو الشياطين ؛ وها أنا^٦
 ١٠ أذكر لك^٦ من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم [ثم - '] من
 كتب الله القديمة ما فيه مقنع لمن تدبره - والله سبحانه وتعالى الموفق :
 روى الدارمي في أوائل مسنده بسند حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما أن امرأة جاءت ١١ بابن لها ١١ إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 (١) في م وظ ومد : الانسان (٢-٢) من صحيح البخارى ، وفي الأصل :
 بنى آدم ، وفي م وظ ومد : الانسان (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل :
 المقدسة (٤) في م ومد وظ : واما (ه-ه) في ظ : ملقى النار ، وفي م ومد :
 ملقى (٦) في الأصول : الهوى (٧) في الأصل : مشاهدة ، والتصحيح من م
 ومد وظ (٨-٨) من م وظ ، وفي الأصل ومد : هانا (٩) في م وظ
 ومد : في ذلك (١٠) زيد من م ومد وظ (١١-١١) في ظ : بابنها .

فقال : يا رسول الله ! إن ابني به جنون وإنه يأخذه عند اغداثنا
وعشائنا فيخبث علينا ، فسمح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره
ودعا [فتح ثمة - ٢] وخرج من صدره مثل الجرو الأسود^٢ - فتح
ثمة^٣ بمثلثة ومهملة^٤ أى قام^٥ . وللدارمي أيضا وعبد بن حميد بسند
صحيح^٦ حسن أيضا عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : خرجت مع
النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فركبنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا كأنما على رؤسنا الطير
تظلنا ، فعرضت له امرأة معها صبي^٧ [لها - ٧] فقالت^٨ : يا رسول الله !
إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرار^٩ ، فتناول الصبي
فجعله بينه وبين مقدم الرحل^{١٠} ثم قال : اخسأ^{١١} عدو الله أنا رسول الله -
١٠ ثلاثا ! ثم دفعه إليها . وأخرجه الطبراني من وجه آخر وبين أن
السفر غزوة ذات الرقاع وأن ذلك^{١٢} في حرة واقم^{١٣} ، قال جابر :
(١ - ١) في ظ : عشائنا وعدربا (٢) زيد من ظ ومد ، وفي م : كشع ثمة .
(٣ - ٣) في الأصل وم ومد وظ : فسعى نح - كذا (٤) في ظ : بمهملة (٥) في
الأصل : فاوا ، وفي مد : فاؤ ، وفي م وظ : فاؤ - كذا (٦) ليس في م ومد
وظ (٧) زيد من ظ ومد (٨) في مد : فقال (٩) في م وظ : مرات (١٠) من
مد وظ ، وفي الأصل وم : الرجل (١١) في الأصل : احس ، وفي بقية الأصول :
اخس - كذا (١٢) زيد في ظ ومد : كان (١٣) وفي معجم البلدان : أطم من
آطام المدينة كأنه سمى بذلك لحصانه ومعناه أنه يرد عن أهله ، وحررة واقم إلى
جانبه نسبت إليه .

فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة ومعها^١ صديها
ومعها^٢ كبشان تسوقهما فقالت: يا رسول الله! اقبل مني هديتي،
فوالذي^٣ بعثك بالحق ما عاد إليه بعد ذلك^٤! فقال: خذوا منها واحدا
وردوا عليها الآخر. وروى^٥ البغوي في شرح السنة عن يعلى بن
ه مرة رضى الله تعالى عنه. وفي الإنجيل من ذلك كثير جدا، قال في
إنجيل متى ولوقا ومُرْقُس^٦ يزيد أحدهم على الآخر وقد جمعت بين
الفاظهم: وجاء يعنى عيسى عليه الصلاة والسلام إلى عبر^٧ البحر إلى
كورة الجرجسين^٨، وقال في إنجيل لوقا: [التى - ^٩] هى مقابل
عبر^{١٠} الجليل^{١١}، فلما خرج من السفينة استقبله [مجنون، قال لوقا: من
المدينة معه شياطين، وقال متى - ^٩] مجنونان جائيان من المقابر
رديثان جدا حتى أنه^{١٢} لم يقدر^{١٢} أحد أن يجتاز من تلك الطريق فصاحا
قائلين: ما لنا ولك يا يسوع^{١٣} جئت لتعذبنا قبل الزمان؛ قال لوقا:

(١) سقط من م (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: معها (٣) من م وم مد
وظ، وفي الأصل: فواته (٤) ليس في م ومد وظ (٥) في م وظ ومد:
رواه (٦) في الأصل: مرقتى - كذا، والتصحيح من م ومد وظ (٧) في
الأصل: عين، وفي م: عبرة، والتصحيح من م وظ ومد (٨) من م، وفي مد
وظ: الجرحيين، وفي الأصل: الجرحيين (٩) زيد من م وظ ومد.
(١٠) من م ومد وظ، وفي الأصل: عين (١١) منطقة في فلسطين الشمالية،
بين لبنان شمالا والمتوسط غربا والأردن شرقا والسامرة جنوبا، ينبت في
جنوبها سهل عزريلون أو مرج ابن عامر؛ من مدنها حيفا وعكا ومن بلداتها
الناصره وقانا وقديما كفرناحوم (١٢-١٢) من م ومد وظ، وفي الأصل:
لم يعد يرا - كذا (١٣) في مد: يشوع.

و كان يربط بالسلاسل و القيود و يحبس ، و كان يقطع الرباط و يقوده^١
 الشيطان إلى البرارى ، فسأله^٢ يسوع^٣ : ما اسمك ؟ فقال^٤ : لاجاون^٥ ،
 لأنه دخل فيه^٦ شياطين كثيرة^٧ ، و قال مرقس^٨ : فقال له : اخرج أيها
 الروح النجس ! اخرج من الإنسان ، ثم^٩ قال له : ما اسمك ؟ فقال :
 لاجاون اسمى لأنا كثير ، و طلب إليه^{١٠} أن لا يرسلهم خارجا^{١١} من ه
 الكورة ؛ و كان هناك نحو^{١٢} الجبل قطيع خنازير كثيرة^{١٣} يرعى
 بعيدا / منهم ، فطلب إليه الشياطين [قائلين - ١٣] : إن كنت تخرجنا
 فأرسلنا إلى قطيع الخنازير [^{١٤} فقال لهم : اذهبوا ، و قال مرقس^{١٥} :
 فأذن لهم يسوع^{١٦} ، فللوقت خرجت الأرواح النجسة و دخلت في الخنازير [
 و قال [متى - ١٣] : فلما خرجوا و مضوا في الخنازير و إذا بقطيع خنازير^{١٧} ١٠
 قد^{١٨} و ثب^{١٩} على جرف^{٢٠} و توقع في البحر و مات جميعه في المياه ،

(١) في مد : يقود (٢) من م و مد ، وفي ظ : قال له ، وفي الأصل : فسأل .
 (٣) في مد : يسوع (٤) من م و مد ، وفي الأصل : فقال - كذا ، وليس في ظ .
 (٥) من مد و ظ ، وفي الأصل : لاجاون ، وفي م : لاجاون (٦) في الأصل :
 بينه ، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
 مرقس (٨) في الأصل : بما ، والتصحيح من م و مد و ظ (٩) في الأصل :
 اليهم ، والتصحيح من م و مد و ظ (١٠) في ظ : جارجا (١١) من م و ظ
 و مد ، وفي الأصل : بحر (١٢) في م و ظ و مد : كثير (١٣) زيد من م و مد
 و ظ (١٤) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (١٥) في م : مرقس (١٦) في
 الأصل : ير ، والتصحيح من م و مد و ظ (١٧) ليس في مد و ظ (١٨) من م
 و مد ، وفي الأصل و ظ : و ثب (١٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : حرف .

و أن الرعاة هربوا و مضوا إلى المدينة و أخبروهم بكل شيء و بالمجنونين ،
 فخرج كل من في ^١ المدينة للقاء يسوع ^٢ ؛ قال مرقس ^٣ : و أبصروا
 ذلك المجنون جالسا [لابسا - ^٤] عفيفا تخافوا ، فلما أبصروه - يعني
 عيسى عليه الصلاة والسلام - طلبوا إليه أن يتحول عن تخومهم ^٥ ؛
 قال لوقا : لأنهم خافوا عظيما ، و قال مرقس ^٦ : فلما صعد السفينة
 طلب إليه ^٧ المجنون أن يكون معه فلم يدعه يسوع ^٨ لكن [قال له - ^٩]
 امض ^{١٠} إلى بيتك و عرفهم صنع الرب [بك - ^{١١}] و رحمته إياك ،
 فذهب و كرز ^{١٢} في العشرة مدن ، و قال كل ما صنع به يسوع ^{١٣}
 فتعجب [جميعهم ؛ و في إنجيل لوقا معناه ، و في آخره : فذهب و كان
 ١٠ ينادى في المدينة كلها بكل ما صنعه معه يسوع ؛ ^{١١} و في إنجيل متى : فلما
 خرج يسوع ^{١٢} من هناك قدموا إليه أخرس به شيطان ، فلما خرج
 الشيطان تكلم الأخرس ، فتعجب - ^{١٣}] الجميع ^{١٤} قائلين : لم يظهر قط
 هكذا في بني ^{١٥} إسرائيل ، فقال الفريسيون ^{١٦} : إنه باركون ١٣ الشياطين
 (١) سقط من مد (٢) في مد : يشوع (٣) من مد و ظ ، و في الأصل : مرقس ،
 و في م : بل مرقس (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) من مد و ظ ، و في م :
 تخومهم ، و في الأصل : نجومهم (٦) من ظ و مد ، و في الأصل و م : مرقس .
 (٧) في الأصل : الله ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) من م و مد و ظ ،
 و في الأصل : امض (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : كرر (١٠) في م
 و مد : الجمع (١١) سقط من م و مد و ظ (١٢) كذا في الأصول (١٣) من
 م و ظ ، و في الأصول : تاركون ، و في مد : بازكون .

يخرج^١ الشياطين .

ثم قال : حيثذ أنى إليه بأعمى به شيطان أخرس ، فأبراه حتى أن
الأخرس تكلم وأبصر^٢ ، فهت الجمع [كلهم - ٣] وقالوا : لعل هذا
هو ابن داود ، فسمع الفريسيون فقالوا : هذا لا يخرج الشياطين
إلا^٤ بياعل . زبول^٥ رئيس الشياطين . وفيه^٦ بعد ذلك : فلما جاء إلى ه
الجمع جاء إليه إنسان^٧ ساجدا له قائلا : يارب ! وفي إنجيل لوقا :
يا معلم ! ارحم ابني ، فانه يعذب فى رؤس الآلهة ، ومرارا كثيرة يريد
أن ينطلق فى النار ، ومرارا^٨ كثيرة فى الماء ؛ وفى إنجيل مرقس^٩ :
قد أتيتك بابنى ! وبه روح نجس^{١٠} وحيث ما أدركه صرعه وأزبد
و ضرر^{١١} أسنانه فتركه ياسا^{١٢} ؛ وفى إنجيل لوقا : أضرع^{١٣} إليك ١٠
أن تنظر إلى ابني ، لانه وحيدى ، وروح يأخذه فيصرخ ١٣ بقتة
ويلبظه^{١٤} بجهل ، ويزبد عند انفصاله عنه ويرضضه^{١٥} ، وضرعت^{١٦}

- (١) من م وظ ، وفى مد : يخرج - كذا ، وفى الأصل : يخرج (٢) فى الأصل :
فاتصبر ، والتصحيح من م و مد وظ . وزيد فى م و مد بعده : الأعمى .
(٣) زيد من ظ و مد (٤-٤) فى م : يباعول زمول ، وفى ظ : باعل زبول .
(٥) من م وظ و مد ، وفى الأصل : به (٦) فى ظ : استان (٧) من م ، وفى
الأصل : مرار (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل وم : مرقش (٩) فى ظ : نجسة .
(١٠) فى م : ضرر - بالصاد المهملة (١١) فى ظ : ياسيا (١٢) من م و مد
وظ ، وفى الأصل : اضرع (١٣) من م و مد وظ ، وفى الأصل : فيصرح .
(١٤) فى م : يلبظه - كذا (١٥) من م وظ و مد ، وفى الأصل : يرضضه .
(١٦) من م ، وفى مد وظ : صرعت ، وفى الأصل : صرعوه .

لتلاميذك ١ أن يخرجوه فلم يقدرُوا؛ وفي إنجيل [متى - ٢]: وقدمته
إلى تلاميذك فلم يقدرُوا أن يبرئوه ٣، أجاب يسوع ٤: أيها الجليل
الاعوج [الغير مؤمن - ٢] ١! إلى متى أكون معكم ١ و حتى [متى - ٢]
أحتملك ١ قدمه إلى هنا ٥؛ وفي إنجيل لوقا: وفيما هو جاء به ٦
٥ طرحه ٧ الشيطان و لبطه؛ وفي إنجيل مرقس ٨: فلما رآته الروح
النجسة من ساعته صرعه ٩ و سقط على الأرض مضطربا مزبدا ١٠؛
ثم قال لإياه: من كم أصابه هذا؟ فقال: منذ صباه، ثم قال ما معناه:
افعل معه ما استطعت و تحن ١١ علينا، فقال له يسوع ١٢: كل شيء ١٢
مستطاع للمؤمن، فصاح أبو الصبي وقال: أنا أومن فأعن ضعف إيماني،
١٠ فلما رأى يسوع ١ تكاثر الجمع اتهر الروح النجس وقال: يا ١٣ أيها الروح
الأصم الغير ناطق! أنا أمرك ١٤ أن تخرج ١٥ منه و لا تدخل ١٦ فيه، فصرخ ١٧

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل و م: لتلاميذك (٢) زيد من م و ظ و مد.
(٣) في م و ظ: يبروه، وفي مد: يبرؤه (٤) في مد: يشوع (٥) وفي مد
و ظ: هاهنا، وفي مد: ههنا (٦) من م و مد و ظ، وفي الأصل: ربه.
(٧) من م و مد و ظ، وفي الأصل: خرج (٨) من ظ و مد، وفي الأصل:
وم: مرقس (٩) من م و ظ، وفي الأصل: صرعه، وفي مد: صرعه.
(١٠) من م و ظ و مد، وفي الأصل: مزبدا (١١) في الأصل: تحن، والتصحيح
من النسخ الباقية (١٢) زيد في الأصل: بر، ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ
لحذفها (١٣) ليس في م و مد و ظ (١٤) من م و مد و ظ، وفي الأصل:
أمرنا - كذا (١٥) في م و مد و ظ: ان تخرجي (١٦) في م و مد و ظ: لا تدخل.
(١٧) من م و ظ و مد، وفي الأصل: فصرع.

ولبطه كثيرا^١ وخرج منه وصار كاليت ، وقال كثير : إنه مات ،
فأمسك^٢ يسوع^٣ يده وأقامه فوقف ؛ وفي إنجيل متى : فانتهره يسوع^٣
فخرج منه الشيطان وبرئ^٤ ؛ الفتي في تلك الساعة ، حيثئذ أتى التلامذة^٥
إلى يسوع^٣ منفردين وقالوا [له - ٦] : لما ذا^٧ لم نقدر نحن نخرجه ؟
فقال لهم يسوع^٣ : من أجل قلة إيمانكم ، الحق أقول لكم أن لو كان لكم
إيمان مثل حبة خردل لقلتم لهذا الجبل : انتقل من ههنا إلى هناك ،
فيتقل ولا يعسر عليكم شيء^٨ ، وهذا الجنس لا يخرج إلا بالصوم
والصلاة ؛ وقال مرقس^٩ : لا استطاع أن يخرج بشيء^{١٠} إلا بصلاة
وصوم ؛ وقال في إنجيل مرقس^{١١} : إنه كان يعلم في كفرناحوم مدينة
في الجليل^{١٢} ، قال : و كان في مجتمعهم رجل فيه روح شيطان نجس^{١٣}
فصاح بصوت عظيم قائلا^{١٤} : ما لنا ولك يا يسوع^{١٥} الناصري ! أتيت
لتهلكنا ! قد عرفنا^{١٦} من أنت يا قدوس الله ! فنهزه^{١٧} يسوع^{١٨} قائلا : اسدد
(١) من مد و ظ ، وفي الأصل وم : كثير (٢) في ظ : و امسك (٣) في مد :
يشوع (٤) في م ومد و ظ : براء - كذا (٥) في ظ و مد : التلاميذ (٦) زيد
من م و ظ و مد (٧) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : لما دام - كذا (٨) سقط
من م (٩) من مد و ظ ، وفي الأصل وم : مرقس ، وزيد بعده في ظ : لوقا .
(١٠) في م : شيء (١١) من مد و ظ ، وفي الأصل : مرقس ، وليس في م .
(١٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الخليل (١٣) ليس في مد وم .
(١٤) في م ومد و ظ : عرفت (١٥) من م و ظ و مد ، وفي
الأصل : فقهره .

فاك و اخرج منه ١ فأقلقته ١ الروح النجسة وصاح بصوت عظيم و خرج ٢
 منه ٣ ؛ وفي إنجيل لوقا : فطرحه الشيطان في وسطهم و خرج منه
 ولم يؤله و خاف الجمع مخاطبين ٤ بعضهم بعضا قائلين : ما هو هذا العلم
 الجديد ٥ الذي سلطانة ٦ يأمر ٧ الأرواح النجسة فقطيعه ٨ ١ و خرج
 ٥ خبره في كل كورة الجليل ٩ ؛ وفيه : ثم قام من هناك و ذهب إلى
 تخوم ١٠ صور ١١ و صيدا ١٢ و دخل إلى بيت فأراد ١٣ أن لا يعلم أحد ١٤ به ،
 فلم يقدر أن يخفى ، فلما سمعت امرأة كانت بابة ١٥ لها روح نجس جاءت
 إليه و سجدت قدام قدميه ، و كانت يونانية صورية ، و سألته أن يخرج
 الشيطان من ابنتها ١٦ ، فقال لها : دعي البنين حتى يشعروا أولا ، لا تحسبن ١٧

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فأقلقته (٢) في الأصل : مفرح ،
 و التصحيح من م و مد و ظ (٣) زيد في م : ولم يؤله و خاف الجمع (٤) في م
 و ظ و مد : مخاطبا (٥) في م و مد و ظ : التعليم (٦) في م و ظ : بسلطانه .
 (٧) في م : يخرج (٨) في م : فقطيعه - كذا (٩) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
 الخليل (١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : نجوم (١١) قضاء في لبنان
 (محافظة الجنوب) مركزه صور و هي مدينة ساحلية و مرافأ على المتوسط ، من
 عواصم الفينيقيين (١٢) قضاء في محافظة الجنوب (لبنان) ، مركزه صيدا مدينة
 ساحلية و مرافأ ، تبعد عن بيروت ٤٥ كم جنوبا . أسسها الفينيقيون و جعلوها
 قاعدة بحرية ، وفي م : صعبا (١٣) في ظ و مد : و أراد (١٤) من م و مد و ظ ،
 وفي الأصل : أحدا ، و آخره في م عن « به » (١٥) في الأصل : قاتيه ، و التصحيح
 من م و مد و ظ (١٦) في الأصل : ابنتها ، و التصحيح من م و مد و ظ .
 (١٧) في ظ : لا يحسبن ، وفي مد : لا يحسن - كذا .

أن^١ يؤخذ خبز البنين^٢ يدفع للكلاب ، وأجابت بنعم^٣ يا رب^٤ !
والكلاب أيضا تأخذ مما يسقط من المائدة من فئات الاطفال ،
[فقال - ٣] لها من أجل هذه الكلمة : اذهبي قد خرج [الشيطان من
ابتلك ، فذهبت إلى بنتها فوجدت الصبية على السرير ، والشيطان
قد خرج - ٣] منها ؛ وفي [آخر - ٣] إنجيل مرقس^٥ : إنه أخرج من مريم^٦
المجدلانية^٧ سبعة^٨ شياطين ؛ وفي إنجيل لوقا : وكان بعد ذلك يسير^٩
إلى كل مدينة وقريه ويكرز^{١٠} ويكبر بملكوت الله ومعه الاثنا
عشر^{١١} ونسوة^{١٢} كن أبرأهن من الأمراض والارواح الخبيثة : مريم التي
تدعى المجدلانية^{١٣} التي أخرج [منها - ٣] سبعة شياطين ومرثا^{١٤} امرأة^{١٥}
خوزى خازن^{١٦} هين^{١٧} ١٣ و دس و سوسنة^{١٨} وأخوات كثيرات^{١٩} ؛ وفي ١٠
إنجيل لوقا : وفيما هو يعلم في أحد^{٢٠} المجامع في السبت فاذا امرأة معها روح
(١-١) في الأصل : يوجد خير النيين ، والتصحيح من م ومد و ظ غير أن
في م : يأخذ - مكان : يؤخذ ، ولعل « و » سقط بعده من الأصول (٢) في م
وظ ومد : نعم (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من مد وظ ، وفي الأصل -
وم : مرقس (٥) في الأصل : المجدلانية ، في ظ : المجدلانية ، وفي مد : المجدلانية ؛
والتصحيح من تاريخ اليعقوبي ص ٧٨ (٦) في الأصل : سبقه ، والتصحيح من
م ومد وظ (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يصير (٨) من م ومد
وظ ، وفي الأصل : تكرر (٩-٩) في ظ : الاثني عشر ، ولعله يريد به تلامذته .
(١٠) في ظ : مرثا (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لمرثا (١٢) من م
ومد وظ ، وفي الأصل : حارف (١٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : خير
(١٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : سوسة (١٥) من م ومد وظ ، وفي
الأصل : كثيرة (١٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اخذ .

مزمّن^١ منذ ثمان عشرة^٢ سنة و كانت منحنية^٣ لا تقدر^٤ أن تستوى البتة ، فظن إليها يسوع^٥ وقال : يا امرأة ! أنت محلولة^٦ من مرضك [ووضع يده عليها ، فاستقامت للوقت و مجدت الله ، فأجاب رئيس الجماعة وهو مغضب -^٧] وقال للجميع^٨ : لكم ستة أيام ينبغي العمل فيها وفيها^٩ تأتون و تستشفعون إلا في السبت ! فقال : يا مراؤن^{١٠} ! واحد [منكم -^{١١}] يحل ثوره أو حماره من المدود في السبت و يذهب فيسقيه وهذه^{١٢} ابنة إبراهيم كان الشيطان قد ربطها منذ ثمان عشرة سنة ! أما كان يحل أن تطلق من هذا الرباط في يوم السبت ؟ فلما قال هذا الكلام أخزى^{١٣} كل من كان يقاومه ، و كل الشعب كانوا يفرحون بالأعمال الحسنة التي كانت منه - انتهى .

وإنما كتبت هذا مع كون^{١٤} ما نقل عن نينا صلى الله عليه وسلم كافيا لأنه لا يدفع أن يكون فيه إناس له و مصادقة تزيد^{١٥} في الإيمان مع أن^{١٦} فيه دلائل رادة على النصارى في ادعائهم التثليث و الاتحاد

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : من (٢) من ظ ، وفي الأصل و م و مد : عشر (٣) في الأصل : منخفضة ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في متن م : تستطيع ، و بهامشه : تقدر (٥) في مد : يشوع (٦) يقال « فيه حلة او حلة » أى تكسر و ضعف ، وفي الأصل : مجنونة ، و التصحيح من م و مد و ظ ، (٧) ما بين الحازين زيد من م و مد و ظ (٨) في مد : للجمع (٩) في م : فيما ، (١٠) من م و مد ، وفي الأصل : يامر ، وفي ظ : يامر آؤنى (١١) زيد في مد « هـ » (١٢) في الأصل : أجرى ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٣) نقط من م (١٤) في الأصل : زيد ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٥) في ظ : انه .

وأحسن ما ردّ^١ على الإنسان من كلامه^٢ وبما^٣ يعتقد، وسيأتى إن شاء الله سبحانه وتعالى في المائدة عند قوله سبحانه وتعالى "وما من الله إلا الله" ما يلتفت إلى بعض هذا ويشرحه شرحا جيدا نافعا وكذا في جميع ما أنقله^٤ من الإنجيل كما ستراه إن شاء الله تعالى في مواضعه، وكل ما فيه من متشابه لم تألفه مما يؤم اتحادا أو تثليثا^٥ فلا تردد^٦ ه ففرتك منه و^٧ راجع ما سيقدر^٨ في آل عمران وغيرها يرجع معك إلى المحكم^٩ رجوعا جليا^{١٠}، على أن أكثره إذا تؤملت أطرافه وجدته^{١١} لا شبهة فيه أصلا، وإن لم تكن أهلا للجري في مضمار ما ينسب إلى أمير المؤمنين على رضي الله تعالى^{١٢} عنه: كن ممن يعرف الرجال بالحق ولا تكن ممن يعرف الحق بالرجال، فانظر كتاب الرد الجليل للإلهية عيسى بصرى^{١٣} الإنجيل لحجة الإسلام أبي^{١٤} حامد الغزالي رحمه الله تعالى تجده أول كثيرا^{١٥} مما ذكرته بمثل تأويلي^{١٦} أو قريب منه، ولم أركتابه إلا بعد كتابتي^{١٧} لذلك -

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: ورد (٢) في الأصل: كلا، والتصحيح من م ومد وظ (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: وبما (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: نقله (٥) في الأصل: تذلتا، والتصحيح من م ومد وظ. (٦) من مد، وفي الأصل وظ: فلا تردد، وفي م: فلا تردد (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: في (٨) في الأصل: يستر، والتصحيح من م وظ ومد. (٩) من م ومد، وفي الأصل وظ: الحكم (١٠) في الأصل: جليا، والتصحيح من م وظ، وفي مد: حليا (١١) في م: كوجدته (١٢) ليس في م ومد وظ. (١٣) في م: أي (١٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: كثير (١٥) في الأصل: تأويل، والتصحيح من م ومد وظ (١٦) في م: كتابي.

والله سبحانه وتعالى الموفق .

و في الآية إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى [قضى - ١] ^٢ 'بزرع نور' العقل من الربى ودل على ذلك بقوله : ﴿ ذلك ﴾ أى الأمر البعيد من الصواب ﴿ بانهم ﴾ أى المربون ﴿ قالوا ﴾ [جدالا لأهل الله - ٣] هـ ﴿ انما البيع ﴾ أى الذى تحصرهون ^٤ [الحل - ٥] فيه يا أهل الإسلام ﴿ مثل الربوا ﴾ فى أن كلا منهما معاوضة ، فنحن نتعاطى الربا كما تتعاطون أنتم البيع ، فما لكم تنكرونها علينا ؟ فجعلهم الربا أصلا انسلاخ بما ^٥ أودعه الله فى نور العقل وحكم الشرع وسلامة الطبع من الحكمة ؛ والبيع كما عرفه الفقهاء نقل ملك بشئ . وقال الحرالى : هو رغبة المالك عما فى يده إلى ما فى يد غيره ، والشراء رغبة المستملك فيما فى يد غيره بمعاوضة بما فى يده مما رغب عنه ، فذلك ^٦ [كل - ١] 'شار' بائع ﴿ واحل ﴾ [أى - ١] والحال أنه أحل ﴿ الله ﴾ ^٧ الذى له تمام العظمة المقتضية للعدل ﴿ البيع ﴾ أى لما فيه من عدل الانتفاع ، لأنه معاوضة على سبيل النصفة للتراضى من الجانبين ، لأن

(١) زيد من م ومد وظ (٢-٢) من ظ ، وفى م : بنور ، وفى الأصل ومد : يزرع نور (٣) زيد من م ومد وظ غير أن فى ظ : جدلا - مكان : جدالا . (٤) فى الأصل : تنحصرون ، والتصحيح من م ومد وظ (٥) زيد من م وظ ومد غير أن فى م : الحل - مكان : الحل (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : هل - كذا (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بما (٨) من م ومد ، وفى الأصل : لذلك ، وفى ظ : فكذلك (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل : سار . (١٠) زيد فى ظ : أى .

الغبن^١ فيه / غير محقق على واحد منهما ، لأن من اشترى ما يساوى
 ٢٩٩/ درهما بدرهمين يمكن أن يبيعه بعد ذلك لرواجه أو وجود رغب فيه
 لا مردعاه إليه بثلاثة (و حرم الربوا ط) لما فيه من اختصاص أحد
 المتعاملين بالضرر والغبن و الآخر بالاستئثار^٢ على وجه التحقق ، فان
 من أخذ درهما بدرهمين لا يرجى خيرا ما فاته من ذلك الوجه أصلا ، ه
 وكذلك^٣ ربا المضاعفة و هو ما إذا طلب دينه فكان الغريم معسرا
 فألزمه بالدفع أو الزيادة في الدين فانه ليس في مقابلة هذا الزائد شيء
 ينتفع به المدين . قال الحرالي : فيقع الإيثار قهرا وذلك الجور الذي
 يقابله العدل الذي^٤ غايته الفضل ، فأجور الجور في الأموال^٥ الربا ،
 وأجور الجور في الربا كالذي [يقتل -^٦] بقتيل^٧ قتيلين^٨ ، و كل من ١٠
 طفف في ميزان فتطفيقه^٩ ربا بوجه ما ؛ ولذلك تعددت أبواب الربا
 و تكثرت^{١٠} ؛ قال^{١١} قال صلى الله عليه وسلم : الربا^{١٢} بضع وسبعون بابا ،

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : العن (٢) في الأصل : بالاستئثار ، وفي
 م و مد و ظ : بالاستئثار (٣) في م و ظ و مد : كذا (٤) في الأصل : التي ،
 والتصحيح من م و مد و ظ ، وزيد بعده في م : الذي يقابله العدل الذي
 غايته الفضل فأجور الجور - مكررا (٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
 اموال (٦) زيد من م و مد و ظ (٧) في ظ : يقتل (٨) في م : قتيلين (٩) من
 م و مد و ظ ، وفي الأصل : فيزانه (١٠) في الأصل : تكبرت ، والتصحيح
 من م و مد و ظ (١١) ليس في م و مد (١٢) من م و مد و ظ ، وفي
 الأصل : للربا .

والشرك مثل ذلك وهذا رأسه ، وهو ما كانت تتعامل^١ به أهل
الجاهلية ، من قولهم : إما أن تربى^٢ وإما أن تقضى ، ثم لحق به سائر
أبوابه ، فهو انتفاع للربى وتضرر للذى يعطى الربا ، وهذا أشد الجور
بين العبيد الذين^٣ حظهم التساوى فى أمر بلغة الدنيا ؛ فكما أعلمهم
ه سبحانه وتعالى أثر حكمة^٤ الخير [فى الإنفاق - *] أعلمهم أثر حكمة
الشر [فى الربا فى دار الآخرة وفى غيب أمر الدنيا - *] وكما أنه
يعجل للنفق خلفا فى الدنيا كذلك يعجل للربى مَحَقًا فى الدنيا حسب
ما صرح به الخطاب بعد هذا الإشعار - انتهى . ومادة بيع بجميع تقاليها
[التسعة -^٥] يائية وواوية^٦ مهموزة وغير مهموزة : بيع وعيب وعي^٧ وبوع
١٠ و^٨ بعو و^٩ بيع ووعب وعبو^{١٠} وعبا - تدور^{١١} على الاتساع ، فالبيع
يدور على التصرف التام بالقوة تارة وبالفعل أخرى ، والذى بالفعل
يكون بالملك تارة وبغيره أخرى ، والذى بالملك يكون بالتحصيل تارة وبالإزالة
أخرى ، ولا يخفى أن كل ذلك من الاتساع فمن الذى بالقوة : باعه
من السلطان سعى به إليه ، وامرأة بائع إذا كانت ناقصة^{١٢} لجالها ، والبيعة
١٥ السلعة ، والبيع كسيد^{١٣} : المساوم ، وأبعته^{١٤} بمعنى عرضته للبيع ؛ ومن

- (١) من م و ظ ومد ، وفى الأصل : تعامل (٢) فى ظ : تولى (٣) فى م : الذى .
(٤) فى م ومد : حكمه (٥) زيد من م ومد و ظ (٦) زيد من م ومد و ظ .
(٧) زيد فى م و « و » (٨) فى ظ : عي (٩-١٠) من م ومد و ظ ، وفى الأصل :
تعو - كذا (١٠) سقط من م و ظ (١١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : يدور ، وفى م :
يدور (١٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : ناقصة (١٣) فى الأصل : كمد ،
والتصحيح من م ومد و ظ (١٤) فى الأصل : أبغته ، والتصحيح من م ومد و ظ .

الذى بالفعل [من - '] غير ملك : باع على يبعه أى قام ٢ مقامه فى المنزلة والرفعة ٢ و ٤ ظفر به ، وكذا أبعت الرجل فرسا ٥ أى أعترته ٦ إياه ليغزو عليه ؛ ومن الذى بالملك إزالة : بعته وأبعته أى أزلت ملكى عنه بثن ، واستباعه سأله أن يبيعه منه ، وانباع فقق ، وانباع لى فى سلعته ساح فى بيعها ٧ امتد إلى ٨ الإجابة إليه ؛ ومن ٩ الذى بالملك تحصيلًا ١٠ : باع الشيء بمعنى اشتراه . قال الفارابى ١١ فى ديوان الأدب : قال أبو ثروان ١٢ : بع لى تمرا بدرهم - يريد اشترى ، وهذا الحرف من الأضداد ، وابتاعه : اشتراه . والعيب ١٣ بمعنى الوصمة ١٤ توسع ١٥ الكلام فى العرض وسيله توسع الإنسان فى قول أو فعل على غير منهاج العقل ١٦ ، والعيب ١٧ وعاء من آدم يوضع فيه المتاع وهى ١٨ أيضا الصدر ١٩ والقلب ٢٠ وموضع السر ، والعائب من اللبن الخادر ٢١ أى الآخذ طعم حموضة

(١) زيد من م ومد وظ (٢) فى ظ : اقام (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الربعة (٤) سقط من مد (٥) فى م : قرشا (٦) فى ظ : اعترته (٧-٧) فى الأصل : ابتدر ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) زيد فى الأصل « ذا » ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفناها (٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تحصيلًا (١٠) فى م ومد : الفارابى - راجع الأنساب ١٥/٤ ب (١١) فى الأصل : أبو نوروان ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : البيع (١٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الوصية (١٤) فى م وظ : يوسع (١٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : العصل ؛ يد بعده فى الأصل وم : به (١٦) فى م ومد : الغيبة (١٧) فى ظ : هو (١٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الصدور (١٩) من م ، وفى الأصل : الخازر ، وفى ظ : الخازر ، وفى مد : الخازر ؛ وفى لسان العرب : والعائب : الخازر من اللبن .

إما من^١ العيب وإما لأنه انتشر عن طعمه الأول؛ و العباية^٢ ضرب من الأكسية لاتساعه عن الأزر^٣ ونحوها طولا وعرضا والرجل الجافى الثقيل تشيها بها فى الخشونة والثقاله، و تعبئة الجيش^٤ تهيمته من موضعه^٥ كأن مرا كزه^٦ عياب^٧ له وضعت كل فرقة منه^٨ فى عيبتها^٩، و عيك^{١٠} من الجزور نصيك^{١١}، والتعابى أن يميل رجل مع قوم وآخر مع آخرين لأن ذلك اتساع بالفريقين وانتشار من الرجلين؛ ومن المهموز العبء - بالكسر وهو الحمل الثقيل من أى شىء كان لأنه بقدر وسع الحامل أو فوق وسعه وهو أوسع^{١٢} عما^{١٣} دونه من الاحمال، وهو أيضا العدل لأنه يسع ما يوضع فيه والمثل، ويفتح لأن^{١٤} الاثنين أوسع من الواحد، والعبء بالفتح ضياء الشمس وهو واضح فى السعة، وعبأ المتاع والأمر [كنع -^{١٥}] هيا^{١٦} كعبأه تعبئة^{١٧} لأنه

(١) ليس فى مد و ظ (٢) من مد و ظ و م، وفى الأصل: العباية (٣) فى الأصل: الارز، والتصحيح من م و مد و ظ (٤-٥) فى الأصل: كهيمته من موضعه، وفى م: تهيمه فى موضعه، وفى مد: تهيمته فى موضعه، والتصحيح من ظ (٥) فى الأصل: مرا كزه - كذا، والتصحيح من م و مد و ظ . (٦) من م و ظ، وفى الأصل: عقاب، وفى مد: عياب (٧) من م و مد و ظ، وفى الأصل: منها (٨) من م و مد و ظ، وفى الأصل: غيها (٩) من م و مد و ظ، وفى الأصل: عليك (١٠) فى الأصل: يصبك، والتصحيح من م و ظ ومد (١١) من م و ظ و مد، وفى الأصل: واسع (١٢) من م و مد و ظ، وفى الأصل: من (١٣) من م و مد و ظ، وفى الأصل: لا (١٤) زيد من م و ظ و مد (١٥-١٦) فى الأصل: كعباه بعينه، والتصحيح من م و مد و ظ .

أعطاه ما يسعه ووضعه / في مواضع تسعه^١، والطيب صنعه وخلطه
 فاتسع بالخلط وانتشرت رائحته بالصنعة^٢؛ والعباء كساء معروف وهو
 يسع ما يلف به كالعباية^٣، والآحق الثقيل الوخم و تقدم تخريجه ويمكن
 جعله ٣ من العباء بمعنى الحمل و بمعنى الثقيل [والعباءة -^٤] كمكنسة
 خرقه الخائض لأنها بقدر ما يسعه الفرج، و* المعبأ كقعد المذهب* لاتساعه ه
 للذاهب فيه، و ما أعبا به ما أصنع، و بفلان: 'ما أبالي' أى ما أوسع
 الفكر فيه - انتهى المهموز^٥؛ والباع^٦ قدر مد اليد بين والشرف
 والكرم، والبوع^٧ أبعاد خطو الفرس فى جريه^٨، و بسط اليد بالمال،
 والمكان المنهضم أى المطمئن فى لصب^٩ الجبل - والصلب بالكسر
 الشعب الصغير من الجبل أضيق من اللهب وأوسع من الشقب^{١٢}، ١٠
 واللهب مهواة^{١٣} ما^{١٤} بين كل جبلين أو الصدع فى الجبل أو الشعب
 الصغير^{١٥}، والشعب بالعين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن

(١) من مد و ظ، وفى الأصل وم: تسعة (٢) فى الأصل: كالعباية، والتصحيح
 من م ومد و ظ (٣) من مد و ظ، وفى الأصل وم: جعلهم (٤) زيد من ظ
 ومد، وفى م: العباءة (٥-٥) فى الأصل: والعباءة كتنعلم الذهب، والتصحيح
 من م ومد و ظ (٦-٦) فى الأصل: مال يأتى، والتصحيح من م ومد و ظ.
 (٧) فى مد: المهموزة (٨) فى م: اليساع (٩) من م ومد و ظ، وفى الأصل:
 النوع (١٠) من م ومد و ظ، وفى الأصل: حريه (١١) فى الأصول:
 لضب (١٢) من م ومد و ظ، وفى الأصل: النقب (١٣) من م، وفى م
 وظ: مهواة، وفى الأصل: هواه - كذا (١٤) من م ومد و ظ، وفى الأصل:
 مما (١٥) زيد فى ظ: فيه .

أرض أو ما انفرج بين الجبلين ، و الشقب بالقاف صدع يكون في
لهوب الجبال ولصوب الأودية دُونَ الكهف توكر^١ فيه الضير -
وباعة الدار ساحتها ، و البائع ولد الظبي إذا باع^٢ في مشيه ، و ٣ اتباع
العرق^٣ سال ، و الحبة بسطت^٤ نفسها بعد تحويها لتساور ؛ و الوباعة
٥ الاست لاتساعها بخروج الخارج منها ، و كذبت و بآعته أى حبقت^٥
يعنى شرط ، و الوباعة من الصبي ما يتحرك من يافوخه^٦ لامتداده
إلى الحركة ، و وعبه كوعده أخذه أجمع ، كأوعبه واستوعبه ، وأوعب
جمع ، و الشيء فى الشيء أدخله كله أى وسعه حتى دخل فيه ، و الوعب
من الطرق : الواسعة ، و يبت و عيب واسع ؛ و البعو الجناية و الجرم
١٠ لأن ذلك يوسع الكلام فى العرض ، و هو أيضا العارية ، و بعاه
قره^٧ و أصاب منه ، و بعاه بالعين أصابه بها كأنه^٨ وسع لعينه
فيه حظا .

(١) فى الأصل : يولد ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) فى الأصل : باعه ،
و فى م و مد و ظ : بايع ؛ و فى لسان العرب (بوع) : و البائع ولد الظبي إذا
باع فى مشيه (٣-٢) من م و ظ ، و فى الأصل : اتباع العرف ، و فى مد :
اتباع العرف - راجع اللسان (بوع) (٤) فى الأصل : يطب ، و التصحيح
من م و مد و ظ و اللسان (٥) و فى الأصل : حنق - كذا ، و التصحيح من
م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فأنوخه - كذا (٧) فى م ؛
قهره ؛ كذا - راجع اللسان (بعا) (٨) فى الأصل : كائن ، و التصحيح من م
و مد و ظ .

و لما كان الوعظ^١ كما قال الحرالي دعوة الأشياء بما فيها من العبرة^٢
 للانقياد للإله الحق بما يخوفها و يقبضها^٣ في مقابلة التذكير بما يرجيها^٤
 و يبسطها، و كان فيما أخبر به سبحانه و تعالى عن حال المربي أتم
 زاجر لأن أجل ما للانسان بعد روحه عقله سبب عن ذلك قوله:
 ﴿ فمن جاءه ﴾ قال الحرالي: أطلق^٥ الكلمة من علامة التأنيث النازل هـ
 الرتبة ترفيعا لقدر هذه الموعظة الخفية المدرك العظيمة الموقع ﴿ موعظة ﴾
 [بناء - ٦] مبالغة و إعلاء^٧ لما أشعرت المفعلة^٨ الزائدة الحروف على
 أصل^٩ لفظ الوعظ بما يشعر^{١٠} به الميم^{١١} من التمام و الهاء من الانتهاء،
 فوضع الأحكام حكمة، و الإعلام بشعراتها في الآخرة موعظة تشوق^{١٢}
 النفس إلى رغبته و رهبته - انتهى .

١٠

و لما كان التخويف من المحسن أردع لأن النفس منه أقبل قال:
 ﴿ من ربه ﴾ أى المربي له المحسن إليه بكل ما هو فيه^{١٣} من الخير .

(١) من مد و ظ و م ، وفى الأصل : لوعظ (٢) فى الأصل : الغيرة ، والتصحيح
 من م و مد و ظ غير أن فى م : للبرة - مكان : العبرة (٣-٣) من م و مد و ظ ،
 وفى الأصل : نخوفها و يقبضها (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مرحبها - كذا .
 (٥) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : اطلاق (٦) زيد من م و مد و ظ
 غير أن فى م : نبا - مكان : بناء (٧) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : اعلاما .
 (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الفعلة (٩) فى م : اصله (١٠) : ك : تشعر ،
 وفى مد : شعر - كذا (١١) فى الأصل : الوسط اليهم ، والتصحيح من م و ظ
 و مد (١٢) فى ظ : تسوق - كذا (١٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : منه .

قال الحرالي: في إشعاره [أن - '] من أصل الترية الحية من هذا الربا - انتهى . (فاتهى) أى عما كان سببا للوعظ . قال الحرالي: أتى بالفاء المعقبة فلم يجعل [فيه - ٢] فسحة ٢ ولا قرارا ١ عليه لما فيه من خيل * العقل الذى [هو أصل - ١] منزلة الإنسانية وإن لم يشعر به حكماء الدنيا ولا أطباؤها - انتهى .

✓ ولما كان السياق بما أرشد إليه التعليل بقوله " ذلك بانهم قالوا " دالا على أن الآية في الكفرة وأن المراد بالأكل الاستحلال أكد ذلك بقوله: (فله ما سلف ط) أى من قبيح ما ارتكبه بعد أن كان عليه ولا يتبعه [شئ - ٢] من جريرته ٦ لأن الإسلام يحب ما قبله ١٠. وتوبة المؤمن لا تنجب المظالم . قال الحرالي: والسلف هو الأمر الماضى بكليته الباقي ٧ بخلفه ٨ ، وقال: ٩ فى إعلامه ٩ إيدان بتحليل ما استقر فى أيديهم من ربا الجاهلية ببركة توبتهم من استئناف العمل به فى الإسلام لما كان الإسلام يحب ما قبله ١١ ، وفى طي ١٢ إشعاره تعريض برده لمن (١) زيد من م ومد وظ (٢) زيد من م ظ ومد (٣) فى الأصل: فييحة ، والتصحيح من م ومد وظ (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل: قرار . (٥) فى الأصل: حبل ، والتصحيح من م ومد وظ (٦) فى الأصل: حريرته ، وفى م: جديرته ، والتصحيح من م ومد وظ (٧) فى الأصل: المناق ، والتصحيح من م ومد (٨) فى الأصل: بخلفه ، وفى م: يخافه ، وفى مد: يخافه - كذا . (٩-٤) من م ومد ، وفى الأصل: علامة (١٠) العبارة من " وتوبة المؤمن " إلى هنا ليست فى ظ .

ياخذ ١ لنفسه ٢ بالأفضل و يقوى إشعاره [قوله - ٣] ﴿ و امره الى الله ﴾ انتهى ، أى ٤ فهو يعامله ٥ بما له من ٦ الجلال والإكرام ٧ مما يعلو ٨ من نيته ٩ من خلوص وغيره .

ولما كان المربون بعد هذه الزواجر بعيدين من رحمة ١٠ الله عبر عنهم سبحانه / و تعالى بأداة البعد فى قوله : ﴿ و من عاد ﴾ أى إلى هـ ٣٠١/ تحليل الربا بعد انتهائه عنه نكوبا ١١ عن حكمة ربه ﴿ فاولئك ﴾ أى البعداء من الله ﴿ اصحب النار ﴾ ولما كانت نتيجة الصعبة الملازمة قال : ﴿ هم فيها يخلدون هـ ﴾ .

ولما كان المرغب فى الربا ما فيه من الريح الناجز ١٢ المشاهد ، والمفتر ١٣ عن الصدقة كونها ١٤ نقصا محققا ١٥ بالحس بيّن أن الربا وإن كان بصورة ١٥ الزيادة فهو نقص [وأن الصدقة وإن كانت بصورة النقص فهي زيادة - ١٦] لأن ذلك إنما هو يده سبحانه و تعالى ١٧ فما شاء ١٨ محقه وإن كان كثيرا

(١) فى م : ياخذ (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بنفسه (٣) زيد من م ومد وظ (٤) ليس فى م (٥) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يعامل . (٦) زيد فى م : احاطة (٧) العبارة من « بما له » إلى هنا ليست فى ظ (٨) فى م : يعلم (٩) فى مد : بيته (١٠) من م وظ ومد ، وفى الأصل : نعمة (١١) فى الأصل : يكون ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢-١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الشاهد والفر (١٣-١٤) من م وظ ومد ، وفى م : نقص مخففا - كذا (١٤) ما بين الحاجزين زيد من م ومد وظ غير أن فى ظ : كان - مكان : كانت (١٥-١٦) فى ظ : انشا .

أو ما أراد نماء^١ وإن كان يسيرا فقال كالتعليل^٢ للأمر بالصدقة والنهي
عن الربا^٣ والكون فاعله من أهل النار : ﴿ يمحق الله ﴾ أى بما له من
الجلال والقدرة ﴿ الربوا ﴾ بما يفتح له من أبواب المصارف . قال
الحرالي : والمحق الإذهاب بالكلية بقوة و سطوة ﴿ ويربى الصدقت^٤ ﴾
هـ أى يزيد الصدقات بما يسد عنها من مثل ذلك ويرجى فى تقلباتها ؛
ويجوز كونه استئنافا وذلك أنه لما تقرر^٥ أن فاعليه من أصحاب النار
ساقه مساق الجواب لمن كأنه قال : وإن تصدقوا من أموال الربا
وأنفقوا فى سبيل^٦ الخير ! إعلاما بأن الربا مناف للخير فهو مما يكون
هباء ماثورا . ولما آذن جعلهم من أصحاب النار أن من لم ينته عن الربا
١٠ أصلا أو انتهى وعاد إلى فعله مرتبك فى شرك الشرك قاطع^٧ نحوه
عقبات : ثنتان منها فى انتهاك حرمة [الله : ستر آياته فى عدم الانتهاء ،
والاستهانة بها فى العود إليه ، الثالثة انتهاك حرمة - ^٨] عباد الله فكان
إثمه متكررا^٩ مبالغا فيه^٩ لا يقع إلا كذلك^{١١} عبر سبحانه وتعالى بصيغة

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : نماءوه (٢) فى ظ : كالتلليل (٣) من م
وظ ، وفى الأصل ومد : او (٤) سقط من م ومد و ظ (٥) من م ومد
وظ ، وفى الأصل : يقرر (٦) فى ظ : سبل (٧) فى الأصل : فاقطع ، والتصحيح
من م وظ ومد (٨) عبارة المحجوزة زيدت من م ومد و ظ غير أن فى م
« بما » مكان « بها » (٩-٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : بالعافية (١٠) فى
ظ : الا (١١) زيد فى ظ : فلذا والله اعلم .

المبالغة في قوله عطفًا على ما تقديره تعليلًا لما قبله : فالمتصدق مؤمن
 كريم و المربي كفار أثيم : ﴿ والله ﴾ المتصف بجميع صفات الكمال
 ﴿ لا يحب كل كفار ﴾ أى فى واجب الحق بمحمد^١ ما شرع من آياته
 و سترها و الاستهانة بها ، أو كفار لنعمته^٢ سبحانه و تعالى بالاستطالة
 بما أعطاه على سلب^٣ ما أعطى^٤ عباده ﴿ أثيمه ﴾ فى واجب الخلق ، هـ
 أى منهمك فى تعاطى ما حرم من اختصاصاتهم بالربا و غيره ، فلذا^٥
 لا يفعل معهم سبحانه و تعالى فعل المحب لا بالبركة فى أموالهم ، ولا
 باليمن^٦ فى أحوالهم ، و هذا النفي من عموم السلب ، و طريقه^٧ أنك
 تعتبر النفي أولاً ثم تنسبه إلى الكل ، فيكون المعنى : اتنى عن كل
 كفار أثيم حبه ، و كذا كل ما ورد عليك من أشباهه إن اعتبرت ١٠
 النسبة إلى الكل أولاً ثم نفيت فهو لسب العموم ، و إن اعتبرت النفي
 أولاً ثم نسبته إلى الكل فلعوم السلب ، و كذلك جميع^٨ القيود ؛
 فالكلام المشتمل^٩ على نفي و قيد قد يكون لنفي التقيد و قد يكون
 لتقيد النفي ، فمثل : ما ضربته تأدياً ، أى ١١ بل إهانة ، سلب للتعليل و العمل

(١) من ظ ، و فى م و مد : ي محمد ، و فى الأصل : جحد (٢) فى ظ : النعمة
 (٣) فى الأصل : اسلب ، و التصحيح من بقية الأصول (٤) فى م : أعطاه (هـ) من
 م و مد و ظ ، و فى الأصل : فكذا (٦) فى الأصل : باليمن ، و التصحيح من م
 و مد و ظ (٧) من مد و ظ ، و فى الأصل طريقة ، و فى م : طريقه (٨) من
 م و ظ و مد ، و فى الأصل : لجميع (٩-١٠) من مد و ظ ، و فى م : فالكلام
 مشتمل ، و فى الأصل : بالكلام المشتمل (١٠) فى ظ : فى مثل (١١) زيد من
 م و ظ و مد .

للفعل ، وما ضرته إكراماً له ، أى ^١ تركت ضربه للاكرام ^٢ ، تعليل
للسلب والعمل للنفي ، وما جاءنى راكباً ، أى بل ماشياً ، نفي للكيفية ،
وما حج مستطيماً ، أى ترك الحج مع الاستطاعة ، تكيف ^٣ للنفي ؛ وقد
أشنع ^٤ الشيخ سعد الدين التفتازانى رحمه الله تعالى الكلام فى ذلك فى
هـ شرحه للمقاصد فى بحث الرؤية عند ^٥ استدلال المعتزلة بقوله ^٦ تعالى
” لا تدركه الابصار “ .

ولما ^٧ بين تعالى ما سلبه عن ^٨ الكافرين من محبة أتبعه ما أثبتته
للمؤمنين المصدقين ^٩ من رحمة ^{١٠} الملوحة إليهم فيما قبل بالعطف على غير
معطوف عليه ظاهر كما تقدم آنفاً على وجه لم يحمله ^{١١} من ذكر النفقة
١٠ فقال تعالى ١١ مشيراً إلى قسم ١٢ ” و من عاد “ : ﴿ ان الذين آمنوا ﴾
أى صدقوا بجميع ما أتتهم به الرسل صلوات الله و سلامه عليهم عن
الله سبحانه و تعالى ﴿ و عملوا ﴾ تصديقاً لإيمانهم ﴿ الصلحت ﴾ ائتماراً

(١) زيد فى الأصل هـ ما ، ولم تكن الزيادة فى م وظ ومد فحذفناها (٢) من
م ومد وظ ، وفى الأصل : الاكرام (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
تكيف (٤) فى م : اشنع - كذا (هـ - هـ) من م وظ ومد ، وفى الأصل :
الاستدلال للمعتزلة قوله (٦) سورة ٦ آية ١٠٤ (٧) من م ومد وظ ، وفى
الأصل : مما (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : من (٩-٩) سقط من م .
(١٠) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لم يحمله (١١) العبارة من هنا إلى « عاد »
ليست فى ظ (١٢) مد مد ، وفى الأصل و م : قسم (١٣) مناسبة هذه الآية لما
قبلها واضحة وذلك لما ذكر حال آكل الربا وحال من عاد بعد محبته
الموعظة وأنه كافر أثيم ذكر ضد هؤلاء ليبين فرق ما بين الحالين و ظاهر الآية
العموم - البحر المحيط ١/ ٣٣٧ .

و انتهاء لا سيما ترك الربا^١ .

ولما كانت الصلاة زبدة الدين فيما بين الحق و الخلق خصها بالذكر فقال : ﴿ و اقاموا الصلوة ﴾ بجميع حدودها " ان الصلوة تنهى عن الفحشاء و المنكر " . و لما كان الإيثار أجل ما بين الحق

و الخلق^٢ و زبدته إخراج الواجب من المال عن طيب نفس قال : هـ

﴿ و اتوا الزكاة ﴾ فضلا عن أن يخلوا فضلا عن^٣ أن يربوا و دل^٤

على أن جزاءهم بحسب النيات^٥ لثباتهم في فتنه الردة^٦ بقوله : ﴿ لهم

اجرم ﴾ و أعلم بحفظه و تنميته^٧ بقوله : ﴿ عند ربهم ج ﴾ و آذن بتام

الانتفاع بقوله : ﴿ و لا خوف عليهم ﴾ أى من طارق يطرقهم بغير

ما^٨ يلائمهم لأنهم في كنف العزيز العليم ﴿ و لا هم يحزنون هـ ﴾ على ١٠

شيء^٩ فاتهم فهم في غاية الرضى [بما هم فيه - ١٠] ، و لعظيم الجدوى في

ذلك كرهه في هذه الآيات غير^{١١} مرة و نوه ١١ به كره ١٢ في أثر كره .

و لما كانت نتيجة الآية الماضية في الاعتماد على ما عند الله سبحانه

و تعالى من الأجر و عدم الحزن على ما فات من ربا و ١٣ غيره و الخوف

(١) في ظ : الربا (٢) سورة ٢٩ آية ٤٥ (٣-٢) في م : الخلق و الحق ، و في مد

الخلق و الخلق - كذا (٤-٤) في الأصل : ان يوثروا و اول ، و التصحيح من م

و مد و ظ (هـ-هـ) ليست في ظ (٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : تنميته .

(٧) زيد في الأصل « لا » و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ لخذها (٨) زيد في

ظ : بما (٩) زيد من م و ظ و مد (١٠) من م و ظ و مد ، و في الأصل : بغير

(١١) في م : نور - كذا (١٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : مرة (١٣) في

مد : او .

من شيء آت من فقر أو غيره ترك كل شيء ينسب إلى الربا [و-١]
 كان بين أهل الإسلام و أهل الجاهلية و بين بعضهم [و-١] بعض
 معاملات^١ في الجاهلية ربوية لم تتم بعد بين أمرها نقيض^٢ لما قد يتوهم^٣
 من قوله سابقا "فله ما سلف" من تحليل بقايا الربا و أن النهي خاص^٤
 بما تجدد منه فقال مخاطبا لأقرب من ذكره عن تلبس بالإيمان و لم يلتفت
 إلى غيرهم تشريفا لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى أقروا بالتصديق
 بالسنتهم . و لما كان الربا قد يكون مؤجلا فيكون صاحبه قد مضت
 [عليه-١] مدد و هو موطن نفسه على أخذه فيصير الكف عنه
 يعدل الموت عنده أبلغ سبحانه و تعالى في التشديد^٥ في هذه المواظ
 ١٠ فقال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أى الذى له جميع العظمة^٦ تصديقا لإقراركم
 ﴿وَذَرُوا﴾ أى اتركوا أى ترك كان ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ أى الذى
 كنتم تعاملون به فلا تستحلوه^٧ و لا تأكلوه .

و لما لوح في أول^٨ الآية [إلى-١١] أن من أضر^٩ فهو غير صادق

- (١) زيد من م و ظ و مد (٢) العبارة من هنا إلى «ان النهي خاص» ليست
 في ظ (٣) في م: نصا (٤) من م و مد، وفي الأصل: نشرهم (٥) في م: خاصا .
 (٦) في ظ: التشديد (٧) العبارة من هنا إلى «العظمة» ليست في ظ .
 (٨) زيد في مد: تستحلوه و لا تأكلوه (٩) في الأصل: فلا يخلوه،
 و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) في م: هذه (١١) زيد من م و ظ .
 (١٢) في ظ: أضر .

في دعوى الإيمان صرح بذلك في آخرها فقال : ﴿ ان كنتم مؤمنين ٥ ﴾
 أى ١ متصفين بما ذكرتموه بألسنتكم . قال الحرالى : فين أن الربا
 والإيمان لا يجتمعان وأكثر بلايا هذه الأمة حتى أصابها ما أصاب
 بنى إسرائيل من البأس الشنيع والانتقام بالسنين إنما هو من عمل من
 عمل بالربا ، وهذه الآية [أصل - ٢] عظيم في أحكام الكفار إذا ٥
 أسلبوا فما مضى منها ٣ لم ينقص ٣ وما ٤ لم يمحى لم يفعل - نه عليه
 الأصبهانى ٥ .

ولما كان من حق من عاند السيد الأخذ بسبب عن ذلك
 قوله ١ : ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ أى ترك الربا . قال الحرالى : في إشعاره
 أن طائفة منهم لا يذرونه بعد تحريمه بما أنهم ليسوا من الذين كانوا ١٠
 مؤمنين - انتهى . ﴿ فاذنوا بحرب ﴾ أى عظيمة . قال الحرالى : والحرب
 مدافعة بشدة ٧ عن اتساع ، المدافع بما يطلب ٨ منه الخروج عنه ١
 فلا يسمح به ويدافع عنه ٩ بأشد مستطاع ٩ : ثم عظم أمرها بإيراد الاسم
 الأعظم فقال : ﴿ من الله ﴾ العظيم الجليل ﴿ ورسوله ج ﴾ صلى الله
 عليه وسلم ٩ الذى هو أعظم الخلائق بتشريفه بالإضافة إليه . وقال ١٥

(١) زيد في الأصل « غير » ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفناها (٢) زيد
 من م وظ ومد (٣-٢) في م : لا ينقص ، وفي ظ ومد : لا ينقص (٤) زيد في
 الأصل « مضى » ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفناها (٥) في م ومد :
 الأصبهانى (٦) ليس في ظ (٧-٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : من الشاع
 المدافع بما تطلب (٨) في مد : به (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ماستطاع .
 (٩-٩) ليست في مد وظ .

الحراى: الذى هياه^١ للرحمة، فكان نبى الرحمة محاربا له، فانقطعت
وصلته من الرحيم والشفيع - انتهى . ﴿ وان تبتم ﴾ أى فعلتم بعد
الإذن بالقتال أو قبله ما أمركم الله به من ترك ما بقى منه ﴿ فلكم رهوس
اموالكم ﴾ أى كما هو حال البيع . ولما كان ذلك هو العدل لانه
ه الحق قال: ﴿ لا تظلمون ﴾ أى بأخذ شىء مما بقى من الربا ﴿ ولا
تظلمون ه ﴾ بنقص من رأس المال أو دفع بمطال^٢ لانه الحق^٣ .
[ولما كان -^٤] الناس منقسمين إلى موسر ومعر أى غنى وفقير
كان كأنه قيل: هذا حكم الموسر ﴿ وان كان ﴾ أى وجد من
المدينين^٥ ﴿ ذو^٦ عسرة ﴾ لا يقدر على الأداء^٧ فى هذا الوقت
١٠ ﴿ فظرة ﴾ أى فعليكم نظرة له . قال الحراى: وهو التأخير المرتقب
نجاهه^٨ ﴿ الى ميسرة ط ﴾ إن لم ترضوا إلا بأخذ أموالكم؛ وقرأ نافع
[وحمة -^٩] بضم السين؛ قال الحراى: إنباء^{١٠} عن استيلاء اليسر^{١١} وهى
أوسع النظرتين^{١٢} ، والباقون بالفتح إنباء^{١٣} عن توسطها ليكون اليسر
(١) فى ظ: حياة (٢) من م ومد وظ، وفى الأصل: ما (٣-٣) ليس فى م
ومد وظ (٤) زيد ما بين الربيعين من م ومد وظ (ه) من م ومد وظ،
وفى الأصل: المدينين - كذا (٦) فى ظ: ذوا (٧) فى الأصل: الذى، وفى
ظ: الوفا، والتصحيح من م ومد (٨) من مد وظ، وفى الأصل: تجارة،
وفى م: بنجاهه (٩) زيد من ظ (١٠) من ظ، وفى بقية الأصول:
انبا (١١-١١) من م ومد وظ، وفى الأصل: هو واسع النظرين .

في مرتبتين^١، فن انتظر إلى أوسع اليسرين^٢ كان أفضل توبة - انتهى .
 (وان تصدقوا) أى وصدقكم^٣ على المعسر بتركه له ، ذلكم^٤
 (خير) * في الدنيا بما يبارك الله سبحانه وتعالى (لكم) ويعوضكم
 وفي الآخرة بما يحول لكم من الأجر .

ولما كان كل^١ أحد يدعى^٢ العلم ويألف أشد ألفة^٣ من النسبة ه
 إلى الجهل قال : (ان كنتم تعلمون ه) أى إن كنتم من ذرى العلم
 ه فأنتم تعرفون / صحة^٤ ما دعوتكم إليه مما^٥ يقتضى الإدبار عنه أو الإقبال
 عليه ، فاذا تحققتم ذلك فامثلوه فانه يقبح^{١٠} على العالم بقبح^{١١} الشئ .
 الإصرار^{١٢} عليه وإلا فبينوا أنه ليس بخير وإلا فأنتم من أهل الاعوجاج
 بالجهل تقومون بالحرب و^{١٣} الضرب والطعن^{١٣} كالسباع الضارية^{١٤} و^{١٥} الذئاب^{١٥}
 العاوية^{١٥} . وقال الحرالي : فأعلم سبحانه وتعالى أن^{١٦} من وضع

(١) في الأصل : مرتبتين ، وفي م ومد وظ : رتبتين (٢) من م ومد وظ ،
 وفي الأصل : اليسرين - كذا بالشين المعجمة (٣) في م : صدقكم (٤) ليس في
 مد وظ (٥) زيد في ظ ومد : لكم (٦) في الأصل : اكل ، والتصحيح من
 م ومد وظ (٧-٧) في الأصل : اليكم وما ألف أشد ألفه ، والتصحيح من
 م ومد وظ (٨-٨) في الأصل : فإين تعرفون نصيحة ، والتصحيح من م
 ومد وم وظ غير أن في م : تعرفون - مكان : تعرفون (٩) من م وظ ومد ،
 وفي الأصل : بما (١٠) في الأصل : يفتح ، والتصحيح من م وظ ومد (١١) من
 ظ ومد ، وفي الأصل : بفتح (١٢) في ظ : للإصرار (١٣-١٣) في م ومد
 وظ : الطعن والضرب (١٤) في الأصول : الضارية - كذا (١٥-١٥) في الأصل :
 الديات العارية ، والتصحيح من م ومد وظ غير أن في م : العاوية - مكان :
 العاوية (١٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : انه .

كيانه^١ للعلم فكان بمن يدوم عليه؟ تنبه لأن خير الترك خير من خير^٢
 الأخذ فأحسن بترك جميعه - انتهى . و روى البخارى فى التفسير عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: لما أنزلت^٣ الآيات الأواخر - وفى
 رواية: من آخر سورة البقرة فى الربا - قرأهن^٤ النبي صلى الله عليه وسلم -
 ٥ وفى رواية: على الناس فى المسجد - ثم حرم التجارة فى الخمر . وله
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: آخر آية نزلت على النبي صلى الله
 عليه وسلم آية الربا . ولأبى عبيد عن ابن^٥ شهاب قال: آخر القرآن
 عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين . وله عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما قال: آخر آية نزلت^٦ من القرآن " واتقوا يوما ترجعون فيه
 ١٠ الى الله " قال: زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بعدها
 تسع ليال و بدئ به يوم السبت و مات يوم الاثنين - انتهى . ولا مخالفة
 لأنها^٧ من آية^٨ الربا و الدين . و روى الحديث أبو عمرو الدانى^٩ فى
 كتاب البيان فى عدد آى القرآن و قال فيه ١٠: قال الملك: اجعلها على

(١) من م و مد و ظ، وفى الأصل: كتابه (٢) ليس فى ظ (٣) فى م و ظ:
 نزلت (٤) فى الأصل: قرأه من، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) فى م: أبى.
 (٦) فى مد و ظ: أنزلت (٧) من م و ظ و مد، وفى الأصل: انها (٨) فى ظ
 و مد: آيات (٩) فى الأصل: الداراني، و التصحيح من م و ظ و مد.
 (١٠) و قال الأندلسى فى البحر المحيطة ٣٤١/٢: و روى أنه قال: اجعلوها بين
 آية الربا و آية الدين، و روى^٩ قال عليه السلام: جاءنى جبريل فقال:
 اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية من البقرة .

رأس ثمانين و مائتين من البقرة .

ولما كان من المعلوم أنه لا يدفعه حجة كان التقدير : فامثلوا
 ما أمرتم به و اجتنبوا ما نهيتهم عنه ، فعطف عليه تخويفا من يوم العرض
 عليه و المجازاة بين يديه فقال - وقال الحرالي : ^١ لما أنهى الخطاب بأمر الدين
 [و - ٣] علته ^٢ و أمر ^٣ الآخرة على وجوها و إظهار حكمتها المرتبطة ^٤
 بأمر الدنيا و بين أمر الإفتاق و الربا الذى هو غاية أمر الدين ^٥ و الدنيا
 فى صلاحها ^٦ و أنهى ذلك إلى الموعدة بموعد جزائه فى الدنيا و الآخرة
 أنجل الموعدة بتقوى يوم الرجعة إلى إحاطة أمره ليقع الختم بأجل
 موعدة و أشملها ^٧ ليكون انتهاء الخطاب على ترهيب الأنفس لتجتمع ^٨
 عزائمها على ما هو ملاك أمرها من قبول صلاح دينها و دنياها و معادها ^٩
 من خطاب الله سبحانه و تعالى لها فختم ذلك بكامل معناه بهذه الآية
 كما ^{١٠} أنها هى ^{١١} الآية التى ختم بها التنزيل أنزلت على النبي صلى الله عليه
 وسلم ^{١٢} هو فى ^{١٣} الشكاية و هى آخر آية أنزلت ^{١٤} على النبي صلى الله
 عليه و سلم ^{١٥} فى مقابلة " اقرا باسم ربك " الذى هو أول منزل النبوة
 (١) فى م و ظ و مد : ليس لاحد معه سبحانه (٢) زيد فى مد « و » (٣) زيد
 من مد و ظ (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عليه (٥) فى ظ : اقرو .
 (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الدنيا (٧) من م و مد و ظ ، و فى
 الأصل : صلاحها (٨) فى م : اجملها (٩) فى ظ : ليجمع (١٠-١١) من م و مد
 و ظ ، و فى الأصل : انهى هذه (١١-١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
 و هى (١٢-١٣) فى م و ظ و مد : عليه .

[و- ١] "يُنَازِلُهَا الْمَدْرُ" الذي هو أول منزل الرسالة فكان أول الأمر نذارة و آخره موعظة تبعث النفس على الخوف و تبعث القلب على الشوق [من - ١] معنى ما انختم به أمر خطاب الله سبحانه و تعالى في آية "ملك يوم الدين" انتهى - فقال تعالى : ﴿ و اتقوا يوما ﴾ أى في غاية العظم ﴿ ترجعون فيه ﴾ حسا بذواتكم كما أنتم في الدنيا و معنى بجميع أموركم رجوعا ظاهرا لا يحجبه شيء من الأسباب و لا يحول دونه عارض ارتياب ﴿ الى الله ﴾ [الذى - ١٠] لا يحصر عظمته وصف و لا يحيط بها حد ، فيكون حالكم بعد النقلة من الدنيا كحالكم قبل البروز إليها من البطن لا تصرف^١ لكم أصلا ١٠ و لا متصرف^٢ فيكم ١٠ إلا الله و يكون ١١ حالكم في ذلك اليوم الإعسار ، لأنه لا يمكن ١٢ أحد أن يكافئ ما لله سبحانه و تعالى عليه من نعمه ١٣ ، فمن نوقش الحساب عذب ؛ فان كنتم تحبون المجاوزة ١٤ عنكم هنالك ١٤

(١) زيد من مد (٢) في ظ : الأجر (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يبعث (٤) زيد من مد و ظ غير أن في ظ : و من - بزيادة الواو (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) في الأصل : لا ينخص ، والتصحيح من م و مد و ظ . (٧) في مد : عن (٨) في الأصل : مصرف ، والتصحيح من م و ظ و مد . (٩) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : لا يتصرف (١٠) من م و ظ ، وفي الأصل : منكم ، وفي مد : لكم (١١) في م و مد و ظ : تكون (١٢) في ظ : يمن (١٣) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : نعمة (١٤ - ١٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : هنالك عنكم .

فتجاوزوا أنتم عن إخوانكم اليوم ، و تصدقوا ما دمتم قادرين على الصدقة ،
 و اتقوا النار في ذلك اليوم و لو بشق تمر^١ ؛ و أشار سبحانه و تعالى
 إلى طول وقوفهم ذلك الموقف في مقام الهيبة^٢ و تمادى حبسهم^٣ في
 مشهد الجلال و العظمة بأداة التراخي في قوله : ﴿ ثم ﴾ قال الحرالي
 و قيل : يا رسول الله ! أين يكون^٤ الناس ؟ يوم تبدل الارض غير^٥
 الارض و السموات^٦ ؟ قال : في الظلة دون الجسر^٧ ، و قال صلى الله
 عليه و سلم : يقيمون^٨ / في الظلة ألف سنة . و ورد عن علي رضي الله
 تعالى عنه في تفصيل مواقف يوم الجزاء أن الخلق يوقفون^٩ على
 قبورهم ألف سنة ، و يساقون إلى المحشر^{١٠} ألف سنة ، و يوقفون^{١١} في
 الظلة ألف سنة ؛ ثم يكون انشفاق^{١٢} [السماوات - ١٣] السبع و تبديل^{١٠}
 الأرض و ما شاء الله سبحانه و تعالى من أمره انتظارا لمجيئه^{١٤} ؛ ففي
 عرة^{١٥} مقالة و الله سبحانه و تعالى أعلم أن^{١٦} ذلك يكون^{١٦} ستة آلاف

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ثمرة (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
 الهيبة (٣) من م و مد و ظ ، و في الأصل : حبهم (٤) في ظ : تكون (٥) زيد
 في الأصل : « في » ، و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ لحذفناها (٦) سورة ١٤
 آية ٤٨ (٧) من م ، و في الأصل : المحشر ، و في ظ : الحر ، و في مد : المحسر -
 كذا (٨) في ظ : تقيمون (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يوقفون (١٠) في
 مد : المحر - كذا (١١) من م و مد ، و في ظ : يوقعون ، و في الأصل : يحشرون .
 (١٢) في ظ : انشاق (١٣) زيد من م و ظ و مد (١٤) من م و مد و ظ ، و في
 الأصل : لمجيئة - كذا (١٥) من م و مد و ظ غير أن في ظ : عرة ، و في
 الأصل : غيره (١٦-١٧) في م : يكون ذلك .

سته وأنها كما بنيت^١ في ستة أيام تهدم في ستة أيام ” كما بدأنا أول خلق نعيده^٢ “، فيكون ذلك تسعة أيام؛ ويكون^٣ مجيئه^٤ في اليوم العاشر الذي هو يوم عاشوراء ذلك اليوم الذي تكرر مجيء أمره فيه في يوم الدنيا - ثم وصف صلى الله عليه وسلم المواقف إلى منتهاها - انتهى .

٥. * ولما كان إيقاف^٦ الإنسان على كل ما عمل من سر وعلن في غاية الكراهة إليه فضلا عن جزائه على كل شيء [منه -^٧] لا بالنسبة إلى موقف معين بنى للفعول قوله : ﴿ تَوَفَّى ﴾ أى تعطى على سير الوفاء ﴿ كل نفس ما كسبت ﴾^٨ من خير وشر . قال الحرالي : جاء بصيغة فعل المشعر بجرى^٩ العمل على غير تكلف وتحمل ، ففي إشعاره أنها توفى ما كسبت من الخير و ما كونت له من الشر وأن ما تكلفته^{١٠} من الشر و في دخلتها كراهية ” ربما غفر لها حيث لم تكن توفى ما كسبت و ما اكتسبت كما قال في الآية التى بعدها^{١٢} ” لها

- (١) في الأصل : بنت ، والتصحيح من م و مد و ظ (٢) سورة ٢١ آية ١٠٤ .
 (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لتكون (٤) في الأصل : مجيئه ، والتصحيح من م و مد . وفي ظ : مجيئه - كذا (٥) العبارة من هنا إلى « قوله » ليست في ظ (٦) من م و مد ، وفي الأصل : اتفاق (٧) زيد من م و مد (٨) زيد في م و مد : أى (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بجرى (١٠) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : كلفته (١١) في م : كراهة ، وفي ظ : كراهته (١٢) في مد و ظ : بعد هذا ، وفي م : بعده هذا .

ما كسبت وعليها ما اكتسبت“ فكان مكتسبها عليها وربما غفر لها فانها^١
وفيت^٢ ما كسبه من الشر واشتمل عليه ظاهرها وباطنها حتى يسرت
له - انتهى .

ولما كانت عادة الناس أنه إذا بقى^٣ شيء يسير وقع في محل
المساحة و كان اليسير يختلف^٤ باختلاف الأصل فالألف مثلاً يتسامح^٥
فيه بمائة [مثلاً-^٥] بين^٦ أن الأمر عنده على غير ذلك فقال :
(وهم لا يظلمون هـ)^٧ شيئاً من الأشياء ولو قل^٨، وهذا إشارة إلى
العدل بين عباده قال الحرالي : وهذه الآية ختم للتنزيل وختم للتمام^٩
المعنى في هذه السورة التي هي سنام القرآن وفسطاطه^{١٠} وختم لكل
موعظة و كل ختم ، فهو من خواص المحمدية الجامعة المفصلة من سورة ١٠
الحمد المشيرة إلى تفاصيل عظيم “ أمر الله في حقه وفي خلقه وفيما
بينه وبين خلقه - انتهى .

ولما نهى سبحانه وتعالى عن الربا و كان أحد مدياتهم و كان
غيره من الدين مأذوناً فيه و هو من أنواع الإنفاق مع دخوله^{١١} في
المطالبة برؤس الأموال عقب ذلك بآية الدين . وأيضاً فإنه سبحانه ١٥

- (١) من مد ، وفي بقية الأصول : فان ما (٢) في ظ : وقت (٣) في م : نفى (٤) في
ظ : مختلفاً (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) في الأصل : ايين ، والتصحيح من
م و مد و ظ (٧) زيد في ظ : اي (٨) في الأصل : للتمام ، والتصحيح من م
و مد و ظ (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فسطاطة (١٠) في ظ : اليسرة .
(١١) في مد : عظم (١٢) من مد و ظ ، وفي م : دخول ، وفي الأصل : دخله .

و تعالى لما ذكر في المال أمرين ينقصانه ظاهرا ويزكيانه باطنا: الصدقة^١
 وترك الربا، و^١ أذن في رؤوس الأموال و أمر بالإعسار^٢ في الإعسار
 وختم بالتهديد فكان [ذلك - ٣] ربما أطمع المدين في شيء من الدين
 ولو بدعوى الإعسار^٣ اقتضى حال الإنسان لما له من النقصان الإرشاد
 إلى حفظ المال الحلال^٤ وصونه عن الفساد والتنبية^٥ على كيفية
 التوثق فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا^٦ ﴾ كالذي تقدمه ﴿ إذا تدايتم ﴾
 من التداين تفاعل بين اثنين من الدين، والدين في الأمر الظاهر
 معاملة على تأخير كما أن الدين بالكسر فيما بين العبد وبين الله سبحانه
 و تعالى معاملة على تأخير^٧ - قاله الحرالي . أى أوقعت^٨ بينكم [ذلك - ١٠] .
 ١٠ . و الدين^٩ مال مرسل في الذمة^{١٠} سواء كان مؤجلا أولا، وهو خلاف
 الحاضر [و - ٢] العين^{١٢} ، [و - ٢] قال: ﴿ بدين ﴾^{١٣} مع دلالة الفعل
 عليه^{١٤} ليخرج بيع الدين بالدين، لأنه مداينة بدينين^{١٥} . قال الحرالي: فكان
 (١) سقط من مد (٢) في الأصل: بالانتظار، والتصحيح من م ومد وظ .
 (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: الاعصار (هـ) في
 ظ: الحال (٦) في الأصل: التشبيه، والتصحيح من م ومد وظ (٧) ومناسبة
 هذه الآية لما قبلها أنه لما أمر بالنفقة في سبيل الله وبترك الربا وكلاهما يحصل
 به تنقيص المال نبه به على طريق حلال في تنمية المال وزيادته وأكد في كيفية
 حفظه وبسط في هذه الآية وأمر فيه بعبدة أوامر (٨) زيد في ظ: انتهى .
 (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: ارسلتم (١٠) زيد من م وظ ومد (١١ - ١١) في
 الأصل: ما لا يرسل في المذمة، والتصحيح من م وظ ومد (١٢) من م وظ
 ومد، وفي الأصل: المعين (١٣ - ١٣) ليست في م ومد (١٤) في الأصل: بدينهن،
 والتصحيح من م ومد وظ .

في إعلامه أى بالإتيان بصيغته 'إذا' أنهم لا بد أن يتداینوا لأنها حين
منتظر في أغلب معناها - انتهى . وأرشد ' إلى ضبطه بالوقت إشارة
إلى أنه يجوز كونه حالا ' وإلى أن الأجل [و - '] هو الوقت
المحدد وأصله التأخير إن كان مجهولا كان باطلا بقوله : (إلى آجل
مسمى) قال الحرالي : من التسمية وهى ' إبداء الشيء باسمه للسمع في هـ
معنى المصور - ' وهو إبداء الشيء بصورته في العين .

ولما كان الله سبحانه وتعالى وهو العليم الخبير قد أجرى سنته
في دينه بالكتابة فأمر ملائكته وهم الامناء العدول بأبواب أعمال الخلق
الحكم ' ومصالح لا تخفى وأزل كتابه الشريف شهادة / لهم وعليهم بما
يوفونه ' في يوم الدين من ثواب وعقاب قطعاً لحججهم أمرهم أن ١٠
يكون عملهم في الدين ' كما كان فعله في الدين فأرشدهم إلى إثبات
ما يكون دينهم ' من المعاملات لثلاث ' بجزء ١٢ ذلك إلى ١٣ المحاصمات

(١) في م : اشارة (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : حالا (٣) زيد من م
ومد وظ (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : هو (٥) من م وظ ومد ،
وفي الأصل : صورة (٦) زيد في الأصل دو ، ولم تكن الزيادة في م ومد
وظ لحذفناها (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : محكم (٨) من م ومد ،
وفي ظ : توفونه ، وفي الأصل : يوتونه (٩) في الأصل : الذين ، والتصحيح
من م ومد وظ (١٠) في الأصل : لنبيهم ، والتصحيح من م ومد وظ .
(١١) في الأصل ومد ؛ ليلا ، والتصحيح من م وظ (١٢) من م ومد وظ ،
وفي الأصل : تاجر (١٣) في ظ : على .

١ فقال سبحانه ١ و تعالى ٢ أمرا للإرشاد ٣ لا للإيجاب ٣ (فاكتبوه ط)
 وفي ذكر الأجل إشارة إلى البعث الذي وقع الوعد بالوفاء فيه
 "الحسبتم إنما خلقنكم عبثا وانكم اليانا ترجعون هـ" "ثم قضى اجلا ط
 واجل مسمى عنده ٦" . ولما ٧ أمر بالكتابة و كان المراد تحصيلها في
 الجملة لا من أحد بعينه لأن أغلب الناس ٨ لا يحسنها ٩ أتبعها الإرشاد إلى
 تخير ٩ الكاتب بقوله : (وليكتب بينكم) أى الدين المذكور (كاتب)
 وإن كان صيا أو عبدا كتابة مصحوبة (بالعدل ص) " استئنا به " ١٠
 سبحانه و تعالى في ملائكته " و ان عليكم لحفظين هـ كراما كاتبين ١١ هـ "
 "بايدى سفرة هـ كرام بررة ١٢ هـ" .

ولما أرشد إلى تخير ١٢ الكاتب تقدم إليه بالنهي تقديم لدوره المفسد .
 ثم الأمر فقال : (ولا ياب كاتب ان يكتب) أى ما ندب إليه
 من ذلك (كما عليه الله) أى لأجل ١٤ الذى هو غنى عنه و عن غيره ١٥
 (١-١) ليس في م (٢) ليس في م ومد وظ (٣-٣) في الأصل : كالإيجاب ،
 والتصحيح من م ومد وظ (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : فيه - كذا .
 (٥) سورة ٢٣ آية ١١٥ (٦) سورة ٦ آية ٢ (٧) زيد في م : كان (٨-٨) في
 الأصل : احسنها ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) من م ومد وظ ، وفي
 الأصل : تخير (١٠-١٠) في الأصل : استئنا بانه ، والتصحيح من م وظ
 ومد (١١) سورة ٨٢ آية ١٠ (١٢) سورة ٨٠ آية ١٥ (١٣) في الأصل :
 انظر ، والتصحيح من م ومد وظ (١٤) ليس في مد (١٥) في الأصل : غيرهما ،
 والتصحيح من م ومد وظ .

من خلقه شكرا [له-١] على تلك النعمة و كتابة مثل الكتابة التي^١
عليها الله^٢ سبحانه و تعالى لا ينقص^٣ عنها شيئا (فليكتب^٤) و في
ذلك تنبيه على ما في بذل الجهد في النصيحة من المشقة .

ولما كان ذلك و كان لا بد فيه من عمل بين من يصح إملاؤه
للكتوب فقال: (و ليمل) من الإملا^٥ و هو إلقاء ما تشتمل^٦
عليه الضائر على اللسان قولا و على الكتاب رسما - قاله الحرالي (الذي
عليه الحق) ليشهد عليه المستمل^٧ و من يحضره .

ولما كانت الأنفس مجبولة على حجة الاستثارة^٨ على الغير حذرنا
بما لا يحل من ذلك فقال: (و ليق الله) فعب بالاسم الأعظم
ليكون أزر للأمر ثم قال: (ربه) تذكيرا بأنه لإحسانه لا يأمر^٩
إلا بخير، و ترجية للعرض^{١٠} في ذلك إذا أدى فيه الأمانة في الكم
و الكيف من الأجل و غيره؛ و أكد ذلك بقوله: (ولا يخس)
من البخس و هو أسوأ النقص الذي لا تسمح به الأنفس لبعده عن

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ، و في الأصل: الذي (٣) ليس
في م، و في مد و ظ: له (٤) في م و مد: لا تنقص (٥) في الأصل: عليها،
و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من ظ، و في بقية الأصول: الاملا (٧) من
م و ظ و مد، و في الأصل: يشمل (٨) من م و مد و ظ، و في الأصل:
المشتمل (٩) من م، و في الأصل: الاستشار، و في ظ: الاستبشار، و في مد:
الاستينار (١٠) من م و ظ و مد، و في الأصل: بما (١١-١٢) في الأصل:
توجيه للعرض، و التصحيح من م و ظ و مد .

محل السماح ١ إلى وقوعه في حد الضيم ﴿ منه شيطا ط ﴾ .
ولما كان هذا المملى قد يكون لاغى العبارة وكان الإملاء لا يقدر
عليه كل أحد قال سبحانه و تعالى : ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيها ﴾
فلا يعتبر إقراره لضعف رأيه و نظره و نقص حظه من حكمة الدنيا
٥ ﴿ او ضعيفا ﴾ عن الإملاء في ذلك الوقت لمرض أو غيره من صبا
أو جنون أو هرم ٢ من الضعف وهو [وهن - ٣] القوى حسا
أو معنى ﴿ او لا يستطيع ان يمل هو ﴾ كمي ٤ أو حياء أو عجمة
ونحوه ﴿ فليملل وليه ﴾ القائم لمصالحه من أب أو وصى أو حاكم
أو ترجمان أو وكيل ﴿ بالعدل ط ﴾ فلا يحيف عليه ٥ ولا على ٥ ذى الحق .
١٠ قال الحرالي : فجعل لسان الولى لسان المولى عليه ، فكان فيه ٦ مثل لما
نزل به الكتاب من إجراء كلام الله سبحانه و تعالى على ألسنة خلقه
في نحو ما تقدم من ٧ قوله ” اياك نعبد و اياك نستعين “ وما تفصل ٨ منها
” الله ولى الذى امنوا “ أمل ٩ ما عليهم من الحقوق له لجعل كلاما من
كلامه يتلونه ، فكان الإملاء ١٠ منه لهم لتقاصرهم عن واجب حقه تقاصر
١٥ السفينة ١١ و من معه عن إملاء ١٢ وليه عنه لرشده و قوته و تمكن ١٣

(١) في ظ : السماع (٢) في ظ : هو (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من ظ ، وفي
م ومد : لمى ، وفي الأصل يعنى (٥-٥) ليس في ظ (٦) في مد : عنه (٧) في ظ : في
(٨) من م وظ ومد ، وفي الأصل : يفصل (٩) من م وظ ومد ، وفي الأصل :
اتل - كذا (١٠) من م وظ ، وفي الأصل : الاملاك ، وفي مد : الاملاء .
(١١) في م : السفينة - كذا (١٢) في الأصل : املاك ، والتصحيح من م ومد
وظ (١٣) من م ومد ، وفي ظ : تمكين ، وفي الأصل : يمكن .

استطاعته - انتهى .

ولما لم يكن بين الكتابة و الشهادة ملازمة نص عليها و بين أهلها
 قال: ﴿ واستشهدوا ﴾ أى اطلبوا الشهادة و أوجدوها مع الكتابة
 و دونها ﴿ شهيدين ١ ﴾ قال الحرالي: فجعل شهادة الدين باثنين كما
 جعل الشاهد ٢ فى الدين اثنين: شاهد التفكير ٣ فى الآيات المرئية ٣ هـ
 و شاهد التدبر ٤ للآيات المسموعة ، [و - ٥] فى صيغة [فـ ٥ - ٥]
 مبالغة فى المعنى فى تحقق الوصف بالاستبصار و الخبرة ٦ - انتهى . و لما بين
 عدد الشاهد بين نوعه فقال: ﴿ من رجالكم ج ﴾ و أعلم بالإضافة اشتراط
 كونه مسلما و إطلاق هذا ٧ الذى ينصرف ٧ إلى الكامل مع ما يؤيده
 فى الآية ٨ يفهم الحرية كقوله ٨: / "ولا ياب الشهداء" ، و الإتيان .
 ٣٠٦/ بصيغة المبالغة فى الشاهد و تقييده مع ذلك بالرضى ٩ و تعزيف الشهداء

و نحوه . قال الحرالي: و لكثرة المدائنة و عمومها وسع فيها الشهادة

(١) سقط من ظ (٢) من م و ظ ومد ، وفى الأصل: الشهادة (٣) فى الأصل:

المرتبة ، و التصحيح من م ومد و ظ (٤) فى الأصل: لتدبير ، و التصحيح من م

ومد و ظ (٥) زيد من م و ظ ومد (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل:

الجبره (٧-٧) فى الأصل: الدين متصرف ، و التصحيح من م ومد و ظ .

(٨-٨) فى الأصل: بفهم الجزية بقوله ، و التصحيح من م ومد و ظ (٩) لكون

الأصل مطموسا جعلنا أساس المتن «مد» من هنا إلى «ربما داخل الرجل»

ص ١٥٧ (١٠) من م و ظ ، وفى الأصل ومد: او .

فقال: ﴿فان لم يكونا﴾ [أى الشاهدان - ١] ﴿رجلين﴾ ٢ أى على صفة
الرجولية كلاهما ٣ ﴿فرجل وامرأتين﴾ ٤ وفى عموم معنى الكون
إشعار بتطرق ٥ شهادة ٦ المرأتين مع إمكان طلب الرجل بوجه ما من
حيث لم يكن ، فان لم تجدوا فقيه تهدف للخلاف بوجه ما من حيث
٥ أن شمول الكتاب توسعة فى العلم سواء كان على تساوى أو على ترتب ؛
ولما كنّ ناقصات عقل ودين جعل ثنتان منهن مكان رجل - انتهى .
ولما بيّن العدد بيّن الوصف فقال: ﴿من ترضون﴾ أى فى العدالة
﴿من الشهاداء﴾ هذا فى الديون ونحوها . قال الحرالى : وفى مفهوم
الشهادة استبصار نظر الشاهد لما فى الشهود من إدراك معنى خفى فى
١٠ صورة ظاهر ٧ يهدى إليها النظر النافذ ٨ - انتهى .

ولما شرط فى القيام مقام الواحد من الرجال العدد من النساء
علله بما يشير إلى نقص الضبط فيهن فقال: ﴿ان تضل احدهما﴾
أى تغيب عنها الشهادة ٩ فنساها أو شيتها منها ١٠ ﴿فتذكر احدهما الاخرى ط﴾
١٢ فتهتدى إلى ما ضلت عنه بواسطة الذاكرة ١٣ . قال الحرالى : بما هى
١٥ أعرف بمدخل الضلال عليها ، لأن المتقارئين أقرب فى التعاون ، وفى
قراءتى التخفيف و الثقل إشعار بتصنيف النساء صنفين فى رتبة هذه
الشهادة من يلحقها الضلال عن بعض ما شهدت فيه حتى تذكر بالتخفيف

(١) زيد من م وظ (٢-٢) ليست فى ظ (٣) فى مد : بتطرق (٤) فى مد وظ :

شهادة (٥) فى م : ظاهره (٦) فى ظ : الناقد (٧-٧) ليست فى ظ .

ولا يتكرر عليها ذلك و من شأنها أن يتكرر عليها ذلك ، و في إبهامه
 بلفظ إحدى ١ أى من غير اقتصار على الضمير الذى يعين ما يرجع
 إليه ١ إشعار أن ذلك يقع بينهما متاوبا حتى ربما ضلت هذه عن وجه
 و ضلت تلك عن وجه آخر فأذكرت كل واحدة منهما صاحبها فلذلك
 يقوم بهما معا شاهد واحد حافظ - انتهى . و في ذكر الإذكار منع من ه
 الشهادة بدون الذكر ، ١ و الآية من الاحتباك ١ . و لما أفهم ذلك الحث
 على الشهادة صرح به في قوله : ﴿ ولا ياب الشهداء ﴾ أى تحمل
 الشهادة و أدائها بعد التحمل ﴿ اذا ما دعوا ط ﴾ دعاء جازما بما أفهمته
 زيادة ' ما ، .

و لما تم ذلك و كان صغير الحق و كبيره ربما شركت كتابته ١٠
 تهاونا بالصغير و مَلَّأَ للكبير حذر من ذلك و لم يجعله في صلب الامر
 قبل الإشهاد بل أفرد به بالذكر تعظيما لشأنه فقال : ﴿ ولا تسموا ﴾ من
 السامة . قال الحرالى : بناء مبالغة و هو أشد الملالة ﴿ ان تكتبوه ﴾
 أى لا تفعلوا فعل السئيم فتركوا كتابته ﴿ صغيرا ﴾ كان الدين
 ﴿ او كبيرا ﴾ طالت الكتابة أو قصرت . قال الحرالى : و لم يكن ١٥
 قليلا أو كثيرا ، لأن الكثرة و القلة واقعة بالنسبة إلى الشيء المحدود
 في ذاته ، و الصغير و الكبير يقع بالنسبة إلى المدان ، فربما كان الكثير ٢
 في العدد صغير القدر عند الرجل الجليل المقدار ، و ربما كان القليل
 العدد كثيرا ٣ بالنسبة إلى الرجل المشاحح فيه ، فكان الصغر و الكبير

(١ - ١) ليست في ظ (٢) من م و ظ ، و في الأصل و مد : الكبير (٣) من م

و ظ و مد ، و في الأصل : تبعا .

أشمل وأرجع إلى حال المداين الذى هو المخاطب بأن يكتب - انتهى .
(إلى آجله ط) أى الذى توافقتم و توافقتم عليه .

ولما كان كأنه قيل : ما فائدة ذلك ؟ قيل : (ذلكم ')
إشارة بأداة البدل وميم الجمع إلى عظم جدواه . قال الحرالى : وليأته
٥ و وضوحه عندهم لم يكن إقبالا على النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقبل
عليه فى الأمور الخفية - انتهى . (أقسط) أى أعدل قد نقل عن
ابن السيد ٢ أنه قال فى كتابه الاقتضاب : إن قسط بمعنى جار ومفعول
عدل . وقال الحرالى : " أقسط " من الإقساط وهو وضع القسط وهو
حفظ الموازنة حتى لا يخرج ٣ إلى تطفيف ٤ . ثم زاد تعظيمه بقوله :
١٠ (عند الله) أى الذى هو محيط بصفات الكمال بالنسبة إلى كل صفة
من صفاته ، لأنه يحمل على العدل بمنع ٥ المغالطة والتلون فى شيء من
أحوال ذلك الدين (واقوم للشهادة) أى وأعدل فى قيام الشهادة
إذا طلب من الشاهد أن يقيمها بما هو مضبوط له وعليه (وادنى)
أى أقرب فى (ان لا ترتابوا) أى تشكوا فى شيء من الأمر الذى

(١) الإشارة إلى أقرب مذكور وهو الكتابة ، وقيل : الكتابة والاستشهاد
وجميع ما تقدم مما يحصل به الضبط - البحر المحيط ٢ / ٢٥١ (٢) فى م :
ابن السيد - كذا ؛ وهو أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد
البطيوسى ومن مؤلفاته الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - راجع كشف
الظنون ١ / ٤٨ . وفى البحر المحيط ٢ / ٣٥٢ : قال ابن السيد فى الاقتضاب
ما نصه : حكى ابن السكيت فى كتاب الأضداد عن أبي عبيدة : قسط جار وقسط
عدل وأقسط - بالأنف : عدل لا غير (٣) فى ظ : لا يخرج (٤) فى م :
الطفيف (٥) فى م : يمنع .

- وقع . قال الحرالي : فنى إشعاره أنه ربما داخل الرجل ^١ والرجلين نحو ما داخل المرأتين فيكون الكتاب مقبلا لشهادتهما ، فنى عن الرجال الريبة ^٢ بالكتاب كما فنى عن النساء الضلال بالذكر ^٣ - انتهى .
- ولما كان الدين المؤجل أعم من أن يكون قرضا أو تجارة ينمى^٤ بها المال المأمور بالإففاق منه فى وجوه الخير النافعة يوم الدين و كان ^٥ قد أكد فى أمر الكتابة تأكيدا ربما ظن معه الحث عليها ولو لم يكن أجل نبه على أن العلة فيها الأجل ^٦ الذى هو مظنة النسيان المستول على الإنسان بقوله : ﴿ آلا ان تكون ﴾ أى المدائنة ﴿ تجارة حاضرة ﴾ هذا على قراءة عاصم ، و 'كان' فى قراءة غيره ^٧ تامة ﴿ تدبرونها بينكم ﴾ أى يدايد ، من الإدارة . قال الحرالي : من أصل ^٨ الدور وهو رجوع ^٩ الشئ عودا على بدئه ^{١٠} ﴿ فليس عليكم ﴾ حيث ^{١١} ﴿ جناح ﴾ أى اعتراض فى ﴿ ان لا تكتبوها ﴾ أى لأنها مناجزة ^{١٢} وهى عرض زائل لا يكاد يستقر فى يد أحد لأن القصد به المتجر ^{١٣}] " لا الاستبقاء ^{١٤}
-
- (١) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من الأصل فابتدى به من هنا تأسيسا للثبوت .
- (٢) من م و مد و ظ ، ووقع فى الأصل : الرتبة - مصحفا (٣) فى مد : بالذكرى .
- (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يشمن (٥) من مسد و ظ ، وفى الأصل وم : أجل (٦) فى ظ : غير (٧) فى الأصل : أهبل ، والتصحيح من م و مد و ظ (٨) فى الأصل وم : يديه ، والتصحيح من مد و ظ (٩) ليس فى مد .
- (١٠) فى الأصل : متاخرة ، والتصحيح من م و مد و ظ (١١) فى الأصل : التجوا ، والتصحيح من مد ، وفى م و ظ ، المتجر (١٢) العبارة المحجوزة زبدت من م و ظ و مد (١٣) فى م : الاستبقاء .

فبعد ما يخشى^١ من التجاحد .

ولما كان البيع أعم من أن يقصد به المتجر [أو^٢ غير ذلك من وجوه الانتفاع قال: ﴿واشهدوا﴾ سواء كانت كتابة أو لا ﴿إذا تبايعتم﴾ أى على وجه المتجر عاجلاً أو آجلاً أو لا للمتجر، ه لأن الإشهاد أبعد من الخلاف و أقرب إلى التصديق^٣ بما فيه من الإنصاف^٤، و الأمر للإرشاد فلا يجب^٥ .

ولما ألزم في صدر الخطاب الكاتب أن يكتب و الشهيد^٦ أن يجيب^٧ ولا يأبى^٨ وأكد ذلك بصيغة تشمل المستكتب و المستشهد فقال ناهياً^٩: ﴿ولا يضار﴾ يصح أن يكون للفاعل و المفعول^{١٠} وهو صحيح المعنى على كل منهما ﴿كاتب و لا شهيد﴾ أى لا يحصل ضرر منهم^{١١} و لا عليهم . قال الحرالى: ففى إلاحته تعريض بالإحسان منه للشهيد و الكاتب لجيبه لمراده و يعينه على الاتمار لأمر ربه بما يدفع عنه من ضرر عطلة و استعماله فى أمر من أمور دنياه، ففى تعريضه إجازة لما يأخذه الكاتب و من بدعى لإقامة معونة فى نحوه ممن يعرض

- (١) فى مد: تخشى، وفى ظ: تخشى - كذا (٢) من م و ظ و مد، وفى الأصل: و (٣) فى ظ: التصاف (٤-٥) ليست فى ظ (٥) من م و مد و ظ، وفى الأصل: فلا يجيب - كذا (٦) فى م: الشهداء (٧) فى م: تجيب، وفى مد: يجيب - كذا . (٨) فى م: و لا تأبى (٩) ليس فى ظ (١٠) فى م و ظ و مد: للمفعول (١١) من م و مد و ظ، وقد قدمه فى الأصل: على « ضرر » .

له فيما يضره التخلي عنه - انتهى . (و ان تفعلوا) أى ما نهيتهم عنه من الضرار^١ وغيره (فانه فسوق) أى خروج (بكم ط) عن الشرع^٢ الذى نهجه الله لكم . قال الحرالى : و فى صيغة فعول تأكيد فيه و تشديد فى النذارة - انتهى .

✓ و ختم آيات هذه المعاملات بصفة العلم بعد الأمر بالتقوى فى ه غاية المناسبة لما يفعله المتعاملون من الحيل التى^٣ يحتجب^٤ كل منهم بها الحظ لنفسه ، و الترغيب فى امتثال ما أمرهم^٥ به فى هذه الجمل بأنه^٦ من علمه و تعليمه فقال تعالى - عاطفا على ما تقدم من أمر و نهى ، أو على ما تقديره : فافعلوا ما أمرتم به و اتقوا عما نهيتهم عنه - : (و اتقوا الله ط) أى خافوا^٧ الذى له العظمة كلها^٨ فيما أمركم به^٩ و نهاكم من ١٠ هذا و^{١١} غيره . و لما كان التقدير [استئنافا لبيان غرامة هذه التنبيهات - ١٢] يرشدكم الله إلى مثل هذه المرشد لإصلاح ذات بينكم ، عطف عليه قوله : (و يعلمكم الله ط) أى يدريكم^{١٣} الذى له الكمال كله^{١٤} بذلك على العلم . و قال الحرالى^{١٥} : و فى قوله ” يعلم “ بصيغة الدوام إيدان بما

(١) فى ظ : التجلى (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الضرر (٣) زيد فى م « و » (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بصيغة (ه) فى م : الذى (٦) فى ظ : تجتلب ، وفى مد : يجتلب - كذا (٧) فى م : امرتم (٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بان (٩ - ١٠) ليست فى ظ (١٠) ليس فى م و ظ (١١) فى م : او . (١٢) ما بين الحاجزين زيد من م و ظ و مد (١٣ - ١٤) ليست فى مد و ظ . (١٤) و قال الاندلسى : هذه جملة تذكر بنعم الله التى أشرنها التعليم للعلوم - البحر المحيط ٣٤٤/٢ .

يستمر به التعليم من دون هذا ' المال ' [انتهى - ٣] .

١ وأظهر الاسم الشريف هنا وفي الذي بعده تعظيماً لل مقام
و تعميماً للتعليم فقال: ﴿ والله ﴾ ' أى الذى له الإحاطة الكاملة '
﴿ بكل شئ عليم ﴾ وهذا الختم جامع لبشرى التعليم ونذارة
٥ التهديد .

ولما كان التقدير: هذا إذا كنتم حضورا يسهل عليكم إحضار
الكاتب والشاهد، عطف عليه قوله: ﴿ وان كنتم ﴾ ولما كان الإنسان
فى السفر يكون مستجمع القوى كامل الآلات تام الأهبة عبر بأداة
الاستعلاء فقال: ﴿ على سفر ﴾ يعوز^٩ مثله إحضار كاتب ﴿ ولم تجدوا
١٠ كاتباً فرهن^٩ ﴾ أى فيغنيكم عن الكتب رهن يكون^{١١} بدلا عنه ،
و قرئ: فرهان ، وكلاهما جمع رهن - بالفتح والإسكان ، وهو
التوثيق بالشيء بما^{١٢} يعادله بوجه ما^{١٣} . وأشار بأن بدليتها لا تقيد إلا بما
وصفها ١٣ من قوله: ﴿ مقبوضة ط ﴾ أى^{١٤} بيد رب^{١٥} الدين وثيقة لديه .

(١) فى م: بعد (٢) من مد و ظ: وفى الأصل و م: المثال (٤) ما بين الحاجزين
زيد من م و ظ و مد (٤-٤) وفى م: بعد (٥) العبارة من « وأظهر » إلى هنا
ليست فى م و مد و ظ (٦-٦) ليست فى ظ (٧) فى مد و ظ: ندادة (٨) من
مد و م و ظ، وفى الأصل: يعوز (٩) قرأ عامة قراء الحجاز والعراق « فرهان »
وقرأ آخرون « فرهن » وآخرون « فرهن » راجع تفسير الطبرى (١٠) فى م
و ظ و مد: تكون (١١) فى مد: لا (١٢) زيد فى ظ و مد: قاله الحرالى، وفى
م: قاله (١٣) سقط من م ، وزيد بعده فى مد و ظ: به (١٤-١٤) فى الأصل:
يبدون، والتصحيح من م و ظ و مد . وفى البحر المحيط ٣٥٥/٢: والظاهر
من قوله " مقبوضة " اشتراط القبض وأجمع الناس على صحة قبض المرتهن
وقبض ركيه ، وأما قبض عدل يوضع الرهن على يديه فقال الجمهور به .

ولما كان التقدير : هذا إن تخوفم من المداين ، عطف عليه قوله :

(فان امن) ولما كان الائتمان تارة / يكون من الدائن ' وتارة
 يكون ٢ من الراهن قال : (بعضكم بعضا) أى فلم تفعلوا شيئا من
 ذلك (فليؤد) أى يعط ، من الأداء وهو الإتيان بالشئ لميقاته .
 ولما كان المراد التذكير بالإحسان بالائتمان ليشكر ولم يتعلق غرض ٣
 بكونه من محسن معين بنى للفعول قوله : (الذى أوثمن) من الائتمان
 وهو طلب الأمانة وهو إيداع ' الشئ لحفيظته * حتى يعاد إلى المؤتمن -
 قاله الحرالى . (اماته) وهو [الدين - ٦] الذى ترك المؤتمن التوثق
 به من المدين ٨ إحسانا ٩ إليه وحسن ظن ١٠ به ، وكذا إن كان الائتمان
 من جهة الراهن (وليثق الله) المستجمع لصفات العظمة (ربه) ١٠
 أى ١١ الذى رباه فى نعمه وصانه من بأسه ونقمه وعطف عليه قلب
 من أعطاه واثمنه ليؤدى ١٢ الحق على الصفة التى أخذه بها فلا يخن ١٣
 فى شئ مما أوثمن ١٤ عليه .

(١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : المداين (٢) ليس فى مد وظ (٣) فى م
 وظ : عرض (٤) فى ظ : ابداع (٥) من مد ، وفى الأصل : حفيظته ، وفى م :
 بحفيظة ، وفى ظ : لحفيظة (٦) زيد من م ومد وظ (٧) من ظ ومد ، وفى
 الأصل وم : بالتوثق (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الدين (٩) زيد فى
 م : منه (١٠) فى م : ظنه (١١) ليس فى م ومد وظ (١٢) من مد وظ ، وفى
 الأصل وم : ليؤد (١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : فلا يخن (١٤) من
 ظ ومد ، وفى الأصل وم : ائتمن .

ولما كانت الكتابة لأجل إقامة الشهادة و كانت الأنفس مجبولة
على الشح مؤسسة على حب الاستئثار فيحصل^١ بسبب ذلك^١ مخاصمات
و^٢ يشتد عنها المشاحنات^٢ و ربما كان بعض المخاصمين ممن يخشى أمره
و يرجى بره فيحمل ذلك الشهود على السكوت قال سبحانه و تعالى:
هـ ﴿ و لا تكتموا الشهادة ﴾ أى سواء كان صاحب الحق يعلمها أو لا .
ولما نهى أتبع النهى التهديد فقال: ﴿ و من يكتمها فانه أثم^٣ ﴾ و لما
كان محلها القلب الذى هو عمدة البدن قال: ﴿ قلبه ﴾ و من أثم قلبه^٤
[فسد ، و من فسد قلبه فسد كله ، لأن القلب قوام البدن ، إذا فسد
فسد سائر الجسد .

١٠ و لما -^١ [كان التقدير: فان الله سبحانه و تعالى عالم بأنه كتم^٢
و كان للشهداء جهات تنصرف بها^٣ الشهادة عن وجه الإقامة عطف
عليه قوله - ليشمل التهديد تلك الأعمال باحاطة العلم: ﴿ و الله ﴾ أى
(١-١) فى م: بذلك (٢) ليس فى ظ (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل:
و يد عنها المشاحنات (٤) زيد هنا فى الأصل « قلبه » و لم تكن الزيادة فى م
و مد و ظ و ستأتى بعد فخذفناها من هنا (٥) وفى البحر المحيط ٣٥٦/٢: كتم
الشهادة هو إخفاؤها بالامتناع من أدائها ، و الكتم من معاصى القلب لأن
الشهادة علم قام بالقلب فلذلك علق الإثم به و هو من التعبير بالبعض عن الكل
« ألا ! إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله و إذا فسدت فسد الجسد
كله ، ألا ! و هى القلب » (٦) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و ظ (٧) فى
م: أثم (٨) فى ظ: بهما .

المحيط بجميع صفات الكمال . و لما كان الإنسان هو المقصود ' الأعظم من سائر الأكوان فكانت أحواله [مضبوطة - '] بأنواع من الضبط كأن ' العلم ' البليغ مقصور ' عليه فلذلك قدم قوله : ﴿ بما تعملون ﴾ أى كله و إن دق سواء كان فعل القلب وحده أو لا ﴿ عليم ﴾ قال الحارلى : فأنهى ' أمر ما بين الحق و الخلق بمثولا و أمر ما بين الخلق ه و الخلق ' مثلاً - انتهى .

و لما أخبر عن سعة علمه دل عليه بسعة ملكه المستلزم لسعة ' قدرته ليدل ' ذلك على جميع الكمال لأنه قد ثبت كما قال الأصمهانى ' أن الصفات التى هى كالات حقيقة ليست إلا القدرة و العلم المحيط فقال واعددا للطبيع متوعدا للغاصى مصرحا بأن أفعال العباد و غيرها ١٠ مخلوق له :- و قال الحارلى : و لما كان أول السورة إظهار كتاب التقدير فى الذكر الأول كان ختمها إبداء أثر ذلك الكتاب [الأول - '] فى الأعمال و الجزاء التى هى الغاية فى ابتداء أمر التقدير فوقع الحتم ١١ بأنه سلب الخلق [ما - '] فى أيديهم بما أبدوه و ما أخفوه من أهل السماوات و الأرض ؛ انتهى - فقال ١٢ : ﴿ الله ﴾ أى الملك الأعظم . و لما ١٥

(١) زيد فى م : بالذات (٢) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و ظ (٣) فى م فقط : كانه (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : كالعلم (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مقصود (٦) فى م : فأنهى (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الحق - كذا (٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بسعة (٩) فى الأصل : ايد ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) فى م : الأصمهانى (١١) فى مد : الحكم . (١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : قال .

كانت 'ما' ترد لمن^١ يغفل وكان^١ أغلب الموجودات [والجمادات - ٢]
عبر بها فقال^٣: ﴿ ما في السموات ﴾ أى كله على علوها واتساعها
من ملك وغيره ﴿ وما في الارض ﴾ عما تفقونه وغيره من عاقل
وغيره، يأمر فيها ومنهما^٤ بما يشاء وينهى عما يشاء و يعطى من يشاء
هـ و يمنع من يشاء و يضاعف^٥ لمن^٦ يشاء .

ولما كان التقدير: فهو يعلم جميع ما فيهما^٧ من^٨ كتمانكم وغيره
ويتصرف^٩ فيه بما يريد ، عطف عليه محذرا من يكتم الشهادة أو^{١٠} يضمر
سوا^{١١} غيرها أو^{١١} يظهره ١٢ قوله تعالى: ﴿ وان تبدوا ﴾ أى تظهرها

(١-١) من م وظ ومد ، وفي الأصل: يعقل وكانت (٢) زيد من م ومد وظ .
(٣) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنه لما ذكر أن من كتم الشهادة فإن
قلبه آثم ذكر ما انطوى عليه الضمير فكتمه أو أبداه فإن الله يحاسبه به ، ففيه
وعيد وتهديد لمن كتم الشهادة ، ولما علق الإنثم بالقلب ذكر هنا الأنفس فقال
” وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه “ و ناسب ذكر هذه الآية خاتمة لهذه
السورة لأنه تعالى ضمنها أكثر علم الأصول والفروع من دلائل التوحيد
والنبوة والصلاة والزكاة والقصاص والصوم فناسب تكليفه إيانا بهذه
الشرائع أن يذكر أنه تعالى مالك لما في السماوات وما في الأرض فهو يلزم من
شاء من مملوكاته بما شاء - البحر المحيط ٢/ ٣٥٩ (٤) زيد في ظ : ما شاء (هـ) من
م وظ ، وفي مد : يصف ، وفي الأصل : يصيب (٦) من م ومد وظ ، وفي
الأصل : من (٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : فيها (٨) ليس في ظ (٩) في
ظ : ينصرف (١٠-١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يصير سواء
(١١) في م : و (١٢) من م ومد ، وفي الأصل : يظهرها ، وفي ظ : يظهر .
قال الأندلسي : والمعنى أن الحالتين من الإخفاء والإبداء بالنسبة إليه تعالى سواء .

(ما في انفسكم) من شهادة أو غيرها (أو تخفوه) بما^١ وطتموه
 في النفس وعزمت عليه وليس هو من الخواطر^٢ التي كرهتموها
 ولم تعزموا^٣ عليها . قال الحرالي : من الإخفاء وهو تغييب الشيء وأن
 لا يجعل عليه علم يهتدى إليه من جهته (يحاسبكم) من المحاسبة مفاعلة
 من الحساب والحسب^٤ ، وهو استيفاء الأعداد فيما للره وعليه من
 الأعمال الظاهرة والباطنة يعني^٥ ليجازى بها (به الله) أى بذكره
 لكم وأنتم تعلمون ما له من صفات الكمال . قال الحرالي : وفي ضمن
 هذا الخطاب لأولى الفهم / إنباء^٦ بأن الله سبحانه وتعالى إذا عاجل
 العبد بالحساب يحكم^٧ ما يفهمه ترتيب الحساب على وقوع العمل حيث
 لم يكن فيحاسبكم مثلاً فقد أعظم اللطف به ، لأن من حوسب بعمله^٨
 عاجلاً في الدنيا خف^٩ جزاؤه عليه حيث يكفر عنه بالشوكة يشاكها^{١٠}
 حتى بالقلم يسقط من يد الكاتب ، فيسكفر عن المؤمن بكل ما يلحقه
 في دينه حتى يموت على طهارة من ذنوبه [وفراغ من حسابه -]
 كالذي يتعاهد بدنه و ثوبه بالتنظيف فلا يتسخ ولا يدرن^{١١} ولا يزال

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : بما (٢) في الأصل : الحق اطواه ،
 والتصحيح من م ومد وظ (٣) في م : لم يعزموا (٤) ليس في ظ (ه) ليس
 في م (٦) في م ومد : إنباء ، وفي ظ : إيمان (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل :
 يحكم (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : حتى (٩) في الأصل : لشاكها ،
 والتصحيح من م ومد وظ (١٠) ما بين الحاجزين زيد من م وظ ومد .
 (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لا يرون - كذا .

ظليفا - انتهى وفيه تصرف .

ولما كان ' حقيقة المحاسبة ذكر الشيء والجزاء عليه و كان
المراد بها هنا العرض ' وهو الذكر فقط بدلالة التضمن دل عليه
بقوله ٣ مقدما الترجئة معادلة لما أفهمه صدر الآية من التخويف ٣ :
هـ (فيغفر لمن يشاء) أى فلا يجازيه على ذلك كبيرة كان أو لا
(ويعذب من يشاء) بتكفير أو جزاء .

ولما أخبر سبحانه وتعالى بهذا أنه مطلق التصرف ختم الكلام
دلالة على ذلك بقوله مصرحا بما لزم تمام ' علمه من كمال قدرته :
(والله) أى ' الذى لا أمر لاحد معه ' (على كل شيء قديره)
١٠ أى ليس [هو - ٢] كلوك الدنيا بحال بينهم وبين بعض ما يريدون
بالشفاعة^٨ وغيرها . قال الحرالى : فسلب بهذه الآية القدرة عن جميع
الخلق - انتهى . وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الآية خاصة بأمر^٩
الشهادة ، وقال الأكثرون^{١٠} : هى عامة كما فهمها الصحابة رضوان الله
سبحانه وتعالى عليهم فى الوسوسة وحدث النفس المعزوم عليه وغيره
١٥ ثم خفت بما بعدها ، روى مسلم فى^{١١} صحيحه عن أبى هريرة رضى الله

(١) فى م وظ ومد : كانت (٢) فى م : للعرض (٣-٢) ليست فى ظ (٤) ليس
فى م (٥) ليس فى مد (٦) العبارة من « اى » إلى هنا ليست فى ظ (٧) زيد من
م ومد وظ (٨) فى م وظ ومد : بالشفاعات (٩) فى الأصل : بامن ،
والتصحيح من م وظ ومد (١٠) زيد فى الأصل « و » ولم تكن الزيادة فى
م ومد وظ فحذفناها (١١) زيد فى ظ : اول .

تعالى عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم " الله ما في السموات " - الآية إلى " قدير " اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم برکوا ' على الركب فقالوا : يا رسول الله ! كُلِّفْنَا من الأعمال ' ما * نطيع : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت [عليك - '] هذه الآية ولا نطيعها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أترون ' أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : " سمعنا وعصينا " ، قولوا : " سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك [المصير " ، قالوا : " سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " - '] .

فلما اقترأها القوم و ذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها " أمن الرسول بما أنزل إليه - ' إلى المصير " ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى ' و أنزل ' ١٠ " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " - إلى [" أو اخطانا " ، قال : نعم - قال البغوى : وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما : قد فعلت - '] ، واستمر إلى آخر السورة كلها ١٢ قرأوا جملة ١٣ قال : نعم . فقد تبين

-
- (١) زيد في م " وما في الارض " (٢) في الأصل : قولوا ، والتصحيح من م وظ و مد (٣) في م وظ و مد : اى (٤) من م وظ و مد ، وفي الأصل : العمل (٥) زيد في الأصل و مد : لا ، ولم تكن الزيادة في م وظ لحذفناها . (٦) زيد من م وظ (٧) في م وظ : تريدون (٨) العبارة المحجوزة زيدت من مد وظ ، وزيد في م " المصير " فقط (٩) زيد في مد : من ، وفي م : من ربه . (١٠ - ١٠) في ظ و مد : فانزل (١١) زيد ما بين الحاذرين من م و مد وظ . (١٢) في الأصل : كلها ، والتصحيح من م و مد وظ (١٣) في مد : اجمعه .

من هذا تناسب هذه الآيات، وأما مناسبتها لأول السورة ردا للقطع^١ على المطلع فهو أنه لما ابتدأ السورة بوصف المؤمنين بالكتاب الذي لا ريب فيه على الوجه الذي تقدم ختمها بذلك بعد تفصيل الإنفاق الذي وصفهم به أولها على وجه يتصل بما قبله من الأوامر والنواهي^٥ والاتصاف بأوصاف الكمال أشد اتصال^٢، وجعل رأسهم الرسول عليه أفضل^٣ الصلاة وأزكى^٤ السلام تعظيما للروح وترغيبا في ذلك الوصف^٤ فأخبر بإيمانهم^٥ بما أنزل إليه بخصوصه وبجميع الكتب وجميع الرسل وبقولهم الدال على كمال الرغبة وغاية الضراعة والخضوع فقال استئنافا لجواب من كأنه قال: ما فعل^٥ من أنزلت عليه هذه^{١٠} الأوامر والنواهي وغيرها^٦؟ (امن الرسول) أي بما ظهر^٧ له من المعجزة^٨ القائمة على أن الآتي إليه^٩ بهذا الوحي ملك من عند الله سبحانه وتعالى كما آمن الملك به بما ظهر^{١٠} له من المعجزة الدالة على أن الذي أتى به كلام الله أمره الله سبحانه وتعالى بإزاله فعرفه إشارة إلى أنه أكمل الرسل في هذا الوصف باعتبار إرساله إلى جميع الخلائق

(١) من م و مد و ظ، وفي الأصل: للقطع (٢) من م و ظ و مد، وفي الأصل: اتصاف (٣-٣) ليس في ظ و مد (٤-٤) في الأصل: فأخبرنا بما بهم، والتصحيح من م و مد و ظ (٥) زيد في الأصل: بكتا، ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ لحذفناها (٦) من م و ظ، وفي الأصل: غيرهما، وليس في م. (٧) من م و ظ و مد، وفي الأصل: اظهر (٨) من م و مد و ظ، وفي الأصل: العجزة (٩) من م و ظ و مد، وفي الأصل: له (١٠) من م و ظ و مد، وفي الأصل: يظهر.

الذين هم لله سبحانه وتعالى ، وأنه الجامع لما تفرق^١ فيهم من الكمال ،
وأنه المخصوص بما لم يعطه أحد منهم من المزايا والأفضال ﴿بما
أنزل إليه﴾ أى من أن الله سبحانه وتعالى يحاسب بما ذكر وغير ذلك
بما أمر بتبليغه وبما اختص^٢ هو به^٣ ورغب في الإيمان بما آمن به
بقوله : / ﴿من ربه﴾ أى المحسن إليه بحليل الترية المزكى [له - ١] ٥ / ٣١٠
بجمل^٤ التزكية فهو لا ينزل^٥ إليه إلا ما هو غاية في الخير^٦ ومنه ما حصل
له في دنياه من المشقة . قال الحرالي : فقبل^٧ الرسول هذا الحساب
الأول العاجل الميسر ليستوفى أمره منه وحظه في دنياه ، قال صلى الله
عليه وسلم لما قالت [له - ٩] فاطمة رضى الله تعالى عنها عند موته :
واكرباه ! ولا كرب^{١٠} على أهلك بعد اليوم ، وقال صلى الله عليه وسلم^{١١} :
فيما رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضى الله تعالى عنه ما أودى
أحد في الله ما أوديت ، قال حظه من حكمة^{١٢} ربه في دنياه حتى كان
يوعك كما يوعك عشرة ١٣ رجال ، وما شبع من خبز بر ثلاثا تباعا عاجلا
حتى لقي الله ؛ وكذلك المؤمن لا راحة له دون لقاء ربه ولا ينج^{١٤}

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : يفرق (٢-٢) من م و ظ ومد ، وفي
الأصل : به هو (٣) في الأصل : نجا ، والتصحيح من م ومد و ظ (٤) زيد من
م و ظ (٥) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : لتجمل - كذا (٦) من م ومد
و ظ ، وفي الأصل : لا يترك (٧) من م و ظ ، وفي الأصل ومد : الخبر (٨) من
م ومد و ظ ، وفي الأصل : فقيل (٩) زيد من م و ظ ومد (١٠) من م ومد
و ظ ، وفي الأصل : اكرب (١١) زيد في م و ظ ومد : اى (١٢) في م : حكم .
(١٣) في الأصول : عشر - كذا (١٤) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : يسحن .

عليه بعد خروجه من دنياه ، الحمى ' حظ كل مؤمن من النار - انتهى .
ولما أخبر عن الرأس أخبر عن يليه فقال : ﴿ والمؤمنون ط ﴾ معبرا
بالوصف الدال على الرسوخ ' أى آمنوا بما ظهر لهم من المعجزة التى
أثبتت أنه كلام الله سبحانه وتعالى بما دلت على أن الآتى به رسول الله
ه صلى الله عليه وسلم .

ولما أوجل فصل فقال مبتدئا ٣ : ﴿ كل ﴾ أى منهم . قال الحرالى :
فجمعهم فى كلية كأن قلوبهم قلب واحد لم يختلفوا ، لأن القبول واحد
والرد يقع مختلفا - انتهى . ثم أخبر عن ذلك المبتدأ بقوله : ﴿ آمن
بالله ﴾ أى لما يستحقه من ذلك لذاته * لما له من الإحاطة بالكمال *
١٠ ﴿ وملتئكته ﴾ الذين منهم النازلون بالكتب ، لأن الإيمان بالمنزل
يستلزم ذلك ﴿ وكتبه ﴾ أى كلها ﴿ ورسله ﴾ كلهم ، من البشر
كانوا أو من الملائكة ، فان فيما أنزل إليه صلى الله عليه وسلم الإخبار

(١) فى الأصل : الخير ، والتصحيح من م ومد و ظ (٢) فى الأصل :
الرسول ، والتصحيح من م ومد و ظ (٣) ليس فى م (٤) وهذا الترتيب فى
غاية الفصاحة ، لأن الإيمان بالله هى المرتبة الأولى وهى التى يستبد بها العقل
إذ وجود الصانع يقر به كل عاقل ، والإيمان بملائكته هى المرتبة الثانية لأنهم
كالوسائط بين الله وعباده ، والإيمان بالكتب هو الوحي الذى يتلقنه الملك
من الله يوصله إلى البشر هى المرتبة الثالثة ، والإيمان بالرسول الذين يقتبسون
أنوار الوحي فهم متأخرون فى الدرجة عن الكتب هى المرتبة الرابعة -
البحر المحيط ٢/ ٣٦٤ (٥-٥) ليست فى ظ (٦-٦) ليست فى م .

بذلك . ' قال الحرالي : انقيادا لامثال من البشر ' .

ولما كان في الناس من يؤمن ببعض الانبياء ' و يكفر ببعض قال مؤكدا لما أفهمته صيغة الجمع المضاف من الاستغراق ٢ أى قالوا :
(لا تفرق) كما فعل أهل الكتاب ' وعبر بما يشمل الاثنين فافوقهما
قال : (بين احد) ° أى واحد وغيره ° (من رسله) ' أى ه
لا نجعل أحدا منهم على صفة الفرقة البليغة من صاحبه ' في ذلك بل
تؤمن بكل واحد منهم ، و الذى دل على تقدير ه قالوا ، دون غيره ' أنه
لما أكل قولهم في القوة النظرية الكفيلة ' باعتقاد المبدأ أتبعه
قولهم في القوة العملية الكائنة في الوسط عطفا عليها : (وقالوا سمعنا)
أى بأذان عقولنا ' كل ما ' يمكن أن يسمع عنك و علمناه و أذعنا ' ١٠
له (و اطعنا) أى لكل ما فيه من أمرك . قال الحرالي : فشاركوا
أهل الكتاب في طليعة ' الإباء و خالفوهم في معالجة التوبة و الإقرار
بالسمع و الطاعة فكان هؤلاء ما للتائب و على أولئك ما على المصر - انتهى .

- (١ - ١) ليست في ظ ، وفي م ومد : للامثال - مكان : لامثال (٢) ليس في
ظ (٣) زيد في م وظ ومد : لا (٤ - ٤) ليست في مد وظ ، وفي م : الاثنين -
مكان : الاثنين (٥ - ٥) ليست في مد وظ (٦ - ٦) ليست في مد وظ ، و لفظ
« من صاحبه » ليس في م أيضا (٧) من ظ ، وفي بقية الأصول : غيرها (٨) في م :
انما هو ، وفي ظ : انها (٩) في م : الكفيلة - كذا (١٠ - ١٠) في الأصل : كلما ،
و التصحيح من م ومد وظ (١١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : ادعنا .
(١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : طلعة .

ولما كان الإنسان محل الزلل والنقصان أشاروا إلى ذلك تواضعا
منهم كما هو الأولى بهم لمقام الألوهية فقالوا مع طاعتهم معترفين^١
بالمعاد: ﴿غفرانك﴾ أى اغفر لنا أو نسألك غفرانك الذى يليق^٢
إضافته إليك لما له من الكمال والشرف والجلال ما قصرنا فيه
ولا تواخذنا به فانك إن فعلت ذلك هلكننا، والحاصل^٣ أنهم طلبوا أن
يعاملهم بما هو أهله لا بما هم أهله فجئى^٤ بما جرامهم عليه فى قوله
”فيغفر لمن يشاء“. قال الحرالى: فهذا القول من الرسول صلى الله عليه
وسلم كشف عيان^٥، ومن المؤمنين^٦ نشء^٧ إيمان، ومن القائلين
للسمع والطاعة قول إذعان، فهو شامل للجميع^٨ كل على رتبته -
١٠ انتهى. وزادوا تملقا بقولهم: ﴿ربنا﴾ ذاكرين وصف الإحسان فى
مقام طلب الغفران. قال الحرالى: وهو خطاب قرب^٩ من حيث
لم يظهر^{١٠} [فيه - “] أداة نداء، ولم يحجر الله سبحانه وتعالى على السنة
المؤمنين فى كتابه العزيز نداء بعد قط؛ والغفران فعلان صيغة مبالغة تعطى
الملاء^{١١} ليكون غفرا للظاهر والباطن وهو مصدر محيط المعنى^{١٢} نازل
(١) من م ومد و ظ، وفى الأصل: معترض - كذا (٢) فى م و ظ ومد:
تاليق (٣) فى م: الحال (٤) ليس فى م ومد و ظ (٥) من م ومد و ظ، وفى
الأصل: من (٦) من م ومد و ظ، وفى الأصل: عنان (٧) فى م: المؤمن.
(٨) فى م ومد: نشئ، وفى ظ: نشاء، وفى الأصل: نشر - كذا (٩) من م
ومد و ظ، وفى الأصل: للجمع (١٠) زيد فى الأصل «و» ولم تكن الزيادة
فى م ومد و ظ لخذفها (١١) فى م ومد و ظ: لم تظهر (١٢) زيد من م
و ظ ومد (١٣) من مد، وفى الأصل: الملى، وفى ظ: الملاء، وفى م: الملاء.
(١٤) فى م: لمعنى، والعبارة ساقطة من مد من هنا إلى ”واواشك هم وقود النار“ -
سورة ٣ آية ١٠. ١٧٢ (٤٣) منزلة

٣١١/

منزلة الاستغفار الجامع لما أحاط به الظاهر و الباطن بما أودعته الانفس
 التى هى / مظهر حكمة الله سبحانه و تعالى التى وقع فيها ' مجموع الغفران
 و العذاب " فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء" فى ضمنه بشرى بتعيين
 القائلين المذنبين و من تبعهم بالقول لحال ' المغفرة ، لأن هذه الخواتيم
 مقبولة من العبد بمنزلة الفاتحة لاجتماعها فى كونها من الكنز الذى ه
 تحت العرش ، و على ما ورد من قوله : حمدنى عبدى - إلى أن قال :
 و لعبدى ما سأل ٣ ، و على ما ورد فى دعاء هذا الختم فى قوله : قد
 فعلت قد فعلت ، و بما ابتدأ تعالى به آية هذا الحساب و ختمها به
 من سلب الأمر أولا و سلب القدرة عما سواه آخره ، و كان ' فى
 الابتداء و الختم إقامة عذر القائلين ، فوجب لهم تحقق الغفران كما كان ١٠
 لآيهم آدم حيث تلقى الكلمات من ربه - انتهى .

و لما كان التقدير بما أرشد إليه "ربنا" : فانه منك مبدأنا* ، عطف
 عليه قوله حثا على الاجتهاد فى كل ما أمر به و نهى عنه على وجه
 الإخلاص : ﴿ و اليك ﴾ ' أى لا إلى غيرك ' ﴿ المصيره ﴾ أى مطلقا
 لنا و لغيرنا . و قال ابن ' الزير : و لما بين سبحانه و تعالى أن الكتاب ١٥
 هو الصراط المستقيم ذكر اقتراق الأمام كما يشاء* و أحوال الزائغين
 و المستنكبين ' تحذيرا من حالهم و نهيا عن مرتكبتهم و حصل

(١) فى مد : فيه (٢) من ظ ، وفى الأصل : الحال ، وفى م : للحال (٣) فى ظ :
 سا - كذا (٤) فى م : فكان (٥) من م و ظ ، وفى الأصل : اونا (٦-٧) ليست
 فى ظ (٧) ليس فى م (٨) فى م و ظ : شاء (٩) من ظ ، وفى م : المستنكبين ،
 وفى الأصل : الميتين - كذا .

‘ قيل النزول ‘ بجملة و انحصار ‘ التاركين و أعقب بذكر ملتزمات المتقين
و ما ينبغي لهم امثاله و الاخذ به من الاوامر ٣ و الاحكام و الحدود
و أعقب ‘ ذلك بأن المرء يجب أن ينطوى على ذلك و يسلم الامر للملك
فقال سبحانه و تعالى ”امن الرسول بما انزل“ فأعلم أن هذا إيمان الرسول
ه و من كان معه على إيمانه و أنهم قالوا ”سمعنا * و اطعنا“ لا كقول
بنى إسرائيل: ”سمعنا * و عصينا“ و أنه أثابهم على إيمانهم رفع الإصر
و المشقة و المؤاخذة بالخطأ و النسيان فقال: ”لا يكلف الله نفسا الا
وسعها“ ، فحصل من هذه السورة بأسرها بيان الصراط المستقيم على
الاستيفاء و الكمال أخذا و تركا و^١ يان شرف من أخذ به و سوء حال
١٠ من تنكب^٢ عنه . و كان العباد لما علموا^٣ ”اهدنا الصراط المستقيم“ - إلى
آخر السورة قيل لهم : عليكم بالكتاب - إجابة لسؤالهم ؛ ثم بين لهم
حال من سلك ما طلبوا فكان^٤ قيل لهم : أهل ‘ الصراط المستقيم
و سالكوه هم الذين بين^٥ شأنهم و أمرهم ، و المغضوب عليهم من المتكبين
هم اليهود الذين بين^٦ أمرهم و شأنهم ، و الضالون هم النصارى الذين^٧ بين^٨
(١-١) في الأصل : سد النزول - كذا ، و التصحيح من م و ظ (٢) في الأصل :
و انصار ، و التصحيح من م و ظ (٣) في ظ : الاموار - كذا (٤) في م :
احكم (٥ - ٥) ليست في م (٦) ليس في م (٧) من م و ظ ، و في الأصل :
ينسكب (٨) في م فقط : غنموا (٩) زيد في م و ظ : قد (١٠) من م و ظ ،
و في الأصل : اهدنا (١١) في الأصول : من (١٢) في م : الذى .

أمرهم وشأنهم؛ فيجب على من رغب في ' سلوك الصراط المستقيم أن يحذر ما أصاب هؤلاء مما به عليه وأن يأخذ نفسه بكذا وكذا وأن ينسحب إيمانه على كل ذلك، وأن يسلم الأمر لله الذى تطلب منه الهداية، ويتضرع إليه بأن لا يؤاخذ به بما يشره ٣ الخطأ والنسيان، وأن لا يحمله ما ليس فى وسعه، وأن يعفو عنه - إلى آخر السورة ٥؛ انتهى .

ولما مُنِّوا بالإيمان فى سؤال القرآن عللوا السؤال بقولهم :
(لا يكلف الله) أى الملك الأعظم الرحيم الأكرم الذى له جميع صفات الكمال (نفسا الا وسعها) أى ما تسعه و تطيقه و لا تعجز عنه ، وذلك هو الممكن لذاته الذى ' يتعلق اختيار العبد بفعله ' ، ولم يخبر الله تعالى ١٠ بأنه لا يقع لا المحال لذاته و لا الممكن لذاته سواء كان مما لا مدخل للانسان فى اختياره كالنوم أو كان له مدخل فيه وقد تعلق العلم

(١) ليس فى م (٢) فى م : يطلب (٣) من م وظ ، وفى الأصل يشر (٤) العبارة من هنا إلى « عللوا » ليست فى م (٥) فى ظ : السؤال (٦) ظاهره أنه استثناء خبر من الله تعالى أخبر به أنه لا يكلف العباد من أفعال القلوب والجوارح إلا ما هو فى وسع المكلف ومقتضى إدراكه وبنيته ، وانجلى بهذا أمر الخواطر الذى تأوله المسلمون فى قوله " ان تبدوا " الآية ، وظهر تأويل من يقول إنه لا يصح تكليف ما لا يطاق ؛ وهذه الآية نظير " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وما جعل عليكم فى الدين من حرج " فأتقوا الله ما استطعتم " - البحر المحيط ٣٦٦/٢ (٧-٧) ليست فى م (٨) من م وظ ، وفى الأصل : علو - كذا .

الأزلى بعدم وقوعه و أخبر سبحانه و تعالى بعدم وقوعه معنا لصاحبه ،
 فهذا لا يقع التكليف^١ به و يحوز^٢ التكليف به^٣ ؛ وهذا^٤ الكلام
 من جملة دعائهم^٥ على وجه الشاء طلبا^٦ للوفاء بما أخبرهم به الرسول
 صلى الله عليه وسلم عنه سبحانه و تعالى^٧ خوفا من أن يكلفوا بما لله
 سبحانه و تعالى كما دلت عليه الآية و قول المؤمنين عند نزولها و جواب
 النبي صلى الله عليه وسلم لهم أن يكلف به من المؤاخذه بالسواس^٨
 التي لا يقع العزم عليها لأنه مما تخفيه النفوس و لا طاقة على دفعه فهو
 من باب :

/ إذا أتى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الشاء

٣١٢ /

١٠ و لعل العدول عن^٩ الخطاب إلى الغيبة بذكر الاسم الأعظم من باب
 التعلق بأن له من صفات العظمة ما يقتضى العفو عن ضعفهم و من
 صفات الحلم و الرحمة و الرأفة ما يرفه عنهم و يحتمل أن يكون ذلك من
 قول الله سبحانه و تعالى^{١٠} جزاء لهم على قولهم ”سمعنا و اطعنا“ - الآية ،

(١) من م و ظ ، وفي الأصل : التكلف (٢) في م : تحوز ، و في ظ : يحوز .
 (٣) ليس في ظ (٤) في الأصل : هل ، و التصحيح من م و ظ (٥) في ظ :
 ادعائهم (٦) من م و ظ ، وفي الأصل : طلب (٧) زيد في الأصل : خوفا من
 ذلك ، و في م : من ذلك خوفا ، و لم تكن الزيادة في ظ لخذلناها (٨) في ظ :
 بالسواس - كذا (٩) في ظ : من (١٠) و قيل : هذا من كلام الرسول و المؤمنين
 أى و قالوا : ”لا يكلف الله نفسا الا وسعها“ و المعنى أنهم لما قالوا ”سمعنا
 و اطعنا“ قالوا : كيف لا نسمع ذلك و لا نطيع و هو تعالى لا يكلفنا إلا ما في
 وسعنا ، و الوسع دون المجهود في الشقة و هو ما يتسع له قدرة الإنسان -
 البحر المحيط ٣٦٦/٢ .

فأفادهم بذلك أنه لا يحاسبهم بحديث النفس الذى لا عزم فيه ؛ فاتنى
ما شق عليهم من قوله ” وان تبدوا ما فى انفسكم ^١ “ - الآية ، بخلاف
[ما أفاد - ٢] بنى إسرائيل قولهم ” سمعنا وعصينا “ من الآصار فى الدنيا
والآخرة ، فيكون حيثئذ استثناء جواباً ^٢ لمن كأنه قال : هل أجاب
دعاهم ؟ و يكون شرح قوله أول السورة : ” أولئك على هدى من ربهم “ - هـ
الآية ، ويؤيد هذا الاحتمال اتباعه لحكم ما فى الوسع على طريق
الاستئناف ^٣ أو الاستفتاح ^٤ بقوله : ﴿ لها ﴾ أى خاصا بها ﴿ ما كسبت ﴾
وذكر الفعل مجردا فى الخير إيماء إلى أنه يكتفى فى الاعتداد به مجرد
وقوعه ولو مع الكسل بل و مجرد نيته . قال الحرايى : وصيغة فعل
مجردة تعرب ^٥ عن أدنى الكسب فلذلك من هم بحسنة فلم يعملها كتبت ١٠
له حسنة ^٦ - انتهى . ﴿ وعليها ﴾ أى بخصوصها ﴿ ما اكتسبت ط ﴾ فشرط
فى الشر صيغة الافتعال الدالة على الاعتمال إشارة إلى أن [من - ٢]
طبع النفس الميل إلى الهوى بكليتها وإلى أن الإثم لا يكتب إلا مع
(١) زيد فى م : ” او تخفوه “ (٢) زيد من م وظ (٣) من م وظ ، وفى الأصل :
جواب (٤ - ٤) ليس فى م ، وفى ظ « و » مكان « او » (٥) من ظ ، وفى
الأصل : يقرب ، وفى م : تقرب (٦) والصحيح عند أهل اللغة أن الكسب
والاكتساب واحد والقرآن ناطق بذلك ، قال الله تعالى ” كل نفس بما كسبت
رهينة “ وقال ” ولا تكسب كل نفس الا عليها “ وقال ” بلى من كسب سيئة
واحاطت به خطيئته “ وقال ” بغير ما اكتسبوا “ - البحر المحيط ٢ / ٣٦٧ .

التصميم والعزم القوى^١ الذى إن كان عنه عمل ظاهر كان^٢ بمجد ونشاط^٣ ورغبة وانبساط، فلذلك من هم^٤ بسيرة فلم يعملها لم تكتب^٥ عليه، وربما جاءت العبارة بخلاف ذلك لمعنى^٥ فى ذلك السياق اقتضاه المقام.

٥ ولما بشرهم بذلك عرفهم مواقع نعمه فى دعاء ربه على الاخف فالأخف على سبيل التعليل إعلاماً بأنه لم يؤاخذهم بما اجترحوه نسياناً ولا بما قارفوه^٦ خطأ ولا حمل عليهم ثقلاً بل جعل شريعتهم خفيفة سمحاً ولا حملهم فوق طاقتهم مع أن له جميع ذلك، وأنه عفا عن عقابهم ثم سترهم فلم^٧ ينجعلهم بذكر سيئاتهم، ثم رحمهم^٨ بأن أحلهم ١٠ محل القرب فجعلهم أهلاً للخلافة؛ فلاح بذلك أنه يعلى أمرهم على كل أمر ويظهر دينهم على كل دين، إذ^٩ كان سبحانه وتعالى هو الداعى عنهم، وليكون الدعاء كله محمولاً^{١٠} على الإصابة ومشمولاً^{١١} بالإجابة فقال ١٢ سبحانه وتعالى: ﴿ربنا ١٣ لا تؤاخذنا﴾ أى لا تفعل معنا فعل

(١) العبارة من هنا إلى «انبساط» ليست فى ظ (٢-٢) من م، وفى الأصل: الجِد والنشاط (٣) من م، وفى الأصل و ظ: بحسنة (٤) زيد فى م: له. (٥) من م و ظ، وفى الأصل: المعنى (٦) من م، وفى الأصل: رموه، وفى ظ: قارفوه (٧) من م و ظ، وفى الأصل: ولم (٨) من م و ظ، وفى الأصل: رغبتهم (٩) من م و ظ، وفى الأصل: اذا (١٠) فى ظ: محمول (١١) فى ظ: شمولاً (١٢) من م و ظ، وفى الأصل: قال (١٣) هذا على إضمار القول أى قولوا فى دعائكم: ربنا لا تؤاخذنا، والدعاء مخ العبادة إذ الداعى يشاهد نفسه فى مقام الحاجة والذلة والافتقار ويشاهد ربه بعين الاستغناء والإنضال، =

من يناظر خصما فهو يناقشه على كل صغير و كبير ﴿ ان نسينا ﴾ أى^١
 قفعلنا ما نهيتنا عنه ﴿ او اخطانا ج ﴾ أى فعلناه ذاكرين له لكننا لم نعد
 سوءا . قال الحرالى : و الخطأ هو الزلل عن الحد عن غير تعمد بل
 مع عزم الإصابة أو وذا أن لا يخطئ ، و فى إجرائه من كلام الله
 سبحانه و تعالى على لسان عباده قبوله ٢ - انتهى ٣ . و إعادة 'ربنا' فى صدر ه
 كل جملة من هذا الطراز كما تقدمت الإشارة إليه فى التذكير بعظم
 المقام فى حسن الترية و لطف الإحسان و الرأفة .

ولما كان ذلك قد يكون فان له أن يكلف بما يشاء مع تحميل
 ما تعظم^٤ مشقته من^٥ التكاليف فانه^٦ لا يسئل عما يفعل قال :
 ﴿ ربنا و لا تحمل علينا اصرا ﴾ أى ثقلا ١٠ . قال الحرالى : هو العهد ١٠
 الثقيل [أى - ١١] الذى فى تحمله أشد المشقة - انتهى . ثم عظم المنة

= فلذلك ختمت هذه السورة بالدعاء و التضرع و افتتحت كل جملة منها
 بقولهم : ربنا ، إيدانا منهم - بأنهم يرغبون من ربهم الذى هو مربيهم
 و مصلح أحوالهم ، و لأنهم مقرون بأنهم مربوبون داخلون تحت رق العبودية
 و الافتقار ؛ و لم يأت لفظ 'ربنا' فى الجمل الطلبية أخيرا لأنها نتائج ما تقدم من
 الجمل التى دعوا فيها بربنا - البحر المحيط ٣٦٧/٢ .

(١) ليس فى ظ (٢) من م و ظ ، وفى الأصل : قبوله (٣) ليس فى م (٤) فى
 الأصل : الطرف ، و التصحيح من م و ظ (٥) من ظ ، وفى الأصل و م :
 ان (٦) فى م و ظ : لطيف (٧) من م و ظ ، وفى الأصل : يعظم (٨) من م
 و ظ ، وفى الأصل : فى (٩) فى م و ظ : لأنه (١٠) زيد فى م و ظ « و » .
 (١١) زيد من ظ .

بقوله: ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ إشارة إلى أنه كان حمل على من سبق من الأحكام ما يهدّ الأركان تأكيداً لما يحمل على الشكر على تخفيف ذلك عنا، وأصل الإصر العاطف، أصره الشيء يأصره: عطفه، ويلزمه الثقل ٢ لأن الغصن إذا ثقل مال وانطف ٢ وهو المقصود هنا؛ وتلك الآصار المشار إليها كثيرة ٣ جداً، منها ما في السفر الثاني من التوراة في القربان أنه ينضح ٤ من دم الذبيحة ٥ على زوايا المذبح ٦، ثم قال: ومن تقرب بذبح ثور أو غيره في مكان غير [باب - ٧] قبة الزمان بيت الرب يعاقب ذلك الرجل عقوبة من قتل قتيلاً لأنه سفك دماً / ويهلك ذلك الرجل من شعبه، ومن أكل دماً نزل به الغضب ١٠. وهلك لأن أنفس البهائم هي الدم، [وإنما أمروا أن يقربوه على المذبح لغفران خطاياهم وتطهير أنفسهم لأنه إنما يغفر للنفس بالدم - ٨]،

(١) قال ابن عباس ومجاهد وقادة والسدي وابن جريج والريبع وابن زيد: الإصر العهد والميثاق الغليظ.... وقال الزمخشري: العبء الذي يأصر صاحبه أى يحبس مكانه لا يستقل به، استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك - انتهى. قال القفال: من نظر في السفر الخامس من التوراة التي بدعيا هؤلاء اليهود وقف على ما أخذ عليهم من غليظ العهود والمواثيق ورأى الأعاجيب الكثيرة - البحر المحيط ٢/ ٣٦٩. (٢-٣) ليس في ظ، و لفظ «مال» سقط من م فقط (٣) من م و ظ، وفي الأصل: كبيرة (٤) في الأصل: فصيح، والتصحيح من م و ظ (٥) من م و ظ، وفي الأصل: البهيمة (٦) من م و ظ، وفي الأصل: الذبيح (٧) زيد من م (٨) العبارة المحجوزة زيدت من م و ظ.

و من قرب قربانا أكل منه يوم ذبحه و ثانيه^١، و ما بقي في الثالث
أحرق بالنار، و من أكل منه هلك من شعبه؛ و من ذلك في^٢ ذوى
المعاهات أن من برص من الآدمين^٣ يجلس وحده و^٤ لا يختلط مع
الناس و يكون سكنه خارجا من محلة بني إسرائيل - حتى ذكر البرص
في الثياب^٥ و البيوت^٦ و غيرها، فإ^٧ برص^٨ من الجلود و الثياب^٩ ه
يقطع موضع البرص منه، فان ظهر فيه بعد القطع أحرق [كله -^{١٠}]
بالنار، و إن ظهر في بيت برص يهدم و تجمع حجارته و خشبه
و ترابه خارجا من القرية و يحرق بالنار؛ و كذا مرض السلس فيه
تشديدات^{١١} كثيرة، منها أن من جلس على ثوب^{١٢} عليه مسلوس يغسل
ثيابه^{١٣} و يستحم بالماء و يكون نجسا إلى الليل - و نحو هذا؛ ثم قال: ١٠
و كلم الرب موسى و قال له^{١٤}: هذه ستة الأبرص^{١٥} الذى يتطهر:
يقدم^{١٦} إلى الكاهن و يخرج^{١٧}ه خارجا من العسكر و ينظر الخبر^{١٨}

- (١) ليس في ظ (٢) ليس في م (٣) من م وظ، وفي الأصل: ذوى المعاهات .
(٤) من م وظ، وفي الأصل: النبات (٥) في الأصل: الثبوت - كذا،
و ليس في م وظ (٦) من م وظ، وفي الأصل: (٧-٧) في م وظ:
الثياب و الجلود (٨) زيد من م وظ (٩) من م وظ، وفي الأصل: لشدة
بذات (١٠) في م: ثوبه (١١) من م وظ، وفي الأصل: ثوبه (١٢) ليس
في م وظ (١٣) من م وظ، وفي الأصل: لابرص (١٤) من م وظ، وفي
الأصل: تقدم (١٥) من م وظ، وفي الأصل: تخرجه (١٦) من م، وفي الأصل:
الخبر، وفي ظ: الخبر .

إن كانت^١ ضربة البرص قد برأت و تظهر منها^٢ يأمر الخبر
 فيقدم^٣، و يؤتى بعصفورين حيين زكيين^٤، و عود من خشب الارز^٥،
 و عهنة^٦ حرام - و عد أشياء أخرى؛ و قربانا على كيفية مخصوصة صعبة^٧
 على عين^٨ ماء، و يغسل ثيابه و بدنه، و يحلق شعر^٩ رأسه و لحيته^{١٠}
 و حاجبيه^{١١}، و كل شعر جسده، و أنه يمكث خارجا من بيته سبعة أيام،
 و في اليوم الثامن يأتي بقربان آخر [فيقرب -^{١٢}] على كيفية مخصوصة،
 و ينضح الكاهن من دمه على^{١٣} ثياب و^{١٤} بدن هذا الذي تظهر^{١٥} من
 البرص، و كذا من زيت^{١٦} قربانه، و يصب بقیته على رأسه . و كذا
 في مرض السلس إذا برأ المسلس [يمكث - ١٣] سبعة أيام،
 ١٠ [ثم -^{١٧}] يتطهر و يغسل ثيابه، و يقرب قربانا في باب قبة الزمان .
 و قال : و أي^{١٨} رجل أمذى^{١٩} أو خرج منه منه^{٢٠} يغسل جسده كله
 بالماء، و يكون نجسا إلى الليل ؛ و من [دنا -^{٢١}] من الحائض يكون

- (١) من م و ظ، و في الأصل : كانه (٢-٢) في الأصل : بأمر الخبره و تقدم،
 و التصحيح من م و ظ (٣) من م و ظ، و في الأصل : الارز (٤) في م : عنة .
 (٥) من م و ظ، و في الأصل : ضبعه (٦) من م و ظ، و في الأصل : غير .
 (٧-٧) في ظ : لحيته و رأسه (٨) في الأصل : خاصة، و التصحيح من م و ظ .
 (٩) زيد من م و ظ (١٠-١٠) من م، و في الأصل و ظ : أشياء من .
 (١١) من م و ظ، و في الأصل : يظهر (١٢) من م و ظ، و في الأصل : رتب .
 (١٣) زيد من م و ظ، غير أن في م : يمكث - كذا (١٤) من م و ظ، و في
 الأصل : رأى (١٥) من م، و في الأصل و ظ : امدى - كذا (١٦) في الأصل :
 فقيه، و التصحيح من م و ظ (١٧) زيد من ظ .

نجسا إلى الليل^١ [و أى ثوب أو فراش وقعت عليه جنابة يغسل بالماء
و يكون نجسا إلى الليل - ^٢] ، و أى ثوب رقدت عليه و هى حائض
كان نجسا ، و من دنا من فراشها يغسل ثيابه و يستحم بالماء و يكون
نجسا إلى الليل ، و كذا المستحاضة . فيه أيضا : و كلم الرب موسى
و قال له : كلم بنى إسرائيل و قل لهم : المرأة إذا حبلت و ولدت ذكرا ه
تكون نجسة [سبعة - ^٢] أيام كما تكون فى أيام حيضها ، و فى اليوم
الثامن يحنن^٣ الصبي ، و تكون نجسة و تجلس مكانها ثلاثة^٤ و ثلاثين
يوما ، لا تدنو من شئ مقدس ، و لا تدخل بيت الله سبحانه و تعالى
لأن الصلاة محرمة عليها حتى تتم أيام تطهيرها^٥ ؛ فان ولدت جارية
تكون مثل^٦ نجاستها فى أيام حيضها أربعة [عشر - ^٢] يوما و تجلس
مكانها على الدم الزكى^٧ ستة و ستين يوما ، فاذا كملت أيام تطهيرها^٨
«ابنا ولدت»^٩ أو بنتا تحيء بحمل حول^{١٠} - فذكر قربانا فى قبة الزمان
على يد الكاهن لتطهر^{١١} عما كان يجرى منها [من - ^٣] الدم . و من
الآصار ما فى السفر الثانى أيضا من أنهم إذا حصدوا أرضا أو قطعوا
كرما حرم عليهم الاستقواء و أمروا أن يتركوا للساكنين ، ثم قال : ١٥

(١) العبارة من «و من دنا» إلى هنا ليست فى م ، و أخرت فى ظ عن العبارة
المحجوزة التالية (٢) زيد من ظ (٣) زيد من م و ظ (٤) من م و ظ ، و فى
الأصل : تحنن (٥) من ظ ، و فى الأصل و م : ثلاثا (٦) فى ظ : تطهرها .
(٧) زيد فى م : أيام (٨) العبارة من «فان ولدت» إلى هنا مكررة فى ظ .
(٩) من م و ظ ، و فى الأصل : الذكى (١٠-١٠) من ظ ، و فى الأصل و م :
ابنا أو بنتا و ولدت ؛ و لفظ «و ولدت» ليس فى م (١١) فى ظ : حول (١٢) من
م و ظ ، و فى الأصل : يطهر .

ولا تلتقطوا ما ينتثر^١ من زيتونكم^٢ بل دعوه للساكنين و الذين يقبلون
إلى لاني أنا الله ربكم، ثم قال: فاذا دخلتم الأرض و غرستم فيها كل
شجر يثمر^٣ ثمارا تؤكل فدعوها^٤ ثلاث سنين^٥ و لا تأكلوا من ثمارها،
فاذا كان في السنة الرابعة صيروا جميع ثمار شجركم حرمة^٥ للرب و مجدا
لإكرامه، و في السنة الخامسة كلوا ثمارها فانها تنمو و^٦ تزداد لكم^٦
غلاتها، أنا الله ربكم^١ و قال في أواخر السفر الخامس و هو آخر
أسفارها: لا تحيفوا على المسكين و اليتيم و الساكن^٧ بينكم في القضاء،
و لا تأخذوا ثوب الأرملة رهنا، و اذكروا أنكم كنتم عبيدا بأرض
مصر و أقنذكم الرب /^٨ من هناك، لذلك آمركم^٩ و أقول لكم إنه^{١٠} واجب
٣١٤ / عليكم أن تفعلوا مثل هذا الفعل، و إذا حصدتم حقل أرضكم و نسيتم
حزمة لا ترجعوا في طلب أخذها بل تكون للساكن و لليتيم^{١١} و الأرملة،
ليبارك الله ربكم في جميع أعمال أيديكم؛ و إذا نثرتم زيتونكم
فلا تطلبوا ما نسيتم في حقلكم بل يكون لليتيم و الساكن و الأرملة، و إذا
قطعتكم كرومكم لا تستقصوا ما فيها بل دعوها ما يعيش به الساكن.

(١) من م و ظ، و في الأصل: يتيسر (٢) في الأصل: بيوتكم، و التصحيح
من م و ظ (٣) من ظ، و في الأصل و م: تمر (٤-٤) في الأصل: ثلاثين
سنة، و التصحيح من م و ظ (٥) من م و ظ، و في الأصل: حبة (٦-٦) في
ظ: تزداد ذلكم (٧) من م و ظ، و في الأصل: الساكنين (٨) جعلنا أساس المتن
نسخة ظ من هنا إلى «الحلافة فكانت سناما للقرآن» ص ١٨٧ لكون عبارة
نسخة الأصل مطموسة (٩) في م: أمرتكم (١٠) من م، و في الأصل و ظ:
أي (١١) في م: اليتيم.

و اليتم و الأرملة ؛ و اذكروا أنكم كنتم عبيدا بأرض مصر ، لذلك
آمركم أن تفعلوا هذا الفعل - و أما ما على النصارى من ذلك فسيأتى
كثير منه إن شاء الله تعالى فى المائدة عند قوله تعالى ” و ليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه “ .

و لما دعوا بما تضمن الإيمان بما نزل إليهم بما حل من كان ^٥ ه
قبلهم من الثقل أتبعوه ما يدل على اعتقادهم أن ذلك عدل منه ^٣ فى
القضاء ، و أنه له أن يفعل فوق ذلك فيكلف بما ليس فى الوسع ، لأنه
المالك التام الملك و المالك المنفرد بالملك ، و سألوا التخفيف برفع
ذلك فقالوا : ﴿ ربنا و لا ﴾ و عبر بالتفعيل ^٤ لما فيه ^٥ بما يفهم من العلاج
من مناسبة التكليف بما لا يطاق فقال : ﴿ تحملنا ما لا طاقة ﴾ أى ١٠
قدرة ﴿ لنا به ج ﴾ .

و لما كان الإنسان قد يعتمد الذنب لشهوة تدعوه إليه و غرض
يحملة عليه أتبعوا ذلك دعاء عاما فقالوا : ﴿ و اعف عنا وقت ﴾ أى ارفع
عنا عقاب الذنوب كلها ﴿ و اغفر لنا وقت ﴾ أى و لا تذكرها لنا أصلا ،
فالأول العفو ^٥ عن عقاب الجسم ، و الثانى العفو عن عذاب الروح . ١٥

(١) سورة ه آية ٤٧ (٢) ليس فى م (٣) زيد فى م : سبحانه (٤-٤) ليس فى م .
(٥) قال الراغب : العفو إزالة الذنب بترك عقوبته ، و الغفران ستر الذنب
و إظهار الإحسان بدله ، فكأنه جمع بين تغطية ذنبه و كشف الإحسان الذى غطى
به ، و الرحمة إفاضة الإحسان إليه ؛ فالثانى أبلغ من الأول و الثالث أبلغ من
الثانى ؛ انتهى - البحر المحيط ٣٧٠/٢ .

وقال الحرالي : ولما كان قد يلحق من يعنى عنه و يغفر له قصور في
الرتبة عن منال الحظ من الرحمة ألحق تعالى المعفو عنه المغفور له
بالمرحوم ابتداء بقوله : ﴿ و ارحمنا رقنة ﴾ أى حتى يستوى المذنب التائب
والذى لم يذنب قط في منال الرحمة .

٥ ولما ضاعف لهم تعالى عفوه ومغفرته ورحمته أنهمام بذلك إلى
محل الخلافة العاصمة " لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم " فلما
صاروا خلفاء تحقق منهم الجهاد لأعداء الله والقيام بأمر الله و منابذة
من تولى غير الله ، فتحقق أنه لا بد أن يشاققهم أعداء و ينابذوهم ،
فعلبهم الذى رحمهم سبحانه إسناد أمرهم بالولاية إليه قائلاً عنهم : ﴿ انت
١٠ مولانا ﴾ والمولى هو الولي اللازم الولاية القائم بها الدائم عليها لمن
تولاه بإسناد أمره إليه فيما ليس هو بمستطيع له - انتهى بالمعنى . وكان
حقيقته الفاعل لثمرة الولاية وهى القرب والإقبال ، وذلك أنهم لما
سألوا العفو عن عذاب الجسم والروح سألوا ثوابها ، فتواب الجسم
الجنة و ثواب الروح لذة الشهود وذلك ثمرة الولاية وهى الإقبال على
١٥ الولي بالكلية ، ثم جعل ختام توجه المؤمنين إلى ربهم الدعاء بشمرة
الولاية فقال : ﴿ فانصرتنا ٢ ﴾ باللسان والسنان ، وأشار إلى قوة

(١) سورة ١١ آية ٤٣ (٢) أدخل الفاء إيذاناً بالسببية لأن كونه تعالى مولاهم
وما لك تدبيرهم وأمرهم ينشأ عن ذلك النصرة لهم على أعدائهم ، كما تقول :
أنت الشجاع فقاتل ، وأنت الكريم فخذلى ؛ أى أظهرنا عليهم بما تحدث في
قلوبنا من الجرأة والقوة وفي قلوبهم من الخور والخبث - البحر المحيط ٢ / ٣٧٠ .

المخالفين حثا على تصحيح الالتجاء والصدق في الرغبة بقوله : ﴿ على القوم ﴾ وأشار إلى أن الأدلة عليه سبحانه في غاية الظهور لكل عاقل بقوله : ﴿ الكافرين ﴾ أى الساترين للأدلة الدالة لهم على ربهم المذكورين أول السورة ، فضمن ذلك وجوب قتالهم وأنهم أعدى الأعداء ، وأن قوله تعالى " لا اكراه في الدين " ليس ناهيا عن ذلك ه وإنما هو إشارة إلى أن الدين صار في الوضوح إلى حد لا يتصور فيه إكراه بل ينبغي لكل عاقل أن يدخل فيه بغاية الرغبة فضلا عن الإحواج^١ إلى إرهاب ، فمن نصح نفسه دخل فيه بما دله عليه عقله ، ومن أبى أدخل فيه قهرا بنصيحة الله التى هى الضرب بالحسام و نافذ السهام . ولما كان الحتم بذلك مشيرا إلى أنه تعالى لما ضاعف لهم ١٠ عفوهم^٢ عن الذنب فلا يعاقب عليه ومغفرته له بحيث يجعله كأن لم يكن فلا يذكره أصلا ولا يعاقب عليه ورحمته في إيصال المذنب المعفو عنه المغفور له إلى المنازل العالية أنهام إلى رتبة الخلافة في القيام بأمره والجهاد لأعدائه وإن جل أمرهم وأعلى حصرهم كان منها على أن بداية هذه الصورة هداية وخاتمتها خلافة ، فاستوفت ١٥ تبين أمر النبوة إلى حد ظهور ٣ / الخلافة فكانت سناما للقرآن ، وكان ٣١٥ / جماع ما في القرآن منضمًا إلى معانيها إما لما صرحت^٤ به أو لما ألاحته وأنهم^٥ إفصاح من إفصاحها كما تنضم هى مع سائر القرآن إلى سورة (١) فى م : الاحوج (٢) ليس فى م (٣) إلى هنا انتهت العبارة المطبوعة من الأصل فابتدئ به تأسيسا للثن (٤) من م وظ ، وفى الأصل : صرت - كذا . (٥) من م وظ ، وفى الأصل : فهم (٦) من م وظ ، وفى الأصل : فى .

الفاتحة فتكون ١ أما للجميع - أفاد ٢ ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالي .
وقد بان بذكر المنزل ٣ والإيمان به والنصرة ٤ على الكفار بعد تفصيل
أمر النفقة والمال الذي ينفق منه رد مقطوعا على مطلعها و آخرها
على أولها ، ومن الجوامع العظيمة في أمرها وشمول معناها المبين لعلو
٥ قدرها ما قال الحرالي أنه لما كان منزل هذا القرآن المختص بخاتم النبيين
" صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين " منزلا حروفاً محيطاً بالمعاني
مخاطباً بها ٦ النبي والأئمة وتفصيل [آيات - ٧] مخاطباً به عامة الأمة
انتظمت هذه السورة صنفي الخطابين ٨ فافتتحت بآلـم حروفاً منبئة ٩ عن
إحاطة بما تضمنته معانيها من إحاطة القائم من معنى الألف وإحاطة
١٠ المقام من معنى الميم وإحاطة الوصلة من معنى اللام ؛ ولما كانت الإحاطة
في ثلاث رتب إحاطة إلهية يومية وإحاطة كتابية وإحاطة تفصيلية
كانت الإحاطة الخاصة بهذه الأحرف [التي - ٧] افتتحت ١١ بها هذه
السورة إحاطة كتابية متوسطة ، فوقع الافتتاح فيما وقع عليه [أمر - ٧]
القرآن في تلاوته في الأرض بالرتبة المتوسطة من حيث هي أقرب
١٥ للطرفين وأيسر ١١ للاطلاع على الأعلى والقيام بالأدنى ، فكان ما كان

(١) من م و ظ ، وفي الأصل : فيكون (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : فافاد .
(٣) في الأصل : او بمنزل ، والتصحيح من م و ظ (٤) في ظ : النصر .
(٥-٥) ليست في م و ظ (٦) من ظ ، وفي الأصل و م : به (٧) زيد من م
و ظ (٨) في الأصل : بخطابين ، والتصحيح من م و ظ (٩) من م و ظ ،
وفي الأصل : مبنية (١٠) من م و ظ ، وفي الأصل : انفتحت (١١) من م
و ظ ، وفي الأصل : امر .

في القرآن من "اَلَمْ تَكُنْ اُولَئِكَ الْكُتُبِ الْحَكِيمِ" ونحوه تفصيل إحاطة من إحاطة [الكتاب - ٢] التي أنزلت فيها سورة البقرة ، فكانت مشتملة على إحاطات ٣ الكتب الأربعة : كتاب التقدير الذي كتبه الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق الخلائق بما شاء الله من أمد [و - ٢] عدد ، ورد أن الله كتب الكتاب و قضى القضية و عرشه على الماء ، ه و أن الله سبحانه وتعالى قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم بخمسين ألف عام ، وأنه قدر الأرزاق قبل أن يخلق الصور بألفي عام - وكثير من ذلك مما ورد في الأخبار ؛ وفي مقابلة هذا الكتاب السابق بالتقدير الكتاب اللاحق بالجزاء الذي كتبه الله سبحانه وتعالى ويكتبه أثر تمام الإبداء^٦ باستيقاء^٨ الأعمال البادية على أيدي الخلق الذين^{١٠} ينالهم النعيم والجحيم والأمن^{١١} والروع والكشف والحجاب ؛ وهذا الكتاب الآخر مطابق للكيان^{١١} الأول ، وبين^{١٢} بتطرقهما^{١٣} كتاب الأحكام المتضمن لأمر الدين والدعوة الذي وقعت فيه الهداية والفتنة ، ثم كتاب الأعمال الذي كتبه الله سبحانه وتعالى في ذوات المكلفين من

(١) سورة ٣١ آية ١ و ٢ (٢) زيد من م وظ (٣) في م : إحاطة (٤) من م وظ ، وفي الأصل : الخلق (٥) زيد في الأصل « لاف » ولم تكن الزيادة في م وظ فخذناها (٦) من م وظ ، وفي الأصل : ركه (٧) من م وظ ، وفي الأصل : الابد (٨) في م : باستيقاء (٩) من م وظ ، وفي الأصل : الذي (١٠) في الأصل : الأمر ، والتصحيح من م وظ (١١) من م وظ ، وفي الأصل : للكتاب . (١٢) في م وظ : بين (١٣) في ظ : تطرقها ، وفي م : تطرقها .

أفعالهم و أحوال أنفسهم و ما كتب في قلوبهم من إيمان أو طبع عليها
أو ختم^١ عليها بفجور أو طغيان ؛ فتطابقت الأوائل و الأواخر
و اختلف كتاب الأحكام و كتاب الأعمال بما أبداه الله سبحانه و تعالى
من وراء حجاب من معنى الهدى و الفتة و الإقدام و الإحجام ، ف تضمنت
٥ سورة البقرة إحاطات^٢ جميع هذه الكتب و استوفت^٣ كتاب الأقدار
بما في صدرها من تعيين أمر المؤمنين و الكافرين و المنافقين ، و كتاب
الأفعال كما ذكر^٤ سبحانه و تعالى أمر الختم على الكافرين و المرض
في قلوب المنافقين ، و ما يفصل^٥ في جميع السورة من أحكام الدين
و ما يذكر معها بما^٦ يناسبها من الجزاء من ابتداء الإيمان إلى غاية الإيقان
١٠ الذي انتهى إليه معنى^٧ السورة فيما بين الحق و الخلق من أمر الدين ،
و فيما بين الخلق و الخلق من المعاملات و المقاومات^٨ ، و فيما بين المرء
و نفسه من الإيمان و العهود ، إلى حد ختمها بما يكون من الحق للخلق
في استخلاف الخلفاء الذين^٩ ختم بذكرهم هذه السورة الذين قالوا :
[”غفرانك -“^{١٠} ربنا“ - إلى انتهائها ؛ و لما كان مقصود هذه السورة الإحاطة
١٥ الكتابية كان ذلك إفصاحها و معظم آياتها و كانت الإحاطة الإلهية^{١١}

(١) من م و ظ ، وفي الأصل : اختم (٢) في م : احاطت (٣) في م و ظ :
فاستوفت (٤) من م و ظ ، وفي الأصل : ذكره (٥) في م و ظ : تفصل .
(٦) ليس في ظ (٧) في م : امر (٨) في م و ظ : المعاونات (٩) من م و ظ ، وفي
الأصل : الذي (١٠) زيد من م ، و زيد في ظ : غفرتك (١١) من م و ظ ،
و في الأصل : الكتابية .

٣١٦/

القيومية لإاحتها ونور آياتها^١، فكان ذلك / في آية الكرسي تصريحاً
وفي سائر آياتها الإحاة بحسب قرب الإحاطة الكتابية من الإحاطة
الإلهية، وفي بدء سابق أو ختم لاحق أو حكمة جامعة، فلذلك^٢ انتظم
بالسورة التي ذكرت فيها البقرة السورة التي يذكر فيها آل عمران،
لما نزل^٣ في سورة آل عمران^٤ من الإحاطة الإلهية حتى كان في مفتحتها^٥
اسم الله الأعظم، فكان ما في البقرة إفصاحاً في سورة آل عمران^٦
إلاحة، وكان ما في البقرة إلاحة في سورة آل عمران إفصاحاً، إلا
ما اطلع في كل واحدة منهما من تصريح الأخرى؛ فلذلك^٧ هما سورتان
مرتبطتان وغيابتان^٨ وغماتان تظلان^٩ صاحبهما^{١٠} يوم القيامة،
و^{١١} بما هما^{١٢} من الذكر الأول وبينهما من ظاهر التفاوت ما بين الإحاطة^{١٣}
الكتابية وبين الإحاطة الإلهية فلذلك كانت سورة البقرة سناماً^{١٤}
له^{١٥} والسنام أعلى ما في الحيوان المنكب وأجمله جملة وهو البعير،
وكانت سورة آل عمران تاج القرآن والتاج هو أعلى ما في^{١٦}

(١) في م: آياتها - كذا (٢) ليس في ظ (٣) في م وظ: انزل (٤-٥) ليست
في م، وفي الأصل: مفتحتها - مكان: مفتحتها، والتصحيح من ظ (٥) من ظ،
وفي الأصل و م: فكذلك (٦) في الأصل وظ: غيبتان، وفي م: غيبتان -
كذا، راجع مسند الإمام أحمد ٤/ ١٨٣ (٧) من م وظ، وفي الأصل: يظلان.
(٨) من م وظ، وفي الأصل: صاحبها (٩-١٠) من م وظ، وفي الأصل:
سماهما (١٠) من م وظ، وفي الأصل: هنا - كذا (١١) من م وظ، وفي
الأصل: لها؛ وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ٢٦: البقرة سنام القرآن
وذروته (١٢) زيد في الأصل: أعلى، ولم تكن الزيادة في م وظ لحذفناها.

المخلوقات^١ من الخلق القائم المستخلف في الأرض ظاهره^٢ وفي جميع
المكون إحاطته ؛ فوقع انتظام هاتين السورتين على نحو من انتظام
الآي يتصل الإفصاح في الآية^٣ بالآلة سابقتهما^٤ كما تقدم التنبيه عليه
في مواضع - انتهى . و سر^٥ ترتيب سورة السنام على هذا النظام أنه
ه لما افتتحها سبحانه و تعالى بتصنيف الناس الذين هم للدين كالقوائم الحاملة
لذى السنام . فاستوى و قام ابتداء المقصود بذكر أقرب السنام إلى
أفهام أهل القيام فقال مخاطبا لجميع الأصناف التي قدمها "يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اعْبُدُوا رَبَّكُمْ" واستمر إلى أن بان الأمر غاية البيان فأخذ يذكر منته
[سبحانه-^٦] على الناس المأمورين^٧ بالعبادة بما أنعم عليهم^٨ من خلق جميع
١٠ ما في الوجود لهم بما أكرم به أباهم آدم عليه الصلاة و السلام ، ثم خص
العرب و من تبعهم ببيان^٩ المنّة عليهم في مجادلة بني إسرائيل و تبكيتهم ،
و هو سبحانه و تعالى يؤكد كل قليل أمر الربوبية و التوحيد^{١٠} بالعبادة^{١١}
من غير ذكر شيء من الأحكام إلا ما انسلخ منه بنو إسرائيل ، فذكره
على وجه الامتنان به على العرب و تبكيت بني إسرائيل بتركه^{١٢} لا على

(١) زيد في ظ : من المخلوقات (٢) سقط من م (٣-٣) من م و ظ ، وفي
الأصل : بالإحاطة ما بينهما (٤) في م : من (٥) في الأصل : الاسنام ، والتصحيح
من م و ظ (٦) زيد من م و ظ (٧) من ظ ، وفي م : المارين ، وفي الأصل :
المأمور (٨) العبارة من هنا إلى « المنّة عليهم » ليست في م (٩) من ظ ، وفي
الأصل : لبيان (١٠) في ظ : التوحيد (١١) من م و ظ ، وفي الأصل : بالعباد .
(١٢) في م : بتركهم .

أنه مقصود بالذات ، فلما تركوا ١ فترقوا ٢ فتأهلوا لأنواع المعارف قال معلما ٣ لهم من مصادد الربوبية إلى معارج الإلهية "والهكم اله واحد لا اله الا هو" ، فلما تسنموا ٤ هذا الشرف لقنهم ٥ العبادات المزكية و تقام أرواحها المصفية فذكر أمهات الأعمال أصولا وفروعا الدعائم الخمس والحظيرة وما تبع ذلك من الحدود ٦ في المآكل ٥ والمشارب والمناسك وغير ذلك من المصالح ٧ فتهيؤا بها ٨ ، وأنها الموارد الغر ٩ من ذى الجلال فقال مرقيا ٩ لهم إلى غيب حضرته السماء [ذاكرا - ١٠] مسمى جميع الأسماء "الله لا اله الا هو الحى القيوم" . ولما كان الواصل إلى أعلى مقام الحرية لا بد ١١ عند القوم من رجوعه إلى رتبة ١٢ العبودية ذكر لهم بعض الأعمال اللاتقنة بهم ، فحث على ١٠ أشياء أكثرها من وادى الإحسان الذى هو مقام أولى العرفان ، فذكر مثل النفقة التى هى أحد مباني السورة عقب ما ذكر مقام الطمأنينة

(١) فى الأصل: نزلوا، وفى ظ: تركوا، والتصحيح من م (٢) من ظ، وفى م: افترقوا، وفى الأصل: فافترقوا (٣) من م وظ، وفى الأصل: معلما - كذا (٤) فى الأصل: لسموا، والتصحيح من م وظ (٥) من ظ، وفى الأصل: لقنهم، وفى م: لقنهم (٦) زيد فى الأصل « فقال مرقيا لهم » ولم تكن الزيادة فى م وظ فحذفناها من هنا وستأتى (٧-٧) من م وظ، وفى الأصل: فيها (٨) من ظ، وفى م: الفر، وفى الأصل: الغر (٩) من ظ، وفى الأصل: وم: مرهبا - كذا (١٠) زيد من م وظ (١١) ليس فى م (١٢) من ظ، وفى الأصل: رتبة، وفى م: رتبة .

إيذاناً بأن ذلك شأن المطمئن ، و رغب فيها إشارة إلى أنه لا مطمع
 في الوصول إلا بالانسلاخ من الدنيا كلها ، و أكثر من الحث على
 طيب المطعم الذى لا بقاء^١ بحال من الأحوال بدونه ، و نهى عن الربا
 أشد نهى إشارة إلى التفتع بأقل الكفاف ونها عن مطلق^٢ الزيادة
 هـ للنخوص و عن كل حرام للعوام ، و أرشد إلى آداب الدين الموجب^٣
 للثقة بما عند الله المقتضى بصدق التوكل المثمر للعون من الله سبحانه
 و تعالى و الإرشاد^٤ إلى ذلك^٥ ، توفي النبي صلى الله عليه و سلم و هو
 متلبس به ؛ و بنى سبحانه و تعالى كل ثلث^٦ من هذه الأثلاث على
 مقدمة فى تثبيت أمره و توجه بخاتمة فى التحذير من التهاون به ، و زاد
 ١٠ الثالث لكونه الختام و به بركة التمام أن أكد عليهم بعد خاتمته فى
 الإيمان بجميع^٧ ما فى السورة ، و ختم / بالإشارة إلى أن عمدة ذلك
 الجهاد الذى لذوى الغنى و العناد ، و الاعتماد فيه على مالك الملك
 و ملك العباد ، و ذلك هو طريق أهل الرشاد^٨ ، و الهداية [و السداد -^٩]
 ١١ و الله سبحانه و تعالى هو الموفق للصواب^{١٠} .

/ ٣١٧

(١) من م و ظ ، و فى الأصل : لا يقال (٢) فى م : مطلوب (٣) فى م : الواجب .
 (٤) فى م و ظ : الإشارة (هـ) من م و ظ ، و فى الأصل : الله (٦) فى الأصل :
 ثلاث ، و التصحيح من م و ظ (٧) من ظ ، و فى الأصل و م : فى جميع (٨) من
 من م و ظ ، و فى الأصل : الارشاد (٩) زيد من م و ظ (١٠ - ١٠) ليست فى
 ظ ، و لفظ « سبحانه و تعالى هو » ليس فى م ؛ و زيد بعدها فى م : تم هذا
 الجزء المبارك بحمد الله و عونته و حسن توفيقه على يد كاتبه العبد الفقير إلى الله
 تعالى العترف بالعجز و التقصير محمد بن حسين بن حسين الشهرى بالازهرى
 غفر الله له و لوالديه و لمن طالع فيه او نظر إليه من غير مطالعة و دعا له و لوالديه
 بالمغفرة و الرحمة و لجميع المسلمين و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه
 و سلم - آمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

(بسم الله) الواحد المتفرد^٢ بالإحاطة بالكمال (الرحمن) الذي وسعت^٣ رحمة إيماده^٢ كل مخلوق و أوضح للكافرين طريق النجاة (الرحيم^٤) الذي اختار أهل التوحيد^٥ محل أنسه و موطن^٦ جمعه^٥ و قدسه (آلَمْ لَا) المقاصد التي سبقت لها هذه السورة إثبات الوجدانية لله سبحانه و تعالى ، و الإخبار^٧ بأن رئاسة الدنيا بالأموال و الأولاد و غيرها مما آثره الكفار على الإسلام غير مغنية عنهم شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة ، و أن ما أعد للتيقن من الجنة و الرضوان هو الذي ينبغي الإقبال عليه و المسارعة إليه [و في وصف المتقين بالإيمان ١٠ و الدعاء و الصبر و الصدق و القنوت و الإنفاق - ٨] و الاستغفار

(١) لم نظفر بنسخة م من هنا إلى آخر سورة الأنعام . و من هذه السورة ابتداء تصحيح زميلنا السيد محمد عمران العمرى الأعظمى حامل شهادة أفضل العلماء من جامعة مدراس بالهند ، و قد انتهى تصحيح فضيلة الشيخ محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية إلى نهاية سورة البقرة (٢) من ظ ، و في الأصل : المتفرد . (٣-٣) من ظ ، و في الأصل : رحمته اتحاد (٤) زيد بعلامه في ظ : اى (٥) في ظ : الإيمان (٦) من ظ ، و في الأصل : وطن (٧) من ظ ، و في الأصل : و الاصار . (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ .

ما ' يتعطف عليه ' كثير ' من أفانين أساليب هذه السورة - هذا ما كان
 ظهر ٣ لى أولا ، و أحسن منه أن نخص القصد^١ الاول و هو التوحيد
 بالقصد فيها فان الأمرين الآخرين يرجعان^٢ إليه ، وذلك لأن الوصف
 بالقيومية يقتضى القيام بالاستقامة ، فالقيام يكون على كل نفس ، و الاستقامة
 العدل كما قال " قائما بالقسط^٣ " أى بعقاب العاصى و ثواب الطائع بما
 يقتضى للوفى ترك العصيان و لزوم الطاعة ؛ و هذا الوجه أوفق للترتيب ،
 لأن الفاتحة لما كانت جامعة للدين^٤ إجمالا جاء^٥ ما به التفصيل محاذيا^٦
 لذلك ، فابتدئ بسورة الكتاب المحيط بأمر الدين ، ثم بسورة التوحيد
 الذى هو سر حرف الحمد [و - '] أول حروف الفاتحة ، لأن التوحيد
 ١٠ هو الأمر " الذى لا يقوم بناء إلا عليه ، ولما صح الطريق و ثبت
 الأساس جاءت التى بعدها داعية إلى الاجتماع على ذلك ؛ و أيضا "

(١-١) وقع فى الأصل : يتعطف اليه - كذا ، و التصحيح من ظ (٢) من ظ ،
 و فى الأصل : كثيرا (٣) من ظ ، و فى الأصل : ظهرا (٤) فى ظ : المقصد .
 (٥) من ظ ، و فى الأصل : مرجعان (٦) سورة ٣ آية ١٨ (٧) من ظ ، و فى
 الأصل : للذين (٨) من ظ ، و فى الأصل : حا (٩) من ظ ، و فى الأصل :
 مجازيا (١٠) زيد من ظ (١١) من ظ ، و فى الأصل : الاسم (١٢) و فى تفسير
 روح المعاني ١/ ٥١٥ : و وجه مناسبتها (أى البقرة) لتلك السورة أن كثيرا
 من مجملاتها تشرح بما فى هذه السورة ، و أن سورة البقرة بمنزلة إقامة الحجة
 و هذه بمنزلة إزالة الشبهة ، و لهذا تكرر فيها ما يتعاقب بالمقصود الذى هو بيان
 حقيقة الكتاب من إنزال الكتاب و تصديقه للكتب قبله و الهدى إلى الصراط
 المستقيم و أطف من ذلك أنه افتتح البقرة بقصة آدم و خلقه من =

فلما ثبت بالبقرة أمر الكتاب في أنه هدى وقامت به دعائم الإسلام
 الخمس جاءت هذه لإثبات الدعوة الجامعة في قوله سبحانه وتعالى:
 "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ" فثبت الوجدانية له بإبطال إلهية غيره
 بآيات أن عيسى عليه الصلاة والسلام الذي كان يحكي الموتى عبده
 فغيره^٢ بطريق الأولى ، فلما ثبت أن الكل عبيده دعت سورة النساء^٥
 إلى إقبالهم إليه واجتماعهم عليه ؛ ومما يدل على أن القصد بها هو
 التوحيد تسميتها بآل عمران ، فإن لم يعرب عنه في هذه السورة
 ما أعرب عنه ما ساقه سبحانه وتعالى فيها من أخبارهم بما فيها من
 الأدلة على القدرة التامة الموجبة للتوحيد الذي ليس في درج الإيمان
 أعلى منه ، فهو التاج الذي هو خاصة الملك المحسوسة ، كما أن التوحيد^{١٠}
 خاصته المعقولة ، والتوحيد موجب لزهرة المتجلي^٦ به فلذلك
 سميت الزهراء .

= تراب ولا أم وذكر في هذه نظيره في الخلق من غير أب وهو عيسى ، ولذلك
 ضرب له المثل بآدم ، واختصت البقرة بآدم لأنها أول السور وهو أول في
 الوجود وسابق ، ولأنها الأصل وهذه كالفرع والتممة لها فاختصت
 بالأعرب .

(١) سورة ٢ آية ٢١ (٢) من ظ ، و وقع في الأصل : السنة - كذا مصحفا .
 (٣) في الأصل : فغيره ، والتصحيح من ظ (٤) في الأصل : فسميتها ، والتصحيح
 من ظ (٥) في ظ : فانه (٦) من ظ ، وفي الأصل : خاصته (٧) في الأصل
 وظ : لزهادة - كذا (٨) من ظ ، وفي الأصل : المتجلي .

القصد الأول التوحيد

و مناسبة هذا الأول بالابتدائية لآخر ما قبلها أنه لما كان آخر البقرة
 في الحقيقة آية الكرسي و ما بعدها إنما هو بيان ، لأنها أوضحت أمر
 الدين بحيث لم يبق وراءها مرمى لمتعت ١ ، أو تعجب ٢ من حال من
 ٥ جادل في الإلهية أو استبعد شيئاً من القدرة ولم ينظر فيما تضمنته هذه
 الآية من الأدلة مع وضوحه ، أو إشارة إلى الاستدلال على البعث
 بأمر السابل ٣ في قالب الإرشاد إلى ما ينفع في اليوم الذي نفي فيه
 نفع البيع و الخلة و الشفاعة ٤ من النفقات ، و بيان بعض ما يتعلق بذلك ،
 و تقرير أمر ملكه لما منه الإنفاق من السماوات و الأرض ، و الإخبار
 ١٠ بإيمان الرسول و أتباعه بذلك ، و بأنهم ٥ لا يفرقون بين أحد من الرسل
 المشار إليهم في السورة ، و بصدقهم ٦ في التضرع برفع الأثقال التي
 كانت على من قبلهم من بني إسرائيل و ٧ غيرهم ، و بالنصرة على عامة
 الكافرين ؛ / لما كان ذلك على هذا الوجه ناسب هذا الاختتام غاية المناسبة
 ٢١٨ / ابتداء هذه السورة بالذي وقع الإيمان به ٨ سبحانه و تعالى و وجهت ٩
 ١٥ الرغبات آخر تلك إليه ؛ و أحسن منه أنه لما نزل ١١ إلينا كتابه فجمع
 مقاصده في الفاتحة على وجه أرشد فيه إلى سؤال الهداية ثم شرع في
 (١) من ظ ، وفي الأصل : لتغيب (٢) في ظ : تعجيب (٣) من ظ ، وفي الأصل :
 السائل (٤) في الأصل : الشفقات ، و التصحيح من ظ (٥) من ظ ، وفي
 الأصل : و أنهم (٦) من ظ ، وفي الأصل : يصدقهم (٧) في ظ : أو (٨) سقط
 من ظ (٩) في ظ : و وجه (١٠) في ظ : أنزل .

تفصيل ما جمعه في الفاتحة ، فأرشد في أول البقرة إلى أن الهداية في هذا الكتاب ، و بين ذلك بحقية^١ المعنى والنظم كما تقدم - إلى أن ختم البقرة بالإخبار عن خلص عباده^٢ بالإيمان بالمنزل^٣ بالسمع والطاعة ، وأفهم ذلك مع التوجه بالدعاء إلى المنزل له أن له سبحانه وتعالى كل شيء و يده النصر ، علم^٤ أنه^٥ واحد لا شريك له حتى لا يموت^٦ قيوم^٧ لا يغفل و أن ما أنزل هو الحق ، فصرح أول هذه بما أفهمه آخر تلك ، كما يصرح بالنتيجة بعد المقدمات المنتجة لها فقال : ﴿ الله ﴾^٨ أى الذى لا يسذل من والاه ولا يعز من عاداه لأن له الإحاطة بجميع أوصاف الكمال و النزاهة الكاملة من كل شائبة نقص^٩ .

و قال الحرالى مشيراً إلى القول الصحيح في ترتيب السور من^{١٠} أنه باجتهاد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إقراراً لله سبحانه وتعالى لهذا الانتظام و الترتيب السورى فى مقرر هذا الكتاب : هو ما رضى^{١١} الله سبحانه وتعالى فأقره ؛ فلما كانت سورة الفاتحة جامعة لكلية أمر الله سبحانه وتعالى فيما يرجع إليه ، وفيما يرجع إلى عبده ، وفيما بينه وبين عبده ، فكانت أم القرآن و أم الكتاب ؛ جعل مثى^{١٢} تفصيل^{١٥}

(١) من ظ ، و فى الأصل : مخفية (٢) فى الأصل : عبادة ، و التصحيح من ظ .
(٣) فى الأصل : المنزل ، و التصحيح من ظ ، و لكن زيد فيه بعده : و (٤) من ظ ، و فى الأصل : على (٥) زيد فى الأصل : حتى ، و لم تكن الزيادة فى ظ لحذفها (٦) زيد فى الأصل « و » و لم تكن فى ظ لحذفها (٧-٧) سقطت من ظ (٨) ليس فى ظ (٩) من ظ ، و فى الأصل : رضى (١٠) من ظ ، و فى الأصل : معنى .

ما يرجع منها إلى الكتاب المنبأ عن موقعه في الفاتحة مضمناً سورة البقرة إلى ما أعلن به ، لآلا نور^١ آية الكرسي فيها ، وكان منزل هذه السورة من مثني تفصيل ما يرجع إلى خاص عمن الله سبحانه و تعالى في الفاتحة ، فكان منزلة سورة آل عمران منزلة تاج الراكب^٢ وكان منزلة سورة البقرة منزلة سنام المطية ؛ قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنام و سنام القرآن سورة البقرة ، لكل شيء تاج و تاج القرآن سورة آل عمران ، [وإنما بدىء هذا الترتيب لسورة الكتاب لأن علم الكتاب أقرب إلى المخاطبين من تلتقى عن أمر الله ، فكان في تلم سورة البقرة و العمل بها تهيو لتلقى ما تضمنته سورة آل عمران -^٣]

١٠. ليقع التدرج و التدرب بتلقى الكتاب حفظاً و بتلقيه على اللحن^٤ منزل الكتاب بما أبداه عنه^٥ في هذه السورة ؛ و بذلك يتضح أن إحاطة ”آلَم“ المنزلة في أول سورة البقرة إحاطة كناية بما^٦ هو قيامه و تمامه ، و وصلة^٧ ما بين قيامه و تمامه ، و أن إحاطة ”آلَم“ المنزلة في أول هذه السورة إحاطة إلهية جارية قيومية بما بين غيبة^٨ عظمة اسمه الله ، إلى تمام

(١) من ظ ، و في الأصل : مضمناً (٢) من ظ ، و في الأصل : نوار - كذا .
(٣) من ظ ، و في الأصل : الكواكب (٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ .
(٥) من ظ ، و في الأصل : اللحن (٦) من ظ ، و في الأصل : علته (٧) من ظ ، و في الأصل : لما (٨) من ظ ، و في الأصل : و وصلة (٩) من ظ ، و في الأصل : حاطة (١٠) في ظ : غيب .

قيوميته البادية في تبارك ما أنبأ عنه اسمه "الحى القيوم" وما أرسله لظفه
 من مضمون توحيده المنبئ عنه كلمة الإخلاص في قوله "لا اله إلا هو"،
 فلذلك^١ كان هذا المجموع في منزله^٢ قرآنا حرفيا وقرآنا كليا اسمائيا^٣
 وقرآنا كلاميا تفصيليا بما هو اسمه الأعظم كما تقدم من قوله صلى الله
 عليه وسلم: "اسم [الله -^٤] الأعظم في هاتين الآيتين: "واللهم اكمل لى واحد ه
 لا اله الا هو الرحمن الرحيم"^٥، "السم الله لا اله الا هو الحى القيوم"؛
 وكما وقعت إلاحه في سورة البقرة لما وقع به الإفصاح^٦ في سورة
 آل عمران كذلك^٧ وقع في آل عمران من نحو ما وقع تفصيله في
 سورة البقرة ليصير منزلا واحدا بما أفصح مضمون كل سورة بالاحه
 الاخرى، فلذلك هما^٨ غماتان وغيابتان^٩ على قارئهما يوم القيامة - كما
 تقدم - لا يفترقان^{١٠}، فأعظم "السم" هو مضمون "السم" الذى افتتحت به
 هذه السورة و يليه في الرتبة ما افتتحت به [سورة البقرة، و يليه في الرتبة
 ما افتتحت به -^{١١}] سور^{١٢} الآيات نحو قوله سبحانه و تعالى: "السم تلك
 ايت الكتب الحكيم^{١٣}" فللكتاب الحكيم إحاطة قواما و تماما و وصلة،
 (١) من ظ ، و فى الأصل : فكذلك (٢) من ظ ، و فى الأصل : منزلة (٣) من
 ظ ، و فى الأصل : اسمائا (٤) زيد من ظ (٥) سورة ٢ آية ١٦٣ (٦) من ظ ،
 و فى الأصل : الافصاح - كذا (٧) من ظ ، و فى الأصل : لذلك (٨-٨) فى
 الأصل : غماتان و غماتان ، و التصحيح من ظ و لكن فيه : غيابتان - مكان :
 غيابتان ؛ راجع النهاية (غيا) (٩) من ظ ، و فى الأصل : لا يفترقان (١٠) فى
 ظ : سورة (١١) سورة ٣١ آية ٢ .

ولمطلق الكتاب إحاطة كذلك ، وإحاطة الإحاطات وأعظم العظمة

إحاطة ١ افتتاح هذه السورة ؛ وكذلك أيضا اللواميم ٢ محيطة بإحاطة

الطواسيم لما تنخص به معاني حروفها من دون إحاطات حروف اللواميم ٣ ،

وإحاطة ٤ الحواميم من دون إحاطة الطواسيم لما يتنخص به معاني

حروفها / من دون إحاطات حروف الطواسيم على ما يتضح تراتبه ٥ / ٣١٩

وعلمه لمن آتاه الله فهما بمنزلة قرآن الحروف المخصوص بانزاله هذه

الامة ٦ دون سائر الأمم ٧ ، الذي [هو - ٨] من العلم الازلي العلوي ؛

ثم قال : ولما كانت أعظم الإحاطات إحاطة [عظمة اسمه ، الله ، الذي

هو مسمى التسعة والتسعين أسماء التي أولها ، إله ، كان ما أفهمه أولى

١٠ الفهم هنا اسم ألف بناء في معنى إحاطات الحروف عن نحو إحاطة - ٩]

اسمه ، الله ، في الأسماء ، فكانت هذه الألف مسمى ١١ كل ألف كما

كان اسمه ١١ ، الله ، سبحانه و تعالى مسمى ١٢ كل اسم سواء حتى أنه

مسمى ١٣ سائر الأسماء الأعجمية التي هي أسماؤه سبحانه و تعالى في جميع

الالسن كلها مع أسماء العريية أسماء لمسمى ١٤ هو هذا الاسم العظيم

(١) سقط من ظ (٢) من ظ ، وفي الأصل : الحواميم (٣) من ظ ، وفي الأصل :

الحواتم (٤) في ظ : احاطات (٥) في ظ : تراتبه (٦) من ظ ، وفي الأصل :

ما (٧) من ظ ، وفي الأصل : الآية (٨) من ظ ، وفي الأصل : الآي (٩) زيد

من ظ (١٠) من ظ ، وفي الأصل : منتهى (١١) من ظ ، وفي الأصل : اسم .

(١٢) من ظ ، وفي الأصل : المسمى .

الذى هو « الله » ، الاحد ١ الذى لم يتطرق إليه شرك ، كما تطرق ٢ إلى
 أسمائه من اسمه ٣ « اله » ، إلى غاية اسمه « الصبور » ، و كما كان إحاطة
 هذا الالف أعظم إحاطة حرفية و سائر الالفات أسماء لعظيم ٣ إحاطته ؛
 كذلك هذه الميم أعظم إحاطة ميم تفصلت فيه و كانت له أسماء بمنزلة
 ما هى سائر الالفات أسماء لمسمى ٤ هذا الالف كذلك سائر الميمات ٥
 اسم لمسمى ٦ هذا الميم ، كما أن اسمه « الحى القيوم » ، أعظم تمام كل
 عظيم من أسماء عظمته ؛ و كذلك ٧ هذا اللام بمنزلة ألفه و ميمه ، وهى
 لام الإلهية الذى ٨ أسرار له لطيف ٩ النزول إلى تمام ميم قيوميه ؛ فن
 لم ينته إلى فهم معانى الحروف فى هذه الفاتحة نزل له الخطاب إلى ما هو
 إفصاح إحاطتها فى الكلم و الكلام المنتظم فى قوله ” الله لا اله الا هو ١٠
 الحى القيوم “ ، فهو قرآن حرفى يفصله ١١ قرآن كلى يفصله ١٢ قرآن
 كلامى - انتهى . فقوله ” الله “ أى الذى آمن به الرسول و أتباعه ١٣ بما له
 من الإحاطة بصفات الكمال ١٤ (لا اله الا هو) ١٥ أى متوحد لا كفوء
 له ١٦ فقد [فاز - ’] قصدكم إليه بالرغبة و تعويلكم ١٧ عليه فى المسألة .
 قال الحرالى : فما أعلن به هذا الاسم العظيم [أى - ’] الله فى هذه ١٨

(١) من ظ ، و فى الأصل : احد (٢-٢) فى ظ : لاسمائه من أسماء (٣) من ظ ،
 و فى الأصل : العظيم (٤) من ظ ، و فى الأصل : لمنتهى (٥) من ظ ، و فى
 الأصل : ولذلك (٦-٦) فى ظ : أسرار لطف (٧) من ظ ، و فى الأصل :
 مفصلة (٨) من ظ ، و فى الأصل : قراء (٩-٩) سقطت من ظ (١٠) زيد
 من ظ (١١) فى الأصل و ظ : تقويلكم .

الفاتحة هو ما^١ استعلن به في قوله تعالى "قل هو الله احد"، ولما كان إحاطة العظمة أمرا خاصا لأن العظمة إزار الله الذي لا يطلع عليه إلا صاحب سر كان البادى لمن دون أهل الفهم من رتبة أهل العلم اسمه "الله الصمد"، الذي يعنى إليه بالحاجات والرغبات المختص بالفوقية ه و العلو الذي يقال للؤمن عنه: أين الله؟ فيقول: في السماء، إلى حد^٢ علو أن يقول: فوق العرش، فذلك الصمد الذي أنبا عنه اسمه "اله" الذي أنزل فيه إلزام الإخلاص و التوحيد منذ عادت في الأرض الأصنام، فلذلك نظم توحيد اسمه الإله بأحدية مسمى^٣ هو من اسمه العظيم "الله"، ورجع عليه باسم المضمّر الذي^٤ هو في جلات الأنفس ١٠ و غراز القلوب الذي تجده غيبا^٥ في بواطنها فتقول فيه: هو، فكان هذا الخطاب مبدؤا^٦ بالاسم العظيم المظهر منتها^٧ إلى الاسم المضمّر، كما كان خطاب^٨ "قل هو الله احد" [مبدؤا بالاسم المضمّر منتها إلى الاسم العظيم المظهر، و كذلك أيضا اسم الله الأعظم في سورة "قل هو الله احد" -^٩] كما هو في [هذه -^٩] الفاتحة .

١٥ ولما كان لبادى الخلق افتقار [إلى قوام -^٩] لا يثبت طرفه عين دين قوامه كان القوام البادى آيته^{١٠} هي الحياة فما حيى ثبت وما مات فنى و هلك؛ انتهى - ولما كان المتفرد بالملك من أهل الدنيا

(١) من ظ، وفي الأصل: مما (٢) في ظ: عد (٣) من ظ، وفي الأصل: منتهى (٤) من ظ. وفي الأصل: اليه (ه) من ظ، وفي الأصل: عيبا (٦) من ظ، وفي الأصل: مبدؤا (٧) من ظ، وفي الأصل: منبها (٨) من ظ، وفي الأصل: الخطاب (٩) زيد ما بين الحاذرين من ظ (١٠) من ظ، وفي الأصل: انه - كذا .

يموت قال: ﴿الحى﴾ أى الحياة الحقيقية التى ١ لا موت معها . ولما كان الحى قد يحتاج فى التدبير إلى وزير ٢ لعجزه عن الكفاية ٣ بنفسه فى جميع الأعمال قال: ﴿القيوم﴾ ٤ إعلاماً بأن به قيام كل شىء . وهو قائم على كل شىء . قال الحرالى : فكما أن الحياة ٥ بنفخة من روح أمره فكل متماسك على صورته حتى بقيوميته - انتهى . وفى وصفه ه بذلك إعلام بأنه قادر على نصر جنده وإعزاز دينه و عون وليه ، وحث على مراقبته ٦ بجهاد أعدائه و دوام الخضوع لديه و الضراعة إليه . ولما كان من معنى القيوم أنه المدبر للمصالح اتصل ٧ به الإعلام بتزليل ما يتضمن ذلك ، وهو الكتاب المذكور فى قوله "بما انزل إليه من ربه" و الكتب المذكورة فى أول البقرة فى قوله: "بما انزل إليك ١٠ و ما انزل من قبلك" وفى آخرها [بقوله - ٩] "وكتبه ورسله" التى من جملتها التوراة و الإنجيل اللذان فيها / الأصار ٨ المرفوعة عنا ، ثم شرح بعده أمر ٩ التصوير فى الأحشاء ، وذلك لأن المصالح قسمان : روحانية و جسمية ، و أشرف المصالح الروحانية العلم الذى هو للروح كالروح للبدن فانها تصير به مرآة مجلوة ينجلي فيها صور الحقائق ١١ ، ١٥

- (١) فى الأصل : الذى ، و التصحيح من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل : وزيره (٣) فى الأصل : الكتابة ، و التصحيح من ظ (٤) فى ظ : الحيوان . (٥) من ظ ، وفى الأصل : امرأته - كذا (٦) من ظ ، وفى الأصل : افضل . (٧) زيد من ظ (٨) فى ظ : الاذصار - كذا (٩) من ظ ، وفى الأصل : لهذا . (١٠) من ظ ، وفى الأصل : الروح (١١) من ظ ، وفى الأصل : الخلائق .

وأشرف المصالح الجسمانية تعديل المزاج وتسوية البنية^٢ في أحسن هيئة ، وقدم الروحانية المتكفل بها الكتاب لأنها أشرف .

ولما كانت مادة الكتب ، دائرة على معنى الجمع عبر بالتنزيل

الذي^٣ معناه التفريق لتشتمل هذه الجملة [على - '] وجازتها^٤ من

٥ أمره على إجمال وتفصيل فقال :- وقال الحرالي : [و - '] لما كانت^٥

إحاطة الكتاب أى فى البقرة ابتداء وأعقبها أى فى أول هذه السورة

إحاطة الإلهية جاء [هذا - '] الخطاب ردا عليه ، فتزل من الإحاطة

الإلهية إلى الإحاطة الكتابية بالتنزيل^٦ الذى [هو - '] تدريج من رتبة

إلى رتبة دونها ؛ انتهى - فقال : ﴿ نَزَّلَ ﴾ أى شيئا فشيئا فى هذا العصر

١٠ ﴿ عليك ﴾ أى خاصة بما اقتضاه تقديم الجار من الحصر^٧ ، و كأن

موجب ذلك ادعاء بعضهم أنه يوحى إليه وأنه يقدر على الإتيان^٨ بمثل

هذا الوحي ﴿ الكُتُب ﴾ أى القرآن الجامع للهدى^٩ منجما بحسب

الوقائع ، لم يغفل عن واحدة منها ولا قدم جوابها ولا أخره عن

حل الحاجة ، لأنه قيوم لا يشغله شأن عن شأن .

(١) فى ظ : ولشرف (٢) من ظ ، وفى الأصل : النيه - كذا (٣) زيد بعده

فى الأصول : من ، ولم تكن الزيادة فى ظ لحذفها (٤) زيد من ظ (٥) من

ظ ، وفى الأصل : وجارتها (٦) فى ظ : كان (٧) زيد بعده فى الأصل : بل ،

ولم تكن الزيادة فى الأصل لحذفها (٨) من ظ ، وفى الأصل : الاحتمام .

(٩) من ظ ، وفى الأصل : الإتياء (١٠) فى الأصل : للبدى ، والتصحيح

من ظ .

قال الحرالي : وهذا الكتاب هو الكتاب المحيط الجامع الأول الذى لا يتنزل ^١ إلا على الخاتم الآخر المعقب لما أقام ^٢ به حكمته من أن صور الأواخر ^٣ مقامة بحقائق الأوائل ، فأول الأنوار الذى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم هو قثم ^٤ خاتم الصور التى هى صورة محمد - انتهى . تنزيلًا ملتبسًا ^٥ ﴿ بالحق ﴾ أى الأمر الثابت ، فهو ثابت فى ه نفسه ، وكل ما ينشأ عنه من قول وفعل كذلك ^٦ . قال الحرالي : وكما أن هذا الكتاب هو الكتاب الجامع الأول المحيط بكل كتب كذلك هذا الحق المنزل به هذا الكتاب هو الحق الجامع المحيط الذى بكل حق منه ، وهو الحق الذى أقام به حكمته فيما رفع ^٧ ووضع - انتهى . حال كونه ﴿ مصدقًا ﴾ ^٨ ولما كان العامل مرفوعًا لأنه أمر فاعل قواه ^٩ ١٠ باللام فقال : ﴿ لما بين يديه ﴾ أى من الكتب السماوية التى أتت بها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم عن الحضرة الإلهية . قال الحرالي : لما كان هذا الكتاب أولًا وجامعًا ومحيطًا كان كل كتاب بين يديه ولم يكن من ورائه كتاب - انتهى .

ولما [كان - ١٠] ١١ نزاع وفد نجران ١١ فى الإله أو النبي أو فيها ١٥

-
- (١) من ظ ، وفى الأصل : لا يتبين (٢) من ظ ، وفى الأصل : قام (٣) من ظ ، وفى الأصل : آخر (٤) فى الأصل : فيم ، والتصحيح من ظ ، وبهامشه : أى جامع (٥) من ظ ، وفى الأصل : ملتقيا (٦) من ظ ، وفى الأصل : لذلك . (٧) من ظ ، وفى الأصل : وقع (٨) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ . (٩) فى الأصل : قرأه ، وفى روح المعاني : واللام لتقوية العمل (١٠) زيد من ظ (١١-١١) من ظ ، ووقع فى الأصل : فراغ وقد بنحوان - كذا مصحفًا .

كان هذا الكلام كفيلا ١ على وجازته بالرد ٢ عليهم في ذلك بيان الحق في الإله بالقيومية، وفي المعنى بالكتاب المعجز، ولما كانوا مقرين بالكتب القديمة أشار إلى أن ليس لهم إنكار هذا الكتاب وهو أعلى منها في كل أمر أوجب ٣ تصديقها، وإلى [أن - ٤] من أنكره بعد ذلك كان من الأمر الظاهر أنه معاند لا شك في عناده فقال: ﴿ وانزل التوراة ﴾ وهو « فوعلة » لو صرفت من الورى وهو قدح النار من الزند، استقل ٦ اجتماع الواوين فقلب أولها تاء كما في اتحاد ٧ [و - ٨] اتلاج و اتزار و اتزان ٨ ونحوه . قال الحرالي: فهي ٩ تورا بما هي نور أعقبت ظلام ما وردت عليه من [كفر - ١٠] دعى إليها من الفراعنة، فكان فيها هدى ونور ﴿ والانجيل لا ﴾ من النجل، وضع على زيادة « إفعيل » لمزيد معنى ما وضعت له هذه الصيغة ١١، وزياداتها مبالغة في المعنى، وأصل النجل استخراج خلاصة الشيء، ومنه يقال للولد: نجل أبيه، كأن الإنجيل استخلص خلاصة نور التوراة فأظهر باطن ما شرع في التوراة ظاهرة، فان التوراة ١٥ كتاب إحاطة لأمر ١١ الظاهر الذى يحيط بالأعمال وإصلاح أمر الدنيا وحصول الفوز من عاقبة [يوم الأخرى فهو جامع إحاطة

(١) تأخر في ظ عن « وجازته » (٢) من ظ، وفي الأصل: في الرد (٣) من ظ، وفي الأصل: واجب وجب (٤) زيد من ظ (٥) في ظ: الزناد (٦) من ظ، وفي الأصل: اتقل (٧) في ظ: اتجاه، وكلاهما يصح (٨-٨) من ظ، وفي الأصل: اتلاج و اتريا و اتزان (٩) في ظ: فهو (١٠) من ظ، وفي الأصل: الصفة (١١) من ظ، وفي الأصل: الامر.

الظواهر ، و كل آية ظاهرة فمن كتاب التوراة و الإنجيل كتاب
 إحاطة - ١ [لأمر^١ البواطن يحيط بالأمور^٢ النفسانية التي بها يقع لمح موجود
 الآخرة مع الإعراض^٣ عن / إصلاح الدنيا بل مع هدمها ، فكان الإنجيل
 ٣٢١ / مقبلا لأمر الآخرة هادما لأمر الدنيا مع حصول^٤ أدنى [بلغة - ١] ،
 وكانت التوراة مقيمة لإصلاح الدنيا مع تحصيل الفوز في الآخرة ،
 فجمع هذان الكتابان إحاطتى الظاهر و الباطن ، فكان منزل التوراة
 من مقتضى اسمه الظاهر ، و كان منزل الإنجيل من مقتضى اسمه الباطن ،
 كما كان منزل الكتاب الجامع من مقتضى ما في أول هذه السورة من
 أسمائه العظيمة مع لحظ التوحيد ليعبر الكتاب و السورة^٥ بما به تنزيله^٦
 من اسمه الله و سائر أسمائه على وجوه إحاطاتها^٧ - انتهى وفيه تصرف ؛ ١٠
 فأحاط هذا الكتاب إحاطة ظاهرة بأمرى الظاهر و الباطن بما أذن منه
 تصديقه للكتابين^٨ ، و خصهما سبحانه و تعالى بالتنويه^٩ بذكرهما إعلاما
 بعلى قدرهما .

١٠ و لما لم يكن إزالتها مستغرقا للماضى لأنه لم يكن في أول الزمان

أدخل الجار معريا من التقيد بمن نزلا عليه لشهرته و عدم النزاع ١٥
 بخلاف القرآن^{١١} (من قبل) أى من قبل هذا الوقت إزالا انقضى^{١٢}

(١) ما بين الحاجزين زيد من ظ (٢) من ظ . وفي الأصل : الامر (٣) في ظ :
 بالاحوال (٤) من ظ ، وفي الأصل : الاغراض (٥) في ظ : تحصيل (٦-٦) في
 ظ : منه تنزيله (٧) من ظ ، وفي الأصل : احاطتها (٨) من ظ ، وفي الأصل :
 الكتابين (٩) من ظ ، وفي الأصل : بالتنويه (١٠-١٠) سقطت من ظ (١١) في
 الأصل وظ : انقض - كذا .

أمره ومضى زمانه حال كون^١ الكل ﴿هدى﴾ أى يانا، ولذا^٢ عم فقال: ﴿لنأس﴾ وأما فى أول البقرة فبمعنى خلق الهداية فى القلب، فلذا^٣ خص المتقين؛ والحاصل أن هذه الآية كالتعليل لآخر البقرة فكأنه قيل: كل آمن بالله لأنه متفرد^٤ بالالوهية، لأنه متفرد^٥ بالحياة، لأنه متفرد^٦ بالقيومية؛ وآمن برسله الذين جاؤا بكتبه المنزلة بالحق من عنده بواسطة ملائكته^٧.

ولما كانت مادة «فرق» للفصل^٨ عر بالإنزال الذى لا يدل على التدرج لما تقدم من إرادة الترجمة بالإجمال والتفصيل على غاية الإيجاز لاقتضاء^٩ الإيجاز، وجمع الكتابين فى إنزال واحد واستجد ١٠ لكتابتنا إنزالا تنبها على [علو-^{١١}] رتبة عنهما بمقدار^{١٢} علو رتبة المتقين الذين هو هدى لهم، وبتقواهم يكون لهم فرقان على رتبة الناس الذين هما هدى لهم فقال تعالى: ﴿وانزل الفرقان^{١٣}﴾ أى الكتاب المصاحب^{١٤} للقرآن الذى يكسب صاحبه قوة التصرف فيما يريد من الفصل والوصل الذى هو وظيفة السادة المرجوع إليهم عند الملأ، المقترن ١٥ بالمعجزات الفارقة ١١ بين الحق ١١ والباطل، وسترى هذا المعنى إن شاء

(١) من ظ، وفى الأصل: كونه (٢) فى ظ: كذا (٣) من ظ، وفى الأصل: فكذا (٤) من ظ، وفى الأصل: متفرد (٥) من ظ، وفى الأصل: ملائكة. (٦) من ظ، وفى الأصل: الفصل (٧) من ظ، وفى الأصل: اقتضاء (٨) زيد من ظ (٩) من ظ، وفى الأصل: لمقدار (١٠) من ظ، وفى الأصل: المصاحب. (١١-١٢) من ظ، وفى الأصل: بالحق.

الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال بأوضح من هذا؛ فعل ذلك
 لينفذ قائله أمر الكتاب المقرر فيه الشرع الحق المبين لجميع الملل
 الباطلة^١ و الأهواء المضلة و النحل الفاسدة ، و ذلك هو روح النصر على
 أعداء الله المرشد إلى ' الدعاء به ' ختام البقرة . قال الحرالي : فكان
 الفرقان جامعا لمنزل ظاهر التوراة و منزل باطن الإنجيل^٢ جمعا يدي^٣ ٥
 ما وراء منزلها بحكم استناده^٤ للتقوى^٥ التي هي تهيو لتنزل^٦ الكتاب
 " ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا^٧ " ، فكان الفرقان^٨ أقرب الكتب للكتاب
 الجامع ، فصار التنزيل في ثلاث رتب : رتبة الكتاب المنزل بالحق الجامع ،
 ثم رتبة الفرقان المظهر لمحل الجمع بين^٩ الظاهر و الباطن ، ثم منزل
 التوراة و الإنجيل [المختفي فيه موضع التقاء ظاهر التوراه باطن الإنجيل -^٩] ١٠
 انتهى .

و مناسبة ابتدائها بالتوحيد لما في أثنائها^{١١} أنه لما كان خلق عيسى
 عليه الصلاة و السلام من أنثى فقط وهي أدنى أسباب^{١٢} النباء كان

(١ - ١) من ظ ، وفي الأصل : الملك الباطنة (٢ - ٢) من ظ ، وفي الأصل :
 الرعاية (٣ - ٣) من ظ ، وفي الأصل : يد - كذا (٤) من ظ ، وفي الأصل :
 باستناده (٥ - ٥) من ظ ، وقد قدمها في الأصل على " قال الحرالي " (٦) سورة ٨
 آية ٢٩ (٧) ونع في الأصل : القرآن - كذا مصحفا ، والتصحيح من ظ .
 (٨) من ظ ، وفي الأصل : من (٩) العبارة المحجوزة زيدت من ظ (١٠) من
 ظ ، وفي الأصل : افتاتها (١١) زيد بعده في الأصل : وجود ، ولم تكن
 الزيادة في ظ لحذفها .

وجوده إشارة إلى أن الزيادة قد انتهت ، و أن الخلق أخذ في النقصان ،
 و هذا العالم أشرف على الزوال ، فلم يأت بعده من قومه نبي بل كان
 خاتم أنبياء بني إسرائيل ، و كان [هذا - ١] النبي الذي أتى بعده من
 غير قومه خاتم الأنبياء مطلقا ، و كان مبعوثا مع نفس الساعة ، و كان
 ٥ نزوله هو في آخر الزمان علما على الساعة ، و صدرت هذه السورة
 التي نزل كثير منها بسببه^١ بالوحدانية إشارة إلى أن الوارث قد دنا
 زمان إرثه ، و أن يكون - و لا شيء معه - كما كان ، و أن الحين الذي
 يتمحض فيه تفرد الواحد قد حان ، و الآن الذي يقول فيه سبحانه
 / له الملك اليوم ٣ قد^٢ آن ؛ و يوضح^٣ ذلك أنه لما كان آدم عليه
 ١٠ الصلاة و السلام مخلوقا من التراب الذي هو أمّن أسباب النماء ، و هو
 غالب على كل ما جاوره^٤ ، و كانت الأثني مخلوقة من آدم الذي هو
 الذكر و هو أقوى سببي التناسل كان ذلك إشارة إلى كثرة الخلائق
 و نماتهم و ازديادهم ، فصدر أول سورة ذكر فيها^٥ خلقه و ابتداء أمره
 بالكتاب إشارة إلى أن ما يشير إليه ذكره من تكثر الخلائق و انتشار
 ١٥ الأمم و الطوائف داع إلى إزال الشرائع و إرسال الرسل بالاحكام^٦
 و الدلائل ، فالغنى أن آدم عليه الصلاة و السلام لما كان منه الابتداء

/ ٣٢٢

(١) زيد من ظ (٢) في ظ : لسيه - كذا (٣) في قوله تعالى ” لمن الملك اليوم لله
 الواحد القهار “ - سورة ٤ آية ١٦ (٤-٤) من ظ ، و في الأصل : آت و توضح .
 (٥) من ظ ، و في الأصل : جاوزه (٦) من ظ ، و في الأصل : منها (٧) من
 ظ ، و في الأصل : و الاحكام .

وعيسى عليه الصلاة والسلام لما كان دليلاً على الانتهاء اقتضت
الحكمة أن يكون كل منهما عما كان منه^١، وأن تصدر سورة كل بما
صدرت به - والله سبحانه وتعالى الموفق - وقال ابن الزبير ما حاصله :
إن اتصالها بسورة البقرة - والله سبحانه وتعالى أعلم - من جهات : إحداها^٢
ما تبين في صدر السورة مما [هو -^٣] إحالة^٤ على ما ضمن في سورة
البقرة بأسرها^٥، ثانيها الإشارة في صدر السورة أيضاً إلى أن الصراط
المستقيم قد تبين شأنه لمن تقدم في كتبهم ، فإن هذا الكتاب جاء مصداقاً
لما [نزل -^٦] ” نزل عليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه “ ، فهو بيان
لحال الكتاب الذي هو هدى للتقين ، ولما بين افتراق الأمم بحسب
السابقة إلى أصناف ثلاثة ، وذكر من تعنت^٧ بنى إسرائيل وتوقفهم^٨
ما تقدم أخبر سبحانه وتعالى هنا أنه أنزل عليهم التوراة ، وأنزل
بعدها الإنجيل ، وأن كل ذلك هدى لمن وفق ، إعلاماً منه سبحانه
وتعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن من تقدمهم قد بين لهم
” وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا “^٩ ، والثالثة قصة عيسى عليه الصلاة
والسلام وابتداء أمره من غير أب والاعتبار به نظير الاعتبار بآدم^{١٠}
عليه الصلاة والسلام ولهذا أشار^{١١} قوله سبحانه وتعالى : ” إن مثل

(١) من ظ ، وفي الأصل : فيه (٢) من ظ ، وفي الأصل : بما (٣) من ظ ، وفي
الأصل : أحدهما (٤) زيد من ظ (٥) من ظ ، وفي الأصل : أحاله (٦) في
الأصل : بإسائها ، والتصحيح من ظ (٧) زدناه ولا بد منه (٨) من ظ ، وفي
الأصل : تعب - كذا (٩) سورة ١٧ آية ١٥ (١٠) من ظ ، وفي الأصل : إشارة .

عيسى عند الله كمثل آدم .. - انتهى .

و لما علم بذلك أمر القيوم سبحانه و تعالى بالحق ١ و هو الإيمان علم ٢ أن الخافى ٣ أمره من أزداد المؤمنين الموصوفين - و هم الكفرة المدعو بخذلانهم المنزل الفرقان لمحو أديانهم - الويل و الثبور ، فاتصل بذلك قوله : ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى ٤ غطوا ما دلّتهم ٥ عليه الفطرة الاولى التى فطرهم الله سبحانه و تعالى عليها ، ثم ما بينت لهم الرسل عليهم الصلاة و السلام عنه سبحانه و تعالى من البيان الذى لا لبس معه ﴿ بايت الله ﴾ المستجمع ٦ لصغات الكمال إقبالا منهم على ما ليس له أصلا صفة كمال ، و هذا الكفر - كما قال الحرالى - دون الكفر ١٠ بأسماء الله الذى هو دون الكفر بالله ، قال : [فكما - ١] بدأ خطاب التنزيل من أعلاه نظم به ابتداء الكفر من أدناه - انتهى . ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ كما تقتضيه صفتا العزة ٧ و النعمة ، و فى وصفه بالشدة إيذان بأن من كفر دون هذا الكفر كان له مطلق عذاب . قال الحرالى : ٨ ففى إشعاره ٩ أن لمن داخله كفر ما حط بحسب خفاء ٩ ذلك الكفر ، فأفصح الخطاب بالأشد و ألح بالاضعف ١٠ - انتهى .

(١) من ظ ، و فى الأصل : الحق (٢) من ظ ، و فى الأصل : اعلم (٣) من ظ ، و فى الأصل : مخالفى (٤-٤) من ظ ، و فى الأصل : عطوا ما لتهم - كذا (٥) من ظ ، و فى الأصل : المجتمع (٦) زيد من ظ (٧) من ظ ، و فى الأصل : العظمة . (٨-٨) من ظ ، و فى الأصل : ففى اشعار (٩) من ظ ، و فى الأصل : جفا . (١٠) من ظ ، و فى الأصل : بلا ضعفه - كذا .

والآية على تقدير سؤال من كأنه ١ قال : ماذا يفعل بمن أعرض عن الكتب الموصوفة ؟ أو يقال : إنه لما قال : " و أنزل الفرقان " أى الفارق بين الحق والباطل من الآيات والأحكام عليك وعلى غيرك من الانبياء لم يبق لأحد شبهة ٢ فقال ٣ ؛ وأحسن من ذلك كله أنه سبحانه وتعالى لما أنزل سورة البقرة على طولها فى بيان أن الكتاب هدى ٥ للفتن ، و بين أن أول هذه وحدانيته وحياته وقيومته الدالة على تمام العلم وشمول القدرة ، فأنتج ذلك صدق ما أخبر به سبحانه وتعالى ، أيد ذلك بالإعلام بأن ذلك الكتاب مع أنه هاد إليه حق ٤ ، و دل على ذلك لمصادقته ٥ لما قبله من الكتب .

و لما ختم أبصافه / بأنه فرقان لا يدع لبسا ولا شبهة أنتج ذلك ١٠ / ٢٢٢
قطعا أن الذين ٦ قدم أول تلك أنهم ٧ أصروا على الكفر به خاسرون ، فأخبر سبحانه وتعالى بما أعد لهم من العذاب فقال " ان الذين " مؤكدا مظهرا لما كان من حقه الإضمار ٨ ، لو لا إرادة تعليق الحكم بالوصف وهو الكفر أى الستر لما تفضل ٩ عليهم به من الآيات ؛ ثم قرر قدرته على ما هدد به و ١٠ عبر به ١١ فقال - عاطفا على ما أرشد السياق ١٥ مع العطف على غير مذكور إلى أنه : فالله سبحانه وتعالى عالم بما له

(١) فى ظ : كان (٢) من ظ ، وفى الأصل : شبهه (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، وفى الأصل : حتى (٥) من ظ ، وفى الأصل : بمصادقته (٦) من ظ ، وفى الأصل : الدين (٧) من ظ ، وفى الأصل : اليهم (٨) زبدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ لحذفها (٩) فى ظ : تفصل (١٠-١١) من ظ ، وفى الأصل : عدته .

من القيومية بجميع أحوالهم - : ﴿ والله ﴾ ١ أى الملك العظيم ١ مع كونه رقيبا ﴿ عزيز ﴾ لا يغلبه شيء وهو يغلب كل شيء ﴿ ذو انتقام ﴾ ٢ أى تسلط و بطش شديد بسطوة ١٠ قال الحرالى : فأظهر وصف العزة موصولا بما أدام من انتقامه بما يعرب ١ عنه كلمة ' ذو ' المفصحة بمعنى ٥ حجة و دوام ، فكأن فى إشعاره دواما لهذا الانتقام ٣ بدوام أمر ٣ الكتاب الجامع المقابل علوه لدنو هذا الكفر ، و كان فى طى إشعار ٢ الانتقام أحد قسمى إقامة القيومية ٥ فى طرفى النعمة و الرحمة ، فتقابل ٦ هذان الخطaban إفضاحا و إفهاما من حيث ذكر تفصيل الكتب إفضاحا فافهم متزل الفتنة فى الابتداء إلاحة ٧ ، فانه كما أنزل الكتب ٨ ١٠ هدى أنزل متشابهها فتنة ، فتعادل الإفصاحان ٩ و الإلاحتان ، ونم ٩ بذلك أمر الدين فى هذه السورة - انتهى ٠ و ما أحسن إطلاق [العذاب بعد ذكر الفرقان ليشمل الكون فى الدنيا نصره للمؤمنين استجابة لدعائهم ، و فى الآخرة - ١٠] تصديقا لقولهم و زيادة فى سرورهم و نعيمهم ، و تهديدا لمن ترك كثير من هذه السورة بسببهم ١١ و هم وفد نصارى ١٥ بحران . يجادلون النى صلى الله عليه و سلم فى أمر عيسى عليه الصلاة

(١-١) سقطت من ظ (٢) فى ظ : تعرب (٣-٣) فى ظ : و اما مد - كذا .

(٤) زيد بعده فى الأصل : اظهار ، ولم تكن الزيادة فى ظ لخذفناها (ه) فى ظ :

القيومة (٦) فى ظ : فيقابل (٧) فى ظ : الاحد - كذا (٨) فى ظ : الكتاب .

(٩-٩) من ظ ، و فى الأصل : و الالاجان و سم - كذا (١٠) زيدت من ظ .

(١١) من ظ ، و فى الأصل : بسببهم .

و السلام ، فتارة يقولون : هو الله ، وتارة يقولون : هو ابن الله ،
وتارة يقولون : هو ثالث ثلاثة ، وكان بعضهم عالما بالحق في أمر
عيسى عليه الصلاة والسلام و بأن ' أحمد الذي بشر به هو هذا النبي
العربي فقال له ١ بعض أقاربه : فلم لا تتبعه و أنت تعلم أن عيسى أمر
بأنباعه ؟ فقال له : لو اتبعناه لسلبنا ٣ ملك الروم جميع ما ترى من النعمة ، ٥
و كان ملوك الروم قد أحبوهم ١ لاجتهادهم في دينهم و عظموم
و سودوم و خولوم في النعم حتى ٥ عظمت رئاستهم و كثرت أموالهم -
على ما بين في السيرة المشامية ١ و غيرها ، واستمر سبحانه و تعالى
[يؤكد - ٧] استجابته ٤ لدعاء أوليائه بالنصرة آخر البقرة في نحو قوله
" ان الذين كفروا ان تغني عنهم أموالهم ٩ " " قل للذين كفروا ستغلبون ١٠ " ١٠
إلى أن ختم السررة بشرط ١١ الاستجابة فقال " اصبروا و صابروا ١١ " -
الآية ، ثم قال توضيحا لما قدم في آية الكرسي من ١٣ إثبات العلم ،
و استدلالا على وصفه سبحانه و تعالى بالقيومية التي فارق بها كل من
يدعى فيه الإلهية مشيرا بذلك إلى الرد على من جادل في عيسى عليه
الصلاة و السلام ١٢ فأطراه بدعواه ١٢ أنه إله ، و موضحا لأن كتبه هدى ١٥

(١) ليس في ظ (١) في ظ : ان (٣) في ظ : اسلبنا (٤) في الأصل : احبوه ، وفي

ظ : احبولهم (٥) من ظ ، وفي الأصل : حيث (٦) من ظ ، وفي الأصل :

السابقة (٧) زيد من ظ (٨) من ظ ، وفي الأصل : استجابة (٩) سورة ٣ آية ١٠ .

(١٠) سورة ٣ آية ١٢ (١١) في ظ : بشروا (١٢) سورة ٣ آية ٢٠٠ (١٣) من

ظ ، وفي الأصل : في (١٤-١٤) في ظ : فاطرا بدعوى .

و أنه . عالم بالمطيع و العاصي بما تقدم أنه أرشد العطف في " والله عزيز " إلى تقديره ١ . و معللا لوصفه بالعزة و القدرة لما يأتي في سورة طه من أن تمام العلم يستلزم شمول القدرة : ﴿ إن الله ﴾ بما له من صفات الكمال التي منها القيومية ﴿ لا يخفى عليه شيء ﴾ و إن دق ، ولما كان ٥ تقريب المعلومات بالمحسوسات أقيد ٢ في التعليم و البعد عن الخفاء قال - و إن كان علمه سبحانه و تعالى لا يتقيد بشيء : ﴿ في الأرض و لا في السماء ﴾ أي و لا هم يقدررون على ٣ أن يدعوا في عيسى عليه الصلاة و السلام مثل هذا العلم ، بل في إيجيلهم الذي بين أظهرهم الآن في حديد السبعين و الثمانمائة التصريح بأنه يخفى عليه بعض الأمور ، قال في ١٠ ترجمة إيجيل مرقس في قصة التي كانت بها نزع الدم : إنها أتت من ورائه ٥ فأمسكت ثوبه فبرأت فلم القوة التي خرجت منه ، فالتفت إلى الجمع ٦ و قال : من مس ثوبي ؟ فقال له تلاميذه : ما ندري ٧ ، الجمع يزحك ٨ ؛ و يقول : من اقترب ؟ / فجاءت و قالت له الحق ، فقال : يا ابنة ! إيمانك ٩ خلصك ؛ و هو في إيجيل لوقا بمعناه و لفظه : فجاءت ١٥ من ورائه و أمسكت طرف ثوبه ، فوقف جرى دمها الذي كان يسيل منها ، فقال يسوع [من لمسني ؟ فأنكر جميعهم ، فقال بطرس : الذي (١) من ظ ، وفي الأصل : تقدير (٢) في ظ : اقعد (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، وفي الأصل : نزع (٥) في ظ : رواية (٦) في ظ : الجميع (٧) في الأصل و ظ : ما تدري (٨) في الأصل و ظ : يزحك - كذا (٩ - ٩) من ظ ، وفي الأصل : إليه انما لك .

معه : يا معلم الخبز ! الجميع يزحمك^١ و يضيق عليك ، و يقول : من الذى
لمسنى - ٢ [من قرب منى ؟ قد علمت أن قوة خرجت منى - إلى آخره .
و قال ابن الزبيد : ثم أشار قوله تعالى " ان الله لا يخفى عليه شيء " ^٣ إلى
ما تقدم - أى فى البقرة من تفصيل أخبارهم . فكان الكلام فى قوة
أن لو قيل : أ يخفى عليه^٤ مرتكبات^٥ العباد ! هو مصورهم فى الأرحام^٥ .
و المطلع عليهم حيث لا يطلع عليهم غيره - انتهى .

و لما قرر سبحانه و تعالى شمول علمه أتبعه دليله^٦ من تمام قدرته
فقال :- و قال الحزالى : و لما كان كل تفصيل^٧ يتقدمه بالرتبة بمجمل^٨
جامع ، و كانت تراجم السورة موضع الإجمال ليكون تفصيلها موضع
التفاصيل ، و كان من المذكور فى سورة الكتاب ما وقع من اللبس^٩ ١٠
^٣ كذلك كان فى هذه السورة التى ترجمها جوامع إلهية ما وقع من
اللبس^٣ فى أمر الإلهية فى أمر عيسى عليه الصلاة و السلام ، فكان
فى هذه الآية [الجامعة توطئة لبيان الأمر فى شأنه عليه السلام من حيث
أنه بما صور فى الرحم - ٢] و حملته الأئمة و وضعته ، و أن جميع ما حوته
السماء و الأرض لا ينبغي أن " يقع فيه لبس " فى أمر الإلهية ؛ انتهى - ١٥

(١) فى الأصل و ظ : يزحمك (٢) زيد من ظ (٣-٣) سقطت من ظ (٤) من
ظ ، و فى الأصل : مرتكبان (٥) من ظ ، و فى الأصل : الأحكام رحام (٦) من
ظ ، و فى الأصل : دليل (٧) من ظ ، و فى الأصل : بفصل (٨) من ظ ، و فى
الأصل : مجل (٩) من ظ ، و فى الأصل : لبيه (١٠) من ظ ، و فى الأصل : لمن .
(١١) فى ظ : ليس .

فقبال مينا أمر قدرته بما لا يقدر عليه عيسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره :
 ﴿ هو ﴾ أى وحده ﴿ الذى ﴾ وقرعهم بصرف انقول من الغيبة إلى
 الخطاب ليعظم تنبهم على ما هم فيه من قهر المصور لهم على ما أوجدتم
 عليه مما يشتهونه و^١ لا يفقهونه فقال : ﴿ يصوركم ﴾ أى بعد أن كنتم
 ٥ نطقا . من التصوير وهو إقامة الصورة . وهى تمام البادى التى يقع
 عليها حس^٣ الناظر لظهورها ، فصورة^٢ كل شىء تمام بدوه^٤ - قاله
 الحرالى . ﴿ فى الارحام ﴾ أى التى لا اطلاع لكم عليها بوجه ، ولما
 كان التصوير فى نفسه أمرا معجبا وشينا^٦ للعقل إذا تأمله وإن كان
 قد هان لكثرة^٧ الإلف باهرا^٨ فكيف بأحواله المتباينة^٩ وأشكاله
 ١٠ المتخالفة المتباينة^{١٠} أشار إلى التعجب من أمره وجليل سره بآلة الاستفهام
 وإن قالوا : إنها فى هذا^{١١} الوطن شرط ، فقال : ﴿ كيف ﴾ أى كما
 ﴿ يشاء^{١٢} ﴾ أى على أى حالة أراد ، سواء عنده كونكم من نطقى ذكر
 وأنثى أو نطفة أنثى وحدها^{١٢} دليلا على كمال العلم والقيومية ، وإيماء
 إلى أن من صور فى الارحام كغيره من العبيد لا يكون إلا عبدا ، إذ
 ١٥ الإله^{١٣} متعال عن ذلك لما فيه من [أنواع -^{١٤}] الاحتياج والنقص .

(١) تكرر فى ظ (٢) من ظ . وفى الأصل : الذى (٣) من ظ ، وفى الأصل :
 حسن (٤) من ظ ، وفى الأصل : فصوره (٥) فى ظ : بدوه (٦) من ظ ، وفى
 الأصل : سبا (٧) فى ظ : بكثرة (٨-٨) فى الأصل : للآف ما هو ، والتصحيح
 من ظ ، غير أن فيه : باهرا - كذا (٩-٩) من ظ ، وقد أخرها فى الأصل عن
 « بآلة الاستفهام » (١٠) فى ظ : المتباينة (١١) من ظ ، وفى الأصل : هذه (١٢) فى
 ظ : وجرها (١٣) فى ظ : لاله (١٤) زيد من ظ .

وقال الحرالي: فكان في إلاحه هذه الآية توزيع^١ أمر الإظهار على ثلاثة^٢ وجوه تناظر وجوه التقدير^٣ الثلاثة التي في [فاتحة -^٤] سورة البقرة، فينتج^٥ هدى وإضللا وإلباسا أكمل الله به وجهه، كما أقام بتقدير الإيمان والكفر والنفاق خلقه فطابق الأمر الخلق فأقام الله سبحانه وتعالى بذلك قائم خلقه وأمره، فكان في انتظام هذه الإنهومات^٥ أن^٦ بادی الأحوال الظاهرة عند انتهاء الخلق إنما ظهرت لأنها مودعة في أصل التصوير فصورة نورانية يهتدى بها وصورة ظلمانية يكفر لأجلها، وصورة ملتبسة عيشية عليه يفتن^٧ ويقع الإلباس والالتباس^٨ من جهتها، مما لا ينفي بيانها إلا الفرقان المنزل على هذه الأمة، ولا تتم إحاطة جميعها إلا في القرآن المخصوصة^٩ به أئمة هذه الأمة - انتهى . فقد^{١٠} علم أن التصوير في الرحم أدق شيء علما وقدرة، فلم فاعله بغيره والقدرة عليه من باب الأولى ثبت^{١١} أنه لا كفو له؛ فلذلك وصل به كلمة الإخلاص - وقال الحرالي: ولما تضمنت إلاحه هذه الآية ما تضمنته من الإلباس والتكفير أظهر سبحانه وتعالى كلمة الإخلاص ليظهر نورها أرجاس تلك الإلباسات وتلك التكفيرات فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^{١٥}

- (١) من ظ، وفي الأصل: توزيع (٢) زيد بعده في الأصل: أوجه، ولم تكن الزيادة في ظ فحذفناها (٣) في ظ: التقرير (٤) زيد من ظ (٥) في الأصل: فيأبح، وفي ظ: فسح - كذا (٦) في ظ: اى (٧) من ظ، وفي الأصل: تعيين - كذا (٨) في الأصل: الاتقياس، وفي ظ: الالباس (٩) في ظ: المخصوص (١٠) من ظ، وفي الأصل: يكتب .

إذانا بما هي له [الإلباس - ١] والتكفير ٢ من وقوع الإشراف بالإلهية
 والكفر فيها والتلبس والالتباس في أمرها ؛ فكان في طي هذا التهليل
 بشرى بنصرة ٣ أهل الفرقان وأهل القرآن على أهل الالتباس والكفران ٤
 وخصوصا على أهل الإنجيل والتوراة الذين ذكرت كتبهم ٥ / صريحا في
 هذا التنزيل [بل - ١] يؤيد لإلحاحته في التهليل إظهار الحتم في هذه الآية
 بصفى العزة المقتضية للانتقام من أهل عداوته والحكمة المقتضية ٦
 لإكرام أهل ولايته ؛ انتهى - فقال : ﴿ العزيز ﴾ أى الغالب غلبة ٧
 لا يجد معها المغلوب وجه مدافعة ٨ ولا انفلات ٩ ، ولا معجز له في إنفاذ ١٠
 شيء من أحكامه ﴿ الحكيم ٥ ﴾ أى الحاكم بالحكمة ، فالحكم ١١ المنع عما
 ١٠ يترامى إليه المحكوم عليه وحملة ١٢ على ما يمتنع منه من جميع أنواع الصبر
 ظاهرا بالسياسة العالية نظرا له ، والحكمة العلم ١٣ بالأمر الذى لأجله وجب
 الحكم ١٤ من قوام أمر العاجلة وحسن العقبي في الآجلة ؛ ففي ظاهر ذلك
 الجهد ، وفي باطنه الرفق ، وفي عاجله الكره ، وفي آجله ١٥ الرضى والروح ؛
 ولا يتم الحكم وتستوى الحكمة إلا بحسب سعة ١٦ العلم ، فبذلك يكون

(١) زيد من ظ (٢) فى ظ : والتكفر (٣) فى الأصل : بصرو ، وفى ظ :
 تبصرة (٤) من ظ ، وفى الأصل : والكفريات (٥) فى ظ : قلوبهم (٦) فى
 ظ : المقضية (٧) فى الأصل و ظ : عليه - كذا (٨) فى ظ : مرافعته (٩) من ظ ،
 وفى الأصل : انقلاب (١٠) من ظ ، وفى الأصل : إبقاء - كذا (١١) فى ظ :
 فالحكمة (١٢) من ظ ، وفى الأصل : جملة (١٣) فى ظ : بالعلم (١٤) من ظ ،
 وفى الأصل : الحلم (١٥) فى ظ : امله (١٦) فى ظ : سفه .

تنزيل أمر العزة على وزن الحكمة - قاله الحرالي بالمعنى ١ .
 و لما ختم سبحانه و تعالى بوصف العزة الدالة على الغلبة الدالة
 على كمال ٢ القدرة و الحكمة المقضى لوضع كل شيء فى أحسن محاله
 و أكملها المستلزم ٣ لكمال العلم ، تقديرًا لما مر من التصوير وغيره ،
 و كان هذا الكتاب أكمل مسموعات ٤ العباد لنزوله ٥ على وجه ه
 هو أعلى الوجوه ، و نظمه على أسلوب أعجز الفصحاء و أبكم البلغاء -
 إلى غير ذلك من الأمور الباهرة و الأسرار الظاهرة ، و على عبد هو أكمل
 الخلق ٦ أعقب الوصفين بقوله يانا لتمام علمه و شمول قدرته : ﴿ هو ﴾
 أى وحده ﴿ الذى ﴾ و لما فصل أمر المنزل إلى المحكم و المتشابه نظر إليه
 جملة كما اقتضاه التعبير بالكتاب فعبّر بالإيزال دبر التنزيل فقال : ١٠
 ﴿ انزل عليك ﴾ أى خاصة ﴿ الكتب ﴾ أى القرآن ، و قصر ٧ الخطاب
 على ٨ انبى صلى الله عليه وسلم لأن هذا موضع ٩ الراسخين و هو رأسهم
 دلالة على أنه لا يفهم هذا حق فهمه من الخلق غيره . قال الحرالي :
 و لما كانت هذه السورة فيما اختصت به من علن أمر الله سبحانه و تعالى
 مناظرة بسورة البقرة فيما أنزلت من إظهار كتاب الله سبحانه و تعالى ١٥
 كان المنتظم بمنزل ١٠ فاتحتها ما بناظر المنتظم بفاتحة سورة البقرة ، فلما
 (١) من ظ ، و فى الأصل : فالمعنى (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ، و فى الأصل :
 المتلزم (٤) من ظ ، و فى الأصل : مسموعان (٥) من ظ ، و فى الأصل : كنزوله .
 (٦) من ظ ، و فى الأصل : وفصل (٧) من ظ ، و فى الأصل : عن (٨) من ظ ،
 و فى الأصل : بموضع (٩) فى ظ : بمنزلة .

كانت سورة البقرة منزل كتاب [هو - '] الوحي انتظم بترجمتها الإعلام
 بأمر كتاب الخلق الذى هو القدر ، فكما بين فى أول سورة البقرة كتاب
 تقدير الذى قدره و كتبه فى ذوات من مؤمن [و كافر - ١]
 و مردد ٢ بينهما هو المناق فتزلت ٣ سورة الكتاب للوحي إلى يان
 ٥ قدر الكتاب الخلقى لذلك كان منزل هذا الافتتاح الإلهى إلى أصل
 منزل الكتاب الوحي ؛ ولما بين فى أمر الخلق أن منهم من فطره ؛ على
 الإيمان . منهم من جبله على الكفر* و منهم من أناسه بين الخلقين ،
 بين فى الكتاب أن منه ما أنزله على الإحكام و منه ما أنزله على
 الاشتباه ؛ و فى إفهامه ما أنزله على الافتتان و الإضلال بمنزلة ختم
 ١٠ الكفار ؛ انتهى - فقال : ﴿ منه أيت محكمات ﴾ أى لا خفاء بها . قال
 الحرالى : وهى التى أبرم حكمها فلم يثبت^٦ كما يرم^٧ الحبل الذى يتخذ^٨
 حكمة^٩ أى زماما يزم به الشئ الذى يخاف^{١٠} خروجه عن الانضباط ،
 كأن الآية المحكمة تحكم^{١١} النفس عن جولانها^{١٢} و تمنعها عن^{١٣} جماها^{١٤}
 و تضبطها إلى محال مصلحتها ، ثم قال : فهى آى التعبد^{١٥} من الخلق للخلق
 (١) زيد من ظ (٢) فى ظ : مرتد (٣) من ظ ، وفى الأصل : فتركب (٤) فى
 الأصل : فطرة ، وفى ظ : فطرة - كذا (٥) من ظ ، وفى الأصل : القرآن .
 (٦) من ظ ، وفى الأصل : يثبت (٧) من ظ ، وفى الأصل : تبرم (٨) من ظ ،
 وفى الأصل : يتحد (٩) فى الأصل و ظ : حكمه (١٠) فى ظ : تخاف (١١) فى
 كلتا النسختين : يحكم (١٢) من ظ ، وفى الأصل : حولاتها (١٣) من ظ ، وفى
 الأصل : من (١٤) فى الأصل : جماها ، وفى ظ : جماها (١٥) من ظ ، وفى
 الأصل : البعيد .

اللائى ' لم يتغير حكمن فى كتاب من هذه الكتب الثلاث المذكورة ،
فهن لذلك أم - انتهى .

و لما كان الإحكام فى غاية البيان فكان فى تكامله ورد بعض
معانيه إلى بعض كالشئ الواحد ، و كان رد التشابه ' إليه فى غاية
السهولة لمن رسخ إيمانه و صح ' قصده و اتسع عليه ليصير الكل شيئاً ه
واحداً أخبر عن الجمع بالمفرد فقال : (من أم الكتب) و الأم
الامر الجامع الذى يؤم أى يقصد ، و قال الحرالى : هى الأصل المقتبس '
منه الشئ فى ' الروحانيات و النسابت ' منه أو فيه فى الجسمانيات '
(و آخر) أى منه (متشبهت ') قال الحرالى : و التشابه ' تراد
التشبه ' فى ظاهر أمرين لشبه ' كل واحد منهما / [بالآخر بحيث يخفى ١٠ / ٣٢٦
خصوص كل واحد منهما - '] : ثم ' ' قال : و هن ' ' الآى ' ' التى
أخبر الحق سبحانه و تعالى فيهن عن نفسه و تنزلات تجلياته ١٣ و وجوه '
إعائته لخلقهم و توفيقه و إجرائه ما أجرى من اقتداره و قدرته فى بادية '

(١) من ظ ، و فى الأصل : الاى (٢) من ظ ، و فى الأصل : التشابه (٣) فى
ظ : صبح (٤) من ظ ، و فى الأصل : القيس (هـ - هـ) من ظ ، و فى الأصل :
الروحانية و الغايت (٦) من ظ ، و فى الأصل : الجسمانية (٧ - ٧) من ظ ،
و فى الأصل : يراد النسبة (٨) من ظ ، و فى الأصل : تشبه (٩) ما بين الحاجزين
زيد من ظ (١٠) زيدت الواو قبله فى الأصل ، و لم تكن الزيادة فى ظ
لحذفها (١١) فى ظ : و هى (١٢) من ظ ، و فى الأصل : الاى (١٣) من ظ ،
و فى الأصل : تنحياته (١٤) فى ظ : وجود (١٥) فى ظ : بادية .

ما أجراه عليهم ، فمن لذلك متشابهات من حيث أن نبأ الحق عن نفسه لا تناله عقول الخلق ، ولا تدركه أبصارهم ، وتعرف لهم فيما تعرف بمثل من أنفسهم ، فكأن المحكم للعمل و المتشابه لظهور العجز ، فكان لذلك حرف المحكم أثبت الحروف عملا ، و حرف المتشابه أثبت الحروف إيمانا ، واجتمعت على إقامة الكتب الثلاث ، و اختلفت في الأربع اختلافا كثيرا فاختلف حلالها و حرامها و أمرها و نهيها ، و اتفق على محكمها و متشابهها - انتهى . فبين سبحانه و تعالى بهذا أنه كما يفعل الأفعال المتشابهة - مثل تصوير عيسى عليه الصلاة و السلام من غير نطفة ذكر ، مع إظهار الخوارق على يديه اتبين ٣ الراسخ في الدين من غيره - كذلك يقول الأقوال المتشابهة ، وأنه فعل في هذا الكتاب ما فعل في غيره من كتبه من تقسيم آياته إلى محكم و متشابه ابتلاء لعباده ليبين فضل العلماء الراسخين الموقنين بأنه من عنده ، و أن كل ما كان من عند الله سبحانه و تعالى فلا اختلاف فيه في نفس الامر ، لأن سبب الاختلاف الجهل أو العجز ، و هو سبحانه و تعالى متعال جده ١٥ منزه قدره عن شيء من ذلك ، فبين فضلهم* بأنهم يؤمنون به ، ولا يزالون يستنصرون^١ منه سبحانه و تعالى فتح المغلق و بيان المشكل^٢ حتى يفتحه عليهم بما يردده إلى المحكم ، و هذا على وجه يشير إلى المهمة^٣ الذي تاه

(١) من ظ ، و في الأصل : لهذا (٢) من ظ ، و في الأصل : تصور (٣) في إظ : ليتين (٤) من ظ ، و في الأصل : و (٥) من ظ ، و في الأصل : فضله (٦) في ظ : يستمطرون (٧) من ظ ، و في الأصل : الشكل (٨) في كلتا النسختين : المهمة .

فيه النصارى ، واليه الذى ضلوا فيه عن المنهج ، واللج الذى أغرق جماعاتهم ، وهو المتشابه الذى منه [أنهم زعموا - '] أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول له القائل : يا رب ! افعل لى كذا - و ' يسجد له ، فيقره على ذلك ويحجب ٣ سؤاله ، فدل ٤ ذلك على أنه إله ، ومنه إطلاقه على الله سبحانه وتعالى أبا ٥ وعلى نفسه أنه ابنه ، ه فابتغوا ٦ الفتنة فيه واعتقدوا الآبوة والبنوة على حقيقتهما ٧ ولم يردوا ذلك [إلى - '] المحكم ٨ الذى قاله لهم فأكثر منه ، كما أخبر عنه أصدق القائلين سبحانه وتعالى فى الكتاب المتواتر الذى حفظه من التحريف والتبديل : " لا ٩ ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " ، وهو " انى عبد الله اتنى الكتب و جعلنى نبيا و جعلنى مبركا ابن ما كنت و اوضنى ١٠ بالصلوة والزكوة ما دمت حيا ١١ " [ما - ١٢] قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى و ربكم ١٣ " [ان الله ربى و ربكم - ١٤] فاعبدوه هذا صراط مستقيم ١٥ " ، هذا مما ورد فى كتابنا الذى لم يغيروا ما عندهم فان كانوا قد بدلوه فقد بقى - والله الحمد - منه فى الاناجيل الأربعة التى بين أظهرهم الآن ١٦ فى أواخر هذا القرن ١٧ التاسع من المحكم ما يكفى فى ١٥

- (١) زيد من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل : او (٣) من ظ ، وفى الأصل : يحب (٤) فى ظ : فدا (٥) فى ظ : انا (٦) من ظ ، وفى الأصل : فاتبعوا . (٧) من ظ ، وفى الأصل : حقيقتها (٨) من ظ ، وفى الأصل : الحكم (٩) من القرآن المجيد سورة ٤١ آية ٤٢ ، وفى الأصل و ظ « فلا » (١٠) - سورة ١٩ آية ٣٠ (١١) زيد من ظ و القرآن المجيد (١٢) سورة ٥ آية ١١٧ (١٣) سورة ٣ آية ٥١ (١٤) فى ظ : الا ان (١٥) فى الأصل و ظ : القرآن .

رد المتشابه إليه ، ففي 'إنجيل لوقا' أن جبريل عليه الصلاة والسلام
 ملاك الرب ٣ لما تبدى^٤ لمريم [مبشرا بالمسيح عليه السلام و خافت
 منه قال لها : لا تخافى يا مريم -^٥] ظفرت بنعمة من [عند -^٥] الله
 سبحانه و تعالى ، و أنت تقبلين^٦ حبلا و تلدين ابنا يدعى يسوع ، يكون
 عظيما ،^٧ و ابن العذراء^٨ يدعى ؛ و يعطيه الرب الإله كرسى^٩ داود أبيه^٩ ؛
 و فى إنجيله أيضا و إنجيل متى أن عيسى عليه الصلاة و السلام قال -
 و قد أمره إبليس أن يجرب^٩ قدره عند الله بأن يطرح نفسه من شاهق :
 مكتوب : لا تجرب الرب إلهك ، و قال - و قد أمره أن يسجد له :
 مكتوب : للرب إلهك اسجد ، و إياه^{١٠} وحده اعبد ، و صرح أن الله سبحانه
 ١٠ و تعالى واحد فى غير موضع ؛ و فى إنجيل لوقا أنه دفع إلى المسيح سفر
 أشعيا^{١١} [النبي -^{١٢}] فلما فتحه وجد الموضع الذى فيه مكتوب : روح
 الرب على^{١٣} ، من أجل هذا مسحنى^{١٤} و أرسلنى لأبشر المساكين و أبشر
 بالسنة المقبولة للرب ، و الأيام التى أعطانا^{١٥} إلهنا ، ثم ضوى السفر و دفعه

(١) فى ظ : بقى (٢) فى ظ : لو قال (٣) من ظ ، و فى الأصل : للرب (٤) فى
 ظ : ابتدا (٥) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٦) من تاريخ اليعقوبى ١/٧٣ ،
 و فى الأصل : تعتلين ، و فى ظ : تعقلين (٧-٧) من ظ ، و فى الأصل : دين العذار .
 (٨-٨) من ظ ، و فى الأصل : اوداسه - كذا (٩) فى ظ : مجرب (١٠) من
 التاريخ ١/٦٩ ، و فى الأصل : اله ، و فى ظ : له (١١) من التاريخ ١/٧٢ ،
 و فى الأصل : إشعيا ، و فى ظ : شعبا (١٢) من ظ و التاريخ ١/٧٤ ، و فى
 الأصل : منحنى (١٣) من ظ ، و فى الأصل : اعطنا .

إلى الخادم^١؛ وفيه وفي غيره من أناجيلهم: من قبل هذا فقد قبلني،
ومن قبلني فقد قبل الذي أرسلني، [ومن سمع منكم فقد سمع مني،
ومن جحدكم فقد جحدني، ومن جحدني فقد شتم الذي أرسلني -^٢]
ومن أنكرني قدام الناس أنكرته قدام الناس، أنكرته قدام ملائكة
الله، وفي إنجيل يوحنا^٣ أنه قال عن نفسه عليه الصلاة والسلام: هـ

الذي / أرسله الله إنما ينطق بكلام الله لأنه ليس بالكيس^٤، أعطاه الله^٥
الروح، وقال: وقد سأله^٦ تلاميذه أن يأكل فقال لهم: طعمي^٧ أن
أعمل مسرة من أرسلني وأتم عمله؛ وفيه في موضع آخر: الحق الحق
أقول لكم! إن من يسمع كلامي وآمن بمن أرسلني وجبت له الحياة
المؤبدة، لست أقدر أعمل شيئاً من ذات نفسي، وإنما أحكم بما أسمع، ١٠
ودينى عدل لأنى^٨ لست أطلب ممرتى بل مسرة من أرسلني؛ وفي
إنجيل مرقس^٩ أنه قال للناس: تعلمتم^{١٠} وصايا الناس وتركتم وصايا الله،
وزهر بعض من اتبعه فقال: اذهب يا شيطان! فانك لم تفكر^{١١} في

(١) في الأصل: الخاتم، وفي ظ: المقادم، والتصحيح من تاريخ يعقوبى ١/٧٥٠.
(٢) لريد ما بين الحاجزين من ظ (٣) من ظ، وفي الأصل: لوقا (٤) من ظ،
وفي الأصل: بالكيل (٥) سقط من ظ (٦) من ظ، وفي الأصل: سال.
(٧) لريد بعده في الأصل: انا، ولم تكن الزيادة في ظ لخذفناها (٨) من ظ،
وفي الأصل: لأنه (٩) من ظ، وفي الأصل: مرقس (١٠) من ظ، وفي
الأصل: يعلمهم (١١) في ظ: لم تفكر.

ذات الله ، و تفكر^١ في ذات الناس ؛ فقد جعل الله إلهه وربه و معبوده ،
 واعترف له بالوحدانية وجعل ذاته مباينا لذات الناس الذي هو منهم ؛
 وفي جميع أناجيلهم نحو هذا ، وأنه كان يصوم ويصلي لله و يأمر
 تلاميذه بذلك ، ففي إنجيل لوقا أنهم قالوا له : يارب ! علنا نصلي كما
 ٥ علم يوحنا تلاميذه ، فقال لهم : إذا صليتم فقولوا : أبانا الذي في السماوات
 يتقدس اسمك ! كفافنا أعطنا في ٣ كل يوم ، واغفر لنا خطايانا لأننا نغفر لمن
 لنا عليه ، ولا تدخلنا في التجارب ، لكن نجنا من الشرير ؛ ولما دخل
 الهيكل بدأ يخرج الذين يبيعون^٢ و يشترون فيه ، فقال لهم : مكتوب
 [أن - ٦] يتي^٣ هو بيت الصلاة و أتم جعلتموه مفازة للصوص ! فلم
 ١٠ من هذا كله أن إطلاق اسم الرب عليه لأن الله سبحانه و تعالى أذن له
 أن يفعل بعض أفعاله التي ليست في قدرة البشر ، و الرب يطلق على
 السيد^٤ أيضا ، كما قال يوسف عليه الصلاة و السلام : ” اذكرني
 عند ربك^٥ “ . ثم وجدت في [أوائل - ٦] إنجيل يوحنا أن الرب تأويله
 العلم ، ولوردوا أيضا الأب و الابن إلى هذا المحكم^٦ و أمثاله - وهي
 ١٥ كثيرة في جميع أناجيلهم - لعلوا^٧ بلا شبهة أن معناه أن الله سبحانه

(١) في ظ : تنكر (٢) العبارة من هنا إلى « لذات الناس » سقطت من ظ .
 (٣) ليس في ظ (٤) في ظ : يبتغون (٥) في ظ : و قال (٦) زيد من ظ .
 (٧) زیدت الواو بعده في الأصل ، ولم تكن في ظ فحذفناها (٨) في ظ : السر -
 كذا (٩) سورة ١٢ آية ٤٢ (١٠) من ظ ، و في الأصل : الحكم (١١) من
 ظ ، و في الأصل : ليعلموا .

و تعالى يفعل معه ما يفعل الوالد مع ولده من التربية و الحياطة^١
و النصره و التعظيم و الإجلال ، كما لزمهم حتما^٢ أن يأولوا^٣ قوله فيما
قدمته^٤ : أبانا الذى فى السماوات ، و قوله فى إنجيل متى لتلاميذه : هكذا
فليضئ نوركم قدام الناس^٥ ليروا أعمالكم الحسنة و يمجّدوا أبابكم الذى
فى السماوات ، و قال : و أحسنوا إلى من أبغضكم ، و صلوا على من ه
يتردكم و يخزيكم^٦ لكيما تكونوا بنى أبيكم الذى فى السماوات ، لأنه
المشرق^٧ شمس على الاخيار و الاشرار ، و الممطر على الصديقين و الظالمين ،
انظروا ! لا تصنعوا^٨ أمرا حكم قدام الناس لكي يروكم ، فليس لكم أجر
عند أبيكم الذى فى السماوات ، و إذا صنعت رحمة فلا تضرب قدامك
بالبوق ، و لا تصنع كما يصنع المراؤون^٩ فى المجامع^{١٠} و فى الأسواق لكي
'' يمجّدوا من '' الناس ، الحق أقول لكم ! لقد أخذوا أجركم ؛ و أنت
إذا صنعت رحمة لا تعلم شمالك ما صنعت يمينك ، لتكون صدقة فى خفية ،
و أبوك الذى يرى الخفية يعطيك على نية ؛ و قال فى الفصل العاشر منه :
و صل لأبيك سرا ، و أبوك يرى السر فيعطيك علانية .

(١) من ظ ، و فى الأصل : و الحياطة (٢) من ظ ، و فى الأصل : حتما (٣) فى
الأصل و ظ : يولوا - كذا (٤) فى ظ : قدسته (ه) زيد بعده فى الأصل :
لكن ، و لم تكن الزيادة فى ظ لحذفها (٦) من ظ ، و فى الأصل : لحرلكم - كذا .
(٧) فى الأصل : الشرق ، و فى ظ : المشرف - كذا بالقاء (٨) فى الأصل : لا تصنعوا ،
و فى ظ : لا تفشوا (٩) فى ظ : المروان (١٠) فى ظ : الجامع (١١-١٢) من ظ ،
و فى الأصل : يمجّدوكم .

وهكذا في جميع آيات الأحكام من الإنجيل كرر لهم هذه اللفظة
تكريرا^١ كثيرا، فكما^٢ تأول^٣ لها النصارى بأن المراد منها تعظيمهم له
أشد من تعظيمهم لآبائهم ليعتنى بهم أكثر من اعتناء الوالد بالولد فكذلك
يأولون ما في إنجيل لوقا وغيره أن أم عيسى وإخوته أتوا إليه
ه فلم يقدروا لكثرة الجمع^٤ على الوصول إليه فقالوا له: أمك وإخوتك
خارجا يريدون أن ينظروا إليك، فأجاب: أمي وإخوتي الذين يسمعون
كلمة الله ويعملون بها؛ فكذلك يلزمهم تأويلها في حق عيسى عليه
الصلاة والسلام لذلك^٥ ليرد المتشابه^٦ إلى المحكم. وإن لم يأولوا
ذلك في حق أنفسهم وحملوه على الظاهر - كما هو ظاهر قوله سبحانه
١٠. وتعالى: "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه"^٧ كانوا
مكابرين في المحسوس بلا شبهة، فإن كل أحد منهم مساو لجميع الناس
وللبهائم^٨ في أن له أبوين، وكانت دعواهم هذه ساقطة لا يردها عليهم
إلا من تبرع بالزامهم محسوس آخر هم^٩ به يعترفون^{١٠}، وقد أقام هو نفسه
١٥ أنه كثيرا ما كان يخبر عن نفسه فيقول: ابن^{١١} الإنسان يفعل كذا،

/ ٣٢٨

(١) في ظ: تكرير (٢) من ظ، وفي الأصل: فكما (٣) في الأصل: لوا، وفي
ظ: لون (٤) في ظ: الجميع (٥) في ظ: كذلك (٦) من ظ، وفي الأصل:
التشابه (٧) سورة ه آية ١٨ (٨) من ظ، وفي الأصل: البهيم (٩-١٠) في ظ:
معترفون (١٠-١١) من ظ، وفي الأصل: اوله صرفها على (١١) من ظ،
وفي الأصل: الا ان.

ابن البشر [قال كذا - ١] يعنى نفسه الكريمة ، فحيث نسب نفسه إلى البشر كان مريدا للحقيقة ، لأنه ابن امرأة منهم ، وهو مثلهم فى الجسد ، والمعانى حيث نسبها إلى الله سبحانه وتعالى كان على المجاز - كما تقدم . و أما السجود فقد ورد فى التوراة كثيرا ٢ لأحاد الناس من غير نكير ، فكأنه كان جائزا فى شرائعهم فعله لغير الله سبحانه وتعالى على وجه ه التعظيم - والله سبحانه وتعالى أعلم ، و أما نحن فلا يجوز ٣ فعله لغير الله ، ولا يجوز فى شريعتنا أصلا إطلاق الآب ولا الابن بالنسبة إليه سبحانه وتعالى ، و كذا كل لفظ أوهم نقصا ٤ سواء صح أن ذلك كان جائزا فى شرعهم أم لا ، و إذا راجعت ٥ تفسير البضاوى لقوله سبحانه وتعالى فى البقرة " إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ٦ " زادك بصيرة ٧ . فيما هنا ، و الحاصل أنهم لم يصرفوا ذلك فى حق عيسى عليه الصلاة والسلام عن ظاهره و حقيقته و تحكموا ٨ بأن المراد منه المجاز و هو هنا إطلاق اسم الملزوم على اللازم ، و كذا غيره من ٩ متشابه الإنجيل ، كما فعلنا نحن بمعونة الله سبحانه وتعالى فى وصف الله سبحانه وتعالى بالرضى و الغضب و الرحمة و الضحك و غير ذلك [مما يستلزم حمله على ١٥ الظاهر و صفات المحدثين ، و كذا ذكر اليد و الكف و العين و نحو ذلك - ١]

- (١) زيد من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل : كثير (٣) فى ظ : فلا يجوز .
 (٤) من ظ ، وفى الأصل : فقط (٥) من ظ ، وفى الأصل : رجعت (٦) سورة ٢
 آية ١١٧ (٧) من ظ ، وفى الأصل : بصره (٨) من ظ ، وفى الأصل : يحكموا .
 (٩) من ظ ، وفى الأصل : عن .

فحملنا ذلك كله على أن المراد منه لوازمه وغاياته بما^١ يليق بجلاله سبحانه وتعالى مع تنزيها له سبحانه وتعالى عن كل نقص وإثباتا^٢ له كل كمال، فإن الله سبحانه وتعالى عزه وجده^٣ وجل قدره ومجده أنزل حرف^٤ المتشابه ابتلاء لعباده ليتبين الثابت من الطائش^٥ .
 ٥. والموقن من الشاك . قال الحرالي في كتابه^٦ عروة المفتاح: وجه إنزال هذا الحرف تعرف^٧ الحق للخلق^٨ بمعتبر ما خلقهم عليه ليلفتوا عنه وليفهموا خطابه، وليتضح^٩ لهم نزول رتبهم عن علو ما تعرف^{١٠} به لهم، وليختم بعجزهم^{١١} عن إدراك هذا الحرف عليهم بالأربعة يعنى^{١٢} الأمر والنهى والحلال والحرام، وحبيهم بالخامس^{١٣} .
 ١٠. وتوقفهم^{١٤} عنه والاكتفاء بالإيمان منه ما تقدم من عملهم بالأربعة، واتصافهم بالخامس ليم^{١٥} لهم العبادة^{١٦} بالوجهين من العمل والوقوف والإدراك والعجز "فارجع البصر هل ترى من فطور^{١٧}" "علما وحسا^{١٨}"

 (١) من ظ، وفي الأصل: ما (٢) من ظ، وفي الأصل: اثباتا (٣-٣) من ظ، وفي الأصل: عز جسده (٤) من ظ، وفي الأصل: احرف (٥) من ظ، وفي الأصل: الطالب (٦) في ظ: كتاب (٧) من ظ، وفي الأصل: يعرف . (٨) في ظ: للحق (٩) من ظ، وفي الأصل: وليتضح (١٠) من ظ، وفي الأصل: بمعجزهم (١١) من ظ، وفي الأصل: بمعنى (١٢) زيد في ظ: يعنى المحكم - كذا، والظاهر: المتشابه (١٣) من ظ، وفي الأصل: وتوقف فيهم (١٤) في ظ: لنتم (١٥) من ظ، وفي الأصل: العبارة (١٦) سورة ٦٧ آية ٣ (١٧) من ظ، وفي الأصل: أوجنسا .

”ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير“ عجزا^١،
أعلمهم بحظ^٢ من علم أنفسهم وغيرهم بعد أن أخرجهم من بطون
أمهاتهم لا يعلمون شيئا^٣، ثم أعجزهم عن علم أمره وأيامه الماضية والآتية
وغائب الحاضرة ليسلوا له اختيارا فيرزقهم^٤ اليقين بأمره و^٥ غائب
أيامه^٦، كما أسلوا له في الصغر اضطرابا، فرزقهم حظا من علم
خلقه، فمن لم يوقفه^٧ في حد الإيمان اشتباه^٨ خطابه سبحانه وتعالى
عن نفسه وما بينه وبين خلقه وحاول تدركه بدليل أو فكر أو تأويل
حرم اليقين^٩ بعلى الأمر^{١٠} والتحقيق في علم الخلق، وأوخذ^{١١} بما
أضاع من محكم ذلك المتشابه حين اشتغل لما^{١٢} يعني^{١٣} من حال نفسه
بما لا يعني^{١٤} من أمر ربه، فكان كالمتشاغل بالنظر في ذى الملك،^{١٥}
وتنظره^{١٦} يرمى نفسه عن مراقبة ما يلزمه^{١٧} من تفهم حدوده وتذلل
لحرمة^{١٨}؛ وجوامع منزل هذا الحرف في رتبتين: مهمة^{١٩} ومفصلة،

(١) سورة ٦٧ آية ٤ (٢) من ظ، وفي الأصل: وعجز (٣) من ظ، وفي
الأصل: بخط (٤) اقتباس من قوله تعالى ”أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون
شيئا“ - سورة ١٦ آية ٧٨ (٥) في ظ: فيرزقهم (٦-٦) من ظ، وفي الأصل:
غاية آياته (٧) من ظ، وفي الأصل: لم يوقفه (٨) من ظ، وفي الأصل:
استشاره (٩-٩) من ظ، وفي الأصل: فعلى العلم (١٠) من ظ، وفي الأصل:
أخذوا (١١) من ظ، وفي الأصل: بما (١٢- ١٢) سقطت من ظ (١٣) في
النسختين: تنظيره (١٤) من ظ، وفي الأصل: تلزمه (١٥) من ظ، وفي
الأصل: لحيته (١٦) في ظ: مهمة.

أما انبهامه^١ فلو قوف^٢ العلم [به - ٣] على تعريف الله سبحانه وتعالى من غير واسطة من وسائط النفس من فكر ولا استدلال ، وليتدرب المخاطب بتوقفه على المبهم على توقفه عن مفصله ومبهمه ، وهو جامع الحروف المنزلة في أوائل السور^٤ التسع^٥ والعشرين^٦ من سورة^٧ وبه افتتح^٨ الترتيب في القرآن ، ليتلقى الخلق بأدى أمر الله بالعجز والوقوف والاستسلام إلى أن يمين^٩ الله سبحانه وتعالى بعلمه بفتح من لدنه ، ولذلك لم يكن في تنزيله في هذه الرتبة ريب لمن علمه الله سبحانه وتعالى كنهه من حيث^{١٠} لم يكن للنفس مدخل في علمه ، وذلك قوله سبحانه وتعالى : ” أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ “ لمن علمه الله إياه^{١١} ” هدى للتقين الذين يؤمنون بالغيب “ وقوفا عن محاولة علم ما ليس في وسع الخلق علمه ، حتى تلحقه^{١٢} العناية من ربه فعلمه ما لم يكن في علمه ؛ وأما الرتبة الثانية فمتشابه^{١٣} الخطاب المفصل ١٣ المشتمل على إخبار الله عن نفسه وتزلات^{١٤} أمره ، ورتب إقامات خلقه بأبداع كلمته وتصير^{١٥} حكمته وباطن ملكوته وعزيز جبروته وأحوال أيامه ؛ وأول ذلك^{١٦} في ترتيب القرآن إخباره عن استوائه في قوله ” ثم استوى إلى السماء “

(١) في ظ : إنبهامه (٢) في ظ : فلو فوق (٣) زيد من ظ (٤) من ظ ، وفي الأصل :
السورة (٥) في الأصل و ظ : التسعة (٦) من ظ ، وفي الأصل : والعشرون .
(٧) من ظ ، وفي الأصل : سورة (٨) من ظ ، وفي الأصل : افتتح (٩) في
ظ : يمين (١٠) من ظ ، وفي الأصل : حين (١١) في ظ : يلحقه (١٢) من ظ ،
وفي الأصل : متشابه (١٣) من ظ ، وفي الأصل : الفصل (١٤) في ظ : تزليات .
(١٥) في الأصل : يصير ، وفي ظ : تصير (١٦) سورة ٢ آية ٢٩ .

إلى قوله سبحانه و تعالى "فأينما تولوا فثم وجه الله" - إلى سائر ما أخبر عنه من عظم شأنه في جملة آيات متعددات لقوله سبحانه و تعالى "الا لتعلم من يتبع الرسول" ، "فأني قريب" ، "هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة" ، "الله لا اله الا هو الحي القيوم" ، "فاذنوا بحرب من الله ورسوله" ، "هو الذي يصوركم في الارحام" ، "ويحذركم الله نفسه" ، "والله ملك السموات والارض" ، "والله على كل شيء قدير" ، "وكان الله سميعا بصيرا" ، "بل يده مبسوطتن ينفق كيف يشاء" ، "وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم و جهركم" ، "خلق السموات والارض" ، "ثم استوى على العرش" ، "ولتصنع على عيني" ، "قل من يده ملكوت كل شيء" ، "فلما اتتهانودي من شاطئ الواد الايمن ١٠ في البقعة المباركة من الشجرة ان يموسى انى انا الله" ، "كل شيء هالك الا وجهه" ، "هو الذي يصلى عليكم وملكته" ، "ان الله وملكته يصلون على النبي" ، "ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي" ، "وهو

- (١) سورة ٢ آية ١١٥ (٢) في ظ : عظيم (٣) سورة ٢ آية ١٤٣ (٤) سورة ٢ آية ١٨٦ (٥) سورة ٢ آية ٢١٠ (٦) سورة ٢ آية ٢٥٥ (٧) سورة ٢ آية ٢٧٩ .
 (٨) سورة ٣ آية ٦ (٩) سورة ٣ آية ٢٨ و ٣٠ (١٠) سورة ٣ آية ١٨٩ .
 (١١) سورة ٢ آية ٢٨٤ (١٢) سورة ٤ آية ٥٨ (١٣) سورة ٥ آية ٦٤ (١٤) سورة ٦ آية ٣ ، وزيد بعده في الأصل : ويعلم ، ولم تكن الزيادة في ظ لخذفناها .
 (١٥) سورة ٧ آية ٥٤ (١٦) سورة ٧ آية ٥٤ (١٧) سورة ٢٠ آية ٣٩ .
 (١٨) سورة ٢٣ آية ٨٨ (١٩) من ظ و القرآن المجيد ، وفي الأصول : اننى .
 (٢٠) سورة ٢٨ آية ٣٠ (٢١) سورة ٢٨ آية ٨٨ (٢٢) سورة ٣٣ آية ٤٣ .
 (٢٣) سورة ٣٣ آية ٦٤ (٢٤) في كلتا النسختين : يسجد ، والتصحيح من القرآن المجيد (٢٥) سورة ٧ آية ١٢ .

الذى فى السماء اله وفى الارض اله^١” و”سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه^٢”، و”له الكبرياء فى السموات و الارض^٣”، ”كل من عليها فان ويبقى وجه ربك^٤”، ”هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن^٥”، ”و هو معكم اين ما كنتم^٦”، ”ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا ادنى من ذلك و لا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا^٧”، ”فانهم الله من حيث لم يحتسبوا^٨”، ”تبارك الذى بيده الملك^٩”، ”تخرج المثلثة و الروح اليه^{١٠}”، ”وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة^{١١}”، ”و ما تشاؤون الا ان يشاء الله^{١٢}”، ”و جاء ربك و الملك صفا صفا^{١٣}”- الى سائر ما أخبر فيه عن تنزلات أمره و تسوية خلقه و ما أخبر عنه حبيبه ١٠ صلى الله عليه وسلم من محفوظ الأحاديث التى عرف بها أمته ما^{١٤} يحملهم فى^{١٥} عبادتهم^{١٦} على الانكماش^{١٧} و الجد^{١٨} و الخشية و الوجل^{١٩} و الإشفاق و سائر الأحوال المشار إليها فى حرف المحكم من نحو حديث النزول و القدمين^{٢٠} و الصورة و الضحك و الكف و الأنامل، و حديث غاية لزوم التقرب بالنوافل و غير ذلك من الأحاديث التى ورد بعضها ١٥ فى الصحيحين، و اعتنى بجمعها الحافظ المتقن أبو الحسن الدارقطنى رحمه الله

- (١) سورة ٤٣ آية ٨٤ (٢) سورة ٤٥ آية ١٣ (٣) سورة ٥٥ آية ٣٧ (٤) سورة ٥٥ آية ٢٦ و ٢٧ (٥) سورة ٥٧ آية ٣ (٦) سورة ٥٧ آية ٤ (٧) سورة ٥٨ آية ٧ (٨) سورة ٥٩ آية ٢ (٩) سورة ٦٧ آية ١ (١٠) سورة ٧٠ آية ٤ (١١) سورة ٧٥ آية ٢٢ و ٢٣ - (١٢) سورة ٧٦ آية ٣٠ (١٣) سورة ٨٩ آية ٢٢ (١٤-١٤) من ظ، وفى الأصل : تحملهم على (١٥) فى ظ : عبادتهم (١٦) من ظ ، وفى الأصل : الانكماش . (١٧) فى ظ : الحد (١٨) من ظ ، وفى الأصل : والوجد (١٩) فى ظ : الفعين .

تعالى، ودَوَّنَ بعض المتكلمين 'جملة منها' لقصد التأويل، وشدد النكير^١ في ذلك أئمة المحدثين، يؤثر عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه و رحمه أنه قال: آيات الصفات^٢ وأحاديث الصفات^٣ صناديق مقفلة مفاتيحها بيد الله سبحانه وتعالى، تأويلها تلاوتها، ولذلك أئمة الفقهاء وفتياهم لعامة المؤمنين والذى اجتمعت عليه الصحابة رضوان الله تعالى^٥ عليهم ولقته^٦ العرب كلها أن ورود ذلك عن الله ومن رسوله ومن الأئمة إنما هو لمقصد^٧ الإفهام، لا لمقصد الإعلام، فلذلك لم يستشكل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم شيئا قط، بل كلما كان وارده عليهم أكثر كانوا به أفرح، وللخطاب به أفهم، حتى قال بعضهم لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يضحك من عبده: لانعدم^٨ الخير^٩ من رب يضحك^{١٠} وهم وسائر العلماء بعدهم صنفان: إما متوقف عنه في حد^{١١} الإيمان، قانع بما أفاد من الإفهام، وإما مفتوح عليه بما هو في صفاء^{١٢} الإيقان، وذلك أن الله سبحانه وتعالى 'تعرف/عباده' في الأفعال والآثار في الآفاق وفي أنفسهم تعليما، وتعرف^{١٣} للخاصة منهم

(١-١) في ظ: من (٢) من ظ، وفي الأصل: النكر (٣) من ظ، وفي الأصل: الصاقات (٤) من ظ، وفي الأصل: ولفته (٥) من ظ، وفي الأصل: بقصد (٦) من ظ، وفي الأصل: لا يعدم، ولفظ الحديث كما ورد في مسند الإمام أحمد ١١/٤: لن نعدم من رب يضحك خيرا (٧) سقط من ظ (٨) في ظ: صفات (٩-٩) من ظ، وفي الأصل: يعرف كعباده (١٠) من ظ، وفي الأصل: يعرف.

بالأوصاف العليا و الأسماء الحسنى مما يمكنهم اعتباره تعجيزاً ، فجاوزوا حدود التعلم بالإعلام إلى عجز الإدراك فعرفوا أن لامعة^١ لهم ، و ذلك هو حد العرفان و إحكام قراءة هذا الحرف المتشابه في منزل القرآن ، و تحققوا أن "ليس كمثل شيء" و "لم يكن له كفواً أحد" فهدفوا^٢ بذلك لما يفتحه الله على من يحبه من صفاء الإيقان ، و الله يحب المحسنين .

ثم قال فيما به تحصل قراءة هذا الحرف : اعلم أن تحقيق الإسلام بقراءة حرف المحكم لا يتم إلا بكال الإيمان بقراءة حرف المتشابه^٣ تماماً لأن^٤ حرف المحكم حال يتحقق للعبد ، و لما^٥ كان حرف المتشابه إخباراً عن نفسه سبحانه و تعالى بما يتعرف به لخلقه^٦ من أسماء و أوصاف كانت قراءته^٧ بتحقيق العبد أن تلك^٨ الأسماء و الأوصاف ليست بما تدركه حواس الخلق و لا ما^٩ تناله عقولهم ، و إن أجرى^{١٠} على تلك الأسماء و الأوصاف على الخلق فيوجه^{١١} ، لا يلحق أسماء الحق^{١٢} و لا أوصافه منها تشبيه^{١٣} في وهم و لا تمثيل في عقل و "ليس كمثل شيء و هو السميع البصير^{١٤}" ، و لم يكن له كفواً أحد^{١٥} ، فالذى يصح به قراءة هذا الحرف أما من جهة القلب

- (١) من ظ ، و في الأصل : تعرفه (٢) من ظ ، و في الأصل : فيه-دعوا .
 (٣-٢) من ظ ، و في الأصل : بما مالات - كذا (٤) في ظ : و كما (٥) في ظ :
 مخلقه (٦) زيد بعده في ظ : ان (٧) من ظ ، و في الأصل : ذلك (٨) في ظ :
 بما (٩) من ظ ، و في الأصل : جرى (١٠) في ظ : فتوجه (١١) في ظ : الخلق .
 (١٢) من ظ ، و في الأصل : تشبه (١٣) سورة ٤٢ آية ١١ (١٤) سورة ١١٢ آية ٤ .

فالمعرفة بأن جميع أسماء الحق وأوصافه تعجز عن معرفتها إدراكات الخلق وتقف عن تأويلها إجلالا وإعظاما معلوماً لهم، وأن حسبها^١ معرفتها بأنها لا تعرفها، وأما من جهة حال النفس والاستكانة^٢ لما يوجبه تعرف الحق بتلك الأسماء والأوصاف من التحقق بما يقابلها والبراءة من الاتصاف بها لأن ما صلح للسيد حرم على العبد لتحقيق فقره^٣ الخلق من تسمى^٤ الحق بالغنى، ولا يسمى^٥ بالغنى فيقدح في هداه، فيهلك باسمه ودعواه، ولتحقق ذلهم من تسميته تعالى بالعزة [و-°] عجزهم عن تسميته^٦ بالقدره^٧، واستحقاق تخليهم^٨ من جميع ما تعرف^٩ به من أوصاف الملك والسلطان والغضب والرضى والوعد والوعيد والترغيب والترهيب - إلى سائر ما تسمى^{١٠} به في جميع تصرفاته بما ١٠ ذكر في المتشابه من الآي، وأشير إليه من الأحاديث، وما عليه اشتملت "واردات الأخبار" في جميع الصحف والكتب، ومرأى الصالحين ومواقف^{١١} المحدثين و١٣ مواجد المروءين^{١٢}؛ وأما من جهة

(١) في ظ : حسبها - كذا (٢) في ظ : والاستعانة (٣) في كلتا النسختين : قسمي - خطأ (٤) في الأصل : لا تسمى، وفي ظ : لا تسمى (٥) زبدت الواو من ظ . (٦) في ظ : سمية (٧) من ظ ، وفي الأصل : بالمعذرة (٨) من ظ ، وفي الأصل : عليهم (٩) في ظ : يعرف (١٠) في ظ : يسمى (١١-١٢) من ظ ، وفي الأصل : واردة الاحياء، وزيد قبله في الأصل : الاحياء في جميع، ولم تكن الزيادة في ظ فحذفناها (١٢) من ظ ، وفي الأصل : موافق (١٣-١٢) من ظ ، وفي الأصل : موافق المردعين ، و المروع : من يلهم الصواب .

العمل فحفظ اللسان عن إطلاق ألفاظ التمثيل و التشبيه تحقيقاً لما في مضمون قوله سبحانه و تعالى "و لم يكن له كفوا احد" لأن مقتضاها الرد على المشبه من هذه الأمة ، و ليس لعمل ٣ الجوارح في هذا الحرف مظهر سوى ما ذكر من لفظ اللسان ، فقراءته كالتلوطة لتخليص العبادة بالقلب في قراءة مفرد حرف الأمثال ؛ والله العلي الكبير - انتهى .

و قد تقدم حرف الأمثال عند قوله تعالى "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً" و قد بين سبحانه و تعالى أنه لا يضل بحرف المتشابه إلا ذوو الطبع العوج الذين لم ترسخ أقدامهم في الدين و لا استنارت معارفهم في العلم فقال : ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ أى اعوجاج ١٠ عدلوا به عن الحق . و قال الحرالى : هو ميل المائل إلى ما يزين نفسه الميل إليه ، و المراد هنا أشد الميل الذى هو ميل القلب عن جادة الاستواء ، [و -] فى إشعاره ما يلحق بزيف ١٣ القلوب من سيق الأحوال فى النفس و زلل ١٤ الأفعال فى الأعمال ، فأباً تعالى عما هو الأشد ١٥ و أبهم ١٦ ما هو الأضعف : ﴿ فيتبعون ﴾ فى إشعار هذه الصيغة ١٧ بما تنبئ ١٨ عنه

(١) من ظ ، و فى الأصل : بتحقيق (٢) فى ظ : عن (٣) من ظ ، و فى الأصل : اعمله (٤) - سورة ٢ آية ٧ (٥) فى النسختين : ذو - كذا (٦) سقط من ظ . (٧) فى النسختين : الذى (٨) فى ظ : لم ترسخ (٩) من ظ ، و فى الأصل : مثل . (١٠) من ظ ، و فى الأصل : ترين (١١) من ظ ، و فى الأصل : حادة (١٢) زيدت الواو من ظ (١٣) من ظ ، و فى الأصل : تريغ (١٤) فى ظ : ذين - كذا (١٥) من ظ ، و فى الأصل : الامر (١٦) فى ظ : انهم (١٧) من ظ ، و فى الأصل : المسيفة (١٨) من ظ ، و فى الأصل : يبنى (١٩) فى ظ : منه .

من تكلف المتابعة بأن من وقع له الميل فلفته^١ لم تلحقه مذمة هذا الخطاب،
فاذا وقع الزلل ولم يتتابع حتى يكون اتباعا سلم من حد الفتنة بمعالجة
التوبة (ما تشابه منه) فأبهمه^٢ إيهاما يشعر بما^٣ جرت به الكليات
فيما يقع نأ^٤ عن الحق وعن الخلق [من نحو أوصاف النفس كالعلم
والحكيم و سائر أزواج الأوصاف كالغضب والرضى بناء على الخلق -]^٥

في بادی الصورة من نحو العين واليد والرجل والوجه و سائر / بوادی
٢٣١ / الصورة ، كل ذلك بما^٦ أنه^٧ متشابهات أنزلها الله تعالى ليتعرف للخلق
بما جبلهم عليه بما لو^٨ لم يتعرف لهم به لم يعرفوه ، فقائدة إنزالها التعرف
بما يقع به الامتحان باحجام الفكر عنه والإقدام على التعبد له ، فقائدة
إنزاله عملا في المحكم وفائدة إنزاله فيه^٩ توقفا^{١٠} عنه ليقع الابتلاء^{١١}
بوجهين : عملا بالمحكم ووقفا عن المتشابه ، قال عليه الصلاة والسلام
« لا تفكروا في الله ، وقال على رضى الله تعالى عنه « من تفكر في
ذات الله تزندق ، ووافق^{١٢} العلماء إنكار^{١٣} الخلق عن التصرف في تكيف
شئ منه ، كما ذكر عن مالك رحمه الله تعالى في قوله : الكيف^{١٤} مجهول
والسؤال عنه بدعة ، فالخوض في المتشابه بدعة ، والوقوف عنه سنة^{١٥} ؛
وأفهم عنه الإمام أحمد يعني فيما تقدم في آيات الصفات من أن تأويلها

(١) سقط من ظ (٢) في ظ : فأنه (٣) من ظ ، وفي الأصل : بها (٤) في ظ :
بنأ (٥) زيد من ظ (٦) من ظ ، وفي الأصل : بما (٧) في ظ : آية (٨) في
كلنا النسختين : توقفا (٩) في ظ : اوافق (١٠) في ظ : انكار (١١) في كلنا
النسختين : الكنف (١٢) في ظ : منه .

تلاوتها، هذا هو حد الإيمان وموقفه، وإليه أذعن الراسخون في العلم،
 وهم الذين تحققوا في أعلام العلم، ولم يصغوا^١ إلى وهم التخيل والتمثل^٢ به
 في شيء مما أنبأ الله سبحانه وتعالى به عن نفسه ولا في شيء مما بينه
 وبين خلقه و [كان في ٣] توقفهم عن الخوض^٤ في المتشابهة^٥ تفرغهم^٦
 للعمل في المحكم^٧، لأن المحكم واضح وجداني^٨، متفقه^٩ عليه مدارك
 الفطن وإذعان الجبلات ومنزلات الكتب، لم يقع فيه اختلاف بوجه
 حتى كان لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة^{١٠} من كبر، للزوم
 الواجب من العمل بالمحكم في إذعان النفس، فكما لا يصلح العراء^{١١} عن
 الاتصاف بالمحكم لا يصلح الترامي^{١٢} إلى شيء من الخوض في المتشابهة
 ١٠. لأحد من أهل العلم والإيمان^{١٣} أهل الدرجات، لأن الله سبحانه وتعالى
 جبل الخلق وفطرهم على إدراك حظ من أنفسهم ومن أحوالهم،
 وأوقفهم^{١٤} عن إدراك ما هو راجع إليه، فأمر الله وتجلياته لا تنال^{١٥}
 إلا بناية^{١٦} منه، يزج العبد^{١٧} زجه^{١٨} يقطع به الحجب الظلمانية والنورانية

(١) في ظ: يطنفوا (٢) من ظ، وفي الأصل: التمثل (٣) زيد من ظ .
 (٤) في كلتا النسختين: العوض (٥) في كلتا النسختين: تفرغهم (٦) من ظ،
 وفي الأصل: محكم (٧) من ظ، وفي الأصل: وحداني (٨) سقط من ظ .
 (٩) في ظ: حبة (١٠) من ظ، وفي الأصل: الغدا - كذا (١١) وقع في الأصل:
 أكثر امتي، وفي ظ: الترامي - كلاهما مصحفين عما أثبتناه (١٢) في النسختين
 كلتيهما: لايمان (١٣) في الأصل: أوقفهم، وفي ظ: أوقفهم (١٤) في ظ:
 لا ينال (١٥) في ظ: بناية (١٦) في ظ: بالعبد (١٧) من ظ، وفي الأصل:
 زجة .

التي فيها مواقف العلماء ؛ فليس في هذا الحرف المتشابه إلا أخذ^١ لسانين :
 لسان وقفة^٢ عن حد الإيمان للراسخين^٣ في العلم المشتغلين^٤ بالاتصاف
 بالتذلل والتواضع والتقوى والبر الذي أمر صلى الله عليه وسلم أن
 يتبع فيه حتى ينتهى العبد^٥ إلى أن يحبه الله ، فيرفع عنه عجز الوقفة^٦ عن
 المتشابه^٧ ، وينقذه^٨ من حجاب النورانية ، فلا يشكل عليه دقيق ولا يعيه^٩ ه
 خفي بما أحبه الله ، وما بين ذلك من خوض دون إنقاذ^{١٠} هذه العناية
 فنقص عن حد رتبة الإيمان والرسوخ في العلم ، فكل خاض فيه ناقص
 من حيث يحب^{١١} أن يزيد ، فهو إما عجز إيماني من حيث الفطر الخلقى ،
 وإما تحقق إيقاني^{١٢} توجهه^{١٣} العناية والمحبة^{١٤} - انتهى .

ولما ذكر سبحانه وتعالى اتباعهم له ذكر علته فقال : ﴿ ابتغاء ١٠
 الفتنة ﴾ أى تميل^{١٥} الناس عن عقائدهم بالشكوك ﴿ وابتغاء ١١
 أى ترجيعه إلى ما يشتهونه و تدعو إليه نفوسهم المائلة و أهويتهم الباطلة
 بادعاء أنه^{١٦} مآله . قال الحرالى : والابتغاء افتعال^{١٧} : تكلف^{١٨} البغى ،
 وهو شدة^{١٩} الطلب ، وجعله تعالى ابتغاءين لاختلاف وجهيه ، فجعل

(١) من ظ ، وفي الأصل : حد (٢) في النسختين : وقفة (٣) من ظ ، وفي
 الأصل : الراسخين (٤) في ظ : المستعلى (٥) سقط من ظ (٦) في الأصل : الوقفة ،
 وفي ظ : الونعة - كذا (٧) من ظ ، وفي الأصل : المتشابه (٨) في ظ : وينقذه .
 (٩) في النسختين : ولا يعيه (١٠) في ظ : انقاذ (١١) في ظ : يجب (١٢) في ظ :
 اتفاق (١٣) من ظ ، وفي الأصل : توجيه (١٤) من ظ ، وفي الأصل :
 والمحنة (١٥) في ظ : تميل (١٦) من ظ ، وفي الأصل : امة (١٧) من ظ ، وفي
 الأصل : فعل - كذا (١٨) في ظ : يكلف (١٩) في ظ : اشد .

الاول قننة لتعلقه بالغير وجعل الثاني تأويلا أى طلبا للآل عنده ،
لاقتصاره على نفسه ، فكان أهون الزيفين - انتهى .

ولما بين زيفهم بين أن نسبة ^١ خوضهم فيما لا يمكنهم عليه فقال:
(وما) أى والحال أنه [ما - ٢] (يعلم) فى الحال وعلى القطع
هـ (تأويله) قال الحرالى: هو ما يؤول إليه أمر الشيء فى مآله إلى
معاده (الآلهة) أى المحيط قدرة وعلمًا ، قال: ٣ واكل ^٢ باد من
الخلق مآل كما أن الآخرة مآل الدنيا " يوم باتى تأويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق " ولذلك كل يوم من
أيام الآخرة مآل للذى قبله ، فيوم الخلود مآل يوم الجزاء ، ومآل
١٠ الأبد مآل يوم الخلود ؛ وأبد الأبد مآل الأبد ، وكذلك ^٥ كل الخلق
له / مآل من الأمر ، فأمر الله مآل ^١ خلقه وكذلك ^٢ الأمر ، كل
تنزيل ^٤ أعلى منه مآل للتنزيل ^١ الأدنى إلى كمال الأمر ، وكل أمر الله
مآل من أسمائه وتجلياته ، وكل ^{١١} تجل أجلى ^{١٠} مآل لما دونه من
تجل ^{١١} أخفى ، قال عليه الصلاة والسلام " فيأتيهم [ربهم - ١] فى
١٥ غير الصورة التى يعرفونها - الحديث إلى قوله : أنت ربنا ، فكان تجليه ^{١١}

(١) من ظ ، وفى الأصل : ثمه (٢) زيد من ظ (٣ - ٣) سقط من ظ .
(٤) سورة ٧ آية ٣ (هـ) فى ظ : لذلك (٦) فى ظ : كما (٧) من ظ ، وفى
الأصل : ولذلك (٨) من ظ ، وفى الأصل : تنزل (٩) فى ظ : لتنزل (١٠ - ١٠) فى
ظ : تجلى أجلى ، وفى الأصل : يحل احلى (١١) فى الأصل : تحلى ، وفى ظ : تجلى
(١٢) من ظ ، وفى الأصل : يحليه .

الآظهر لهم مآل تجليه^١ الآخفى عنهم؛ فكان كل أقرب^٢ للخلق من
 غيب خلق وقائم أمر وعلى تجل^٣ إبلاغا^٤ إلى ما وراءه - فكان
 تأويله، فلم تكن^٥ الإحاطة بالتأويل المحيط إلا لله^٦ سبحانه وتعالى .
 ولما ذكر الزائفين ذكر الثابتين^٧ فقال : ﴿ والرأسخون فى العلم ﴾
 قال الحرالى : وهم المتحققون فى أعلام العلم من حيث أن الرسوخ - النزول
 بالثقل فى الشيء الرخو - ليس الظهور على الشيء ، فلرسوخهم كانوا
 أهل إيمان^٨ ، ولو أنهم كانوا ظاهرين على العلم كانوا أهل إيقان ، لكنهم
 رأسخون فى العلم لم يظهروا بصفاء الإيقان على نور العلم ، فثبتهم الله
 سبحانه وتعالى عند حد^٩ التوقف فكانوا دأمين على الإيمان بقوله :
 ﴿ يقولون 'منابه' لا ﴾ بصيغة الدوام - انتهى . أى هذا حالهم فى رسوخهم . ١٠
 ولما كان هذا قسيما^{١١} لقوله " وأما الذين فى قلوبهم زيغ " كان
 ذلك واضحا فى كونه ابتداء وأن الوقوف^{١٢} على ما قبله ، ولما كان
 هذا الضمير محتملا للحكم فقط قال : ﴿ كل ﴾ أى من المحكم
 والمتشابه . قال الحرالى : وهذه الكلمة^{١٣} معرفة بتعريف الإحاطة التى
 أهل النحاة ذكرها فى وجوه التعريف إلا من ألح^{١٤} معناها منهم ١٥

- (١) فى الأصل : يحليه ، وفى ظ : تجليه (٢) من ظ ، وفى الأصل : اقره .
 (٣) فى الأصل : يحل ، وفى ظ : تجلى (٤) من ظ ، وفى الأصل : ايلا (٥) من
 ظ ، وفى الأصل : فلم يسكن (٦) فى النسختين : الله (٧) من ظ ، وفى الأصل :
 الثابتين (٨) من ظ ، وفى الأصل : الإيمان (٩) سقط من ظ (١٠) فى النسختين :
 قسا (١١) فى ظ : الوقف (١٢) فى ظ : الحكمة (١٣) من ظ ، وفى الأصل : الا .

فلم يلقن ولم ينقل جماعتهم ذلك ؛ وهو من أكمل وجوه التعريف ،
لأن حقيقة التعريف 'التعين ببيان' أو عقل ، وهي إشارة إلى إحاطة
ما أنزله على إبهامه . فكان مرجع المتشابه والمحكم عندهم مرجعا واحدا ،
آمنوا بمحل اجتماعه الذي منه نشأ فرقانه ، لأن كل مفترق بالحقيقة إنما
هو معروج ٣ من حد اجتماع ، فارجع إليه الإيمان في قولهم : آمنا به ،
هو محل اجتماع المحكم والمتشابه في إحاطة الكتاب قبل تفصيله - انتهى .
(من عند ربنا) أي المحسن إلينا بكل اعتبار ، ولعله 'عبر بعند'
وهي بالامر الظاهر بخلاف 'لدى' إشارة إلى ظهور ذلك عند التأمل ،
وعبروه^١ عن الاشتباه .

١٠ ولما كان مع كل مشبه أمر إذا 'دقق' النظر فيه رجع إلى مثال
حاضر للعقل إما محسوس وإما في حد ظهور المحسوس قال - معهما لمده
التأملين على دقة الأمر وشدة غموضه بادغام تاء التفعّل 'مشيرا إلى
أنهم تأهلوا بالرسوخ إلى الارتقاء عن رتبته ، ملوحا إلى أنه 'لا فهم
لغيرهم عاطفا على ما تقديره : فذكرهم الله من معاني المتشابه ببركة إيمانهم
١٥ وتسليمهم' بما نصه " من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم ما يمكن أن

(١) في ظ : الحمل (٢-٢) في ظ : اليقين لبيان (٣) في ظ : مفروح (٤) في
ظ : الا (٥-٥) من ظ ، وفي الأصل : غير بعيد - كذا (٦) من ظ ، وفي
الأصل : وعزوه (٧) من ظ ، وفي الأصل : ١ - فقط (٨) في ظ : دقق (٩) من
ظ ، وفي الأصل : لتفعّل (١٠) من ظ ، وفي الأصل : انهم (١١) من ظ ،
وفي الأصل : لتسليمهم (١٢) من ظ ، وفي الأصل : نصه .

يكون إرادة ١ منه سبحانه ١ و تعالى و إن لم [يكن - ٢] على القطع بأنه إرادة - : ﴿ وما يذكر ﴾ [أى - ٢] من الراسخين بما سمع من التشابه ما فى حسه و عقله من أمثال ذلك ﴿ إلا أولوا الألباب ﴾ قال الحرالى : الذين لهم لب العقل الذى للراسخين فى العلم ظاهره ، فكان بين أهل الزبغ و أهل التذكر مقابلة بعيدة ، فهم متذكر ينتهى إلى إيقان ، و راسخ ٥ فى العلم يقف عند حد إيمان ، و متأول يركن إلى لبس ٢ بدعة ، و فاتن يتبع هوى ؛ فأنبأ جملة ٤ هذا البيان عن أحوال الخلق بالنظر إلى تلقى الكتاب كما أنبأ يان سورة البقرة عن ٥ جهات تلقيهم ٦ للأحكام - انتهى .

و لما علم بذلك أن الراسخين أيقنوا أنه من عند الله المستلزم لآله ١٠ لا عوج ٧ فيه أخبر أنهم أقبلوا على التضرع إليه فى أن يثبتهم ٨ بعد هدايته ثم أن يرحمهم ببيان ما أشكل عليهم بقوله - حاكيا عنهم و هو فى الحقيقة تلقين منه لهم لطفاً بهم ٩ مقدما ما ينبغى تقديمه من السؤال فى تطهير القلب عما لا ينبغى على طلب تويره بما ١٠ ينبغى لأن إزالة المانع قبل ١١ إيجاد المقتضى عين الحكمة ١٢ - : ﴿ ربنا ﴾ أى أيها المحسن إلينا ١٣ ١٥

- (١ - ١) فى ظ : سبحانه منه (٢) زيد من ظ (٣) من ظ ، وفى الأصل : ليس (٤) فى الأصل : حمله ، وفى ظ : حمله (٥) فى ظ : من (٦) فى ظ : تلقينهم . (٧) من ظ ، وفى الأصل : حرج (٨) من ظ ، وفى الأصل : تسببهم - كذا . (٩) من ظ ، وفى الأصل : لهم (١٠) زيد بعده فى ظ : لا (١١) فى ظ : مثل . (١٢) فى ظ : الحكمة (١٣) من ظ ، وفى الأصل : إليها .

﴿ لا تزغ قلوبنا ﴾ أى عن الحق .

ولما كان صلاح القلب [صلاح الجملة - '] و [فساد - '] فسادها
و كان ' ثبات الإنسان على سنن الاستقامة من غير عوج أصلا / مما
لم يجر به سبحانه و تعالى عادته لغير المعصومين ٣ قال - نازعا الجار مستندا
ه العمل إلى ضمير الجملة - : ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ إليه . و قال الحرالى : ففى
إلاحة معناه أن هذا الابتهاال واقع من أولى الآليات ليرقوا من محلهم *
من التذكر إلى ما هو أعلى و أبطن - انتهى . فلذلك قالوا : ﴿ و هب لنا
من لدنك ﴾ أى أمرك الخاص بحضرتك القدسية ، الباطن عن غير
خواصك ﴿ رحمة ج ﴾ أى فضلا و منحة منك ابتداء من غير سبب منا ،
١٠ و نكرها تعظيما بأن أيسر شيء منها يكفى الموهوب ' .

/ ٣٣٣

ولما لم يكن لغيره شيء ٢ أصلا فكان ٤ كل عطاء من فضله قالوا -
و قال الحرالى : ولما كان الأمر اللدنى ليس مما فى ٩ فطر ١ الخلق
و جلاتهم و إقامة حكمتهم ، وإنما هو موهبة من الله سبحانه و تعالى بحسب
العناية ختم بقوله : ﴿ انك انت الوهاب ه ﴾ و هى صيغة مبالغة من

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل : كانت (٣) فى
ظ : المقصومين - كذا بالاقاف (٤) من ظ ، و فى الأصل : بارعا (ه) من ظ ،
و فى الأصل : كلهم (٦) من ظ ، و فى الأصل : للوهوب (٧-٧) من ظ ،
و فى الأصل : لم تكن لغير حسيا (٨) من ظ ، و فى الأصل : و كان (٩) سقط
من ظ (١٠) من ظ ، و فى الأصل : نظر .

الوهب^١ و الهبة ، وهى العطية سماحا من غير قصد من الموهوب^٢ - انتهى .
ولما كان من المعلوم من أول ما فرغ السمع من الكتاب فى
الفاتحة و أول البقرة و^٣ أثنائها أن^٣ للناس يوما يدانون فيه وصلوا
بقولهم السابق قوله : ﴿ ربنا انك جامع ﴾ قال الحرالى : من الجمع ،
وهو ضم ما شأنه الاقتراق و التناثر لطفًا أو قهرا - انتهى . ﴿ الناس ﴾ هـ
أى كلهم ﴿ ايوم ﴾ أى يدانون فيه ﴿ لا ريب فيه^٤ ﴾ ثم عللوا نفي
الريب بقولهم - عادلين عن الخطاب آتين^٥ بالاسم الأعظم لأن المقام
للجلال - : ﴿ ان الله ﴾ أى المحيط بصفات الكمال ﴿ لا يخلف^٥ ﴾ ولما
كان نفي الخلف فى زمن الوعد و مكانه أبلغ من نفي خلافه^٦ نفسه
عبر^٧ بالمفعال فقال : ﴿ الميعاد^٥ ﴾ وقال الحرالى : هو مفعال من الوعد ، ١٠
و^٨ صيغ^٩ لمعنى تكرره^٩ و دوامه ، والوعد العهد فى الخير^{١٠} - انتهى .
و كل ذلك تنبيها على أنه يجب التثبت^{١١} فى فهم الكتاب و الإحجام عن
مشكله خوفا من الفضيحة يوم الجمع يوم يساقون إليه و يقفون بين يديه ،
فكانه تعالى يقول للنصارى : هب أنه أشكل عليكم بعض أفعالي^{١٢}

(١) فى ظ : الموهب (٢) من ظ ، وفى الأصل : الموهب (٣-٣) من ظ ، وفى
الأصل : اتيانها - فقط (٤) من ظ ، وفى الأصل : ابين (٥) زيد بعده فى ظ :
ميعاد (٦) من ظ ، وفى الأصل : خلافة (٧) من ظ ، وفى الأصل : عبر (٨) سقطت
الواو من ظ (٩-٩) فى ظ : المعنى يكرره (١٠) من ظ ، وفى الأصل : الخير .
(١١) من ظ ، وفى الأصل : التثنية (١٢) من ظ ، وفى الأصل : افعال .

وأقوال في الإنجيل فهلا فعلتم فعل الراسخين فزهتموني عما لا يليق
بجلالي من التناقض وغيره ، ووكلمت أمر ذلك إلى ، وعولتم^٢ في فتح
مغلقة على خوف من يوم الدين ؟ قال ابن الزبير : ثم لما بلغ الكلام
إلى هنا - أي إلى آية التصوير - كان كأنه قد قيل : فكيف طرأ عليهم
٥ ما طرأ مع وجود الكتب ؟ فأخبر تعالى بشأن الكتاب وأنه محكم
ومتشابه ، وكذا غيره من الكتب - والله سبحانه وتعالى أعلم ، فحال
أهل التوفيق تحكيم^٣ المحكم ، وحال أهل الزيغ اتباع المتشابه والتعلق به ،
وهذا بيان لقوله : " يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا " وكل هذا بيان لكون
الكتاب العزيز أعظم فرقان وأوضح بيان إذ قد أوضح أحوال المختلفين
١٠ ومن أين أتى عليهم مع وجود الكتب ، وفي أثناء ذلك تنبيه العباد على عجزهم
وعدم استبدادهم لثلاث يغتر الغافل^٤ فيقول مع هذا البيان ووضوح الأمر :
لا طريق إلى تنكب^٥ الصراط ، فنبهوا^٦ حين علموا [الدعاء -^٧] من قوله :
" وإياك نستعين " ثم كرر تنبيههم لشدة الحاجة لذكر هذا أبدا ، ففيه
معظم^٨ البيان ، ومن اعتقاد الاستبداد ينشأ الشرك الأكبر إذ اعتقاد الاستبداد
١٥ بالأفعال إخراج لنصف^٩ الموجودات عن يد بارئها^{١٠} " والله خلقكم

(١) سقط من ظ (٢) من ظ ، وفي الأصل : وعولتم (٣) من ظ ، وفي الأصل :
بمحكم (٤) سورة ٢ آية ٢٦ (٥) من ظ ، وفي الأصل : وكان (٦) في ظ :
الفاعل (٧) في ظ : تبكيت (٨) في ظ : فينبهوا (٩) زيد من ظ (١٠) سورة ١
آية (١١) من ظ ، وفي الأصل : تعظيم (١٢) من ظ ، وفي الأصل : النصف .
(١٣) في ظ : ماو بها .

وما تعملون^١ " فمن التنبيه^٢ " ان الذين كفروا^٣ ومنه : " يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا^٤ " ومنه : " امن الرسول^٥ - إلى خاتمها ، هذا من 'جلى التنبيه' ومحكمه ، ومما يرجع إليه ويجوز معناه بعد اعتباره : " والهمكم الله واحداً^٦ " وقوله : " الله لا اله الا هو الحى القيوم^٧ " ، فمن رأى الفعل أو بعضه^٨ لغيره تعالى حقيقة فقد قال بالهية^٩ غيره ، ثم حذروا أشد التحذير لما بين لهم فقال تعالى : " ان الذين كفروا بائنت الله لهم عذاب شديد^{١٠} " ثم ارتبطت الآيات إلى آخرها - انتهى . ولما تحقق أن يوم الجمع كائن لا محالة تحقق أن من نتائجه تحقيقاً

لعزته سبحانه وتعالى / وانتقامه من الكفرة قوله تعالى : ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى الذين يظنون لسترهم^{١١} ما دلت عليه مرأى عقولهم أنهم ١٠ يتمتعون من أمر الله لأنهم يفعلون فى عصيانه وعداوة أوليائه فعل من يريد المغالبة^{١٢} ﴿ لن تغنى عنهم اموالهم ﴾ أى وإن كثرت ، وقدمها لأن بها قوام ما بعدها وتام لذاته^{١٣} ، وأكد باعادة ١٢ النافى ليفيد النفى عن^{١٤} كل حالة^{١٥} وعن المجموع فيكون أصرح فى المرام^{١٦}

(١) سورة ٣٧ آية ٩٦ (٢) من ظ ، وفى الأصل : التشبيه (٣) سورة ٢ آية ٢٦ .

(٤-٤) من ظ ، وفى الأصل : حلى التشبيه (٥) سورة ٢ آية ١٦٣ (٦) سورة ٢

آية ٢٥٥ (٧) من ظ ، وفى الأصل : يقصد (٨) من ظ ، وفى الأصل : بالهية .

(٩) سورة ٢ آية ٤ (١٠) فى ظ : لشرهم (١١) من ظ ، وفى الأصل : المغالبة .

(١٢) فى ظ : لذته (١٣) من ظ ، وفى الأصل : بإعادته (١٤) من ظ ، وفى

الأصل : على (١٥) فى ظ : على حباله (١٦) فى ظ : المراد .

﴿وَلَا أَوْلَادَهُمْ﴾ وَإِنْ جَلَّتْ وَعَظُمَتْ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أَيْ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ
 ﴿شَيْئًا﴾ أَيْ مِنْ إِغْنَاءِ مَبْتَدَأًا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ، وَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ الْجِهَةُ
 عَارِيَةً عَمَّا يَغْنَى كَانَ كُلُّ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ قَبْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ بَأْسِ
 وَأَقْصَاهُمْ لَا مَانِعَ لَهُ، فَهَمَّا أَرَادَ بِهِمْ كَانَ مِنْ خِذْلَانِ فِي الدُّنْيَا وَبَعَثَ
 ٥ بَعْدَ الْمَوْتِ وَحَشَرَ بَعْدَ الْبَعْثِ وَعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ، فَأُولَئِكَ الْمَعْرُضُونَ
 مِنْهُ لِكُلِّ بَلَاءٍ ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ وَفِي ذَلِكَ [أَعْظَمُ - ٣]
 تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الزَّائِعِينَ الَّذِينَ خَالَفُوا^١ الرَّاسِخِينَ فَوَقَّتْ^٢ بِهِمْ نِعْمَةُ الْمَقْتَضِيَةِ
 لِتَصْدِيقِهِ، [عَنْ تَصْدِيقِهِ - ٦] لَيْسَتْ مَغْنِيَةً^٣ عَنْهُمْ تِلْكَ النِّعْمُ شَيْئًا،
 وَأَنَّهُمْ مَغْلُوبُونَ لَا مَحَالَةَ فِي الدُّنْيَا وَمَحْشُورُونَ^٤ فِي الْآخِرَةِ إِلَى جَهَنَّمَ .
 ١٠ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ سُورَةُ التَّوْحِيدِ كَانَ الْأَلِيقُ بِخَطَابِهَا أَنَّ
 يَكُونُ الدُّعَاءُ فِيهِ إِلَى الزُّهْدِ أَوْ مِنْ الدُّعَاءِ فِي غَيْرِهَا، وَالْإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى
 ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنَ الْإِشَارَةِ فِي غَيْرِهِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَاطِعَةً لِلْقُلُوبِ
 النَّارَةِ^٥ بِمَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ مِنْ فِتْنَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ الْمَوْجِبَةِ لِلْهَلَاكِ .
 قَالَ الْحَرَالِي: وَلَمَّا كَانَ مِنْ مَضْمُونِ تَرْجُمَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِطْلَاعُ النَّبِيِّ
 ١٥ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سِرِّ التَّقْدِيرِ الَّذِي صَرَفَ عَنْ الْجَوَابِ فِيهِ وَإِظْهَارُ^٦

(١) وَإِلَى هُنَا انْتَهَتْ السَّقَطَةُ مِنْ مَد (٢) فِي مَد: الْمَفْرُضُونَ (٣) زَيْدٌ مِنْ مَد .
 (٤) مِنْ مَد، وَفِي الْأَصْلِ وَظ: قَابِلُوا (٥) مِنْ مَد، وَفِي الْأَصْلِ وَظ: فَوَقَّتْ .
 (٦) زَيْدٌ مِنْ ظ وَمَد (٧) مِنْ مَد، وَفِي الْأَصْلِ: مَضِيهِ، وَفِي ظ: مَغْنِيَةٌ .
 (٨) فِي الْأَصْلِ وَظ: مَحْشُورُونَ (٩) مِنْ ظ وَمَد، وَفِي الْأَصْلِ: الْغَيْرَةُ (١٠) مِنْ
 ظ وَمَد، وَفِي الْأَصْلِ: إِلَى (١١) مِنْ ظ وَمَد، وَفِي الْأَصْلِ: لِلْحَلَالِ (١٢) مِنْ
 مَد، وَفِي الْأَصْلِ وَظ: وَأَظْهَرَ .

سره موسى كليم الله و عيسى كليمه الله عليهما الصلاة والسلام كان مما
أظهره الله سبحانه و تعالى لعامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم إعلاء لها
على كل أمة^١ ، و اختصاصا لها بما^٢ علا اختصاص نبيها صلى الله عليه وسلم
حتى قال قائلهم : أخبرهم أنى برىء منهم و أنهم براء منى - لقوم لم يظهروا^٣
على سر القدر ، و قال : و الذى يحلف^٤ به عبد الله بن عمر : لو أن^٥
لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر ، فأفهم الله
سبحانه و تعالى علماء هذه الأمة أن أعمالها لا تقبل إلا على معرفة
سر التقدير لتكون^٦ قلوبها^٦ برية من أعمال ظواهرها ، كما قيل فى أنارة^٧
من العلم : من لم يتختم عمله بالعلم لم يعمل ، و من لم يتختم عليه^٨ بالجهل
لم يعلم ، فتمت العامل [عمله -^٩] بالعلم أن يعلم أنه لا عمل له ، و أن^{١٠}
المجرى على يديه أمر مقدر قدره الله تعالى عليه و أقامه^{١١} فيه لما خلقه^{١١}
له من حكمته من وصفه من خير أو شر و من تمام كلمته فى رحمة أو عقوبته
ليظهر^{١٢} بذلك حكمة الحكيم ، و لا حجة للعبد على ربه و لا حجة للصنعة
على صانعها - و لله سبحانه و تعالى الحجة البالغة ؛ و كذلك^{١٣} العالم متى

(١) فى ظ : احد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : بها (٣) من مد ، وفى الأصل
و ظ : لم يظهر (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : يخلف (٥) من ظ و مد ، وفى
الأصل : ليكون (٦) فى ظ : قلوبنا (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : آثاره .
(٨) فى ظ : عمله (٩) زيد من ظ و مد (١٠) من مد ، وفى الأصل : و أقامة ،
و سقط من ظ (١١) فى مد : خلق (١٢) فى ظ و مد : لتظهر (١٣) فى ظ :
لذلك .

لم ينطو سره على أنه لا يعلم وإما العلم عند الله سبحانه و تعالى لم يثبت له علم ، فذلك ' ختم العمل ' بالعلم و ختم العلم بالجهل ، فكما أطلعه سبحانه و تعالى في فاتحة سورة البقرة على سر تقديره في خلقه أظهره في فاتحة سورة آل عمران على علن قيوميته الذي هو شاهده في وحى ربه ، كما
 ٥ هو بصير ٣ بسر القدر في تفرق أفعال خلقه ، فكان منزل سورة البقرة قوام الأفعال ، و منزل سورة آل عمران قوام التنزيل [و الإنزال ، فكان علن ' القيومية قوام التنزيل - ٥] للكتاب ' الجامع الأول ، و التنزيل قوام إنزال الكتب ، و إنزال الكتاب الجامع لتفسير الكتب قوام تفصيل الآيات المحكمات و المتشابهات ، و الإحكام و التشابه ' إقامة
 ١٠ الهدى و الفتنة ، و الهدى و الفتنة إقامة متصرف الحواس الظاهرة و الباطنة ، و الأحوال و ما دونها من الأفعال على وجه جمع يكون^٨ قواما لما تفصل من مجمله و تكثر من وحدته و تفرق من اجتماعه ، و لعلو^٩ مضمون هذه السورة لم يقع فيها توجه الخطاب بها لصنف^{١٠} الناس^{١١} ، و اختص خطابها بالذين آمنوا في علو من معاني الإيمان لما ذكر
 ١٥ / ٣٣٥ من شرف سن الإيمان على سن الناس في تنامي^{١٢} / [أسنان - ٥]

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : فلذلك (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : العلم .
 (٣) في ظ : يصير (٤) من مد ، وفي ظ : على (٥) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ : الكتاب (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل التشابه (٨) سقط من ظ (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : بعلو (١٠) من مد و ظ ، وموضعه بياض في الأصل (١١) في ظ : الكتاب (١٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : يتامى .

القلوب ، و كان خطاب ١ سورة البقرة بمقتضى رتبة العقل الذى به يقع أول الإصغاء و الاستماع ، كما ظهر فى آيات الاعتبار فيها فى قوله سبحانه و تعالى : " ان فى خلق السموات و الارض - إلى قوله : لقوم يعقلون ٢ " فكان خطاب سورة آل عمران إقبالا على أولى الأبواب الذين [لهم - ٣] لب العقل ، بما ظهر فى أولها و خاتمتها فى قوله : " وما يذكر ه الا اولوا الأبواب " و فى خاتمتها فى آيات اعتبارها فى قوله سبحانه و تعالى " ان فى خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار لأينت لاولى الأبواب ٤ " فبالعقل يقع الاعتبار لمنزل الكتاب و باللب يكون التذكر ، إيلاء إلى الذى نزل الكتاب ، و بالجملة فثنى هذه السورة من تفاصيل آياتها و جمل * جوامعها بما ١ هو أعلق بطيب ٦ الإيمان و اعتبار اللب ، ١٠ كما أن منزل سورة البقرة أعلق بما هو من أمر الاعمال و إقامة ٨ معالم الإسلام بما ظهر فى هذه السورة من علن أمر الله ، و بما افتتحت به [من - ٩] اسم الله الأعظم الذى جميع الاسماء أسماء له لإحاطته ١١ و اختصاصها بوجه ما ، فكان فيها علن ١١ التوحيد [و - ١٢] كماله و قوام تنزيل ١٣ الأمر و تطور ١٤ الخلق فى جميع متزلها و مثانيها ١٥ ، و ظهر ١٥

- (١) من مد ، و فى الأصل و ظ : ختام (٢) سورة ٢ آية ١٦٤ (٣) زيد من ظ و مد (٤) سورة ٣ آية ١٩٠ (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : و حمل . (٦) فى ظ : بما (٧) فى مد : بقلب (٨) فى ظ : اقامت (٩) زيد من ظ (١٠) فى ظ : لاحاطة (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : على (١٢) زيدت الواو من ظ و مد (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : تنزيله (١٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : بطور (١٥) من مد ، و فى الأصل : منابتها ، و فى ظ : مشانيها - كذا .

فيها تفصيل وجوه الحكم العلية التي تضمن جملة ذكرها الآية الجامعة في سورة البقرة في قوله سبحانه وتعالى "يَوْنِي الْحِكْمَةَ مِنْ شَاءِ ١" فكان من جملة بناء الحكمة ما هو السبب في ظهور الكفر من الذين كفروا بما غلب عليهم من الفتنة بأموالهم وأولادهم حتى ألهتهم عن ذكر الله، ٥ فانتهاوا فيه إلى حد الكفر الذي نبه عليه "الذين آمنوا" في قوله سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُم مَّاوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ٢" - انتهى .

ولما كان السبب المقتضى لاستمرار الكفر من ٣ النصارى المجادلين في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام الخوف من فوقهم من ملوك ١٠ النصرانية نبههم سبحانه وتعالى على أول قصة أسلافهم من بني إسرائيل، وما كانوا فيه من الذل مع آل فرعون، وما كان فيه فرعون من العظمة التي تُقَسَّرُ بها ملوك زمانهم، ثم لما أراد الله سبحانه وتعالى قهر أسلافهم له لم تضرهم ٥ ذلتهم ١ ولا قتلهم، ولا نفعت عزته ولا كثرة آله، فلذلك صرح بهم سبحانه وتعالى وطوى ذكر من قبلهم ١٥ فقال: ﴿كَذَابٌ﴾ أى لم يغن عنهم ذلك شيئاً ٣ مثل عادة ﴿آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أى الذين اشتهر لديهم استكبارهم ٧ وعظمتهم وغفارهم، قال الحرالي:

(١) سورة ٢ آية ٢٦٩ (٢) سورة ٦٣ آية ٩ (٣) سقط من ظ (٤-٤) من مد، وفي الأصل بياض، وفي ظ: بعسرتها (٥) في ظ: لم يضرهم (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: قتلهم (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: استكثركم .

الدأب العادة الدائمة التي ١ تتأبد ٢ بالتزامها، و آل ٣ الرجل من إذ
أحصر^٤ ترمى فيهم فكأنه لم يغب^٥؛ و فرعون اسم ملك مصر في الكفر،
و مصر أرض جامعة كليتها و جملة^٦، إقليمها نازل منزلة الأرض
كلها، فلها إحاطة بوجه ما، فلذلك أعظم شأنها في القرآن و شأن
العالي فيها من الفراعنة، و كان الرسول المبعوث إليه أول المؤمنين بما ه
وراه أول^٧ الخلق من طليعة^٨ ظهور الحق لسماح كلامه بلا واسطة
ملك، فكان أول من طوى في رتبة بنوته^٩ رتبة البنوة ذات الواسطة،
فلذلك بدئ [به - ١٠] في هذا الخطاب لعل رتبة بنوته بما هو كليم الله
و مصطفىا على^{١١} الناس، و لحق به من تقدمهم بما وقعت في بنوته من
واسطة زوج أو ملك، و خص آله لأنه هو كان عارفا بأمر الله ١٠
سبحانه و تعالى فكان جاحدا^{١٢} لا مكذبا - انتهى . (و الذين) و لما
كان المكذبون إمامهم بعض المتقدمين أدخل الجار فقال: ﴿ من قبلهم ط ﴾
و قد نقلت إليكم أخبارهم و قوتهم و استظهارهم فكأنه قيل: ما ذا ١٣
كانت عادتهم؟ فقيل: ﴿ كذبوا ﴾ و لما كان التكذيب موجبا للعقوبة

- (١) من مد، و في الأصل و ظ: الذي (٢) من ظ و مد، و في الأصل: يتأبد .
(٣) من ظ و مد، و في الأصل: دار - كذا (٤) من ظ و مد، و في الأصل:
احضر (٥) من ظ و مد، و في الأصل: لم يغب (٦) من ظ و مد، و في الأصل:
و جملة (٧) في مد: امر (٨) في ظ و مد: طليقة (٩) من ظ و مد، و في الأصل:
موته (١٠) زيد من مد (١١) من ظ و مد، و في الأصل: عن (١٢) من ظ
و مد، و في الأصل: جاحدا (١٣) من مد، و في الأصل: ما اذا، و في ظ: فاذا .

كان مظهر العظمة [٤ - ١] أليق، فصرف القول إليه فقال: ﴿بأيتنا﴾
 السورية و الصورية مع ما لها من العظمة [بما لها - ١] من إضافتها
 إلينا ﴿فاخذم﴾ و لما أخشوا في التكذيب عدل إلى أعظم من مظهر
 العظمة تهويلا لاخذم فقال: ﴿الله﴾ فأظهر الاسم الشريف تنبيها
 ٥ على باهر العظمة ﴿بذنوبهم ط﴾ أي من ٣ التكذيب وغيره . قال الحرالي:
 فيه إشعار بأن صريح المؤاخذة مناط^١ بالذنوب، وأن / المؤاخذة
 الدنيوية لا تصل إلى حد الانتقام على التكذيب، فكان ما ظهر من
 [أمر - ٢] الدنيا يقع عقابا على ما ظهر من الأعمال، و ما بطن من
 أمر الآخرة يستوفي^٢ العقاب على ما أصرت^٣ عليه^٤ الضاهر من التكذيب،
 ١٠ و لذلك يكون عقاب الدنيا طهرة للمؤمن لصفاء^٥ باطنه من التكذيب،
 و^٦ يكون واقع يوم الدنيا كفاف ما جرى على ظاهره [من المخالفة - ١]
 فكان الذنب من المؤمن يقع في دنياه خاصة، و الذنب من الكافر يقع
 في دنياه و أخراه من استغراقه لظاهره و باطنه، و أظهر الاسم الشريف
 و لم يضر للتنبية^٧ على زيادة العظمة في عذابهم لمزيد اجترائهم فقال:
 ١٥ ﴿وا لله﴾ أي و الحال أن الملك الذي لا كفوء له في جبروته و لا
 شيء من نعوته ﴿شديد العقاب ه﴾ لا يعجزه شيء .

(١) زيد من ظ و مد (٢) زيد من مد (٣) سقط من مد (٤) في ظ و مد :
 يناط (٥) من ظ و مد، وفي الأصل : ليستوفي (٦) في ظ : اخبرت (٧) من
 مد، وفي الأصل و ظ : إليه (٨) من ظ و مد، وفي الأصل : بصفاء (٩) زيد بعده
 في ظ : لذلك يكون عقاب الدنيا و (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : التشبيه .

ولما تم ذلك على هذه الوجوه الظاهرة التي ١ أوجبت اليقين لكل ٢ منصف ٣ بأنهم مغلوبون وصل بها أمره صلى الله عليه وسلم وهو الحبيب العزيز بأن يصرح [لهم - ٤] بمضمون ذلك فقال : ﴿ قل للذين كفروا ﴾ أى من أهل زمانك جرياً على منهاج أولئك الذين أخذناهم ﴿ ستغلبون ﴾ كما غلبوا وإن كنتم ملاً الأرض لانكم ٥ إنما تغالبون خالقكم وهو الغالب لكل شئ : « وَيُغْلِبَنَّ مُعَالِبُ الْقَلَابِ ٦ ، واللام على قراءة الجمهور بالخطاب معدية ٨ ، وعلى قراءة الغيب معللة ٩ ، أى قل لأجلهم ، أو هى بمعنى عن ، أى قل عنهم ، وقد أنهمم الإخبار بمجرد الغلبة دون ذكر العذاب كما كان يذكر فى تهديد من قبلهم أن أخذهم بيد المغالبة والمدافعة والنصرة ١٠ تشريفاً لنبهم صلى الله عليه وسلم لأنه عرض عليه ١١ عذابهم فأبى إلا المدافعة على سنة المصابرة ١٢ ، فكان أول ذلك غلبته ١٣ صلى الله عليه وسلم على مكة المشرقة ، وكان فتحها فتحاً لجميع الأرض لأنها أم القرى - به على ذلك الحرالى . ﴿ وتحشرون ﴾ أى تجمعون ١٤ بعد موتكم أحياء كما كنتم قبل الموت

- (١) فى ظ : الذى (٢) من مد ، وفى الأصل وظ : بكل (٣) فى ظ : متصف .
 (٤) زيد من ظ و مد (٥) من مد ، وفى الأصل : جزاء ، وفى ظ : حرفاً .
 (٦) فى ظ : بغالب (٧) والمصراع الأول « هَتَّيْنِ أَنْ تَغَالِبَ رَبَّهُا » ، والبيت لكعب بن مالك - لسان العرب (٨) فى ظ : يتعده (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : مقلة (١٠) زيدت الواو بعده فى ظ (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : عليهم (١٢) فى ظ : المضاربة (١٣) من مد ، وفى الأصل وظ : عليه (١٤) فى ظ : مجتمعون .

(الى جهنم ط) قال الحرالي : وهى من ' الجهامة ، وهى كراهة ٢ المنظر -
اتهى ؛ فتكون ٣ مهادكم ، لا مهاد لكم غيرها (وبس) أى والحال
أنها بس (المهاده) .

و لما كان الكفرة من أهل الكتاب وغيرهم من العرب

ه بمعرض أن يقولوا حين قيل لهم ذلك : كيف [نغلب - '] وما هم

فينا إلا ٥ كالشجرة البيضاء فى جلد الثور الأسود ؟ قيل لهم : إن

كانت قصة آل فرعون لم تنفعكم لجهل أو ٦ طول عهد فانه (قد كان

لكم اية) أى عظيمة بدلالة تذكير ' كان ' (فى فتين) تثنية ٨

قته ٩ - للطائفة ١٠ التى ١١ بنى إليها ١١ - أى يرجع - من يستعظم شيئا ،

١٠ استنادا ١٢ إليها حماية بها لقوتها ومنعتها ١٣ (التقتا ط) أى فى بدر

(قته) أى منها ١٤ مؤمنة ، لما يرشد إليه قوله : (تقاتل فى سبيل الله)

أى الملك الأعلى لتكون كلمة الله هى العليا ، ومن كان كذلك ١٥

لم يكن قطعا [إلا - ١٦] مؤمنا (واخرى) أى منها ١٧ (كافرة)

(١) سقط من مد (٢) فى ظ : كرامة (٣) فى ظ : فيكون (٤) زيد من مد ،

وفى ظ : يغلب (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : ل لا - كذا (٦) زيدت

الواو بعده فى ظ (٧) فى ظ : و (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : تشية - كذا .

(٩) وقع فى النسخ : فيه - مصحفا ، وزيد بعده فى الأصل : للطائفتين ، ولم تكن

الزيادة فى ظ و مد لحذفها (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : طائفة .

(١١-١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : تنى فيها (١٢) من ظ و مد ، وفى

الأصل : استناد (١٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : ومنفعتها (١٤) من ظ و مد ،

وفى الأصل : منها (١٥) فى ظ : لذلك (١٦) زيد من ظ و مد .

أى تقاتل فى سبيل الشيطان، فالآية كما ترى من وادى الاحتباك،
و هو أن يؤتى بكلامين يحذف^١ من كل منهما شئ^٢ إيجازا، يدل^٣
ما ذكر من كل على ما^٤ حذف من^٥ الآخر، و بعبارة أخرى: هو
أن يحذف من كل جملة [شئ - ٥] إيجازا و يذكر فى الجملة الأخرى
ما يدل عليه .

و لما نبه سبحانه و تعالى على الاعتبار بذكر الآية نبه على موضعها
بقوله^٦: ﴿ يرونهم ﴾ و ضمن^٧ ' يرى ' البصرية^٨ القاصرة^٩ على
مفعول واحد فعل الظن، و انتزع^{١٠} منه حالا و دل عليها بنصب مفعول
ثان فصار التقدير: ظانهم ﴿ مثلهم ﴾ فعلى قراءة نافع بالتاء الفوقانية
يكون المعنى: ترون ١١ ١٢ أيها المخاطبون^{١١} الكفار المقاتلين ١٣ للمؤمنين، ١٠
و على قراءة غيره بالغيب^{١٢} المعنى: يرى^{١٣} المسلمون الكفار مثلى المسلمين^{١٤}
﴿ رأى العين ط ﴾ أى بالحزر^{١٥} و التخمين، لا بحقيقة العدد، هذا أقل
(١) فى مد: تحذف (٢) فى ظ: بقى (٣) فى النسخ: بدل (٤-٥) من ظ و مد،
و فى الأصل: خذيين - كذا (٥) زيد من ظ و مد (٦) من ظ و مد، و فى
الأصل: بقول (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: و ضمير (٨) فى مد: البصرية،
و سقط من ظ (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: القاهرة (١٠) من ظ و مد،
و فى الأصل: و انتزع - كذا (١١) من مد، و فى الأصل و ظ: تروك .
(١٢-١٣) من ظ و مد، و فى الأصل: مايبها الخاطيون - كذا (١٣) فى ظ:
القابلون (١٤) فى ظ: بالمعيب (١٥) من ظ و مد، و فى الأصل: ترى (١٦) فى
ظ: المؤمنين (١٧) من مد، و فى الأصل و ظ: فالحذر .

ما يجوزونه فيهم ، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم ١ ومع ذلك ١ فجزاهم الله
على مصادمتهم ونصرهم ٢ عليهم ، أو يرى الكفار ٣ المسلمين مثل الكفار
مع كونهم على الثلث من عدتهم ، كما هو المشهور ٤ في الآثار تأييداً
من الله سبحانه وتعالى لأوليائه ليرعب ٥ الأعداء فينهزموا ، أو يرى ٦
الكفار المسلمين ضعف عدد المسلمين - قال الحرالي / : لتقع الإمارة على
صدقهم [في موجود الإسلام الظاهر ٧ والإيمان الباطن ، فكان كل
واحد منهم ٨ -] بما ٩ هو مسلم ١٠ ذاتا ، وبما هو مؤمن ذاتا ،
فالمؤمن المسلم ضعفان أبدا "فان" يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
وان يكن ١٢ منكم ألف يغلبوا ألفين ١٣ " وذلك بما أن الكافر ظاهر لا
١٠ باطن له فكان ذات عين ، لا ذات قلب له ، فكان المؤمن ضعفه ،
فوقعت الإمارة للفئة المؤمنة على ما هي ١٤ عليه شهادة من الله سبحانه
وتعالى بثبات إسلامهم وإيمانهم ، وكان ذلك أدنى الإمارة لمزيد
موجود ١٥ الفئة المقاتلة في سبيل الله بمقدار الضعف الذي هو أقل
(١-١) هكذا في مد و ظ ، وقدمه في الأصل على «أقل ما» (٢) في ظ : بصرهم .
(٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : بالكفار (٤) في ظ و مد : مشهور (٥) من
مد ، وفي الأصل و ظ : ليرغب (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : ترى (٧) من
مد ، وفي ظ : للظاهر (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٩) زيد في
الأصل «و» ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١٠) من مد و ظ ، وفي
الأصل : موقن ، وزيد قبله في ظ : منهم (١١) من القرآن المجيد ، وفي الأصول :
ان (١٢) سقط من ظ (١٣) سورة ٨ آية ٦٦ (١٤) في ظ : هو (١٥) زيد بعده
في ظ «و» .

الزيادة الصحيحة ، و أما بالحقيقة فان التام ١ الدين بما هو مسلم مؤمن صاحب يقين إنما هو بالحقيقة ٢ عشر تام نظير موجود الوجود ٣ الكامل ، فهو عشر ذوات بما هو صاحب يقين ودين " ان يكن منكم عشرون صبرون يغلبوا مائتين " [انتهى - ٥] . وهذا ٦ التقليل والتكثير واقع بحسب أول القتال ٧ و آخره ، وقبل ٨ اللقاء و بعده ، لما أراد الله ٩ سبحانه و تعالى من الحكم [كما - ٥] في آية الانتقال ، والمعنى : إنا فاعلون بكم ١٠ أيها الكفار على أيديهم ما فعلناه بأولئك ، وقد كانوا قائلين أعظم من مقالناكم ، فلم تغن عنهم ١١ كثرتهم شيئاً ١٢ ولا شدة ١٣ شكيتهم و نخوتهم ١٤ فان الله سبحانه و تعالى ولى المؤمنين لطيفهم ١٥ " قل " لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث ١٦ . " ١٠

و لما كان التقدير : فنصر ١٧ الله سبحانه و تعالى الفئة القليلة ، عطف عليه قوله : ﴿ والله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ يؤيد ﴾ و الأيد تضعيف القوة الباطنة ﴿ بنصره ﴾ قال الحرالى : و النصر لا يكون إلا لمحق ١٨ ، وإنما

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : القام (٢) فى ظ : بالحقية (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : الموجود (٤) سورة ٨ آية ٦٥ (٥) زيد من ظ و مد (٦) من مد ، و فى الأصل و ظ : هو (٧) فى ظ : العيال - كذا (٨) من مد ، و فى الأصل و ظ : قيل (٩) فى ظ : يكفر (١٠) فى ظ : عنكم (١١-١٢) فى مد : شيئاً كثرتهم (١٢-١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : مسكتهم و نحوهم . (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : لطيفتهم (١٤) من القرآن ، و فى الأصل : و (١٥) سورة ٥ آية ١٠٠ (١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : بنصر (١٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : لحق .

يكون لغير المحق^١ الظفر والانتقام - انتهى . ﴿من يشاء ط﴾ أى فلا
عجب فيه فى التحقيق ، فلذلك اتصل به قوله : ﴿ان فى ذلك﴾ أى
الامر الباهر^٢ ، وفى أداة البعد - كما قال الحرالى - إشارة بعد إلى محل
[محل - ٣] الآية ﴿لعبرة﴾ قال : هى المجاوزة من عدوة دنيا إلى
هـ عدوة قصوى ، ومن علم أدنى إلى علم أعلى ، ففى لفظها بشرى
بما ينالون^٣ من ورائها بما^٤ هو أعظم منها إلى غاية العبدة^٥ العظمى
من الغلبة^٦ الخاتمة التى^٧ عندها تضع الحرب أوزارها ، حيث يكون
من أهل الكمال بعدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، فهو غاية العبدة
لمن له بصر نافذ^٨ ونظر جامع^٩ بين البداية والخاتمة ” كما بدأنا أول
١٠ خلق نعيده^{١١} “ - انتهى . ﴿لاولى الابصار ه﴾ أى يصيرون^{١٢} بها من
حال إلى أشرف منها فى قدرة الله وعظمته وفعله بالاختيار . قال
الحرالى : أول موقع العين على الصورة ١٣ نظر ، ومعرفة^{١٤} خبرتها الحسية
بصر ، ونفوذه^{١٥} إلى حقيقتها رؤية ؛ فالبصر^{١٥} متوسط بين النظر والرؤية
(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : الحق (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل :
الباهرة (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى ظ : تنالون (٥) من مد ، وفى الأصل
و ظ : بما (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : العزة (٧) من ظ و مد ، وفى
الأصل : العلية (٨) فى ظ : الذى (٩) من مد ، وفى الأصل : نافذ ، وفى ظ :
نافذ (١٠) فى ظ : خامع (١١) سورة ٣١ آية ١٠٤ (١٢) فى مد : يعبرون .
(١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : الضرورة (١٤-١٤) من مد ، وفى الأصل :
حرىها الحسة بصير و تعوده ، وفى ظ : حرىها الحسة بصر نفوذه (١٥) من ظ
و مد ، وفى الأصل : فالنصر .

كما قال سبحانه وتعالى : " وترنهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون "١
 فالعبرة هي المرتبة ' الأولى ٢ ، لاولى الابصار ' الذين يبصرون
 الاواخر ' بالاولائل ، فأعظم ' غلبة ' بطشه في الابتداء غلبة ' بدر ' ،
 وأعظمها في الانتهاء الغلبة الخاتمة التي لا حرب ' وراءها ، التي تكون
 بالشام في آخر الزمان - انتهى .

ولما علم بهذا أن الذي وقف بهم عن الإيمان من الأموال
 و الأولاد و سائر المتاع إنما [هو -] شهوات و عرض زائل ،
 لا يؤثره ١١ على اتباع ما شرعه الملك إلا من انسلخ ١٢ من صفات البشر
 إلى طور البهائم التي لا تعرف إلا ١٣ الشهوات ، و ختم ١٤ ذلك بذكر ١٥
 آية الفنتين كان كأنه قيل : الآية العلامة ، و من شأنها الظهور ، ١٥ فما
 حجبها ١٦ عنهم ؟ فقيّل : ترين ١٦ الشهوات لمن ١٧ دنت همته ١٨ . و قال

(١) سورة ٧ آية ١٩٨ (٢) في ظ : المربية ، و في مد : المربية (٣) سقط من ظ
 ومد (٤-٤) من ظ و مد ، و في الأصل : لاخبار (٥) من ظ و مد ، و في الأصل :
 اولاً و آخر (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : بما عظم (٧) من مد ، و في الأصل
 و ظ : عليه (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : به (٩) في ظ : حزب (١٠) زيد
 من ظ و مد (١١) من مد ، و في الأصل و ظ : لا يؤثر (١٢) من ظ و مد ،
 و في الأصل : افلح (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : الى (١٤-١٤) من ظ
 و مد ، و في الأصل : بذلك ذكر (١٥-١٥) من مد ، و في الأصل : فاجبها ،
 و في ظ : فاجبها - كذا (١٦) من ظ ، و في الأصل : يرس ، و في مد :
 ترين (١٧-١٧) من مد ، و في الأصل : دنت همته ، و في ظ : دنب همته .

الحرالى : لما أظهر سبحانه و تعالى فى هذه السورة ما أظهره ١ بقاء
لعن ٢ قيومته من تنزيل الكتاب الجامع الاول ، و إنزال ٣ الكتب
الثلاثة : إنزال التوراة بما أنشا عليه قومها من وضع رغبتهم و رهبتهم
فى أمر الدنيا ، فكان وعيدهم فيها و وعدهم على إقامة ٤ ما فيها إنما
ه هو برغبة ٥ فى ٦ الدنيا و رهبتها ، لأن كل أمة تدعى ٧ لنحو ما ٨
جلت عليه من رغبة و رهبة ، فن مجبول على رغبة و رهبة فى أمر
الدنيا ، [و - ٨] من مجبول على ما هو من نحو ذلك فى أمر الآخرة ،
و من مفطور على ما هو من غير ٩ ذلك / من أمر الله ، فيرد خطاب
كل أمة و ينزل عليها كتابها من نحو ما جلست عليه ، فكان كتاب
١٠ التوراة كتاب رجاء و رغبة و خوف و رهبة فى موجود الدنيا ، وكان ١١
كتاب الإنجيل [كتاب - ١٢] دعوة إلى ملكوت ١٣ الآخرة ، و كانا ١٤
متقابلين ، بينهما ملاسة ، لم يفصل أمرهما فرقان واضح ، فكثرت فيها ١٥
الاشتباه ، فأنزل الله تعالى الفرقان لرفع لبس ما فيها فأبان فيه المحكم
و المتشابه من منزل الوحي ، و كما أبان فيه فرقان الوحي أبان فيه أيضا
١٥ فرقان [الخلق ١٦] و ما اشتبه ١٧ من أمر الدنيا و الآخرة و ما التبس على

/ ٣٣٨

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : ظهره (٢-٣) من مد ، و فى الأصل بياض ،
و فى ظ : بقاء لعن (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : و أنزل (٤) من ظ و مد ،
و فى الأصل : امامة (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : ترغبة (٦) سقط من مد .
(٧-٧) فى ظ : لنحوها (٨) زيد من ظ و مد (٩) فى مد : عبرة (١٠) فى ظ :
فكان (١١) فى ظ : ملوك (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : فكانا (١٣) من
ظ و مد ، و فى الأصل : منها (١٤) فى ظ : للخلق (١٥) فى ظ : اشبه .

أهل الدنيا من أمر - ١ [الخلق بلوائح ' آيات الحق عليهم ، قبين في الفرقان محكم الوحي من متشابهه ٣ ، و [محكم الخلق من متشابهه - ١] و كان ' متشابه الخلق هو المزين . من متاع الدنيا ، و محكم الخلق هو المحقق من دوام خلق الآخرة ، فاطلع نجم هذه الآية لإنارة ' غلس ما بنى عليه أمر ' التوراة من إثبات أمر الدنيا لهم وعدا ووعيدا ، ه تكون هذه الآية توطئة لتحقيق صرف النهى عن مد اليد والبصر إلى ما متع ' به أهلها ، فأبأ تعالى أن متاع ' الدنيا أمر مزين ، لا حقيقة لزيته و لا حسن ' لما وراء زخرفته فقال : ﴿ زين للناس ﴾ فأبهى المزين ١١ ١٢ لترجع إليه ١٢ السنة التزيين عما ١٣ كانت في رتبة علو أو دنو ، و في إناطة ' التزيين بالناس دون الذين آمنوا و من فوقهم إيضاح لنزول ١٠ سنهم ١٥ في أسنان القلوب و أنهم ملوك الدنيا و أتباعهم و رؤساء القبائل و أتباعهم الذين هم أهل الدنيا ﴿ حب الشهوات ﴾ جمع شهوة ، و هي ١٦

(١) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٢) من ظ ، و في الأصل و مد : باو اضح (٣) في ظ : متشابه (٤) من ظ و مد ، و في الأصل كانت (هـ) من ظ و مد ، و في الأصل : الزمن (٦) من مد ، و في الأصل : لاسارة ، و في ظ : لا تارة (٧) من مد ، و في الأصل : اثر ، و قد سقط من ظ (٨) من مد ، و في الأصل و ظ : منع (٩) في ظ : امر (١٠) في ظ : احسن (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : الزين (١٢-١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : لترجيع . (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : ما (١٤) زيد بعده في الأصل : اكثر ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفنا (١٥) في ظ : منهم (١٦) في جميع النسخ : و في .

نزوع النفس إلى محسوس لا يتمالك^١ عنه - انتهى . وفي هذا الكلام إعلام بأن الذي وقع عليه التزين الحب ، لا الشيء المحبوب ، فصار اللازم لأهل الدنيا إنما هو محبة الأمر الكلي من هذه المسميات وربما إذا تشخص في الجزئيات لم تكن^٢ تلك الجزئيات محبوبة لهم ، هـ وفيه تحريك لهم أهل الفرقان إلى العلو عن رتبة الناس الذين أكثرهم لا يعلمون ولا يشكرون ولا يعقلون ، ثم بين ذلك بما هو محط القصد كله ، و آخر^٣ العمل من حيث أن الأعلق^٤ بالنفس حب أنشأها^٥ التي هي منها ”خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها“^٦ فقال : ﴿ من النساء ﴾ أي المبتدئة^٧ منهن ، و أتبعه ما هو منه أيضا وهو بينه ١٠ و بين الآتي فقال : ﴿ والبنين ﴾ قال الحرالي : وأخفى فتنة النساء بالرجال سترالهن ، كما أخفى^٨ أمر حواء^٩ في ذكر المعصية لآدم [حيث -^{١٠}] قال : ”وعصى آدم ربه“^{١١} فأخفاها لما في ستر الحرم من الكرم ، والله سبحانه وتعالى حيي كريم - انتهى . ثم أتبع ذلك ما يكمل به أمره فقال : ﴿ والقناطر ﴾ قال الحرالي : [جمع -^{١٢}]

-
- (١) في ظ : لا يتمالك (٢) في ظ : لم يكن (٣) من مد ، وفي الأصل : واحدة ، وفي ظ : و آخره (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : الأعلق (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : أنشأها (٦) سورة ٤ آية ١ (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : المبتدئة (٨-٨) من مد ، وفي الأصل : بامر حوى ، وفي ظ : امر حواسه . (٩) زيد من بظ و مد (١٠) سورة ٢٠ آية ١٢١ .

قنطار، يقال ١: هو مائة رطل ٢ ويقال: إن الرطل اثنتا عشرة ٣
أوقية، والأوقية أربعون ٤ درهما، والدرهم خمسون حبة [وخمساً - ٥]
٦ من حبة الشعير؛ وأحقه أن يكون ٧ من شعير المدينة (المقنطرة)
أى المضاعفة ٨ مرات - انتهى ٩. ثم بينها بقوله: (من الذهب والفضة)
ثم أتبعها الزينة الظاهرة التى هى ١٠ أكبر الأسباب فى تحصيل الأموال ١١ هـ
فقال: (والخيل) قال الحرالى: اسم جمع لهذا الجنس المجبول على
هذا الاختيال ١٢ لما خلق له من الاعتزاز ١٣ به وقوة المنة فى الاقتباس
عليه الذى منه ١٤ سمي واحدة ١٥ فرسا (المسومة) أى المعلقة بأعلام هى
سمتها وسياها ١٦ التى تشتهر ١٧ بها جودتها، من السومة ١٨ - بضم السين،
وهى العلامة التى تجعل على الشاة ١٩ لتعرف ٢٠ بها، وأصل السوم ٢١ هـ

(١) وقع بعده فى الأصل زيادة: له، ولم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٢) من
ظ و مد، وفى الأصل: قنطارا (٣) من مد، وفى الأصل: اثنا عشر، وفى ظ:
اثني عشر (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: اثنا عشر (٥) زيد من ظ و مد،
وبعده زيد فى مد: حبة (٦-٧) فى ظ و مد: بحب (٧) زيد بعده فى الأصل:
أى، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٨) من ظ و مد، وفى الأصل:
المضاعفات (٩) سقط من مد (١٠) فى مد: الأسباب (١١) من مد، وفى
الأصل: الاختيال، وفى ظ: الاحتباك (١٢) من ظ و مد، وفى الأصل:
اعتار - كذا (١٣) من ظ و مد، وفى الأصل: نبه (١٤) فى الأصل: واحدة،
وفى ظ: واحد، ولا يتضح فى مد (١٥) فى الأصول: سماها (١٦-١٧) من
ظ و مد، وفى الأصل: الشئ تشهير (١٧) فى ظ: التسومة (١٨) من ظ
و مد، وفى الأصل: الشئ (١٩) من ظ و مد، وفى الأصل: يعرف .

بالفتح الإرسال للرعى مكتفى فى المرسل ١ بعلامات تعرف بها نسبتها
 لمن تتوفر الدواعى ٢ للحفيظة ٣ عليها من أجله من الواقع عليها من
 الخاص و العام ، فهى مسومة بسيمة ٤ تعرف بها جودتها و نسبتها
 ﴿ و الانعام ﴾ وهى جمع نعم ٥ ، وهى الماشية ٦ فيها إبل ، و الإبل
 ه واحدها ، فاذا خلت منها الإبل لم يجر على الماشية اسم نعم - انتهى .
 وقال فى القاموس : النعم - وقد تسكن عينه ٧ - الإبل و الأشياء ٨
 جمع أنعام ، و جمع ٩ أناعيم ١٠ . وقال القزاز فى جامعه : النعم اسم
 يلزم الإبل خاصة ، وربما دخل فى النعم سائر الممال ١١ ، و جمع النعم
 أنعام ، و قد ذكر بعض اللغويين أن النعم فى الإبل خاصة ، فاذا قلت :
 ١٠ الانعام - دخل فيها البقر و الغنم ، قال : و إِبْ أفردت الإبل و الغنم
 لم يقل فيها نعم ١٢ و لا أنعام ١٢ . و قال ١٣ قوم : / النعم و الانعام بمعنى ،
 / ٣٣٩ و قال فى المجلد : و الانعام البهائم ، و قال الفارابى ١٤ فى ديوان الادب :
 و النعم واحد الانعام ، و أكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . و لما ذكر
 هذه الأعيان التى ١٥ زين ١٦ حبها فى نفسها أتبعها ما يطلب ١٧ لأجل تحصيلها
 (١) من ظ و مد ، و فى الأصل : الرسل (٢) فى مد : الداعى (٣) فى مد :
 للحفيظ (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : تسمية (٥) من ظ و مد ، و فى
 الأصل : نور (٦-٦) فى ظ : هل لماشية (٧) فى مد : يسكن (٨) من ظ و مد ،
 و فى الأصل : غنية (٩) فى مد : انشأ - كذا (١٠-١٠) من ظ و مد ، و فى
 الأصل : لجمعه إياهم - كذا (١١) من مد ، و فى الأصل و ظ : المثال .
 (١٢-١٢) فى ظ : و الانعام (١٣) سقط من ظ (١٤) فى ظ : العارنى (١٥) من
 مد ، و فى الأصل و ظ : الذى (١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : رمن -
 كذا (١٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : بطلت .

او تميمتها وتكثيرها^١ فقال: ﴿والحرث ط﴾ .
ولما فصلها^٢ وختمها بما هو مثل الدنيا في البداية والنهاية
والإعادة أجل الخبر عن^٣ ثمرتها وبيان حقيقتها فقال: ﴿ذلك﴾
أى ما ذكر من الشهوات المفسر بهذه الأعيان تأكيداً^٤ لتخسيسه^٥
البعيد من إخلاد ذوى الهمم إليه^٦ ليقطعهم^٧ عن الدار الباقية . وقال هـ
الحرالى: الإشارة إلى بعده عن حد^٨ التقريب^٩ إلى حضرة الجنة -
اتهى . ﴿متاع الحيوة الدنيا ج﴾ أى التى هى مع دنائها^{١٠} إلى فناء .
قال الحرالى: جعل سبحانه وتعالى ما أحاط به حس^{١١} النظر العاجل
من موجود العاجل أدنى ، فأفهم أن ما^{١٢} أنبأ به على سبيل السمع
أعلى ، فجعل تعالى من أمر اشتباه كتاب الكون المرنى به^{١٣} وذكره^{١٤}
المشهود أن عجل محسوس العين وحمل على تركه وقبض اليد بالورع
والقلب^{١٥} بالحب عنه ، وآخر مشهود^{١٥} مسموع الأذن من الآخرة
(١-١) من ظ ومد ، وفى الأصل: وقيمتها وتكثيرها (٢) فى ظ: فصلها (٣) من
ظ ومد ، وفى الأصل: على (٤) فى مد: باكيد (٥) من مد ، وفى ظ:
للتخسيسه ، وفى الأصل: للجنسية (٦) من ظ ومد ، وفى الأصل: اليهم .
(٧) فى ظ ومد: لقطعهم (٨) من مد ، وفى الأصل و ظ: حضرة (٩) فى
ظ: التقرب (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل: دنائها (١١) من مد ، وفى
الأصل: جنس ، وفى ظ: حسن (١٢) من ظ ومد ، وفى الأصل: من .
(١٣) سقط من مد (١٤) من مد ، وفى الأصل و ظ: والقبض (١٥) فى
ظ ومد: شهود .

و أنبأ بالصدق عنه و نبه بالآيات عليه ليؤثر المؤمن مسمعه^١ على منظره،
 كما أثر الناس منظرهم على مسمعهم، حرض^٢ لسان الشرع على
 ترك^٣ الدنيا و الرغبة في الأخرى، فأبت الأنفس^٤ و قبلت^٥
 قلوب و هم^٦ لسان الشعر في زينة^٧ الدنيا فقبلته^٨ الأنفس و لم تسلم
 ٥ القلوب منه إلا بالعصمة، فلسان الحق يصرف إلى حق الآخرة و لسان
 الخلق^٩ يصرفه^{١٠} إلى زينة الدنيا، فأنبأ سبحانه و تعالى أن ما في الدنيا
 متاع، و المتاع ما ليس له بقاء، و ١١ هو في ١١ نفسه خسيس^{١٢} خساسة^{١٣}
 الجيفة - انتهى . ثم أتبع ذلك سبحانه و تعالى حالا من فاعل معنى
 الإشارة فقال: ﴿ و الله ﴾ ١٤ الذي بيده كل شيء، و يجوز أن يكون
 ١٥ عطفًا على ما تقديره: وهو سوء المبدأ ١١ في هذا الذهاب إلى غاية ١٥ الحياة،
 و الله ١٥ ﴿ عنده حسن المآب ﴾ قال الحرالي: مفعول من الأوب و هو
 الرجوع إلى ما منه كان الذهاب - انتهى . فأرشد هذا الخطاب اللطيف
 كل من ينصح نفسه إلى منافرة هذا العرض ١٦ الخسيس ١٧ بأنه إن حصل
 له يعرض عنه بأن يكون في يده، لا في قلبه فلا يفرح [به - ١٨] بحيث

(١) في ظ: سمعه (٢) من مد، و في الأصل و ظ: حرس (٣) في ظ: بترك .
 (٤) من ظ و مد، و في الأصل: النفس (٥) في مد: قاب (٦) من ظ و مد،
 و في الأصل: وهم (٧) في ظ: رتبة (٨) في ظ: فقبلت (٩) من مد، و في
 الأصل و ظ: الآخرة (١٠) في ظ: يصروه، و في مد: يصرف (١١-١٢) سقط
 من ظ (١٢) سقط من ظ (١٣) في ظ: حساسة (١٤) زيد بعده في ظ: أي .
 (١٥-١٦) في ظ: الذهاب (١٦) في ظ: الغرض (١٧) من ظ و مد، و في
 الأصل: الخسيس (١٨) زيد من مد .

يشغله عن الخير، بل يجعل عوناً على الطاعة وأنه إن منع منه لا يتأسف عليه لتحقق زواله و لرجاء الأول إلى ما عند خالقه الذي ترك ذلك لأجله .

ولما ذكر سبحانه وتعالى ما أوجب الإعراض عن هذا العرض فكان السامع جديراً بأن [يقول - ٢] ٣ فعلام أقبل ٣ ؟ أمر سبحانه ه وتعالى أقرب الخلق إليه وأعزهم لديه بجوابه لتكون البشارة داعية إلى حبه فقال : ﴿ قل ﴾ أى لمن ' فيه قابلية الإقبال إلينا ، ولما أجرى سبحانه وتعالى هذه البشارة * على ' لسان نبيه ' صلى الله عليه وسلم لتقوم الحجة على العباد بحاله كما تقوم بمقاله من حيث أنه لا يدعو إلى شيء إلا كان أول فاعل له ، ولا ينهى ' عن شيء إلا كان أول ' ١٠ تارك له ، ' لإيثاره الغائب المسموع ' من بناء الآخرة على العاجل المشهود ' من أثر الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه حين أشفق عليه من تأثير رمال السرير فى جنبه فذكر ما فيه فارس و الروم من النعيم : أو فى شك أنت يا ابن الخطاب ؟

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : نزل (٢) زيد من ظ و مد (٣-٣) فى الأصل : فلم اقبل ، وفى ظ و مد : فعلى م أقبل (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : من . (٥) فى مد : البشرى (٦-٦) فى مد : لسانه (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : منتهى (٨) وإلى هنا من « كان أول » تكررت العبارة فى ظ (٩-٩) من مد ، وفى الأصل : لاساره الغائب المسموع ، وفى ظ : لا يثاره الغالب المسموع . (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : الشهود .

أما ترضى أن تكون لهم الدنيا و لنا الآخرة ؟ شوق إليها بالاستفهام ١ فى قوله ١ : ﴿ آوْنِبْكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ط ﴾ أى [الذى - ٢] ذكر من الشهوات ، و عظمه بأداة البعد ٣ و ميم الجمع لعظمته عندهم و الزيادة ٤ فى التعظيم ما يرشد إليه ، ثم استأنف بيان هذا الخير بقوله : هـ ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ أى اتصفوا بالتقوى فكان مما ٥ أُمِر لهم اتصافهم بها أن أعرضوا عن هذه الشهوات من حيث أنها شهوات و جعلوها عبادات و آية لهم من عذاب ربهم ، فلتذوقوا بالنساء ٦ لا لمجرد ٦ الشهوة ٧ [بل لنقض البصر - ٢] من الجانبين و ابتغاء ما كتب لهم من الولد ٨ إقذا لمراد ربهم ٩ من تكثير خلائفهم ٩ فى الأرض للإصلاح ، و لقوله ١٠ صلى الله عليه و سلم ١٠ تناكحوا تناسلوا فأنى مكاثربكم الأمم يوم القيامة ، و نحو ذلك ، و فرحوا بالبنين لا لمجرد ١١ المكاثرة بل لتعليمهم ١١ العلم و حملهم على الذكر و الجهاد و الشكر و أنواع السعى فى رضى السيد ، و حازوا النقيدين ١٢ لا للكنز ١٣ ، بل للانفاق فى سبيل ١٤ الخيرات ، و ربطوا

- (١-١) من مد ، و فى الأصل : و قوله ، و فى ظ : فى اوله (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : البعيد (٤) فى مد : و للزيادة (هـ) من ظ و مد ، و فى الأصل : بما (٦-٦) من مد و ظ ، و فى الأصل : فتجرد . (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : اللذة (٨-٨) من مد ، و فى الأصل : اتقادا لمراد بهم ، و فى ظ : اتقا و المراد ربهم (٩) من مد ، و فى الأصل و ظ : فلا يقهم . (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : بمجرد (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : لتعليم (١٢) فى ظ : النقدي - كذا (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : لكثرة . (١٤) فى مد : سبل .

للجهاد^١، لا للفخر^٢ والرئاسة على العباد بل لقمع [أولياء - ٣] الشيطان ورفع أولياء الرحمن المستلزم لظهور الإيمان، كما بين النبي صلى الله عليه وسلم "متشابه اقتنائها" فقال "هى لرجل أجر^٤ و لرجل^٥ ستر وعلى^٦ رجل وزر". ثم عظم سبحانه وتعالى ما لهم بقوله مرغبا بلفت^٧ القول إلى وصف الإحسان المقتضى لتربية^٨ الصدقات وغيرها من الأعمال الصالحات: ﴿عند ربهم﴾ أى المحسن إليهم بلباس^٩ التقوى الموجب^{١٠} لإيثارهم الآخرة على الدنيا، وقوله: ﴿جنت﴾ مرفوع بالابتداء، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف إذا كان وللذين، متعلقا بخبر^{١١}، ثم وصفها بقوله: ﴿تجرى من تحتها الأنهر﴾ أى أن ماءها غير مجلوب^{١٢}، بل كل مكان منها متهيئ^{١٣} لأن ينبع منه ماء يجرى لتثبت^{١٤} بهجتها^{١٥} و تدوم زهرتها ونضرتها، ثم أشار بقوله: ﴿خلدين فيها﴾ إلى أنها هى المشتملة على جميع الإحسان المغنية عن الحرث والآنعام،

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل: الجهاد (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: تفخر (٣) زيد من ظ و مد (٤) سقط من ظ (٥ - ٥) من مد، وفي الأصل: متشابهة اقتنائها، وفي ظ: متشابهة اقتنائها (٦) في جميع النسخ: آخر - كذا (٧) من مد، وفي الأصل و ظ: رجل (٨) من ظ و مد، وفي الأصل: وأعلى (٩) من مد، وفي الأصل: ملقب، وفي ظ: بالقب (١٠) في ظ: تربية (١١) من مد، وفي الأصل و ظ: بلسان (١٢) سقط من مد (١٣) من مد، وفي الأصل و ظ: بغير (١٤) من مد، وفي الأصل و ظ: مجلوب. (١٥) من مد و ظ، وفي الأصل: شيء (١٦) من ظ و مد، وفي الأصل: نهجتها.

و أن ذلك على وجه لا انقطاع له . قال الحرالي : وفي معنى لفظ الخلود
إعلام بسكون الأنفس إليها لما فيها من موافقتها - انتهى . ولعله إنما
خص من بين^١ ما تقدم من الشهوات ذكر النسوان في قوله : ﴿ وازواج ﴾
لأنها أعظم المشتبهات^٢ ، ولا يكمل التلذذ بها إلا بحصول جميع ما يتوقف
هـ ذلك عليه ، فصار ذكرهن على سبيل الامتنان من القادر كناية عن
جميع ما تشتهى الأنفس و تلذ الأعين .

ولما كانت التقوى حاملة على تطهير الأنفس من^٣ أضرار
الادناس^٤ من الأوصاف السيئة و كان الوصف بالمفرد أدل على أنهم
في^٥ أصل الطهارة كأنهن نفس واحدة قال عادلا عما هو الأولى من
١٠ الوصف بالجمع لجمع من يعقل : ﴿ مطهرة ﴾ لأنهن مقتربات من أنفسهم
”خلق لكم من أنفسكم أزواجا“ .

ولما ذكر حظ البدن قرر لذة هذا النعيم بما للروح^٦ ، وزاده
من الأضعاف المضاعفة ما لا حد له [بقوله -^٧] : ﴿ و^٨ رضوان ﴾
قال الحرالي : بكسر الراء و ضمها ، [اسم -^٩] مبالغة في معنى الرضى ،
١٥ وهو على عبرة امتلاء بما تعرب عنه الألف والنون و تشعر ضمة^{١٠}
رائه بظاهر إشباعه ، و كسرتها يباطن إحاطته^{١١} - انتهى .

(١) في ظ : بنى (٢) في ظ : المشتبهات (٣-٣) في ظ : أضراره الا الادناس ،
و زيد بعده في الأصل الواو ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٤) من
ظ و مد ، وفي الأصل : هي (٥) سورة ٣ - آية ٣١ (٦) من مد و ظ ، وفي
الأصل : للزوج (٧) زيد من ظ و مد (٨) في ظ : ضمه (٩) في ظ : لماطته .

ولما جرى وعد الجنات على اسم الربوبية الناظر إلى الإحسان
 بالترية بفهم^١ أمر هذا الجزاء وأعلاه على ذلك بنوطه^٢ بالاسم الأعظم
 فقال: ﴿من الله ط﴾ أى المحيط بصفات الكمال . ولما كان شاملا لجميعهم^٣
 وكان ربما ظن أنهم فيه متساوون أشار إلى التفاوت بقوله مظهرا في
 موضع الإضمحار إشارة إلى الإطلاق عن التقيد^٤ بحيثية ما: ﴿والله ه﴾
 أى الذى له الحكمة البالغة ﴿بصير بالعباد ج﴾ أى بنياتهم ومقادير ما
 يستحقونه ه بها^٥ على حسب إخلاصها ، وبغير ذلك من أعمالهم
 وأقوالهم وسائر أحوالهم .

ولما أخبر سبحانه وتعالى بأنه^٦ بصير بمن يستحق [ما أعد -^٧]
 من الفوز أتبعه ما استحقوا^٨ ذلك به من الأوصاف تفضلا منه عليهم ١٠
 [بها -^٩] و بإيجاب ذلك على نفسه حثا لهم على التخلق بتلك الأوصاف
 فقال :- وقال الحرالى: لما وصف تعالى قلوبهم بالتقوى وبرأهم من الاستغناء
 بشيء من دونه وصف أدبهم فى المقال^{١١} فقال ؛ انتهى . - ﴿الذين يقولون
 ربنا﴾ أى يا^{١٢} من ربانا بأحسانه وعاد علينا بفضله^{١٣} ، وأسقط أداة

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : فى (٢) من ظ ، وفى الأصل : بتوطه ، وفى
 مد : بثوطه (٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : بجميعهم (٤) فى مد : التقيد .
 (٥) فى ظ و مد : يستحقون (٦) زيد بعده فى مد : بفضله (٧) فى ظ : إياه .
 (٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : استحلوا (١٠) من ظ
 و مد ، وفى الأصل : المتخلق (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : القال - كذا .
 (١٢) سقط من مد (١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : بفضله .

٣٤١ / النداء إشعاراً بما لهم من القرب لأنهم في حضرة المراقبة؛ ولما كانت أحوالهم / في تقصيرها عن أن يقدر الله حق قدره كأنها أحوال من لم يؤمن اقتضى المقام التأكيد فقالوا: ﴿اننآ﴾ فاثبتوا النون ا لإبلاغ فيه ا ﴿اننا﴾ أى بما دعوتنا إليه ، وأظهروا هذا المعنى بقولهم: ﴿فاغفر لنا ذنوبنا﴾ أى فانتا عاجزون عن دفعها ورفع الهمم^٢ عن مواقعتها^٣ و إن اجتهدنا لما جبلنا^٤ عليه من الضعف والنقص، تنبيها منه تعالى على أن مثل ذلك لا يقدح في التقوى إذا هدم بالتوبة لأنه ما أصر^٥ من استغفر، و التوبة تجب ما قبلها . قال الحرالى: و بين المغفرة على مجرد الإيمان إشارة إلى أنه لا تغيرها^٦ الأفعال، من ترتب إيمانه على تقوى غفرت ذنوبه، فكانت^٧ مغفرة الذنوب لأهل هذا الأدب في مقابلة الذين أخذهم الله بذنوبهم من الذين كذبوا، ففي شمول ذكر الذنوب في الصنفين^٨ إعلام بأجراء قدر الذنوب على الجميع، فسا كان منها مع^٩ التكذيب أخذ به . وما كان منها مع التقوى و الإيمان غفرله - انتهى .

و لما رتب سبحانه و تعالى الغفران على التقوى ابتداء رتب عليها ١٥ الوقاية^{١٠} انتهاء^{١١} فقال: ﴿وقتا عذاب النار﴾ أى الذى استحققناه بسوء أعمالنا .

(١-١) من ظ و مد، و فى الأصل: بلا غاية (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: الهم (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: موافقتها (٤) من مد، و فى الأصل: جعلنا، و فى ظ: حيلنا (٥) فى ظ: اخبر (٦) من مد، و فى الأصل و ظ: بغيرها (٧) فى مد: فكان (٨) من مد، و فى الأصل و ظ: الصنفين (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: حكم (١٠) من مد، و فى الأصل و ظ: الوقاية (١١) من ظ و مد، و فى الأصل: انتهى .

قال الحرالي : ولما وصف تقوى قلوبهم باطنا و أدب مقالهم ظاهرا
وصف لهم ١ أحوال أنفسهم ليتطابق ظاهر أمرهم بمتوسطه و باطنه ٢ فقال :
(الصبرين) فوصفهم ٣ بالصبر إشعارا بما ينالهم من سجن الدنيا وشدائدھا ٤ ،
و الصبر أمدح أوصاف النفس ، به تنجس ٥ عن هواها و عما زين من
الشهوات المذكورة بما تحقق من الإيمان بالغيب الموجب لترك ٦ الدنيا للآخرة ٥
فصبروا ٧ عن الشهوات ؛ أما النساء ٨ فبالاقتصار على ما ملكوه ؛ وأما
البنون ٩ فبمراعاة أن ما تقدم خير مما تأخر ، قال صلى الله عليه وسلم -
يعنى [فيما - ١٠] رواه ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه
« لسقط أقدمه بين يدى أحب إلى من فارس أخلفه خلقى ١١ » ، وأما الذهب
و الفضة فبالنظر إليها ١٢ أصناما يضر موجودها ، و بالحرى ١٣ أن ينال ١٠
منها السلامة ١٣ بنفقة لا يكاد يصل إلتاقها ١٤ إلى أن يكون كفارة
كسبها و جمعها ، فكان الصبر عنها ١٥ أهون من التخلص منها ؛ وأما

- (١) سقط من مد (٢) فى ظ : باطنة (٣) من مد ، وفى الأصل : فوضعهم ،
وفى ظ : فبوصفهم (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : سد الدعا - كذا (٥) من
ظ و مد ، وفى الأصل : تنجيس (٦) من مد ، وفى الأصل : بترك ، وفى ظ :
ترك (٧) فى ظ : فعبروا (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : لنساء (٩) من مد ،
وفى الأصل : الفنون ، وفى ظ : السوك - كذا (١٠) زيد من ظ و مد .
(١١) من سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز ، وفى النسخ : بعدى (١٢ - ١٣) من
مد ، وفى الأصل : اصناما نصر بوحودھا و الحرى ، وفى ظ : اصناما بضير
موجودھا و بالحرى (١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : الاية (١٤) من مد ،
وفى الأصل : لقائھا ، وفى ظ : اتقاقھا (١٥) من مد ، وفى الأصل و ظ : عليها .

الخيّل فلما^١ يصحبها من التعزز الممد لخيلاء النفس الذى هو أشد ما
على النفس أن تخرج عن زهوها وخيلاتها^٢ إلى احتمال الضيم^٣
و السكون بحب^٤ الذل، يقال: إنه آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين
حب الرئاسة؛ وأما الأنعام فبالاقتصار منها على قدر الكفاف، لأن
كل مستزيد^٥ تمولا من الدنيا زائدا على كفاف منه من مسكن
أو ملبس أو مركب أو مال فهو محجير على من سواه من عباد الله ذلك
الفضل الذى هم أحق به منه، قال صلى الله عليه وسلم: لنا غنم^٦ مائة
لا يزيد^٦ أن يزيد^٧ - الحديث، "وإن من شيء إلا عندنا خزائنه
وما ننزله إلا بقدر معلوم"^٨؛ وأما الحرث فبالاقتصار^٩ منه على قدر
الكفاية لما يكون راتبا للالزام و مرصدا للنوائب^{١٠} ونخرجنا للبذر^{١١}،
فإن أعطاه الله فضلا أخرجه بوجه من وجوه الإخراج ولو بالبيع،
ولا يمسكه متمولا^{١٢} لقلبه إلى غيره من الأعيان فيكون محتكرا، قال
عليه الصلاة والسلام كما أخرجه أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر رضى الله

(١) من مد، وفي الأصل وظ: فلا (٢) في ظ: خيلاتها (٣) من مد، وفي
الأصل وظ: للضم (٤) في مد: تحت (٥) من مد، وفي الأصل وظ: متزيد.
(٦-٦) من مد، وفي الأصل: ما به لا يزيد، وفي ظ: مائة لا يزيد (٧) من
مسند الإمام أحمد ٤/ ٣٣، وفي الأصل و مد: تزيد، وفي ظ: يزيد.
(٨) سورة ١٥ آية ٢١ (٩) في مد: فبالاكتفاء (١٠) من مد، وفي الأصل:
الترايب، وفي ظ: النوائب - كذا (١١) من مد، وفي الأصل: للقد، وفي
ظ: للبذر (١٢) في ظ: تمولا.

تعالى عنها^١ من احتكر أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه . .
 فبذلك يتحقق الصبر بحبس النفس عما^٢ زين للناس من التمولات^٣ من
 الدنيا الزائدة على الكفاف التي هي حظ من لا خلاق له^٤ في الآخرة ،
 ولذلك يحق أن تكون هذه الكلمات معربة بالنصب مدحا ، لأن
 الصفات المتبعة للدح حليتها^٥ النصب في لسان العرب ، وإنما يتبع في هـ
 الإعراب ما كان لرفع لبس أو تخصيص - انتهى .

ولما كان سن^٦ التقوى فوق سن الإيمان عطف أمداحهم كلها
 بالواو إيذانا بكمالهم في كل وصف منها وتمكنهم^٧ فيه بخلاف ما في
 آية براءة على ما سيأتي إن شاء الله تعالى فقال : ﴿ وَالصَّادِقِينَ ﴾ / قال
 الحرالي : في عطف الصفات ما يؤذن بكمال الوصف لأن العرب تعطفها^٨ ١٠
 إذا كملت و تتبع^٩ بعضها بعضا إذا تركبت^{١٠} ، والتأمت ، يعني مثل : الرمان
 حلو حامض - إذا كان^{١١} غير صادق الحلاوة^{١٢} ، ولا المحوضة ، ففي العطف
 إشعار^{١٣} ١١ بكمال صبرهم^{١٤} ١١ عن العاجلة على ما عينه حكم النظم^{١٥} ١٢ ، في الآية

(١) في ظ و مد : مما (٢) من مد ، وفي الأصل و ظ : لهم (٣) من مد ، وفي
 الأصل : كليتها ، وفي ظ : خليتها (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : من (هـ) من
 ظ و مد ، وفي الأصل : يمكنهم (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : تعظمها .
 (٧) في ظ : يتبعها (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : ركبت (٩) زيد بعده في
 الأصل : مثل ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فخذناها (١٠) وقع بعده في الأصل
 زيادة : و تتبع بعضها بعضا إذا ترا ، ولم تكن في ظ و مد فخذناها (١١-١٢) من
 مد ، وفي الأصل : بكمال صبره ، وفي ظ : لكمال صبرهم (١٣) من ظ و مد ،
 وفي الأصل : النظر .

السابقة، ومن شأن الصابر^١ عن الدنيا الصدق، لأن أكثر المدامنة^٢ والمراعاة إنما ألجأ إليها التسبب^٣ إلى كسب الدنيا، فإذا رغب عنها لم يحمله على ترك الصدق حامل^٤، فيتحقق به فيصدق^٥ في جميع أموره، والصدق مطابقة أقواله وأفعاله لباطن حاله في نفسه وعرفان قلبه - انتهى . ﴿وَالْقَتِينَ﴾ أي المخلصين لله في جميع أمورهم الدائمين عليه . ولما ذكر سبحانه وتعالى العمل الحامل عليه خوف الحق ورجاؤه^٦ أتبعه ما الحامل عليه ذلك مع الشفقة على الخلق، لأن من أكرم المتسمى^٧ إليك فقد بالغ في إكرامك فقال: ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ أي مما رزقهم الله سبحانه وتعالى في كل ما يرضيه، فإنه لا قوام لشيء من الطاعات إلا بالنفقة . قال الجراي: فيه إشعار بأن من صبر نول^٨، ومن صدق أعلى، ومن قنت جل وعظم قدره، فوله^٩ الله ما يكون له منفعا، والمنفق أعلى حالا من المزكي، لأن المزكي يخرج ما وجب عليه فرضا، والمنفق يجود بما في يده فضلا - انتهى .

ولما ذكر هذه الأعمال الزاكية الجامعة العالية أتبعها الإشارة إلى ١٥ أن الاعتراف بالعجز عن الوفاء بالواجب هو العمدة في الخلاص فقال:

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: الصابرين (٢) في ظ: المرامنة (٣) في ظ: النسب (٤) زيد بعده في الأصل: به، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفناها . (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: فيصدته (٦) من ظ و مد، وفي الأصل: رجاؤه (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: المنتهى (٨) من ظ و مد، وفي الأصل: نزل (٩) من مد، وفي الأصل و ظ: نهوله - خطأ .

(والمستغفرين) أى من نقائصهم ١ مع هذه الأفعال والأحوال التى هى نهاية ما يصل إليه الخلق من الكمال (بالاستحاره) التى هى أشق الأوقات استيقاظا عليهم، وأحبها راحة ٢ لديهم، وأولها بصفاء ٣ القلوب، وأقربها إلى الإجابة المعبر عنها فى الأحاديث بالنزول كما يأتى بيانه فى آية التهجد فى سورة الإسراء. قال الحرالى: وهو جمع سحر، ه أصل معناه التحلل عن الشيء بما يقاربه ويدانيه ويكون منه بوجه ٤ ما، فالوقت من الليل الذى يتحلل فيه بدنو الصباح هو السحر، ومنه السحور ٥، تحلل ٦ عن الغداء ٧؛ ثم قال: وفى إفهامه تهجدهم فى الليل كما قال سبحانه وتعالى: "كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون" ٨ فهم يستغفرون من حسناتهم كما يستغفر ٩ أهل السيئات ١٠ من سيئاتهم تبرأ ١١ من دعوى الأفعال و رؤية الأعمال التاماً ١٢ بصدق ١٣ قولهم فى الابتداء: "ربنا [أنا - ١٣] أمنا" ١٤ وكال ١٥ الإيمان بالقدر خيره وشره، فاجتماع ١٦ هذه الأوصاف السبعة ١٧ من التقوى والإيمان والصبر

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: الحايصهم (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: رايحة (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: بصفات (٤) فى ظ: توجه (٥) من ظ، وفى الأصل: السحور، ولا يتضح فى مد (٦) فى مد: تظل (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: العدا (٨) سورة ٥١ آية ١٧ و ١٨ (٩) فى ظ: تستغفر (١٠) من مد، وفى الأصل و ظ: تبرى (١١) فى ظ: التناما (١٢) فى النسخ: يصدق (١٣) زيد من ظ و مد و القرآن المجيد (١٤) من ظ و مد، وفى الأصل: كما قال . (١٥) فى ظ: لاجتماع (١٦) فى الأصل و مد: السبع، وفى ظ: السبع .

- [و الصدق - ١] و القنوت [و الإنفاق و الاستغفار كانت الآخرة خيرا لهم من الدنيا ٢ و ما فيها ١] ، و قد بان ٣ بهذا محكم آيات الخلق - ١ [من متشابهها بعد الإعلام بمحكم آيات الامر و متشابهها ، فتم ٤ بذلك منزل الفرقان ٥ في آيات [الوحي - ٦] المسموع ٥ و الكون المشهود - انتهى . و لعله سبحانه و تعالى أشار بهذه الصفات الخمس المتعاطفة إلى دعائم الإسلام الخمس ، فأشار بالصبر إلى الإيمان ، و بالصدق إلى الزكاة المصدقة لدعواه ، و بالقنوت الذى مدار مادته على الإخلاص إلى الصلاة التى هى [محل - ٦] المراقبة ، و بالإنفاق إلى الحج الذى أعظم مقوماته المال ، و بالاستغفار إلى الصيام الذى مبناه ١٠ التخلّى من أحوال البشر و التحلّى ٧ بحلية الملك لا سيما فى القيام و لا سيما فى السحر ؛ و سر ترتيبها أنه لما ذكر [ما - ١] بين العبد و الخالق فى التوحيد الذى ٨ هو العدل أتبعه ما بينه و بين الخلائق فى الإحسان ، و لما ذكر عبادة [القلب و المال ذكر عبادة البدن الدالة على الإخلاص فى الإيمان ، و لما ذكر عبادة - ١] البدن مجردا ٩ بعد عبادة المال مجردا ١٥ ذكر عبادة ظاهرة مركبة ١١ منها ، شعارها ١٢ تعرية ١١ الظاهر ، ثم أتبعه ١٢
- (١) زيد ما بين الحائزين من ظ و مد (٢ - ٢) سقط من مد (٣) زيد بعده فى ظ : فى - كذا (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : ثم (٥) فى ظ : القرآن . (٦) زيد من مد (٧) فى ظ و مد : التجلى (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : الذين (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : بمجردا (١٠ - ١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : من اشعارها - كذا (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : معونة . (١٢) فى مد : تبعه .

عبادة بدنية خفية، عمادها تعرية الباطن، نختم بمثل ما بدأ به، وهو ما لا يطلع عليه حق الاطلاع إلا الله سبحانه وتعالى .

ولما أخبر سبحانه وتعالى بوحدانيته في أول السورة واستدل^١ عليها وأخبر عما أعد^٢ للكافرين واستدل عليه بما دل على الوحدانية وختم بالإخبار بما أعد^٣ للثقلين مما^٤ جر إلى ذكره تعالى بما يقتضى^٥ الوحدانية أيضا من الأوصاف المبنية على الإيمان أتبع ذلك [ثبوتها-^٦]

ثبوتا لا مرية^٧ فيه، فكرر تعالى ذكر هذه النتيجة على وجه أضخم من الماضى كما اقتضته^٨ الأدلة فقال- وقال الحرالى: لما أنهى تعالى الفرقان نهايته ببيان المحكمين والمتشابهين فى الوحي والكون انتظمت هذه الشهادة التى هى أعظم شهادة^٩ فى كتاب الله بآية القيومية التى^{١٠} هى أعظم آية الوجود لينظم آية الشهود بآية الوجود؛ انتهى . فقال سبحانه وتعالى -: ﴿ شهد الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى لا كفوء له ﴿ انه ﴾ قال الحرالى : فأعاد بالإضمار ليكون الشاهد والمشهد له ﴿ لا اله إلا هو ﴾ فأعاد بالهوية لمعنى^{١١} الوحدانية^{١٢} فى الشهادة^{١٣} ولم يقل : الا الله ، لما^{١٤} يشعر به تكرار الاسم فى محل الإضمار من النزول^{١٥}

- (١-١) تكررت فى ظ (٢) فى ظ : عد (٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : بما .
 (٤) من مد ، وفى الأصل : يقتض ، وفى ظ : سقى (٥) زيد من ظ و مد .
 (٦) من مد ، وفى الأصل : لا مرية ، وفى ظ : لا مربيه (٧) من مد ، وفى الأصل : اقتضه ، وفى ظ : قضته (٨) فى ظ : بشهادة (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : بمعنى (١٠-١١) سقط من ظ (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : ولم .

العلی - انتهى . و المعنى أنه سبحانه و تعالى [فعل - '] فعل الشاهد في
 إخباره ' عما يعلم حقيقته ٣ بلفظ الشهادة جرياً على عادة الكبراء إذا
 ' رأوا تقاعس ' أتباعهم عما يأمرهم به من المهمات في تعاطيهم
 [له - ١] بأنفسهم تنبيهاً على أن الخطب ٦ قد فُذح و الأمر قد تقاقم ٧ ،
 ٥ . فيساقط ٨ حيثئذ إليه الاتباع ولو أن فيه الهلاك تساقط الذباب في
 أحلى الشراب ، و إلى ذلك ينظر ٩ قول وفد ثقيف : ' ما لمحمد ' يأمرنا
 بأن نشهد له بالرسالة ' و لا " يشهد هو " لنفسه ! فكان صلى الله عليه
 و سلم بعد لا يخطب خطبة إلا شهد لنفسه الشريفه ١٣ صلى الله عليه و سلم
 الشهادة لله ١٣ [١٠ -] فيها بالرسالة ، فكانه قيل : إن ربكم الذى أسبغ عليكم
 ١٠ نعمه ظاهرة و باطنة قد نصب لكم الأدلة بخلق ما خلق على تفرد ١٥
 بحيث اتقى كل ريب فكان ١١ ذلك أعظم ١٧ شهادة منه ١٨ سبحانه
 (١) زيد من مد (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : اخبار (٣) فى مد : حقيقته .
 (٤-٤) من مد ، و فى الأصل : راوعن ، و فى ظ : واوا تقاعس (٥) من مد ،
 و فى الأصل و ظ : يرون (٦) من مد ، و فى الأصل و ظ : الخطب (٧) من ظ
 و مد ، و فى الأصل : تقايم (٨) فى ظ : تساقط (٩) من ظ ، و فى الأصل : و مد
 تنظر (١٠-١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : بالمحمد (١١) من مد ، و فى الأصل
 و ظ : بالرياسة (١٢-١٢) فى ظ : تشهد (١٣-١٣) ليست فى مد و ظ .
 (١٤) العبارة المحجوزة زبدت من ظ و مد (١٥) من مد ، و فى ظ : مفردة .
 (١٦) فى ظ : كان (١٧-١٧) فى ظ : بشهادة .

لنفسه ، وإليه أوماً من قال :

و لله في كل 'تحريكه' وتسكينه' أبداً شامد

و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ثم شهد بذلك لنفسه بكلامه جمعا بين آتى السمع والبصر فلم يبق
لكم عذرا . قال الحرالى : وهذه الشهادة التى هى من الله الله هى الشهادة ه
التى إليها قصد القاصدون وسلك السالكون وإليه انتهت الإشارة ،
وعندها وقفت العبارة ، وهى أنهى المقامات وأعظم الشهادات ، فمن
شهد بها فقد شهد شهادة ليس وراءها مرمى ، ومن شهد بما دونها
كانت شهادته مشهودا عليها لا شهادة ، يؤثر أن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يزل يوم الجمعة وهو قائم بعرفة منذ كان وقت العصر إلى ١٠
أن غربت الشمس فى حجته التى كل بها الدين وتمت بها النعمة يقول ٢
هذه الآية ٣ لا يزيد عليها ، فأى عبد شهد لله بهذه الشهادة التى [هى
شهادة الله الله سبحانه وتعالى بالوحدانية فقد كملت شهادته ، وآتم
الله سبحانه وتعالى النعمة عليه ، وهى سر كل شهادة من دونها ، وهى
آية علن التوحيد الذى هو منتهى المقامات وغاية الدرجات فى الوصول ١٥
إلى محل الشهود الذى منه النفوذ إلى الموجود ٤ بمقتضى الأعظمية التى فى
الآية الفاتحة - انتهى .

(١-١) فى ظ : تحريكه وتسكينه (٢) من مد ، وفى ظ : بقول (٣) ليس فى
ظ (٤) فى ظ ومد : الوجود .

ولما أخبر سبحانه وتعالى عن نفسه المقدسة أخبر عن يعتد به
من خلقه^١ فقال مقدما لأن المقام للعلم لمن هم أعلم به سبحانه وتعالى
عن أطلعهم من الملك والملكوت على ما لم يطلع عليه الإنسان ولا
شاغل لهم من شهوة ولا حظ ولا فتور: ﴿وَالْمُنْشَكَّة﴾ أى العباد
﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾ المصفون من أدناس البشر، الذين لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون . ولما خص أهل [السماوات - '] عم فقال:
﴿وَادْلُوا الْعِلْمَ﴾ وهم الذين عرفوه بالأدلة القاطعة ففعلوا^٢ ما فعل
العظيم من الشهادة ليكون ذلك أدعى لغيرهم إليه . وأحث عليه، ولما
كانت الشهادة قد تكون على غير وجه العدل نفي ذلك بقوله: ﴿قَاتِمًا﴾
١٠. وأفرد ليفهم أنه حال كل من المذكورين لا المجموع بقيد^٣ الجمع،
ويحوز - وهو الأقرب - أن يكون حالا من الاسم الشريف إشارة إلى
أنه ما وحد الله سبحانه وتعالى حق توحيد^٤ غيره، لأنه لا يحيط به
أحد علما . وقال الحرالى: أفرد القيام فاندرج من ذكر من الملائكة
وأولى العلم فى هذا القيام إفهاما، كما اندرجوا فى الشهادة إفصاحا،
١٥ فكان فى إشعاره أن الملائكة وأولى العلم لا يقاد منهم فيما يجربه
الله سبحانه وتعالى على أيديهم، لأن أمرهم قائم بالقسط من الله،
يذكر^٥ أن عظيم عاد لما كشف له عن^٦ الملائكة فى يوم النعمة^٧ قال
(١) من ظ و مد، وفى الأصل: خلفه (٢) زيد من ظ و مد (٣) من مد،
وفى الأصل و ظ: فعلوا (٤) فى ظ: يقيد (٥) من ظ و مد، وفى الأصل:
توحيد (٦) فى الأصول: بذكر (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: من (٨) من
مد، وفى الأصل: القيامة، وفى ظ: النعمة .

لهود عليه الصلاة والسلام : يا هود ! ما هذا الذى أراهم فى السحاب كأنهم البخاني ؟ فقال : ملائكة ربى ، فقال له ٢ : أرايت إن آمنت بالهلك أيقيدنى ٣ منهم بمن قتلوا من قومى ؟ قال : وبحك ! و هل رأيت ملكا يقيد من جنده - انتهى . (بالقسط ط) أى العدل السواء الذى لا حيف ' فيه أصلا بوجه من الوجوه ، و قد ثبت بهذه الشهادة على ه هذا الوجه أن التوحيد فى نفس الأمر على ما وقعت به الشهادة ، ويموز أن يراد مع ذلك أن قيامه بالعدل فعله فى خلقه فانه عدل وإن كان من بعضهم إلى بعض ظلما ، فانه تصرف [منه سبحانه - °] فى ملكه الذى لا شائبة لأحد فيه ، فهو إذا نسب إليه كان عدلا ، لانه فعله [بالحكمة ، وإذا نسب إلى الظالم كان ظلما ، لانه فعله - °] لحظه لا ١٠ للحكمة ، فلذلك ١ قال على طريق الاستنتاج و التعليل للقيام بالقسط / والتلقين ٢ للعباد لأن يقولوها بعد ثبوتها بما تقدم ٣ و أن يكرروها ٣٤٤ / دائما أبدا : (لا اله الا هو) و قال الحرالى : كرر هذا التهليل لانه فى مرتبة ١١ القسط الفعلى ، لأن التهليل الأول فى مرتبة الشهادة العلمية فاستوفى التهليلان جميع البادى ١٢ علما و فعلا ١٣ - انتهى . و أتبعه سبحانه ١٥

(١) فى مد : النجاسى (٢) سقط من ظ ومد (٣) فى ظ : ا يقيد ، ولا يتضح فى مد (٤) فى ظ : صرف (٥) زيد ما بين الحائزين من ظ ومد (٦) فى ظ : فكذا ، وفى مد : فلذا (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : والميقين - كذا . (٨) فى ظ : يقدم (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : يكرروها (١٠) فى ظ ومد : رتبة (١١ - ١٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : فعلا و علما .

و تعالى بقوله : ﴿ العزيز الحكيم ط ﴾ دليلا على قسطه ، لأنه لا يصح أبدا ١ لذى العزة الكاملة [والحكمة الشاملة - ٢] أن يتصرف بجور ٣ ، [و - ٢] على وحدانيته ، لأنه لا يصح التفرد بدون الوصفين وليسا على الإطلاق لأحد غيره أصلا ؛ ولما كانت الآيات كلها في الإيقاع ٥ بالكافرين قدم الوصف الملائم لذلك . قال الحرالي : وقسط الله هو إخفاء عدله في دار الدنيا من حيث أنه خفض ورفع ، يعادل ٦ خفضه رفعه ورفعه خفضه ، فيؤول إلى عدل ، و يراه بذلك في حال تفاوته كل ٧ ذى لب بما أنه عزيز يظهر عزته فيما يرفع ، حكيم يخفى معنى حكمه فيما يخفض ، فكل ما هو باد من الخلق جود فهو من الله سبحانه ١٠ . و تعالى قسط ، طيته ٨ عدل ، سره سواء ، فيظهر عزته فيما حكم انتقاما و حكمته في الموازنة بين الأعمال و الجزاء عدلا - انتهى .

ولما كان ذلك علم أنه يجب ٩ أن تخضع له الرقاب ويخلص ٨ له التوحيد جميع الالباب و ذلك هو الإسلام فقال معللا للشهادة منهم بالعدل - و قراءة ٩ الكسائي بالفتح أظهر في التعليل - : ﴿ ان الدين ﴾ ١٥ و أصله الجزاء ، أطلق هنا على ١١ الشريعة لأنها مسبيه ١١ ﴿ عند الله ﴾

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : ايذا (٢) زيد من ظ و مد (٣) في النسخ : يحور - كذا (٤) في النسخ : يعادله (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : كما (٦) في ظ : طسه - كذا (٧) من ظ وفي الأصل : يجب ، وفي مد : يجب - كذا (٨) من ظ ، وفي الأصل و مد : تخلص (٩) زيد بعده في الأصل : له التوحيد ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفناها (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : علم (١١) من ظ ، وفي الأصل و مد : سبيه .

أى [الملك - ١] الذى له الأمر^٢ كله^٣ ﴿ الاسلام ق ﴾ فاللام للعهد
فى هذه الشهادة فانها أس^٤ لكل طاعة ، فلاجل أن الدين عنده هذا
شهدوا له هذه الشهادة^٥ المقتضية^٦ لنهاية الإذعان .

و لما كان ذلك مصرحا بأنه لا دين عنده غيره كان كأن^٧ قائلا
قال : فكان يجب أن يعلم بذلك الأنبياء الماضون و الأمم السالفون ه
يلزموه و يلزموه^٨ أتباعهم ا قليل : قد فعل ذلك ، قليل : فإلهم
لم يلزموه ؟ قليل : قد لزموه مدة مديدة ﴿ و ما ﴾ و يجوز و هو أحسن
أن يكون التقدير : بين الله سبحانه و تعالى بشهادته ما يرضيه بآياته
المرئية^٩ ثم أوضحه غاية الإيضاح^{١٠} بآياته المسموعة بكتبه [و ما - ١]
﴿ اختلف الذين اوتوا الكتب ﴾ هذا الاختلاف الذى ترونه ﴿ الا ١٠
من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بذلك كله ، و ما كان اختلافهم لجهلهم بذلك
بل ﴿ بغيا ﴾ واقما ﴿ بينهم ط ﴾ لا بينهم و بين غيرهم ، بل من بعضهم على
بعض للحسد و التنافس^{١١} فى الدنيا لشبه أبدوها^{١٢} و دعاو ادعوها ،
طال بينهم فيها النزاع^{١٣} و عظم الدفاع ، و الله سبحانه و تعالى عالم^{١٤}
بكشفها ، قادر على صرفها . قال الحرالى : و البغى السعى بالقول و الفعل ١٥

(١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ : كله - كذا (٤) من مد ،
و فى الأصل : امن ، و فى ظ : اسن (٥) فى مد : الشهاد (٦) من ظ و مد ،
و فى الأصل : المقتضية (٧) زيد بعده فى ظ : اننا (٨) من ظ و مد ، و فى
الأصل : النزبة (٩) فى ظ : الاوضح (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل :
التنافر (١١) فى مد : اوبدوها (١٢) فى ظ : للنزاع (١٣) فى ظ : مالم - كذا .

في إزالة نعم أنعم^١ الله تعالى بها على خلق بما اشتملت عليه ضمائر^٢
الباغي من الحسد له - انتهى .

ولما كان التقدير : فمن استمر على الإيمان فان الله عظيم الثواب ،
عطف عليه قوله : ﴿ ومن يكفر ﴾ أى يستمر على كفره^٣ ولم يقل
هـ حلما منه : ومن كفر^٤ ﴿ بايأت الله ﴾ أى المراثيات والمسموعات
الدالة^٥ على إحاطته^٦ بالكمال وقوفا^٧ مع تلك الشبه وعمى عن الدليل
فأنه مهلكه عاجلا ﴿ فان الله ﴾ أى المحيط بكل شيء قدرة وعلما
ولا كفوء له ﴿ سريع ﴾ قال الحرالي : من السرعة وهى^٨ وحاء
النجاز^٩ فيما شأنه الإبطاء - انتهى . ويحتمل أن يكون كنى بالسرعة
١٠ عن القرب فالمعنى : قريب ﴿ الحساب هـ ﴾ أى عن^١ قريب يحازيهم
على كفرهم في هذه الحياة [الدنيا - ^٩] بأيدي بعضهم و بأيدي المؤمنين ،
ثم ينقلون^{١٠} إلى حساب سبجانه وتعالى في الدار الآخرة المقتضى
لعذاب الكفرة^{١١} ، ويحتمل أن تكون السرعة على بابها ، والمراد
أنه لا يتهيا في حساب ما يتهيا في حساب غيره من المغالطة المقتضية
١٥ للنجاة أو المطاولة في مدة الحساب المقتضية لتأخر الجزاء في مدة المراوغة^{١٢} -

(١) سقط من ظ (٢) من ظ و مد . وفي الأصل : فايرى (٣-٣) سقط من
ظ (٤) من ظ ، وفي الأصل و مد : الدالات (٥) في ظ : احاطه (٦) في مد :
وقوعا (٧) في ظ : هو (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : النجاة (٩) زيد من
ظ و مد (١٠) في ظ : يفعلون (١١) في ظ : الآخرة (١٢) في النسخ : المراوغة -
كذا بالعين المهملة ، و المراوغة : المصارعة .

٣٤٥/

و الله / تعالى أعلم . ومن الكفر بالآيات الكفر بعيسى عليه الصلاة
والسلام حين اتحلوا فيه الإلهية . قال الحرالي : كان آية من الله
سبحانه و تعالى للهداية ، فوقع عندهم بحال من كفروا به ، فكان سبب
كفرهم ما كان مستحقا أن يكون سبب هداية المهتدى ، و كان ذلك
فيه لحل اشتباهه لأنه اشتبهُ عليهم خلقه بما ظهر على يديه من آيات ه
الله سبحانه و تعالى ، و في التعريض به لإلحاح لما يقع لهذه الأمة في
نحوه ممن هو مقام الهداية فوقع في طائفة موقع آية كفروا بها ، كما
قال عليه الصلاة و السلام في علي رضي الله تعالى عنه ، مثلك يا علي
كمثل عيسى بن مريم أبغضه يهود^١ فبهتوا أمه^٢ و أحبه النصارى فأنزلوه
بالمحل الذي ليس به ، كذلك^٣ تفرقت^٤ فرق في علي رضي الله تعالى
عنه من بين خارجيهم و رافضيهم - [انتهى -]^٥ .

و لما تم^٦ ذلك^٧ كان كأنه^٨ قيل : قد جئتكم بالامر الواضح
الذي لا يشكون فيه ﴿ فان حآجوك ﴾ بعده في شيء مما تضمنه و هدى
إليه و دل صريحا أو تلويحا عليه فاعلم أن جدالهم عن عناد مع العلم
بحقيقة الحال ﴿ فقل ﴾ أي فأعرض عنهم إلى أن آمرك بالقتال ، لأن^٩
من الواجبات - كما تقرر في آداب^{١٠} البحث - الإعراض عن كابر في

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : اشبه (٢) سقط من ظ و مد (٣) من ظ
و مد ، و في الأصل : أمة (٤) في ظ : لذلك (٥) زيد بعده في الأصل : به ،
و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٦) زيد من ظ و مد (٧) في ظ : تحاتم .
(٨-٨) من ظ و مد ، و في الأصل : كأنه كان (٩) في ظ : عل (١٠) في ظ :
آيات .

المحسوس ، و قل أنت عملا بالآية السالفة : ﴿ اسلمت وجهي ﴾ أى
أخلصت قصدى و توجهي ١ ، و انقذت ٢ غاية الانقياد ﴿ لله ﴾ الملك
الاعظم الذى له الأمر كله ، فلا كفوء له .

قال الحرالى : و ٢ لما أدرج تعالى شهادة الملائكة و أولى العلم فى
شهادته لقن نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدرج من اتبعه فى إسلامه
وجهه لله ليكون إسلامهم بإسلام نبيهم ٣ صلى الله عليه وسلم ' لا
باسلام أنفسهم ، لتلحق التابعة من الأمة بالآئمة ، و ذلك حال الفرقة
الناجية مؤثرة الفرق الاثنى عشر و السبعين التى قال [النبی - ١] صلى الله
عليه وسلم « ما أنا عليه » - فيما أوتى ٤ من اليقين ، « و أصحابي » - فيما أوتوه ٥
١٠ من الانقياد و براءتهم من الرجوع إلى أنفسهم فى أمر ، كما ٢ كانوا
يقولون عند كل ناشئة ٦ علم أو أمر : الله و رسوله أعلم ، فن دخل
برأيه فى أمر نقص حظه من الاتباع بحسب استبداده - انتهى ٧ . فقال
تعالى عاطفا على الضمير المرفوع المتصل لأجل الفعل : ﴿ و من ﴾ أى
و أسلم من ﴿ اتبعن ط ﴾ وجوههم له سبحانه و تعالى .

١٥ و لما كان المكمل لنفسه يجب عليه السعى فى إكمال غيره أعليه
بذلك فى قوله : ﴿ و قل ﴾ تهديدا و تعجيذا و تبكيئا و تقريبا

(١) فى ظ : توجهي (٢) من مد ، وفى الأصل و ظ : و انقذت ، و زيد بعده
فى الأصل : عليه ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٣) سقط من ظ و مد .
(٤-٤) سقط من ظ و مد (٥) سقط من ظ (٦) زيد من ظ (٧-٧) تكرر فى
ظ (٨-٨) سقطت من ظ .

(للذين اوتوا الكتب) أى عامة من هؤلاء النصارى الذين يجادلونك
 و من اليهود أيضا (و الامين) الذين لا كتاب لهم ، مشيرا بالاستفهام
 إلى عنادهم ١ منكرا عليهم موجها ٢ لهم : (. اسلمتم ط فان اسلموا) عند
 ذلك (فقد اهدوا ج) فنصروا أنفسهم فى الدنيا و الآخرة ، و فى صيغة
 ' افعلوا ' ما يليح إلى ٣ أن الأنفس ٢ مائلة إلى الضلال ' زائغة عن طرق ' ه
 الكمال (و ان تولوا) أى عن الإسلام فهم معاندون فلا يهتكم
 أمرهم (فاعلم عليك البلى ط) أى و عليهم و بال توليهم ، و فى بنية
 التفضل ما يؤمى إلى أن طرق الهدى بعد البيان آخذ [محاسنها - *] بمجامع
 القلوب ، و أن الصادق عنها بعد ذلك ٦ قاهر لظاهر ٦ عقله ٦ و قويم
 نظره الأولى ٧ برجاسة نفسه و اعوجاج طبعه .

١٠

ولما كان التقدير : فاقه يوفق لقبول ٨ البلاغ عنك من علم فيه
 الخير ، و ينكب عنه من علم فيه الشر ، عطف عليه قوله : (والله)
 أى المحيط بكل شئ . قدرة و علما (بصير بالعباد ج) أى فهو يوفق
 من خلقه للخير منهم و يخذل غيره . لا يقدر على فعل ذلك غيره ،
 و لا يقدر أحد غيره أن يفعل غير ذلك .

١٥

و لما أشرك اليهود فى هذا الخطاب و أنهم شرط ٩ التولى بأداة

(١) فى ظ : عبادهم (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : موتجا - كذا (٣ - ٣) فى
 ظ : انه لا نفس (٤ - ٤) فى ظ : ذائقة عن طروة - كذا (٥) زيد من ظ و مد .
 (٦ - ٦) من مد ، و فى الأصل : قاهر لظاهر ، و فى ظ : قاهرا لظاهر - كذا .
 (٧ - ٧) سقط من ظ (٨) فى ظ : بقبول (٩) فى ظ : بشرط .

الشك وقوعه ، فتشوفت^١ النفس إلى معرفة جزائهم^٢ أشار إليه واصفا لهم
بعض ما اشتد خشمه من أفعالهم فقال^٣ : - وقال / الحرالي : و^٤ لما كانت
هذه السورة منزلة لتبين ما اشتبه^٥ على^٦ أهل الإنجيل^٧ جرى ذكر أهل
التوراة فيها مجالا^٨ بجوامع من ذكرهم ، لأن^٩ تفاصيل أمرهم قد استقرأته^{١٠}
سورة البقرة^{١١} فكان أمر أهل التوراة في سورة البقرة يانا^{١٢} وأهل
الإنجيل إجمالا ، وكان^{١٣} أمر أهل الإنجيل في سورة آل عمران
يانا^{١٤} وذكر أهل التوراة إجمالا ، لما كان لبس^{١٥} أهل التوراة في الكتاب
فوقع تفصيل ذكرهم في سورة ” آلم ذلك الكتب “ ، ولما كان اشتباه
أمر أهل الإنجيل في شأن الإلهية كان يان^{١٦} ما تشابه عليهم في سورة
” آلم الله لا اله الا هو الحى القيوم “ فجاء هذا الذكر لأهل التوراة معادلة
بينهم وبين أهل الإنجيل بما كفروا بالآيات من المعنى الذى اشتركوا
فيه في أمر الإلهية في عزيز^{١٧} واختصوا^{١٨} بقتل الأنبياء و قتل أهل الخير
الأميرين^{١٩} بالقسط انتهى . فقال تعالى - : ﴿ ان الذين يكفرون ﴾
وهم الذين خذلهم الله ﴿ بنابت الله ﴾ في إراز الاسم الأعظم إشارة
(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : فتشرفت (٢) في ظ : خرابهم (٣) سقطت
الواو من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : اشبه (٥ - هـ) من ظ
و مد ، وفي الأصل : الإنجيل اهل (٦) من مد ، وفي الأصل : محلا ، وفي ظ :
بمحلا (٧) في ظ : وان (٨) في ظ : استقرته (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل :
دون (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : ليس (١١) في ظ : عزيز (١٢) من
مد ، وفي الأصل : واختلقوا ، وفي ظ : واختصموا (١٣) من ظ و مد ،
وفي الأصل : الامر عنه .

إلى عظيم كفرهم بكونه بما أضيف إليه سبحانه وتعالى . قال الحرالي : وفي ذكره بصيغة [الدوام -]^١ ما يقع منهم من الكفر بآيات الله في ختم اليوم المحمدي مع الدجال فانهم أتباعه (ويقتلون النبيين) في إشعاره ما تبادوا عليه من البغي على الأنبياء حتى كان لهم مدخل في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم التي رزقه الله فيها كان يدعو به حيث كان . يقول صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني شهادة في سر منك وعافية . . ولما كان قتلهم إياهم بدون شبهة أصلا بل لمحض والكفر والعناد^٢ ، لأن الأنبياء مبرؤن^٣ من أن يكون لأحد قبلهم حق دينوي أو أخروي قال : (بغير حق) أي لا صغير ولا كبير في نفس الأمر ولا في اعتقادهم ، فهو أبلغ مما في البقرة على عادة أفعال الحكماء في الابتداء بالآخف^٤ فالآخف . ولما خص ذكر أكل الخلق عبر بما يعم أتباعهم فقال " معيدا للفعل " زيادة في لومهم وتقريعهم :

- (١) من ظ و مد ، وفي الأصل : الله (٢) من ظ و مد ، وموضعه في الأصل بياض (٣) في ظ : آيات (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : الحد (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : الرجال (٦-٦) من مد ، وفي الأصل : هم كل ، وفي ظ : لهم مدخلا (٧) العبارة من هنا إلى " عليه وسلم " سقطت من ظ (٨) من مد ، وفي الأصل و ظ : كانوا (٩) في ظ : بمحض (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : الفساد (١١) من ظ ، وفي الأصل و مد : براون (١٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : ما (١٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : والآخف (١٤) سقطت من ظ (١٥-١٥) في ظ : مقيدا للعامل ، وفي مد : مقيدا للعامل .

(و يقتلون الذين يامرون بالقسط) أى العدل ، و لما كان ذلك شاملا لمن لا قدرة لهم على قتله^١ من الملائكة قال^٢ : (من الناس^٣) أى كلهم ، سواء كانوا أنبياء^٤ أو لا ، و يجوز أن يكون المراد بهذا القيد زيادة توبيخهم بأنهم يقتلون جنسهم الذى • من حقهم أن يألفوه^٥ .
 ه . و سمعوا فى بقاءه ، و هذا تحقيق لأن قتلهم لمجرد العدوان قال الحرالى :
 فيه إعلام بتبادى تسلطهم على أهل الخير من الملوك و الرؤساء ، فكان فى طيه إلاحه لما استعملوا فيه من علم الطب^٦ و مخالطتهم^٧ رؤساء الناس بالطب الذى توسل^٨ كثير منهم إلى قتلهم به عمدا و خطأ ، ليجرى ذلك على أيديهم خفية فى هذه الأمة نظير ما جرى على أيدي أسلافهم فى قتل الأنبياء جهرة - انتهى . و يجوز أن يكون الخبر عنهم محذوفاً و " التقدير : أنهم مطبوع على قلوبهم ، أو : لا يؤمنون ، أو : لا يزالون يحادلونك و ينازعونك " و " ييغون لك العوائل " (فبشرهم بعذاب اليم •)^٩ أى اجعل " إخبارهم بأنه " لهم موضع البشارة ، فهو

- (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : قسمه - كذا (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : فقال (٣) فى ظ : الانبياء (٤) فى ظ و مد : اراد (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : الذين (٦) وقع فى جميع الأصول : بالقوه - كذا محرفاً عما أئبتناه (٧) فى ظ : الطب . (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : تخالصتهم (٩) فى ظ : ترسل (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : أو (١١) فى ظ : ينازعون (١٢-١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : سمعوا لك العوائل (١٣) العبارة من هنا إلى • ضرب وجميع • سقطت من مد (١٤-١٥) فى ظ : اجنادهم بان .

من وادى : تحيتهم^١ بينهم ضرب وجيع .

ولما كان الحال ربما اقتضى أن يقال من بعض أهل الضلال :
إن هؤلاء أعمالا حسنا واجتهادات في الطاعة^٢ عظيمة ، بين تعالى
أن تلك الأفعال مجرد صور لا معاني لها لتضييع^٣ القواعد ، كما أنهم
هم^٤ أيضا ذوات بغير قلوب ، لتقع المناسبة بين الأعمال والعاملين^٥
فقال : ﴿ اولئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ الذين حطت ﴾ أى فسدت
فسقطت ، وأشار بتأنيث الفعل إلى ضعفها من أصلها ﴿ أعمالهم ﴾ أى
كلها الدنيوية والدينية^٦ ، وأبنا تعالى بقوله : ﴿ فى الدنيا ﴾ كما قال
الحزالى - أنهم يتعقبون أعمال خیرهم بیغى یمحوها^٧ فلا یطمعون بمجزائها^٨
فى^٩ عاجل ولا آجل^٩ ، وبذلك تمادى عليهم الذل وقل منهم المهتدى - ١٠
اتمى . ﴿ والآخره ذ ﴾ فلا یقیم^{١٠} لهم الله^{١١} فى يوم الدين وزنا ، وأسقط
ذكر الحياة إشارة إلى أنه لا حياة لهم فى واحدة من الدارين .

ولما كان التقدير : فلا يتصورون^{١٢} / بأنفسهم^{١٣} أصلا ، فانهم لا يدبرون
تدييرا إلا كان فيه تدميرهم^{١٣} ، عطف عليه قوله : ﴿ وما لهم من نصيرين^{١٤} ﴾

(١) من ظ ، وفى الأصل : تحية (٢) فى ظ : الطاعات (٣) من ظ ومد ، وفى
الأصل : التضييع (٤) سقط من ظ (٥) من ظ ومد ، وفى الأصل : الله -
كذا (٦) فى ظ : یمحوها ، وفى مد : تمحوها (٧) فى مد : بمجزائها (٨-٨) فى
ظ : العاجل ولا الآجل (٩-٩) فى ظ : الله لهم (١٠) فى مد : انهم (١١) من
ظ ومد ، وفى الأصل : نصير رما - كذا (١٢) فى ظ : لانفسهم (١٣) من ظ
ومد ، وفى الأصل : تدييرهم .

قال الحرالي: فيه إعلام^١ بوقوع الغلبة^٢ عليهم غلبة لانصرة^٣ لهم فيها في^٤ يوم النصر الموعود في سورة الروم التي هي تفصيل^٥ من معنى هذه السورة في قوله تعالى "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء"^٦ فهم غير داخلين فيمن ينصر^٧ بما قد ورد أنهم^٨ يقتلون في آخر الزمان حتى يقول الحجر: يا مسلم! خلني يهودى فاقتله، حتى لا يبقى منهم إلا من^٩ يستره شجر^{١٠} الفرقد كما قال صلى الله عليه وسلم: دأته من شجرهم، وفي إلهامه أن طائفة من أهل الإنجيل يقومون بحقه، فيكونون ممن تشملهم^{١١} نصرة الله سبحانه وتعالى مع المسلمين، فتنشق^{١٢} الملة واحدة مما يقع من الاجتماع حين تضع الحرب أوزارها - انتهى .

١٠. ولما كان من المعلوم^{١٣} أن ثبات الأعمال وزكائها إنما هو باتباع أمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وأمر الذين ورثوا العلم^{١٤} عنه^{١٥} دل على ما أخبر به من الجبوت وعدم النصر بما يشاهد من أحوالهم في منابذة الدين فقال: ﴿الم تر﴾ وكان الموضع لأن يقال: إليهم، ولكنه قال: ﴿الى الذين اوتوا نصيبا من الكتب﴾

(١) في ظ: اعلم (٢) في ظ: القتل (٣) في ظ: مصيرة (٤) سقط من ظ .
(٥) في ظ: مفضل (٦) سورة ٣. آية ٤ وه (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: يصير (٨) من ظ ومد، وفي الأصل: قاتلهم (٩) في ظ: شجرة (١٠) من مد، وفي الأصل و ظ: تشملهم (١١) من مد، وفي الأصل: قتل، وفي ظ: فلتق (١٢) في ظ: العلوم (١٣) من ظ ومد، وفي الأصل: الكتاب .
(١٤) سقط من ظ ومد .

لبدل على أن ضلالهم على علم، وأن الذى ١ أوتوه منه قراءتهم له
 بالسنتهم و ادعاء الإيمان [به - ٢] . و قال الحرالى : كتابهم الخاص
 بهم نصيب ٣ من الكتاب الجامع ، و ما أخذوا من كتابهم نصيب من
 اختصاصه ، فانهم لو ٤ استوفوا حظهم منه لما عدلوا فى الحكم عنه
 و لرضوا ٥ به ، و كان فى هذا التعجب أن يكون غيرهم يرضى بحكم ٥
 كتابهم ثم لا يرضون هم به - انتهى . (يدعون الى كتب الله) أظهر
 الاسم الشريف و لم يقل : إلى كتابهم ، احترازا عما غيروا و بدلوا
 و ٦ لأنهم إنما دعوا إلى كتاب الله الذى أنزل على موسى عليه الصلاة
 و السلام ، لا إلى ما عساه أن يكون بأيديهم مما غيروا - به عليه الحرالى .
 و فيه أيضا إشارة إلى عظيم اجترائهم بتوليهم عن له الإحاطة الكاملة ٧ .
 (ليحكم بينهم) قال الحرالى : فى إشعاره أن طائفة منهم على حق منه ،
 أى و هم المذعنون لذلك الحكم الذى دعى إليه - انتهى .

و لما كان اتباعه واجبا واضحا فعه لمن جرد نفسه عن الهوى عبر
 عن مخالفته بأداة البعد فقال : (ثم) و قال الحرالى : فى إمهاله ما يدل
 على تلذدم ٨ و تبلد ٩ فى ذلك بما يوقه ١٠ الله من المقت و التحير على ١٥
 من دعى ١١ إلى حق فأباه ، و فى صيغة ' يتفعل ' فى قوله : (يتولى)

- (١) من مد ، و فى الأصل و ظ : الذين (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ
 و مد : نصب (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : لرعبوا (٦) فى ظ : يلد - كذا .
 (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : تلذذهم (٨) فى ظ : يوقه ، و فى مد : يوقه .
 (٩) فى ظ : ادعى (١٠) فى ظ : يفعل .

ما يناسب معنى ذلك في تكلف التولى^١ على^٢ انجذاب من بواطنهم^٣ لما عرفوه و كتموه ، و صرح^٤ قوله : ﴿ فريق منهم ﴾ بما أفهمه ما تقدم من قوله " ليحكم بينهم " فأفهم أن طائفة منهم " ثابتون قائلون " لحكم كتاب الله تعالى ، و أنبأ^٥ قوله المشير إلى كثرة أفراد هذا الفريق : ﴿ وهم معرضون ﴾ بما سلبوه من ذلك التردد و التكلف ، فصار وصفا لهم بعد أن كان تعملا^٦ ، ما أنكر منكر حقا و هو يعلبه إلا سلبه^٧ الله تعالى عليه^٨ حتى يصير إنكاره له بصورة و يوصف من لم يكن قط عليه - انتهى .

و في هذا تحذير لهذه الأمة من الوقوع في مثل ذلك و لو بان
١٠ يدعى أحدهم من حسن إلى أحسن منه - نبه عليه الحرالي و قال : إذ ليس المقصود حكاية ما مضى فقط و لا ما هو كائن فحسب ، بل خطاب القرآن قائم دائم ماض كلية خطابه في غابر " اليوم المحمدي " مع من يناسب أحوال من تقدم منهم ، و في حق المرء مع نفسه في أوقات مختلفة - انتهى . ثم علل اجترأهم على الله تعالى فقال : ﴿ ذلك ﴾ أي الإعراض ؛ البعيد عن أفعال أهل الكرم المبعد من الله ﴿ بانهم قالوا ﴾ كذبا على الله - كما تقدم بيانه في سورة البقرة ﴿ لن / تمسنا النار إلا أياما ﴾ و لما

/ ٣٤٨

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : السؤال (٢) في ظ : عن (٣) في ظ : قواطعهم .
(٤) في ظ و مد : خرج (٥-٥) من ظ و د ، و في الأصل : قاتلون ثابتون :
(٦) في ظ : انما (٧) في ظ : نعم (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : سلبه (٩) في ظ : عليه (١٠) من مد ، و في الأصل و ظ : غابر (١١) في ظ : الحمد .

كان المقام هنا لتأخر اجترائهم على العظام لاستهانتهم بالعذاب
لاستقصارهم لمدته^١ والتصريح بقتل^٢ الأمرين بالقسط عامة و بحبوط
الأعمال،^٣ وكان^٤ [جمع -]^٥ القلة [قد -]^٦ يستعار^٧ للكثرة^٨ أكدت
إرادتهم حقيقة القلة بجمع^٩ آخر للقلة، ف قيل على ما هو الأولى من
وصف جمع^{١٠} القلة لما لا يعقل بجمع جبراله^{١١}: ﴿ معدودت مر ﴾ و تطاول^{١٢}
الزمان و هم على هذا الباطل حتى آتسوا به^{١٣} و اطمأنوا إليه لأنه ما كذب
أحد بحق إلا عوقب بتصديقه بباطل، و ما ترك قوم سنة إلا أحيوا
بدعة، على أن كذبهم أيضا جرم^{١٤} إلى الاستهانة بعذاب الله الذي
لا يستهان بشيء منه و لو قل . و لما نسبوا ذلك إلى الكتاب فجعلوه دينا
قال: ﴿ و غرم ﴾ قال الحرالي: من الغرور و هو إخفاء الخدعة^{١٥} في^{١٦}
صورة النصيحة^{١٧} - انتهى . ﴿ في دينهم ما كانوا ﴾ أى بما هيئوا له و جيلوا^{١٨}
عليه ﴿ يفترون ﴾ أى يتعمدون كذبه، قال الحرالي: فتقابل^{١٩}
التعجيبان^{٢٠} في ردهم حق الله سبحانه و تعالى و سكونهم إلى
باطلهم - انتهى .

- (١) من ظ و مد، و فى الأصل: مدته (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: بقبيل .
(٣-٢) من ظ ، و فى الأصل: و لما كان، و فى مد: فكان (٤) زيد من ظ
و مد (٥) من مد، و فى الأصل و ظ: تستعار (٦) فى ظ: الكثرة، و فى مد:
لكثرة (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: بجميع (٨) سقط من ظ (٩) فى ظ:
منه (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: حوهم - كذا (١١) فى ظ: الخدعة -
كذا (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: النصيحة (١٣) من ظ و مد، و فى
الأصل: جعلوا (١٤) فى ظ: فتقابل (١٥) من ظ و مد، و فى الأصل: التعجب
ان - كذا .

ولما تسبب عن اجترائهم بالكذب على الله أن يُسأل عن حالهم معه قال صارفا القول إلى مظهر العظمة المقتضى للجازاة^١ و المناقشة :
 ﴿ فكيف ﴾ أى يكون حالهم ﴿ اذا جمعنهم ﴾ أى وقد 'رفعنا حجاب العظمة^٢
 وشهرنا^٣ سيف العزة^٤ والسطوة . ولما كان المقصود بالجمع الجزاء
 ٥ قال : ﴿ ليوم ﴾ ووصفه بقوله : ﴿ لا ريب فيه قط ﴾ مشعر - كما قال
 الحرالى - بأنهم ليسوا على طمأنينة فى باطلهم بمنزلة الذى لم يكن له
 أصل كتاب، فهم فى ريبهم يترددون إلى أن يأتى ذلك اليوم .

ولما كان الجزاء أمرا متحققا لا بد منه أشار إليه بصيغة الماضى
 فى قوله : ﴿ ووفيت ﴾ والبناء للفعول للفهام بسهولة^٦ ذلك عليه
 ١٠ وإن كان يفوت^٧ الحصر، وتأنيث^٨ الفعل للإشارة إلى دقاة^٩ النفوس
 وضعفها، وقوله : ﴿ كل نفس ﴾ قال الحرالى : الفصل الموقع للجزاء
 مخصوص بوجود^{١٠} النفس التى دأبها أن تنفس فتريد^{١١} وتختار وتحب
 وتكره، فهى التى توفى، فمن سلب الاختيار^{١٢} والإرادة والكراهة
 بتحقيق الإسلام الذى تقدم ارتفع عنه التوفية، إذ لا وجود نفس له

- (١) من مد، وفى الأصل : للجازاة، وفى ظ : للجازوة (٢) سقط من ظ .
 (٣) فى ظ : القدرة (٤) فى الأصل : شهرة ، وفى ظ و مد : شهدنا (٥) فى ظ :
 العز (٦) فى ظ : لسهولة (٧) من ظ و مد ، وموضعه بياض فى الأصل .
 (٨) من ظ و مد، وفى الأصل : قائمه (٩) من مد، وفى الأصل : دقاة، وفى
 ظ : دناس - كذا (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل : بوجوه (١١) فى ظ :
 وتريد (١٢) فى ظ : الاختيار .

بما أسلم وجهه لله ، فذلك اختص وعيد القرآن كله بالنفس في نقاستها
 بارادتها وما تنشأ^١ لها عليه من أحوالها وأفعالها ودعواها^٢ في ملكها
 ومُلكها ، فتى^٣ [نفس قتلكت -^٤] ملكا أو تشرفت مُلكا خرجت
 عن إسلامها حتى ينالها سلب القهر منه وإلزام الذل عنه ، وبلغ^٥ من
 هذا المعنى اتصلت الآية التي بعدها بجتم هذه الآية وناظرت [رأس -^٦] •
 آية ذكر الإسلام ، فانما هو مسلم^٧ لله وذو نفس متملك على الله حتى
 يسلبه الله في العقبي أو يذله في الدنيا ، فشمل هذا الوفاء لكل نفس أهل
 الكتاب وغيرهم ، وعم الوفاء لكل من يعمه^٨ الجمع ، كذلك^٩ خطاب
 القرآن يبدأ^{١٠} "بخصوص فيختم بعموم ، ويبدأ^{١١} بعموم فيثنيه"
 تفصيل - انتهى •

١٠

ولما كان هذا الجزاء شاملا للخير والشر قال : (ما) أى جزاء
 ما (كسبت) فأتى به مخففا ليشمل^{١٢} المباشرة بكسب أو اكتساب ،
 وأنث^{١٣} الفعل مع جواز التذكير مراعاة للفظ ' كل ' إشارة إلى الإحاطة
 بالأفعال ولو كانت في غاية الحقارة ، وراعى معنى ' كل ' للوفاء بالمعنى
 مع موافقة الفواصل (وهم لا يظلمون •) أى لا يقع عليهم ظلم^{١٤} ١٥

(١) فى ظ : يشاء (٢) فى ظ : دعوها (٣) فى ظ : فهى (٤) ما بين الحاجزين
 من مد ، و موضعه بياض فى الأصل ، و فى ظ : خفيت وتمكنت (٥) فى ظ :
 قلمح (٦) زيد من مد (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : سلم (٨) فى ظ : نعمه .
 (٩) فى ظ : لذلك (١٠-١١) سقط من ظ (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 فسفه - كذا (١٢) فى ظ : يشمل (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : انت .
 (١٤) فى ظ : محكم •

زيادة ولا نقص ، ولا يتوقعونه .

و لما أخبر تعالى أن ^١ الكفار سيغلبون وأنه ليس لهم من ناصرين
كان حالهم مقتضيا لأن ^٢ يقولوا: كيف ونحن أكثر من الحصى وأشد
شكائم من ^٣ ليوث الشرى ^٤، فكيف تغلب ^٥؟ أم كيف لا ينصر بعضنا ^٦
بعضا وفينا ^٧ الملوك والأمراء والأكابر والرؤساء ومانوونا ^٨ القليل ^٩
الضعفاء، أهل الأرض الغبراء ^{١٠} . وأولو البأساء والضراء، فقال تعالى
ليتبّه الراقدون من فرش الغفلات المتقلبون ^{١١} في فلوّات البلادات من
تلهيهم بما رأوا وسمعوا من نزع الملك من أقوى الناس وإعطائه
لأضعفهم / فيعملوا ^{١٢} أن الذي من شأنه أن يفعل ذلك مع بعض أعدائه
١٠. جدير بأن يفعل ^{١٣} أضعافه لأوليائه: "قل اللهم". قال ^{١٤} الحرالي:

ولما كان هذا ^{١٥} الأمر نبوة ثم خلافة ثم ملكا فانتظم بما تقدم من أول
السورة أمر النبوة في التنزيل والإنزال، وأمر الخلافة في ذكر الراشحين

(١) في ظ: فان، وفي مد: بانه (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: ان (٣-٢) في
الأصل: لبوث الشرى، وفي ظ: لبوث الثرى، وفي مد: لبوب الشرى.
و الشرى موضع تنسب إليه الأسد - كما في لسان العرب (٤) في ظ: نقلب،
وفي مد: نقلب (٥) في ظ: بعضهم (٦) في ظ: ميتا، وفي مد: فيتا - كذا.
(٧) من ظ و مد، وفي الأصل: ملوونا (٨) في ظ: العليل، وفي مد: الغليل.
(٩) في ظ: الم - كذا (١٠) في ظ: المتقلبون، وفي مد: المتقلبون (١١) من
ظ و مد، وفي الأصل: فيعلمون (١٢) من مد، وفي الأصل: يفصل، وفي
ظ: يفعلا (١٣) في مد: وقال (١٤) من ظ و مد، وفي الأصل: هذه.

في العلم الذين يقولون : "ربنا لا تزغ قلوبنا [بعد اذ هديتنا - ١]"، وكانت من هجيرى أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، بقنت بها في وتر صلاة النهار في آخر ركعة من المغرب - انتظم برؤس تلك المعانى ذكر الملك الذى آتى الله هذه الامة ، وخص به ٢ من لاق به الملك ، كما خص بالخلافة من صلحت له الخلافة ، كما تعين للنبوة الخاتمة من لا يحملها سواء - انتهى ٣ : ه

فقال : (قل) أى يا محمد أو يامن ٤ آمن بنا ٥ مخاطبا لإهلك مسمعا ٦ لهم و معرضا عنهم و منها ٧ لهم من سكرات غفلاتهم في إقبالهم على ملوك لا شىء في أيديهم ، وإعراضهم عن هذا الملك الأعظم الذى بيده كل شىء . قال الحرالى : لعلو ٨ منزل هذه السورة كثر الإقبال فيها بالخطاب على النبي صلى الله عليه وسلم و جعل القائل لما كانت المجاورة معه ، لأن منزل ٩ القرآن ما كان منه لإصلاح ما بين الخلق و ربه - م يجرى ١٠ الخطاب فيه من الله سبحانه و تعالى إليهم مواجهة حتى ينتهى إلى الإعراض عند إياه من يأبى منهم ، و ما كان لإصلاح ١ ما بين الامة و نبيها ١١ يجرى الله الخطاب فيه على لسانه من حيث توجههم بالمجاورة ١٢ إليه ، فاذا قالوا قولاً

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : بها (٣) سقط من ظ (٤-٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : سمعا (٦) في ظ : منها (٧) من مد ، وفي الأصل : العلو ، وفي ظ : يعلو (٨) في ظ : ليجرى . (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : الاصلاح (١٠) في الأصل : تنها ، وفي ظ : بينها ، وفي مد : بنيتها (١١) في ظ و مد : بالمجاورة .

يقصدونه^١ به^٢ قال الله عز وجل : قل لهم ، ولكون القرآن متلوا ثبتت^٣
 فيه كلمة 'قل' - انتهى . ﴿اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ أى لا يملك شيئا منه
 غيرك . قال الحرالى : فأقنعه^٤ صلى الله عليه وسلم ملك ربه ، فمن كان
 منه ومن آله وخلفائه وصحابته يكون من إسلامه وجهه^٥ لربه إسلام
 ه الملك كله الذى منه شرف الدنيا لله ، فلذلك لم يكن صلى الله عليه وسلم
 يتظاهر^٦ بالملك ولا يأخذ مآخذه ، لأنه كان نيا عبدا ، لانيا ملكا ،
 فأسلم الملك لله^٧ ، كذلك^٨ خلفاؤه أسلموا الملك [لله -^٩] فلبسوا
 الخلقان والمرقات^{١٠} واقتصروا على شظف العيش ،^{١١} ولانوا^{١٢} فى الحق ،
 وحملوا جفاء الغريب ، واتبعوا أثره فى العبودية ، فأسلموا الملك لله
 ١٠ سبحانه وتعالى ، ولم ينازعوه شيئا منه ، حمل عمر رضى الله تعالى عنه
 قربة على ظهره فى زمن خلافته حتى سكبها فى دار امرأة من الانصار
 فى أقصى المدينة ، فلما جاء الله بزمن الملك واستوفيت أيام الخلافة
 عقب وفاء زمان النبوة أظهر الله سبحانه وتعالى الملك فى أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم ،^{١٢} وكما خصص بالنبوة والإمامة بيت^{١٣} محمد وآل

(١) فى مد : يقصدون (٢) سقط من ظ (٣) من مد ، وفى الأصل : ثبتت ،
 وفى ظ : ثبت (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : فاقنعه (ه) فى مد : وجهة .
 (٦) فى ظ : يتظاهر (٧) فى ظ : له (٨) من ظ ، وفى الأصل ومد : لذلك .
 (٩) زيد من ظ ومد (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : والمرقات .
 (١١-١٢) فى ظ : لايتنا (١٣) العبارة من هنا إلى « عليه وسلم » سقطت من مد .
 (١٣) فى ظ : بنت .

محمد صلى الله عليه وسلم أو خصص^١ بالخلافة فقراء المهاجرين خصص
بالمملك المطلقاء الذين^٢ كانوا عتقاء الله ورسوله ، لينال كل من رحمة
[الله - ٣] وفضله^٣ ، التي ولي^٤ جميعها نبيّه^٤ صلى الله عليه وسلم كل^٥
طائفة على قدر قريتهم منه ، حتى اختص بالتقدم قريشاً^٦ ما كانت ، ثم
العرب ما كانت إلى ما صار له الأمر بعد الملك من سلطنة^٧ وتجبر^٨ ، ه
إلى ما يصير إليه من دجل^٩ ، كل ذلك مخول لمن يخوله بحسب القرب
والبعد منه ﴿توتى الملك من تشاء﴾ في الإتياء إشعار بأنه تنويل^{١٠}
من الله من غير قوة وغلبة^{١١} ، ولا مطاولة فيه ، وفي التعبير بمن العامة
للعقلاء إشعار بمنال^{١٢} الملك من لم يكن من أهله ، وأخص الناس بالبعد
منه^{١٣} العرب ، ففيه إشعار بأن الله ينول ملك فارس والروم العرب^{١٤} ١٠
كما وقع منه ما وقع ، وينتهي منه ما بقى إلى من نال الملك بسببها وعن
الاستناد إليها من سائر الأمم الذين دخلوا في هذه الأمة من قبائل
الأعاجم وصنوف أهل الأقطار حتى ينتهى الأمر إلى أن يسلب الله
الملك جميع أهل الأرض ، فيعيده^{١٥} إلى إمام العرب الخاتم

(١-١) سقط من ظ (٢) في ظ : الذى (٣) زيد من ظ ومد (٤) من ظ ومد ،
وفي الأصل : فضل (٥-٥) من ظ ومد ، وفي الأصل : جميعها فيه - كذا (٦) في
ظ : فريش (٧) من مد ، وفي الأصل و ظ : سلطنته (٨) من ظ ومد ، وفي
الأصل : تخير (٩) في ظ : رجل (١٠) من ظ ومد ، وفي الأصل : تنزيل (١١) من
ظ ، وفي الأصل ومد : غلب (١٢) من ظ ومد ، وفي الأصل : بمال (١٣) من
ظ ، وفي الأصل ومد : عنه (١٤) من ظ ، وفي الأصل ومد : للعرب .
(١٥) في ظ : ليفيد .

للهداية من ذريته ختمه صلى الله عليه وسلم للنبوة من ذرية آدم، ويؤتيهم^١ من المكنة، كما قال / صلى الله عليه وسلم: «لو شاء أحدكم أن يسير / ٣٥٠ من المشرق إلى المغرب في خطوة لفعل^٢»، ومع ذلك فليسوا من الدنيا وليست الدنيا منهم، فيؤتيهم الله ملكا من ملكه - ظاهر هداية من هداه، شأقة عن سره الذي يستعلن به في خاتمة يوم الدنيا^٣ ليتصل بظهوره ملك يوم الدين، والملك التلبس^٤ بشرف^٥ الدنيا والاستتار بخيرها^٦؛ قال أبو بكر لعمر رضى الله تعالى عنها في وصيته: إذا جنيت فلتهجر يدك فاك حتى يشبع من جنيت له، فإن نازعتك نفسك في مشاركتهم فشاركهم^٧ غير متأثر^٨ عليهم، وإياك و^٩ الذخيرة^{١٠} فان^{١١} الذخيرة تهلك دين^{١٢} الإمام وتسفك دمه . فالملك التباس بشرف الدنيا واستتار^{١٣} بخيرها واتخاذ ذخيرة^{١٤} منها .

لما أرادوا أن يغيروا على عمر رضى الله تعالى عنه زيه^{١٥} عند إقباله على بيت المقدس^{١٦} نبذ زيههم^{١٧} وقال: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام! فمن نلتبس العزة بغيره . فمن التمس الشرف^{١٨} بجاه الدنيا فهو ملك بقدر^{١٩} ما يلتبس من شرفها قل^{٢٠} ذلك^{٢١} الحظ أو جل^{٢٢}، وهو به من أتباع

(١) في ظ : توبتهم (٢) في ظ : الفعل (٣) من ظ و مد، وفي الأصل : الدين .
(٤) من ظ و مد، وفي الأصل : التلبس (٥) في ظ : يشرف (٦) من ظ و مد، وفي الأصل : بخيرها (٧) سقط من ظ (٨) في ظ : متأثر (٩) في ظ : ديني (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : استيثارها (١١) في ظ : خبره (١٢) من ظ و مد، وفي الأصل : زبة (١٣-١٢) من مد، وفي الأصل : فبدرهم، وفي ظ : بنديهم (١٤) في ظ : قبل (١٥-١٠) من مد، وفي الأصل : الحظ أو جل، وفي ظ : الحظ وحل .

ملوك الدنيا ، وكذلك ^١ من التمس الاستتار ^٢ بخيرها و اتخذ الذخيرة منها ، كل ينال من الملك ويكون من شيعة الملوك ^٣ بحسب ^٤ ما ينال ويحب ^٥ من ذلك حتى ينتهى إلى حشره ^٦ مع الصنف الذى يميل إليه ، فمن تذل و تغفل ^٧ و توكل بث مع ^٨ الانبياء و المرسلين و الخلفاء ، كما أن من تشرف بالدنيا و استأثر و ادخر منها حشر مع الملوك ^٩ و السلاطين ؛ جلس عمر رضى الله تعالى عنه يوما و سلمان و كعب و جماعة رضى الله تعالى عنهم فقال : أخبروني أ خليفة أنا أم ملك ؟ فقال له سلمان رضى الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ! إن جبيت درهما من هذا المال فوضعت في غير حقه فأنت ملك ، و إن لم تضعه إلا في حقه فأنت خليفة ، فقال كعب : رحم الله تعالى ! ما ظننت أن ^{١٠} أحدا يعرف ^{١١} الفرق بين ^{١٢} الخليفة و الملك غيرى ، فالتزم ^{١٣} مرارة العدل ^{١٤} و إيثار الغير خلافة ^{١٥} و تشيع ^{١٦} في سبيلها ، و منال حلاوة الاستتار ^{١٧} بالعاجلة شرفها و ما لها ملك ^{١٨} و تحيز لتباعه ^{١٩} - انتهى . و في تقديم الإيتاء على

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : و لذلك (٢) في ظ : الإيثار (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : الملكوت (٤-٥) في ظ : يقال محب ، و في مد : نبال و تحب (٥) في ظ : حسرة (٦) في ظ : تغفل ، و في مد : تغفل (٧) سقط من ظ . (٨-٩) سقط من ظ (٩) في ظ : فالتزم (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : الدول (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : خلافة (١٢) من مد ، و في الأصل : نشع ، و في ظ : تشيع (١٣) في الأصول : الاستتار (١٤-١٥) في ظ : تحيز اتباعه .

النزع إشارة إلى أن الداعي ينبغي أن يبدأ بالترغيب ﴿ و تنزع ﴾ قال
الحرالي : من النزع ، وهو الأخذ بشدة و بطش - انتهى . ﴿ الملك ممن
تشاء ﴾ وفيه إشارة إلى أن الدعاء باللين^٢ إن لم يجد ثنى بالترهيب ،
وعلى هذا المتوال^٣ أبرز قوله : ﴿ و تعز من تشاء ﴾ أى إعزازه
﴿ و تذل من تشاء ط ﴾ أى إذلاله ، وهو كما قال : ه إن رحمتى سبقت
غضبي ، قال الحرالي : وفي كلمة النزع بما ينبئ عنه من البطش والقوة
ما يناسب معنى الإيتاء ، فهو إيتاء^٤ للعرب ونزع^٥ من العجم ، كما ورد
أن كسرى رأى في منامه أنه يقال له : سلم^٦ ما يدك لصاحب الهراوة ،
فزع^٧ ملك الملوك من الآكاسرة والقياصرة وخوله^٨ قريشا ومن قام^٩
بأمرها واتحل الملك باسمها من صنوف الأمم غربا وشرقا وجنوبا
وشمالا ، إلى ما يتم به الأمر في الحتم ، والعز - والله سبحانه وتعالى
أعلم - عزة^٩ الله سبحانه وتعالى لأهله ولآل نبيه^{١٠} صلى الله عليه وسلم
والانصار^{١١} والصلحاء من صحابته وعشيرته وأبنائهم وذرياتهم الذين
سلبهم الله^{١٢} ملك الدنيا فغلام^{١٣} بعز الآخرة وبعزة الدين كما قال

(١) من ظ و مد وفي الأصل : الدا - كذا ، وزيد فيه بعده : ان لم يجد ،
ولم تكن الزيادة فيها لحذفناها (٢) في ظ و مد : بالسن - كذا (٣) في ظ :
الوال (٤) في ظ : انبا (٥) في ظ : نوع (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل :
مسلم (٧) من مد ، وفي الأصل و ظ : حوله (٨) في ظ : اقام (٩) في ظ : عزه .
(١٠) زيد قبله في الأصل : بيت ، ولم تكن الزيادة في مد لحذفناها ، وسقطت
الكلمتان من ظ (١١) في مد : للانصار (١٢) سقط من ظ (١٣) في ظ :
بغلامهم .

سبحانه وتعالى: "و الله العزة و لرسوله و للؤمنين ١" ليكون في الخطاب
 إنباء ٢ بشرى لهم أنه أتاهم من العز بالدين ما هو خير من الشرف
 بملك الدنيا ["من كان يريد العزة فله العزة جميعا ٣" فالملك وإن تشرفوا
 بملك الدنيا - ٤] فليس لهم من عزة الدين شيء، أعزهم الله سبحانه
 و تعالى بالدين، تخدمهم الأحرار و تتوطد لهم الأمصار ٥، لا يجدون
 وحشة، ولا يحصرون في محل، ولا تسقط لهم حرمة حيث
 ما ٦ حلوا و حيث ما كانوا، استروا أو اشتهروا ٧، و المتلبسون بالملك
 لا يخدمهم إلا من استرقوه قهرا، يملكون تصنع ٨ الخلق ولا يملكون
 حجاب ٩ قلوبهم، محصورون في أقطار ممالكهم، لا يخرجون عنها ولا
 ينتقلون منها ١٠ حتى يمنهم ١١ من كمال الدين، فلا ينصرفون في الأرض ١٢
 ولا يضربون فيها، حتى يتمتع ملوك من الحج مخافة نيل الذل في غير
 موطن الملك، و الله عز وجل يقول "إن عبدا أصححت له جسمه،
 و أوسعت ١٣ عليه في ١٤ رزقه، يقيم خمسة أعوام لا يفد ١٥ على المحروم"
 (١) سورة ٦٣ آية ٨ (٢) في الأصل و مد : اسأ - وفي ظ : انبا - كذا .
 (٣) سورة ٣٥ آية ١٠ (٤) زيد من ظ و مد (٥) في ظ : الاحار (٦) من مد
 وفي الأصل : قا . و العبارة من هنا إلى « و حيث » سقطت من ظ (٧) من مد،
 وفي الأصل : و استهروا، وفي ظ : استمتهدوا - كذا (٨) في ظ :
 تصنع - كذا (٩) من مد، وفي الأصل و ظ : حجاب (١٠) في ظ : عنها .
 (١١) من ظ و مد، وفي الأصل : صنعهم (١٢-١٣) من ظ و مد، وفي
 الأصل : له (١٣) من مد، وفي الأصل : لا يفر، وفي ظ : لا يعد .

فالملوك يملكون بما ملكوا ، و أعزاء الله يمكنون فيما إليه وجهوا ،
 لا يصدح عن تكلمة ٢ أمر الدين و إصلاح أمر الآخرة صاّد ، ولا
 يردم عنه راد ٣ لخروجهم من سجن الملك إلى سعة العز بعة الله سبحانه
 و تعالى ، فقارض الله أهل بيت نبيه صلى الله عليه و سلم و رضى عنهم ،
 ٥ و من ٤ لم يرضه لملك بعز الإمامة و رفعة ٥ الولاية و الاستيلاء على محاب
 القلوب ٦ فاسترعاهم الله قلوب ٦ العالمين بما استرعى الملوك بعض حواس ٧
 المستخدمين و المستبعين ، و الذل مقابل ذلك العزة ، فاذا كان ذلك
 العز عزا دينيا ربانيا عوضا عن سلب الملك كان ٨ هذا الذل - و الله تعالى
 أعلم - ذل أهل الدنيا في دنياهم الذي ألزمهم الله سبحانه و تعالى إياه
 ١٠ بما أدلتهم أنفسهم ، فاستعملتهم في شهواتها و أذهم أتباعهم قوسلوا
 بهم إلى قضاء أغراضهم في أهوائهم ، و يستذلهم ٩ من يظلمونه بما يتصفون
 منهم ، و يذلهم من ذل تضييع الدين ، و يبدو على وجوههم من ظلمة
 الظلم ما يشهد ١٠ ذلهم ١١ فيه أبصار العارفين - انتهى . و لعل نصارى نجران
 أشد قصدا ١٢ بهذا الخطاب ، فانهم خافوا أن ينزع منهم ملوك الروم ١٣
 ١٥ ما خولهم فيه من الدنيا إن أخبروا بما يعملون ١٤ من أمر هذا النبي

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : و اعز (٢) من مد ، و في الأصل و ظ :
 تكلمة (٣) في ظ : و اذ (٤) في ظ : و بمن (٥) من ظ و مد ، و في الأصل :
 رفع (٦-٦) سقط من مد (٧) في ظ : خواص (٨) سقط من ظ (٩) في ظ :
 يستذلهم (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : يشد (١١) في ظ : ذلك (١٢) في ظ :
 قصرا (١٣) زيدت الواو بعده في ظ (١٤) من ظ و مد ، و في الأصل :
 يعملون .

[الأيمى - ١] صلى الله عليه وسلم .

و لما تقرر ٢ أنه مالك لما تقدم أتج أن له التصرف المطلق فعب ٣
 عنه بقوله : ﴿ يدك ﴾ أى وحدك ﴿ الخيرط ﴾ ولم يذكر الشر تعليماً
 لعباده ٤ الأدب فى خطابه ، و ترغيباً لهم * فى الإقبال عليه و الإعراض
 عما سواه ، لأن العادة جارية بأن الناس أسرع شئ إلى معطى النوال ٥
 و باذل الأموال ، و تنبيها على أن الشر أهل للأعراض عن كل شئ
 من أمره حتى عن مجرد ٦ ذكره و إخطاره ٧ بالبال ، مع أن الاقتصار
 على الخير بملك الخير كله مستلزم لمثل ذلك فى الشر ، لأنها ضدان ،
 كل منهما ٨ مساوٍ لنقيض ٩ الآخر ، فائبات أحدهما نفي للآخر ١٠
 و نفيه ١١ إثبات للآخر ، فلا يعطى الخير إلا و قد نفي الشر ، و لا ينزع ١٢
 الخير إلا و قد وضع الشر - و الله سبحانه و تعالى أعلم . و لما أفهم أن
 الشر بيده كما أعلم ١١ أن الخير بيده و خاص به قرر ذلك على وجه
 أعم بقوله معللاً ١٢ : ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ .
 ١٣ فلما ثبتت ١٣ خصوصيته سبحانه و تعالى بصفة القدرة على الوجه

(١) زيد من ظ (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : تقدم (٣) فى ظ : يعبر (٤) فى
 الأصل و ظ : لعبادة ، و فى مد : لعبارة (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : له .
 (٦) من مد ، و فى الأصل : تجرد ، و فى ظ : مجرد (٧) من مد ، و فى الأصل
 و ظ : أخطاؤه (٨ - ٨) من مد ، و فى الأصل : مثبتاً و لتنقيض ، و فى ظ :
 مساوٍ لبعض (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : الآخر (١٠) من مد ، و فى الأصل :
 و بقيه ، و فى ظ : و بقيته (١١) فى ظ : علم (١٢) سقط من مد (١٣ - ١٣) فى
 ظ : و لما ثبت .

الأعم ذكر بعض ما تحت ذلك مما لم يدخل شيء منه تحت قدرة غيره فقال :- و قال الحرالي : ولما كانت هذه الآية متضمنة تقلبات نفسانية في العالم القائم الأدبي اتصل بها ١ ذكر تقلبات في العالم الدائر ليؤخذ لكل منهما اعتبار من الآخر . ولما ظهر في هذه الآية اقتراق في النزع ٥ و الإيتاء و الإعزاز و الإذلال أبدى ٢ في الآية التالية ٣ تواج بعضها في بعض ليؤذن بولوج العز في الذل و الذل في العز ، و الإيتاء في النزع و النزع في الإيتاء ، و تواج المفترقات ٤ و المتقابلات بعضها في بعض ، ولما كانت هذه السورة ٥ متضمنة لبيان الإحكام و التشابه ٦ في منزل الكتاب بحكم الفرقان أظهر تعالى في آياتها ما أحكم و بين في خلقه و أمره ١٠ [و ما التبس و أوج في خلقه و أمره - ٧] ، فكان من محكم آية في الكائن القائم الأدبي ما تضمنه ٨ إيتاء الملك و نزعه و الإعزاز و الإذلال ، وكان من الاشتباه إيلاج العز في الذل و إيلاج الذل في العز ، فلما صرح بالإحكام بيان الطرفين في الكائن القائم ٩ الأدبي ، وضمن الخطاب اشتباهه في ذكر العز و الذل صرح به في آية الكون الدائر ، فذكر ١٥ آية الآفاق و هو الليل و النهار بما يعاين فيها من التواج حيث ظهر ذلك فيها و خفي في تواج أحوال الكائن القائم ، لأن الإحكام و الاشتباه

(١) في ظ : بما (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : ابدى (٣) في ظ : الثالثة .
 (٤) في ظ : المعترقات (٥) في مد : الآية (٦) في ظ : التشابه (٧) زيد ما بين
 الحاجزين من ظ و مد (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : يضمته (٩) تقدم في
 الأصل على « في الكائن » .

٣٥٢ /

متراد بين الآيتين: / آية الكائن القائم الآدمي و آية الكون الدائر
 العرشى، فما وقع اشتباهه في أحدهما ظهر إحكامه في الآخر، فقال
 سبحانه و تعالى: ﴿ تَوَلَّجْ ﴾ من الولوج، وهو الدخول في الشيء
 السائر بجملة الداخل ﴿ أَيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾ فيه تفصيل من مضاء قدرته،
 فهو سبحانه و تعالى يجعل كل واحد من المتقابلين بظانه للآخر والجافيه
 على وجه لا يصل [إليه - ٢] مثال ٣ العقول، لما في المعقول ٥ من اقتران
 المتقابلات، فكان في القدرة إيلاج المتقابلات بعضها في بعض وإيداع
 بعضها في بعض على وجه [لا - ١] يتكيف بمعقول ٦ ولا ينال بفكر -
 انتهى ٠ ﴿ وَ تَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي الْيَلِّ ذِ ﴾ أى تدخل ٨ كلا منهما في الآخر
 بعد ظهوره حتى يذهب فيه فيخفى ولا يبقى له أثر. قال الحرالي: ولما ١٠
 جعل المتعاقبين من ٩ الليل و النهار متوالجين جعل المتباطنين من الحى
 الميت مخرجين، فما ١١ ظهر فيه الموت بظنت فيه الحياة، وما ظهرت
 فيه الحياة بظن فيه الموت؛ انتهى. فقال سبحانه و تعالى: ﴿ وَ تَخْرُجُ
 الْحَيُّ ﴾ أى من النبات و الحيوان ﴿ مِنْ الْمَيِّتِ ﴾ منهما ١١ ﴿ وَ تَخْرُجُ

(١) فى ظ: الاخير (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ: مثال (٤) فى ظ و مد:
 المعقول، و سقط بعده « لما فى المعقول » من ظ (٥) من مد، وفى الأصل:
 المعقول (٦) زيد من مد (٧) من مد، وفى الأصل و ظ: لعقول (٨) فى ظ:
 يدخل (٩) فى ظ: فى (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: فا (١١) من ظ و مد،
 وفى الأصل: منها.

الميت ﴿ منها ١ ﴾ (من الحى ذ) ﴿ منها كذلك .

قال الحرالى : فهذه سنة الله سبحانه و تعالى و حكمته فى السكان

القائم و فى الكون الدائر ، فأما فى الكون الدائر فباخراج حى الشجر

و النجم من موات ٢ البذر ٣ و العجم ، و بظهوره فى العيان كان أحكم

ه فى الیان بما ٤ يقع فى السكان القائم ، كذلك ٥ السكان القائم يخرج

الحى المؤمن الموقن من الميت الكافر الجاهل ” و ما كان استغفار ابراهيم

لآبيه الا عن موعدة وعدھا اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ٦ “

و يخرج الكافر الآبى من المؤمن الراحم ” ينوح انه ليس من اهلك ٧ “

أظهر سبحانه و تعالى بذلك وجوه ٨ الإحكام و الاشتباه فى آتى خلقه

١٠ ليكون ذلك آية على ما فى أمره ، و ايشف ذلك عما يظهر من أمر

عليه و قدرته على من ٩ شاء من عباده كما أظهر فى ملائكته و أنبيائه ،

و كما خصص بما شاء من إظهار عظيم أمره فى المثاليين الأعظمين ١١ :

مثل آدم و عيسى عليهما الصلاة و السلام ، فأنزلت هذه السورة لبيان

الامر فيما اشتبه على من التبس ١٢ عليه أمر عيسى عليه الصلاة و السلام ،

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : منها (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : شجر .

(٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : قواة - كذا (٤) فى ظ : البدر (٥) من ظ

و مد ، و فى الأصل : ما (٦) فى ظ : لذلك (٧) سورة ٩ آية ١٤ (٨) سورة ١١

آية ٤ (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : وجود (١٠) فى ظ : ما (١١) زيدت

الواو فى الأصل ، و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (١٢) من مد ، و فى الأصل :

التبس ، و فى ظ : تلبس .

فهو تعالى أظهر من موات الإنسانية ما شاء من الإحياء بآذنه ، وأظهر في آدم عليه الصلاة والسلام ما شاء من علوه حين علم آدم الأسماء كلها ، كذلك ' أظهر في عيسى عليه الصلاة والسلام ما شاء من قدرته كما أظهر في الخلق ما شاء من ملكه ، فملك من شاء ونزع الملك ممن ' شاء ، وأعز من شاء وأذل من شاء ، وأظهر بالنهار ما شاء ٥ وطمس ٣ بالليل ما شاء ، وأولج المتقابلين بعضهما في بعض وأخرج المتباينين بعضهما من بعض - انتهى .

ولما بدأ الآية سبحانه وتعالى بما يقتضى الترغيب بما هو محط ' أحوال الأنفس من الملك وأنواع الخير ختمها بمثل ذلك بما لا يقوم الملك ولا يطيب العيش إلا به فقال : ﴿ وترزق من تشاء ﴾ قويا ١٠ كان أو ضعيفا ﴿ بغير حساب ٥ ﴾ أى تعطيه عطاء واسعا جدا متصلا من غير تضيق ولا عسر ، كما فعل بأهل هذه الأمة على ما كانوا فيه من القلة والضعف حيث أباد بهم * الأكاكسة والقيصرة ، وآتاهم ٦ كنوزهم وأخدمهم ٧ أبناءهم وأحلهم ديارهم . وقال الحرالي : ولما ذكر سبحانه وتعالى هذا ٨ الإحكام والاشتباه في أمر العلية من الخلق أهل ١٥ شرف الملك وأهل عزة ٩ الدين ختم الخطاب بأمر الرزق ١٠ الذى هو (١) فى ظ : لذلك (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : من (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : اطمس (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : بهم . (٦) فى ظ : اناهم ، وفى مد : اتاحهم (٧) فى ظ : اخذ منهم (٨) فى الأصول : هذه (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : غيره (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : الرزقة .

تتمة الخلق ، وفيه من الإحكام و الاشتباه نحو ما في الإيتاء و التزعم ،
 ولما فيه من الوزن و الإيتاء بقدر ختم بأعزیه ^١ و هو الإرزاق الذى
 لا يقع ^٢ على وزن ولا يكون بحساب ، وفيه إشعار بالإرزاق الختمى
 الذى يكون في آخر اليوم المحمدي للذين يؤتيهم الله سبحانه و تعالى
 ما شاء من ملكه و عزه و سعة رزقه بغير حساب ، فكما ختم الملك
 لبنى إسرائيل بملك سليمان عليه الصلاة و السلام في قوله سبحانه و تعالى
 [" هذا عطاؤنا - ٣] فامن او امسك بغير حساب ^٣ " كذلك ^٤ يختم لهذه
 الأمة بأن يرزقهم بغير حساب حين تلقى الأرض بركاتها ^٥ و تظهر
 ٢٥٣ / من قتها ، فتقع المكنة ^٦ في ختم اليوم المحمدي بالهداية و الهدنة ^٧
 ١٠ كما انقضت لبنى إسرائيل بالملك و القوة - انتهى .

ولما بان بهذه الآية أن لا شيء في يد غيره ، و اقتضى ذلك
 قصر الهمم عليه ، و كان نصارى نجران إنما داموا على موالاته ملوك
 الروم لمحض ^٨ الدنيا مع العلم بطلان ما هم عليه حذر المؤمنين ^٩ من
 مدانة مثل ذلك مع كونهم مؤمنين كما وقع لحاطب بن أبى بلتع
 ١٥ رضى الله تعالى عنه مما ^{١٠} قص في سورة الممتحنة إشارة إلى أنه لا تجتمع

(١) في الأصل و مد : بأعزیه ، و في ظ : ما عزیه ، و على « به » في ظ و مد
 علامة القطع (٢) في ظ : لا يشق (٣) زيد من ظ و مد (٤) سورة ٣٨
 آية ٣٩ (٥) في ظ : اذ لك (٦) في ظ : بركتها (٧) في ظ : اللائكة ، و لا يتضح
 في مد (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : و الهدية (٩) من ظ و مد ، و في
 الأصل : بلخص (١٠) من ظ ، و في الأصل و مد : الومنون (١١) في ظ : بما .
 موالاة ٣٢٢

- موالاة المؤمنين و موالاة الكافرين في قلب [إلا - '] أوشكت^١
 إحداهما أن تغلب على الأخرى^٢ فتزعمها ، فقال تعالى منها على ذلك
 كله سائقا له مساق النتيجة لما قبله - وقال الحرالي : ولما كان مضمون
 هاتين الآيتين بشرى لخصوص هذه الأمة وعمومها بالعز والملك
 وختم الرزق الذي لا حساب فيه كان من الحق أن تظهر^٣ على المبشرين^٤
 عزة البشرى فلا يتولوا غيره ، ولما قبض ما بأيدي الخلق إليه في
 إتياء الملك وزعه والإعزاز والإذلال ، وأظهر^٥ إحاطة قدرته على
 كل شيء وإقامة امتحانه بما أوج وأخرج ، وأبنا عن إطلاق حد
 العد عن أرزاقه فسدت^٦ على النفس الأبواب التي منها تتوهم^٧ الحاجة
 إلى الخلق ؛ نهى المؤمنين الذين كانت لهم عادة بمباطنة^٨ بعض كفر^٩
 أهل الكتاب وغيرهم من المشركين ومن شمله وصف الكفر أن
 يحجروا على عاداتهم في موالاتهم ومصافاتهم والحديث معهم ، لأن
 المؤمنين يفاضونهم بصفاء ، والكافرون يتسمعون^{١٠} و يأخذون منهم
 بدغل وتفاق عليهم كما قال تعالى "هاتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم"^{١١} .
 فنهاهم الله سبحانه وتعالى عما غاب عنهم خبرته وطيته^{١٢} فقال^{١٣} تعالى : - : ١٥
 (١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : وسكت (٣) في ظ :
 الآخر (٤) في ظ : يظهر (٥) في ظ : اظهار (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل :
 فسدت (٧) في ظ : تتوهم (٨) من ظ ، وفي الأصل : يباطنه ، وفي مد : بمباطنة -
 كذا (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : كفره (١٠) زيد في ظ : بتأصوئهم
 بصفاء والكافرون (١١) سورة ٣ آية ١١٩ (١٢) زيد بعده في الأصل : عليهم
 كما ، ولم تكن الزيادة في ظ ومد فحذفنا (١٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : قال .

﴿ لا يتخذ المؤمنون ﴾ أى الراسخون فى الإيمان ، و عبر فى أضدادهم بالوصف لثلاث يوم ذلك فى كل من تلبس بكفر فى وقت ما فقال : ﴿ الكافرين أولياء ﴾ و نبه بقوله : ﴿ من دون المؤمنين ج ﴾ على أن ولاية أوليائه من ولايته ، و أن ' المنهى عنه إنما هو الولاية التى قد هـ توهن الركون إلى المؤمنين لأن فى ذلك - كما قال الحرالى - تباعد القريب و تقريب البعيد ، و المؤمن أولى بالمؤمن كما قال عليه الصلاة و السلام ' المؤمن [للمؤمن - '] كالبنان يشد بعضه بعضاً ، فأقوام له ركن ، و ضعيفهم مستند لذلك الركن القوى ، فإذا والاه قوى به ٣ مما ' يباطنه و يضافه * ، و إذا اتخذ الكافر ولياً من دون مؤمنه القوى ربما تداعى ١٠ ضعفه فى إيمانه إلى ما ينازعه فيه من ملازمة أحوال الكافرين ، كما أنهم لما أصاخوا إليهم إصاخة أوقعوا بينهم ١ سباب ٢ الجاهلية [كما - ٤] فى قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين " ٩ و كما قال سبحانه و تعالى " يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خسرين " ١٥ و لم يمنع سبحانه و تعالى من صلة أرحام من لهم من الكافرين ، و لا من خلطتهم فى أمر الدنيا فيما يجرى " مجرى المعاملة من البيع و الشرى

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : انما (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من ظ .
 (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : بما (٥) فى ظ : يعاقبه (٦) فى ظ : اليهم .
 (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : اسباب (٨) زيد من مد (٩) سورة ٣ آية ١٠٠ (١٠) سورة ٣ آية ١٤٩ (١١) فى ظ : تجرى .

و الأخذ . العطاء . غير ذلك ليوالوا في الدين أهل ' الدين ، ولا
يضرهم أن يباروا^٢ من لم يحاربهم^٣ من الكافرين - انتهى .

' ولما كان التقدير : فن^٤ تولاهم وكل إليهم و كان في عدادهم ،

لأنه ليس من الراسخين في صفة الإيمان عطف عليه ترهيبا لمن قد تنقاصر
همته فيرضى بمزلة ما دون الرسوخ قوله : ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ أى ه
هذا الأمر البعيد من أفعال ذوى الهمم الذى يكون به في عداد الأعداء
بد - هذا البيان و مع رفع هذا الحجاب الذى كان مسدولا على أكثر
الخلق ﴿ فليس من الله ﴾ أى ' الذى يده كل شيء فلا كفوء له
﴿ فى شيء ﴾ قال الحرالى : فنى إفهامه أن من تمسك بولاي المؤمنين
فهو من الله فى شيء بما هو متمسك بعنان من هو له وسيلة إلى الله ١٠
سبحانه و تعالى من الذين^٦ إذا رؤوا^٧ ذكر الله - انتهى .

ولما كان من الناس القوى و الضعيف و الشديد و اللين نظر إلى

أهل الضعف سبحانه و تعالى فوسع / لهم بقوله : ﴿ ألا ان تقوا منهم
تقته ﴾ أى إلا أن تخافوا منهم ' أمرا خطرا^٨ مجزوما به ، ' لا كما^٩
خافه نصارى نجران و توهمه حاطب^{١٠} ، فحينئذ يباح إظهار الموالاته ١٥

- (١) فى ظ : اصل (٢) فى ظ : بنادوا (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل :
يجازيهم (٤-٥) تكرر فى الأصل و مد (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ : الدين .
(٧) فى ظ : ووا (٨) فى ظ : خطر (٩-١٠) سقط من ظ (١٠) من ظ و مد ،
و فى الأصل : لما طب - كذا .

وإن كانت درجة من ^١ تصلب [في - ^٢] مكاشرتهم ^٣ و تعزز^٤
 لمكابرتههم و مكاثرتهم، و إن قطع أعظم قايامكم أن تركنوا إليهم ! فإن
 الله سبحانه و تعالى يحذركم إقبالكم^٥ على عدوه، فإن ذلك موجب لإعراضه
 عنكم ﴿ و يحذركم الله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ نفسه ^٦ ﴾ فإنه عالم بما
 ه يفعلونه^٧ . و هو الحكم فى الدنيا كما ترون من إذلاله العزيز و إعزازه
 الذليل، و هذا المحذر منه و هو نفسه سبحانه و تعالى - كما قال الحرالى -
 مجموع أسماء تعاليه المقابلة بأسماء أوصافهم التى مجموعها أنفسهم . و موجود
 النفس ما تنفس، و إذا كانت أنفس الخلق تنفس على ما دونها إلى حد
 مستطاعها، فكان ما حذره الله من نفسه أولى و أحق بالنفاسة فى تعالى
 ١٠ أوصافه و أسمائه أن تنفس على من يغنيه فلا يستغنى، و يكفيه فلا يكتفى
 و يريه^٨ مصارف^٩ سد خللاته و حاجاته فلا ينصرف إليها و لا يتوجه
 نحوها، فهو سبحانه و تعالى يعذب من تعرف له بنفسه فلم يعرفه أشد
 من عذاب من يتعرف له بآياته فلا يعتبر بها، بما أن كل ما أبداه
 من نفسه بلا واسطة فهو أعظم مما أبداه بالواسطة من نعيم و عذاب،
 ١٥ فلا أعظم من نعيم من تعرف له بنفسه^٩ فعرفه، و لا أشد من عذاب
 من تعرف له بنفسه^٩ فأنكره - انتهى .

(١) سقط من ظ و مد (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : مكاثرتهم (٤) من
 ظ، و فى الأصل و مد : تعزز (٥) من مد، و فى الأصل و ظ : إقباله (٦) فى
 ظ : يفعلونه (٧) من ظ و مد، و فى الأصل : ربه - كذا (٨) سقط من ظ .
 (٩-٩) سقطت من ظ .

ولما كانت مصائب الدنيا قد تستهان قال سبحانه و تعالى عاطفا
على نحو ما تقديره : فمن الله المبدأ :- وقال الحرالي : ولما كان الزائل
أبدا مؤذنا بترك^١ الاعتماد [عليه -^٢] أقام تعالى على التمسك بما
دبره حجة بزواله ، فلا يستطيع^٣ الثبات عليه عند^٤ ما تناله^٥ [الإزالة -^٦]
والإذهاب^٧ ، وبصير الأمر كله لله ، فأعلم أن المصير^٨ المطلق إلى الله ه
سبحانه و تعالى ، فمن تعرف إليه^٩ فعرفه نال^{١٠} أعظم النعيم ، ومن تعرف
إليه فأنكره نال أشد الجحيم - انتهى ؛ فقال :- ﴿ و الى الله ﴾ أى الذى
له الإحاطة الكاملة ﴿ المصير ﴾ أى وإن طال إملأؤه لمن أعرض
عنه فيوشك أن ينتقم منه .

ولما كانت الموالة بالباطن المنهى^١ عنها مطلقا و دائما قد تفعل^{١٠}
و يدعى نفيها لحقائقها أمره صلى الله عليه وسلم بتحذيرهم من موالة
أعدائه على وجه النفاق أو غيره فقال :- وقال الحرالي : ولما كان حقيقة
ما نهى عنه فى الولاية و التقاء أمرا باطنا يترتب عليه فعل ظاهر فوقع
التحذير فيه على الفعل ككرر فيه التحذير على ما وراء الفعل بما فى الصدر
[و -^٢] نه فيه على مثال^٣ العلم خفية^٤ ، فانه قد يترك الشيء فعلا^{١٥}

- (١) فى ظ : يترك (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل :
تستطيع (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : عن ز - كذا (٥) فى ظ : يناله .
(٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : الاذهان (٧) فى ظ : الاصير (٨-٨) فى ظ ؛
تعرفه قال (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : النهى (١٠) من مد ، وفى الأصل
وظ : . مثال (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : حقيقة .

و لا تترك^١ النفس الغية صفوا و نزوعا إليه في أوقات ، و كرر في ختمه التحذير ليتثنى^٢ التحذيران ترقيا^٣ من الظاهر في الفعل إلى باطن الحماية في العلم كما ثنى^٤ الأمران في الظاهر و الباطن ، و كان^٥ في إجراء هذا الخطاب على لسان النبي صلى الله عليه و سلم حجة عليهم بما أنه بشر مثلهم يلزمهم الاقتداء به فيما لم يبادروا إلى أخذه من الله في خطابته الذي عرض به نحوهم ؛ انتهى . فقال تعالى - : ﴿ قل ان تخفوا ﴾ أى يا أيها المؤمنون ﴿ ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ﴾ أى المحيط قدرة و علما ، [ثم - ٦] قال عاطفا على جملة الشرط التى هى مقول^٧ التول إرادة التعميم : ﴿ و يعلم ما ﴾ أى جميع ما ﴿ فى السموات ﴾ و لما كان الإنسان مطبوعا على ظن أنه إذا أخفى شيئا فى نفسه لا يعلمه^٨ غيره . أكد باعادة الموصول^٩ فقال : ﴿ و ما ﴾ أى و جميع ما ﴿ فى الارض ﴾ ظاهرهما كان أو باطنا .

و لما كان ذو العلم لا يكمل إلا بالقدرة ، و كان يلزم من تمام العلم شمول القدرة - كما سيأتى إن شاء الله تعالى برهانه فى سورة طه - كان التقدير : فالله بكل شئ عليم ، فعطف عليه قوله : ﴿ و الله ﴾ أى بما له

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ . يترك (٢) من مد ، و فى الأصل : ليتثنى ، و فى ظ : ليتنى (٣) فى ظ : ترقيا ، و فى مد : ترقبا (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : ثنى (٥) فى مد : قال (٦) سقط من مد (٧) زيد من مد (٨) فى ظ : مفعول (٩) من مد ، و فى الأصل و ظ : تعلمه (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : للوصول .

من صفات الكمال ﴿ على كل شيء قديره ﴾ و من نخط ١ ذلك قوله
سبحانه و تعالى " ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض و لا في السماء " ٢
مع ذكر التصوير كيف يشاء و الختم بوصفى العزة و الحكمة ، و قد دل
سبحانه و تعالى بالتفرد ٣ بصفى العلم / و القدرة على التفرد ٤ بالالوهية .
٣٥٥ /

و لما تم الوصف بالعلم و القدرة بعد التحذير من سطواته ذكر ٥
يوم المصير المحذر منه ، المحصى فيه كل كبير و صغير ، المعامل ٦ فيه ٧
كل عامل بما يليق به ، الذى يتم فيه انكشاف الاوصاف لكل ذكى
و غبي ٨ فقال تعالى : ﴿ يوم ﴾ و هو معمول لعامل ٩ من معنى ' يحذر '
﴿ تجدد كل نفس ﴾ و الذى يرشد إلى تعيين ٩ تقدير هذا العامل - إذا
جعل العامل مقدرًا - قوله سبحانه و تعالى " و يحذركم الله نفسه " سابقا لها ١٠
و لاحقًا ، و يجوز أن يكون بدلًا من يوم فى قوله " ليوم لا ريب
فيه " و تكون فتحته للبناء لإضافته إلى الجملة - و الله سبحانه و تعالى أعلم ؛
و المراد بالنفس - و الله سبحانه و تعالى أعلم - المكلفة " ﴿ ما عملت من
خير محضرا طح ١ ﴾ أى لا نقص فيه و لا زيادة ، بأمر القاهر القادر على
كل شيء ﴿ و ما عملت من سوء ج ٢ ﴾ حاضرا ملازما ، فاعملت من خير ١٥

- (١) سقط من ظ (٢) سورة ٣ آية ٥ (٣) زيد بعده فى الأصل و مد : فى ،
و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٤) فى ظ : التقرب (٥) فى ظ : العامل .
(٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : عليه (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : النفى .
(٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : العامل (٩) سقط من مد (١٠) فى ظ :
قبوله (١١) فى ظ : الكلفة .

تود أنها لا تفارقه ولا ينقص منه شيء [وما عملت من سوء تود -^١]
 أى تحب حباً شديداً ﴿لو ان بينها وبينه﴾ أى ذلك العمل السوء
 ﴿امدا﴾ أى زماناً . قال الحرالى : وأصله مقدار ما يستوفى بجهده
 الفرس من الجرى ، فهو مقدار ما يستوفى ظهور ما فى التقدير إلى وفاة
 ٥ كيانه^٢ ﴿بعيدا﴾ من البعد ، وهو منقطع الوصلة فى حس أو معنى -
 انتهى . فالآية من الاحتباك : ذكر إحضار الخير دلالة على حضور
 السوء^٣ ، وود بعد سوء دلالة على ود لزوم الخير .

٦ ولما ذكر هول ذلك اليوم كان كأنه قال : فاتقوه فان الله
 يحذركموه ﴿وبحذرکم الله﴾ أى الذى له العظمة التى لا يحاط بها
 ١٠ ﴿نفسه ط﴾ قاله سبحانه وتعالى منتقم من تعدى طوره ونسى أنه عبد^٤ ،
 قال الحرالى : أن تكون لكم أنفس فتجد ما عملت ، ويلزمها وطأة
 هذه المؤاخذة ، بل^٥ الذى ينبغى أن يبرى العبد من نفسه بقرته من أن
 يكون له إرادة ، وأن يلاحظ علم الله وقدرته فى كليه^٦ ظاهره
 وباطنه^٧ وظاهر الكون وباطنه - انتهى .

١٥ ولما كان تكرير^٨ التحذير قد ينفر^٩ بين أن تحذيره للاستعفاف ،

(١) زيد ما بين الحاذرين من ظ ومد (٢) فى ظ : كتابه - كذا (٣) من ظ ،
 وفى الأصل ومد : الشر (٤) العبارة من هنا إلى «أنه عبد» تأخرت فى ظ عن
 «وباطنه انتهى» (٥) سقط من مد (٦) العبارة من هنا إلى «وباطنه انتهى»
 ساقطة من ظ (٧) فى ظ : من (٨-٨) من مد ، وفى الأصل و ظ : ظاهرة
 و باطنة (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : تكوير (١٠) من مد ، وفى الأصل :
 ينقد ، وفى ظ : ينفد .

فانه بنصب الأدلة وبعث الدعاة و الترغيب في الطاعة و الترهيب من
 المعصية المسبب عنه سعادة الدارين، فهو^١ من رآفته بالمحذرين^٢ فقال
 بانيا^٣ على ما تقديره: و يعدكم الله سبحانه و تعالى فضله و يبشركم به
 لرآفته بكم: ﴿ و الله ﴾ أى و الحال أن^٤ الذى له وحده^٥ الجلال
 و الإكرام ﴿ رءوف بالعبادة ﴾ قال الحرالى: فكان هذا التحذير الخاتم
 ابتدائيا، و التحذير السابق انتهائيا، فكان هذا رآفة سابقة، و كان الاول
 الذى ترتب على الفعل تحذيرا لاحقا متصلا بالمصير إلى الله، و هذا
 الخاتم مبتدئا بالرآفة من الله.

و الرآفة - يقول أهل المعاني - هى أرق^٦ الرحمة، و الذى يفصح عن
 المعنى - و الله سبحانه و تعالى أعلم - أنها عطف العاطف على من يحمده عنده^{١٠}
 منه صلة، فهى رحمة ذى الصلة بالراحم، فمن تحقق أن الامر لله
 سبحانه و تعالى وجد رفته^٧ و فضله و رحمته عليه لما برئ^٨ من دعوى
 شىء من نسبة الخير إلى نفسه، فأجبه لذلك؛ قيل لأعرابي: إنك تموت
 و تبعث و ترجع إلى الله؟ فقال: أتهددونى^٩ بمن لم أر الخير قط إلا
 منه! فلذلك^{١١} إذا تحقق العبد ذلك من ربه أجبه بما وحده^{١١} و بما^{١٢} وجده^{١٥}

(١) فى ظ: و هو (٢) - سقط من ظ (٣) فى الأصل: بانيا، و فى ظ: ثانيا،
 و فى مد: بانيا (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: انه (٥) من ظ و مد، و فى
 الأصل: وحدة (٦) فى ظ: ارف (٧) فى ظ: رفة (٨) من مد، و فى الأصل:
 يرى، و فى ظ: من يرى (٩) من مد، و فى الأصل: اتهددونى، و فى ظ:
 اتهددونى (١٠) فى مد: فكذلك (١١) من مد، و فى الأصل و ظ: وجده.
 (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: ربما.

في العاجلة فحماه أن يجد عمل نفسه في الآجلة - انتهى . وقد علم أن الآية من الاحتباك : التحذير أولا دال^١ على الوعد بالخير ثانيا، والرافة ثانيا^٢ دالة على الانتقام أولا - والله سبحانه وتعالى الموفق .

و لما فطمهم سبحانه وتعالى عن موالاة الكفار ظاهرا و باطنا
 ٥ بما اقتضى القصر على موالاة أهل الله لفيه^٣ من تولى الكفر عن أن يكون في شيء من الله، و كان الإنسان ربما والى الكافر وهو^٤ يدعى محبة الله سبحانه وتعالى، و ختم برأفته سبحانه وتعالى بعباده^٥، / وكانت الرأفة قد تكون عن المحبة الموجبة للقرب، فكان الإخبار بها ربما دعا إلى الاتكال^٦، ووقع لأجله الاشتباه في الحزبين^٧؛ جعل^٨ لذلك سبحانه وتعالى^٩ علامة فقال :- وقال الحرالي : لما كان أعظم ما يترامى إليه مقامات السالكين إلى الله سبحانه وتعالى القاصدين إليه من مبدإ حال الذكر الذي هو منتهى المقامات العشر المترتبة^٩ في قوله سبحانه وتعالى "ان المسلمين" محبة الله سبحانه وتعالى بما أن المحبة وصلة خفية يعرف الحاس بها كنهها، أقام سبحانه وتعالى المحبة على المترايين لدعوى ١٥ القرب من الله و الادعاء في أصل^{١٠} ما يصل إليه القول من محبته بما

/ ٣٥٦

(١) في ظ : دل (٢) في ظ : كائنا، وفي مد : ثابتا (٣) من ظ و مد، وفي الأصل : لنفسه - كذا (٤) من ظ و مد، وفي الأصل : هي (٥) من ظ و مد، وفي الأصل : بعبادة (٦) من ظ و مد، وفي الأصل : الانكال (٧) في ظ : الحرمين (٨-٨) في ظ : سبحانه لذلك (٩) من ظ و مد، وفي الأصل : المترتبة . (١٠) في ظ : اعلى، ولا يتضح في مد .

أنبأهم أن من انتهى إلى أن ' يجب الله سبحانه و تعالى فليتبّع هذا
النبي الذي أحبه الله سبحانه و تعالى [فمن اتبعه أحبه الله - ٢] ، فقامت
بذلك الحجة على كل ٣ قاصد و سالك ٢ و متقرب ، فإن نهاية الخلق
أن يحبوا الله ، و عناية الحق أن يحب ٤ العبد ، فرد سبحانه و تعالى
جميع من أحاط به الاصطفاء و الاجتباء و الاختصاص ، و وجههم إلى ه
"وجهه الاتباع" لحبيبه الذي أحبه ، كما قال صلى الله عليه و سلم ولو أن
موسى بين أظهركم ما وسعه إلا اتباعي ، و إذا كان ذلك في موسى عليه
الصلاة و السلام كان في المتحلين لله ألزم ٥ بما هم متبعون لمتبعه عندهم ،
و أصل ذلك أنه صلى الله عليه و سلم لما كان المبدأ ٦ في الأبد ووجب ٦
أن يكون النهاية في المعاد ، فالزم الله سبحانه و تعالى على " الخليفة " ١٠
من أحب الله سبحانه و تعالى أن يتبعوه ، و أجرى ذلك على لسانه
إشعاراً بما فيه من الخير و الوصول إلى الله سبحانه و تعالى من حيث ١١
أنه نبي البشرى ، و ليكون ذلك أكظم لمن أبي اتباعه - انتهى ؛ فقال
سبحانه و تعالى - : ﴿ قل ان كنتم تحبون الله ﴾ أى المحيط بصفات الكمال
مخلصين في حبه لا اعتقاد أنه على غاية الكمال ، فإن الكمال محبوب لذاته ١٥

- (١) حق مد ، و في الأصل : من ، و قد سقط من ظ (٢) زيد ما بين الحاجزين
من ظ و مد (٣-٣) في ظ و مد : سالك و قاصد (٤) في ظ : تحب (ه-ه) في
ظ : وجهه للاتباع (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : لحبيب (٧) في ظ : الزام .
(٨) من ظ و مد ، و في الأصل : البدا (٩) في ظ و مد : اوجب (١٠) في
ظ : اعل (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : الخليفة (١٢) سقط من ظ .

(فاتبعوني) قال الحرالي: قد فسر صلى الله عليه وسلم ظاهر اتباعه فقال^١ ' في البرء ، وأصل حقيقته الإيمان بالله والإيثار لعباده^٢ ، والتقوى وهى ملاك الأمر وأصل الخير ، وهى إطراح استغناء العبد بشئ من شأنه ، ' لا من ' ملك ولا من مُلك ولا من فعل ولا من وصف^٣ .
 هـ ولا من ذات حتى يكون عنده كما هو عند ربه فى أزله قبل أن يكون موجوداً^٤ . لنفسه ليكون أمره كله بربه فى وجوده كما كان أمره بربه قبل^٥ وجوده لنفسه ، وقد فسر حق الثقة التى هى غاية التقوى بأن يكون العبد يشكر فلا يكفر^٦ ، ويذكر فلا ينسى ، ويطيع فلا يعصى - انتهى .

١٠ قال الإمام : المحبة توجب الإقبال بالكلية على المحبوب والإعراض عن غيره - انتهى . فمن ادعى محبته وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ، وكتاب الله سبحانه وتعالى يكذبه (يحببكم الله) أى الذى له الأسماء الحسنى والصفات العلى^٧ . حبا ظهرت^٨ أماراته بما أعلم به الفك ، فإن الأمر المنجى^٩ غاية النجاة إنما هو محبة الله سبحانه وتعالى للعبد ، لا محبة العبد لله ، فانه ربما كانت له حالة

(١) فى ظ : فاتبعون (٢) تريد بعده فى الأصل : له ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها (٣) فى ظ و مد : لعباد الله (٤-٤) فى ظ : لا امر (هـ) فى مد : موجود (٦) من ظ ، وفى الأصل : مثل ، ولا يتضح فى مد (٧) فى مد : ولا يكفر (٨) فى ظ : العليا (٩) من مد ، وفى الأصل وظ : ظهرت (١٠) فى ظ : السخى - كذا .

يظن بها أنه يحب الله، و الواقع أنه ليس كما ظن لكونه يعمل بما يسخطه سبحانه و تعالى، و الأمانة الصحيحة لذلك رد الأمر كله إلى الله، و حينئذ يفعل الله مع العبد فعل المحب من حسن الثناء و الإكرام بالثواب. قال الحرالي: فإن من رد الأمانة إلى الله سبحانه و تعالى أحبه الله فكان سمعه و بصره و يده و رجله، و إذا أحب الله عبدا أراحه و أقده ه من مناله في أن يكون هو يحب الله، فن أحب الله وله، و من أحبه الله سكن في ابتداء عنايته و ثبته الله سبحانه و تعالى - انتهى . فقد أشار سبحانه و تعالى إلى أن الدلالة الناشئة عن الرأفة من الإكرام بالنعم من الهداية بالبيان و الإبلاغ في الإحسان عامة للحبوب و غيره، و أن الدليل على المحبة الإلهية هو ٢ الاتباع للداعي ٣ [و اعملوا - ٤] فكل ميسر لما خلق له، فأما / من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، و أما ٣٥٧ / من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة ٥، « ما تقرب المتقربون إلى ١ بمثل أداء ٢ ما اقترضته ٣ عليهم، و لا يزال العبد يتقرب إلى ٤ بالنوافل حتى أحبه ٥ .

و لما كان الدين ٦ شديدا ٧ لن يشاده أحد إلا غلبه، لما عليه ٨ العبد من العجز و المعبود من عظيم الأمر أتبع ذلك الإعلام ٩ بأنه مع

(١) من ظ و مد، و في الأصل: مرد (٢) في ظ: عن (٣) في ظ: الداعي .
(٤) زيد من مد، و في ظ: فعملوا (٥) زيد بعده في ظ و مد: ليسر لعمل أهل الشقاوة (٦ - ٧) من ظ و مد، و في الأصل: باداء (٧) في مد: اقترضت (٨) في مد: الذين (٩) من ظ و مد، و في الأصل: شديد (١٠) من ظ و مد، و في الأصل: الملام .

إيصال^١ الثواب يرفع العقاب^٢ فقال - وقال الحرالي: ولما كان من آية حب الله له صلى الله عليه وسلم ما أنزل عليه من قوله "إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر"^٣ أجرى لمن أحبه^٤ الله باتباعه حظ^٥ منه في قوله -: ﴿و يغفر لكم ذنوبكم ط﴾ أى مطلقا، و ذنب كل عبد بحسبه^٦، لأن أصل معنى الذنب أدنى^٧ مقام العبد، فكل ذى مقام أعلاه حسنته و أدناه ذنبه، و لذلك فى كل مقام توبة، حتى تقع التوبة [من التوبة - ^٨] فيكمل الوجود و الشهود . و لما كان هذا الأمر من^٩ أخص ما^{١٠} يقع، و كان مما دونه مقامات خواص الخلق فيما بين إسلامهم إلى محبتهم لله سبحانه و تعالى ١٠ ختم تعالى بما يفهم أحوال ما يرجع إلى من دون هذا الكمال فقال : ﴿و الله ط﴾ أى ١١ الذى له الكمال كله ﴿غفور رحيم ط﴾ أى لمن [لم - ^٨] ينته لرتبة حب الله له بما يقع فى أثناء أحواله من موجب المغفرة و استدعاء الرحمة حيث لم يصل إلى المحبة، فرحوم بعد مغفرة و هو القاصد، و مغفور بعد محبة و هو الواصل - انتهى .

١٥ و لما كان الاتباع قد يكون عن غلبة لا عن طاعة بين أنه لا ينفع إلا مع الإذعان فقال - أو يقال: لما كان صلى الله عليه وسلم فى غاية

- (١) من ظ و مد، و فى الأصل: اتصال (٢) تكرر فى الأصل و مد .
 (٣) سورة ٤٨ آية ١ و ٢ (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: حبه (٥) فى ظ: حط .
 (٦) فى ظ: بحسب (٧) فى ظ: اذن (٨) زيد من ظ و مد (٩) سقط من ظ .
 (١٠) فى ظ: ما (١١) سقط من مد .

الرافة بالعباد و كان يعلم أن آحاد الأمة لا يقدرّون على كمال اتباعه
لما له مع العصمة من الطبع على خصال الكمال كان كأنه قال له سبحانه
و تعالى : فان لم يقدرّوا على كمال اتباعى ١ فقال " قل " - و قال
الحزالى : و لما ذكر تعالى ما تقدم من التحذيرين فى رتبتين أولاهما ٢
فى الذكر بجأتين ٣ من موجب التحذيرين ، فكان الاتباع موجب النجاة ٥
من التحذير لثانى الباطن الذى مبدؤه الرافعة ، و كان الطاعة موجب
النجاة من التحذير الأول السابق ، فمن أطاع الله و رسوله فيما نهى
عنه ٥ من اتخاذ ٦ ولاية الكافرين من دون ٧ ولاية المؤمنين سلم من
التحذير الظاهر ، و من اتبع الرسول فأحبه الله سلم من التحذير الباطن ،
نختم الخطاب بما به ٨ بدأ ؛ أو ٩ لما كانت رتبة الاتباع علما وليتها رتبة ١٠
الالتزام ، فهو إما متبع على حب و إما مؤتمر على طاعة ، فمن لم يكن من
أهل الاتباع فليكن من أهل الطاعة ، فكان الخطاب يفهم : " قل " إن
كنتم تحبون الله فاتبعونى " ، فان لم تستطيعوا أن تتبغونى فأطيعونى ؛
انتهى - فقال سبحانه و تعالى : ﴿ قل اطيعوا الله ﴾ أى ٥ لما له من صفات

- (١) فى ظ : اتباعه (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : اولها ، و زيد فيه بعده :
فعل ماض أى أولى أى أتبع التحذيرين ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها ،
فهذه الجملة فى الأصل وقعت تفسيرا من الناسخ للضيعة التى قبلها (٣) فى ظ :
محليين (٤) زيد بعده فى الأصل : من ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها .
(٥) سقط من ظ (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : اتخاذ (٧-٧) سقط من ظ .
(٨-٨) فى ظ : بدلاو ، و فى مد : بداو (٩) سقط من ظ و مد .

الكمال . ولما قدم ان رضاه في اتباعه صلى الله عليه وسلم فدل على
 أن الطاعتين ١ واحدة قال موحدا ٢ للعامل: ﴿والرسول ج﴾ أى الكامل
 في الرسالة لئلا [به - ٣] سبحانه وتعالى من مزايانا الاتصال ، وهو
 وإن كان اسما كلياً لكنه كان حين إنزال هذا الخطاب مختصاً
 • بأكمل الخلق محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المرسل إلى الخلق كافة
 على أن طاعته ٦ طاعة ٧ لجميع الرسل الذين بينوا للناس أمره صلى الله
 [عليه و - ٣] عليهم أجمعين ٨ وسلم ٩ . قال الحرالي : فكان إشارة
 ذلك إلى ما نهوا عنه من التولى إلى ما ينتظم في معنى ذلك ، وفيه
 إشعار بأن الأمر يكون ٩ فيه محوطاً بالرحمة من حيث ذكر الرسول
 ١٠ فيه بما هو ١٠ رحمة للعالمين ﴿فان تولوا﴾ أى عن طاعة خطاب الله
 و الرسول المحفوف بالالطف من الله سبحانه وتعالى [و الرحمة - ٣] من
 رسول الله - انتهى . و 'تولوا' يحتمل المضارع والمضى ، فكان / الأصل
 في الكلام : ﴿فان الله﴾ الذى له الغنى المطلق لا يحكم ، أو : لا يحجبهم ،
 ولكنه أظهر الوصف المعلم ١١ بأن التولى كفر فقال : ﴿لا يجب
 (١) من مد ، وفي الأصل و ظ : الطاعة (٢) من ظ ، وفي الأصل و مد :
 موجدا (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : انه (٥) من
 ظ و مد ، وفي الأصل : مختص (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : اطاعته .
 (٧) سقط من ظ و مد (٨ - ٨) تقدم في ظ و مد على «عليهم» (٩) سقط من
 ظ (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : هم (١١) من ظ و مد ، وفي الأصل :
 العلم .

/ ٣٥٨

الكافرين^ه قال الحرالي : أفرد الأمر لله لما كان وعيدا ، إبقاء لرسوله صلى الله عليه وسلم في حيز الرحمة .

ولما نقي عن تولى أن يحبه كان في إشعاره أن هذا الكفر عموم
كفر يداخل رتبا^ا من الإيمان من حيث نقي عنه^٢ الحب فنقي منه ما يناله
العفو أو المغفرة والرحمة ونحو ذلك بحسب رتب تناقص^٣ الكفر ، ه
لأنه كفر دون كفر ، [ومن فيه كفر -^٤] فهو غير مستوفى اتباع الرسول
بما أنه الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، وإنما يحب الله من اتبع
رسوله ، فعاد الختم في الخطاب إلى إشعار من معنى آله . وفي إلاحته
أن حب الله للعبد بحسب توحيده ، فكلما كان أكمل توحيدا^٥ كان
أحب ، وما سقط عن رتبة أدنى التوحيد الذي هو محل الأمر بطاعة الله ١٠
سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كان كفرا بحسب ما يعطى^٦
على^٧ تلك الرتبة من التوحيد ، لأن هذه السورة سورة إلهية إيمانية
حية^٨ توحيدية ، غطاها مخصوص بما يجري في حكم ذلك من الإيمان
والكفر والمحكم والمتشابه وكشف^٩ غطاء الأعين ورفع حجب
القلوب - انتهى .

١٥

وقد وضع أن الآية من الاحتباك - فأصل^{١٠} نظمها : فان تولوا

(١) من مد ، وفي الأصل : ربنا ، وفي ظ : رتبة (٢) سقط من مد (٣) في
مد : تناقض (٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : توحيد .
(٦) في ظ : يعطى (٧) في مد : عن (٨) في ظ و مد : حيه (٩) من ظ و مد ،
وفي الأصل : كشفه (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : قاهل .

فان الله لا يحبهم لكفرانهم^١ ، و إن أقبلوا فان الله يحبهم لإيمانهم ،
 فان الله لا يحب الكافرين ، و الله يحب المؤمنين - إثبات التولية في الأول
 يدل^٢ على حذف الإقبال من الثاني ، و إثبات الكراهة في الثاني يدل
 على حذف مثلها في الأول .

٥ . و لما كان الأصفياء أخص من مطلق الأحباب بين بعض الأصفياء^٣
 و ما أكرمهم به تصديقا لقوله سبحانه و تعالى في الحديث القدسي
 الشريف « فاذا أحببتك كنت سمعه الذي يسمع به ، و بصره الذي يبصر به .
 و يده التي يبطش^٤ بها ، و رجله التي يمشي بها » تنديها لو قد نصارى نجران
 و غيرهم على أنه مثل ما اصطفي لنفسه دينا اصطفي للخلق به ناسا يحبونه
 ١٠ . و يطيعونه و يوالون أوليائه و يعادون أعداءه ، و ليسوا^٥ من صفات
 الكافرين في شيء فقال - أو يقال : إنه سبحانه و تعالى لما شبه أفعاله في
 التشابه و غيره بأقواله و عرف أن الطريق الأقوم رد المتشابه منها
 إلى الواضح المحكم و الالتجاء في كشف المشكل^٦ إليه مع الاعتقاد الجازم
 المستقيم ، و بين أن الموقف^٧ [عن -^٨] هذا الطريق الأقوم الوقوف
 ١٥ مع العرض^٩ الديني من الرئاسة و غيرها و ألف الدين مع التعلل فيه

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : بكفرانهم (٢) من ظ و مد ، و في الأصل :
 مدل (٣) في مد : الانبياء (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : تبطش (٥) من ظ
 و مد ، و في الأصل : ليس (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : الشكل (٧) في
 ظ : الوقف (٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : الفرض .

بالتمنى^١ الفارغ^٢ ، وأنهى ذلك و توابه إلى أن ختم بتهديد من تولى
 عن الحق أخذ في [تصوير - ٣] تصويره في الأرحام كيف شاء بما^٤
 شوهد من ذلك ولم يشك فيه من أحوال أناس هم من خلص عبادته
 المقبلين على ما يرضيه فقال: - أو يقال و اعله أحسن: و لما أخبر سبحانه
 و تعالى أن أهل الكتاب [ما - ٣] اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم^٥
 فكفروا بذلك ، و ألحق به ما تبعه^٦ إلى أن ختم بالامر باتباع الرسول
 و بأنه لا يجب الكافرين بالتولى عن رسله اشتد تشوف^٧ النفس إلى
 معرفة الرسل الآتين^٨ بالعلم الذين توجب مخالفتهم الكفر فينهم بقوله: -
 و قال الحرالي: لما كان منزل هذه السورة لإظهار^٩ المحكم و المتشابه في
 الخلق و الأمر قدم سبحانه و تعالى بين يدي إبانة متشابه خلق عيسى^{١٠}
 عليه الصلاة و السلام وجه الاصطفاء المتقدم للآدمية و من منها من
 الذرية لتظهر^{١١} معادلة خلق عيسى عليه الصلاة و السلام آخر المتقدم^{١٢}
 خلق آدم عليه الصلاة و السلام أولاً ، حتى يكونا مثليين محيطين بطرفي^{١٣}
 الكون في علو روحه^{١٤} ١٣ و دنوا^{١٥} أديم تربته^{١٦} و أنه سبحانه و تعالى نزل
 (١) من ظ و مد ، و في الأصل : بالتمن (٢) في ظ : النازع (٣) زيد من ظ
 و مد (٤) في ظ : كما (٥) في ظ : خاص (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : يتبعه .
 (٧) في ظ : تشوق (٨) في ظ : الابين (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : الاظهار .
 (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : تظهر (١١) من ظ و مد ، و في الأصل :
 لتقدم (١٢) في ظ : في (١٣) في ظ : درجة (١٤) من ظ ، و في الأصل و مد :
 دنوا (١٥) في ظ : تربته ، و في مد : رتبته .

الروح إلى الخلق الآدمي كما قال "ولو جعلته ملكا لجعلته رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون^١" وظهر^٢ أثر ذلك اللبس بما وقع لأهل الزيغ في عيسى كما^٣ أنه رقى الخلق الطيني رتبة رتبة^٤ إلى كمال / التسوية إلى أن نفخ فيه من روحه ، فكان ترقى الآدمي إلى النفخة لتنزل الروح إلى الطينة^٥ الإنسانية التي تم بها وجود عيسى عليه الصلاة والسلام كما كمل وجود آدم عليه الصلاة والسلام بالنفخة .

/ ٣٥٩

ولما كان أصل الإبداء نورا عليا نزله الحق سبحانه وتعالى في رتب التطوير والتصيير والجعل^٥ إلى أن بدأ عالما دنيائيا محتويا على الأركان الأربعة والمواليد الثلاثة^٦ ، وخفيت نورانيته في موجود أصنافه^٧ ١٠ صنى الله سبحانه وتعالى من وجود كلية ذلك هذا الخلق الآدمي فكان صنى الله ، فأبأ الخطاب عن^٨ تصييره إلى الصفاء بالافتعال ؛ انتهى . - فقال سبحانه وتعالى : ﴿ ان الله ﴾ أى بجلاله وعظمته وكأله فى إحاطته وقدرته ﴿ اصطفى ﴾ أى للعلم والرسالة عنه سبحانه وتعالى إلى خلقه والخلافة له فى ملكه^٩ ﴿ ادم ﴾ أباكم الأول الذى لا تشكون^{١٠} ١٥ فى أنه خلقه من تراب ، وهو تنبيه لمن غلط فى أمر عيسى عليه الصلاة والسلام على أن أعظم ما استغربوا^{١١} من عيسى كونه من

(١) سورة ٩ آية ٩ (٢) فى مد : فظهر (٣) سقط من ظ (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : الطبعة (٥) فى ظ : الحيل (٦) فى الأصول : الثلاث (٧) فى ظ : اضافة (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : ملك (٩) فى ظ : يشكون (١١) فى جميع النسخ : استغربوا .

غير ذكر، و آدم أغرب^١ حالا منه بأنه ليس من ذكر و لا أنثى و لا من جنس الأحياء - كما سيأتى ذلك صريحا بعد هذا التلويح لذى الفهم الصحيح .

قال الحرالى : فاصطفاه من كلىة مخلوقه الذى أبداه^٢ ملكا و ملكوتا خلقا و أمرا ، و أجرى اسمه من أظهر^٣ ظاهره الأرضى^٤ ٥ و أدنى أدناه ، فسماه آدم من أديم الأرض ، على صيغة أفعل ، التى هى نهاية كمال الأدمية و الأديمية . فكان مما أظهر تعالى فى اصطفاة آدم ما ذكر جوامعه على رضى الله عنه فى قوله : لما خلق الله سبحانه و تعالى أبان^٥ فضله للملائكة و أراهم^٦ ما اختصه به من سابق العلم من حيث علمه عند استنبائه^٧ إياه أسماء الأشياء^٨ فجعل الله سبحانه و تعالى ١٠ آدم محرابا و كعبة و بابا و قبلة ، أئجد^٩ له الأبرار و الروحانيين الأنوار ، ثم نبه آدم على مستودعه و كشف له خطر ما ائتمنه عليه بعد أن سماه عند الملائكة إماما ، فكان تنبيهه على خطر أمانته ثمرة اصطفاة - انتهى . ﴿ ونوحا ﴾ أباكم الثانى الذى أخرجه من بين أبوين شاين على عادتك المستمرة فيكم . و قال الحرالى : أنبأ تعالى أنه عطف لنوح عليه ١٥ الصلاة و السلام اصطفاة على اصطفاة آدم ترقيا إلى كمال الوجود الآدمى و تعاليا إلى الوجود الروحى العيسوى ، فاصطفى نوحا عليه الصلاة

(١) فى مد : اعزب (٢) فى ظ : ابراه (٣-٢) فى ظ : ظاهرة الأرض (٤-٤) فى ظ : لصلة الملائكة و اراه (٥) فى ظ : استثنائه (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : الاسماء (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : أئجد .

والسلام بما^١ جملة أول رسول بتوحيده من حيث دحض^٢ الشرك
 وأقام كلمة الإيمان بقول "لا إله إلا الله"، لما تقدم بين^٣ آدم ونوح
 من عبادة الأصنام والأوثان، فكان هذا الاصطفاء اصطفاً باطنياً^٤
 لذلك الاصطفاء الظاهر فتأكد الاصطفاء وجرى^٥ من أهلكته طامة
 ه الطوفان مع نوح عليه الصلاة والسلام من الذر^٦ الآدمي مجرى تخلص
 الصفوات من خثارتها^٧، [و-^٨] كما صفي^٩ آدم من الكون كله
 صفي نوحاً عليه السلام وولده الناجين^{١٠} معه من مطرح الخلق [الآدمي-^{١١}]
 الكافرين الذين لا يلدون إلا فاجراً كفاراً، فلم يكن فيهم^{١٢} ولا^{١٣}
 في مستودع ذراريهم صفاوة تصلح لمزية الإخلاص الذي اخضع بصفوته
 ١٠ نوح عليه الصلاة والسلام ["واذ اخذنا من النبين ميثاقهم^{١٤} منك ومن
 نوح^{١٥}" فكان ميثاق نوح عليه السلام -^{١٦}] ما قام به من كلمة التوحيد
 ورفض الأصنام والطاغوت التي اتخذها الظالمون من ذر^{١٧} آدم، فتصفي^{١٨}
 بكلمة التوحيد التورانيون منه، فكان نوح عليه الصلاة والسلام ومن
 نجح معه صفوة زمانه، كما كان آدم صفوة حينه^{١٩} - انتهى .

- (١) من مد، وفي الأصل وظ : ما (٢) من ظ و مد، وفي الأصل : وخص .
 (٣) في ظ : من (٤) في ظ : باطلا (٥) من ظ و مد، وفي الأصل : حزي .
 (٦) من ظ، وفي الأصل و مد : الدو (٧) في ظ : خساواتها (٨) زيد من ظ
 و مد (٩-٩) في ظ : لما صفي (١٠) في ظ : الناجي (١١-١١) في ظ : كما .
 (١٢) سورة ٣٣ آية ٧ (١٣) من ظ، وفي الأصل : دره، وفي مد : ذرا .
 (١٤) في ظ : مصل - كذا (١٥) في ظ : حيه .

ولما كان أكثر الإنبياء من نسل إبراهيم عليه الصلاة والسلام زاد
 في تعظيمه^١ بقوله^٢: ﴿وَالْأَبْرَاهِيمَ﴾ أى الذين^٣ أوجد فيهم
 الخوارق ولا سيما فى إخراج الولد من بين شيخين كبيرين لا يولد لمثلها،
 وفى ذلك إشارة إلى أن عيسى عليه الصلاة والسلام مثلهم لأنه أحدهم،
 وكذا قوله: ﴿وَالْأَمْرُ﴾ وفى قوله: ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ إشارة^٥
 إلى أنه كسائر^٤ أقاربه منهم، وأفصح بذلك إفصاحاً جليلاً فى قوله:
 ﴿ذَرِيَّةً مِنْ بَعْضِ ط﴾ أى فهم كلهم من بنى آدم، لا مزية لبعضهم
 على بعض فى ذلك، لا مزية^٥ / فى شيء من ذلك، وأنتم لا تشكون
 فيه فى شيء من الخصائص مما دون أمر^٦ عيسى عليه الصلاة والسلام،
 فما لكم^٧ لما^٨ خص سبحانه وتعالى آل عمران من بين العالمين بخرق العادة^٩
 فيهم باخراج ولد من أنثى فقط من غير ذكر لم تردوا ما لم تعرفوا منه
 إلى ما تعرفون من الخوارق حتى انجلى^{١٠} لكم واتضح لديكم؟ بل أشكل
 عليكم وقامت فيكم^{١١} قيامتكم بما يفضى^{١٢} إلى الشك فى قدرة الإله الذى^{١٣}
 لا تشكون^{١٤} أن من شك فى تمام قدرته كفر.

(١) فى ظ: العظمة (٢) زيد بعده فى ظ: قال (٣) فى ظ: الذى (٤) فى ظ:
 سائر (٥) زيد بعده فى مد: فى مزية (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ: كما (٨) فى ظ:
 انحل (٩) فى مد: فيه، وقد سقط من ظ (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل:
 يفضى (١١) فى مد: الذين (١٢) من مد، وفى الأصل: تذكرون، وفى ظ:
 يشكون.

وقال الحرالي: فاثبات هذه الجملة بتشابه^١ و تماثل تعالى^٢ عن نحوه^٣ الإلهية، فأبان^٤ هذا الخطاب في عيسى عليه الصلاة والسلام اصطفاء من جملة هذا الاصطفاء، فكما لم يقع فيمن سواه لبس من أمر الإلهية فكذلك^٥ ينبغي أن لا يقع فيه^٦ هو أيضا لبس لمن يتلقن بيان الأحكام و التشابه من الذي أنزل الكتاب محكما^٧ و متشابها و أظهر الخلق باديا و ملتبسا - انتهى . و قد عاد سبحانه و تعالى بهذا الخطاب على أحسن وجه إلى قصة عيسى عليه الصلاة والسلام [^٨ - الذي نزلت هذه الآيات كلها في المجادلة في أمره و الإخبار عن حملته^٩ و ولادته و غير ذلك من صفاته التي يترزه الإله عنها، و كراماته التي لا تكون^{١٠} إلا للقرب، فأخبر أولا عن حال^{١١} أمه و أمها و أختها و ما اتفق لهن من الخوارق التي تمسك بوقوع مثلها من عيسى عليه السلام] من كفر برفعه فوق طوره^{١٢}، ثم شرع في قص أمره حتى لم يدع فيه لبسا بوجه.

و قال الحرالي: في التعبير عن اصطفاء إبراهيم و من بعده عليهم الصلاة و السلام في إشعار الخطاب اختصاص إبراهيم عليه الصلاة

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: تشابه (٢) في ظ: فتعالى (٣) في مد: نحوه. (٤) في ظ: قائمان (٥) في ظ: فذلك (٦) تأخر في الأصل عن «أيضا». (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: أو (٨) العبارة المحجوزة زيدت من مسد و ظ (٩) من مد، وفي ظ: حملة (١٠) من مد، وفي ظ: لا يكون (١١) ليس في ظ (١٢) من ظ و مد، وفي الأصل: طوره.

و السلام بما هو أخص من هذا الاصطفاء ' من حيث انتظم في سلكه
 آله لاختصاصه هو بالخلة التي لم يشركه فيها أهل هذا الاصطفاء ' ،
 فاختص نمط هذا الاصطفاء بآله ، وهم - والله سبحانه و تعالى أعلم -
 إسحاق و يعقوب و العيص عليهم الصلاة و السلام و من هو [منهم-']
 من ذريتهم ، لأن إسماعيل عليه السلام اختص بالوصلة بين إبراهيم الخليل ٥
 و محمد الحبيب صلوات الله و سلامه عليهم ، فكان مترقى ما هو لهم من
 وراء هذا الاصطفاء ، و لأن إنزال هذا الخطاب لخلق ٣ عيسى عليه
 الصلاة و السلام ، و هو من ولد داود عليه الصلاة و السلام فيما يذكر ،
 و داود من سبط لاوى بن إسرائيل عليهم الصلاة و السلام فيما ينسب ،
 فلذلك - والله سبحانه و تعالى أعلم - جرى هذا الاصطفاء على آله ' ، ١٠
 فظهر ' من مزية هذا الاصطفاء لآله ما ' كان ' من اصطفاء ' موسى عليه
 السلام بالتكليم و إنزال الكتاب السابق " يُمووسى انى اصطفتك على
 الناس " ، فكان هذا الاصطفاء استخلاص صفاوة من صفاوة نوح عليه
 الصلاة و السلام المستخلصين ' من صفاوة آدم عليه الصلاة و السلام ،
 و آل عمران ' - والله سبحانه و تعالى أعلم - مريم و عيسى عليهما الصلاة ١٥
 و السلام ليقع الاصطفاء في نمط يتصل من آدم إلى عيسى عليهما الصلاة
 (١-١) سقطت من ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) في ظ : الخلق ، و في مد :
 بخلق (٤) من مد ، و في الأصل و ظ : آله (٥) في ظ : نظر (٦) في ظ : لما .
 (٧-٧) من ظ و مد ، و في الأصل : لاصطفاء (٨) سورة ٧ آية ١٤٤ (٩) في
 ظ : المتخلصين (١٠) في ظ : إبراهيم .

و السلام ليجوزا^١ طرفي الكون روحا و سلاية^٢ ، و 'العالمون' علم الله
الذى له الملك ، فكما^٣ أن الملك لا بد له من علم يعلم به بدوه و ظهوره
جعل الله ما أبداه من خلقه علما على ظهور ملكه بين يدي^٤ ظهور خلقه
في غاية يوم الدين عاما ، و في يوم الدنيا لمن شاء من أهل اليقين و العيان
خاصا ، و أعلى معناه بما ظهر في لفظه من الألف الزائدة على لفظ العلم ،
فاصطفى سبحانه و تعالى آدم عليه الصلاة و السلام على الموجودين في
وقته ، و كذلك نوحا^٥ و آل إبراهيم و آل عمران كلا على عالم زمانه ،
و من هو بعد في غيب لم تبد^٦ صورته في العالم العيان لم يلحقه بعد عند
أهل النظر اسم العالم ، و أشار سبحانه و تعالى بذكر الذرية من معنى
الذرة^٧ الذى هو مخصوص بالخلق ليظهر انتظام عيسى عليه الصلاة
و السلام في سلك الجميع^٨ ذره^٩ ، و أنه لا يكون مع الذرة لبس الإلهية^{١٠} ،
لأن الله سبحانه و تعالى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد^{١١} ، فكان
نصب لفظ الذرية تكييفا^{١٢} لهذا الاصطفاء المستخلص على وجه الذر^{١٣} ،
و هو الذى يسميه^{١٤} النحاة حالا - انتهى .

١٥ ولما ذكر سبحانه و تعالى هؤلاء الذين اصطفاهم^{١٥} ، و كان مدار

- (١) من مد ، و في الأصل و ظ : ليجوزا (٢) في ظ : ثلاثة (٣) في ظ : كما .
(٤) في ظ : ايدى (٥) في الأصول : نوح - كذا (٦) من مد ، و في الأصل :
لم يقد ، و في ظ : لم يتبد - كذا (٧) في ظ و مد : الدر (٨) في مد : الجمع .
(٩) في مد : الالهية (١٠) في ظ : تكييف (١١) في ظ : الدر (١٢) في ظ :
تسميه (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : اصطفاه .

أمر الاصطفاء على العلم^١ ، و مدار ما يقال لهم و فيهم عما يكون كفرا
أو إيمانا على السمع ختم سبحانه و تعالى الآية بقوله عاطفا على ما تقديره:
فالله سبحانه و تعالى يفعل باحاطته ما يريد: ﴿ والله ﴾ أى المحيط
قدرة و علما ﴿ سميع عليم ﴾ إشارة إلى أنه اصطفاهم على^٢ تمام العلم
بهم ترغيا فى أحوالهم و الاقتداء بأفعالهم / و أقوالهم .

٣٦١/ ٥

و لما كان جل ٣ المقصود هنا بيان الكرامات فى آل عمران لاسيما
فى الولادة ، و كان آدم الممثل به عليه الصلاة و السلام قد تقدم
بيان أمره فى سورة البقرة سورة الكتاب المثمر للعلم ، و كذا بيان
كثير^٣ مما اصطفى به إبراهيم و آلهم الصلاة و السلام إذ كان معظم
القصد^٤ بالكلام لذريته ، و كان معظم المقصود من ذكر نوح عليه
الصلاة و السلام كونه فى^٥ عمود النسب ، و ليس فى أمر ولادته ما هو
خارج عن العادة قال طاروا لمن قبل: ﴿ اذ ﴾ أى اذكر جوابا لمن
يمادلك فى أمرهم و يسألك عن حالهم حين ﴿ قالت امرأت عمران ﴾
و هى حامل .

و قال الخوالى : لما كان من ذكر فى الاصطفاء إنما ذكر توطئة ١٥

لأمر عيسى عليه الصلاة و السلام اختص التفصيل^٦ بأمر عيسى عليه
الصلاة و السلام دون سائر من ذكر معه ، و كان فى هذه المناظرة بين
الصورتين حظ من التكافؤ من حيث ذكر [أمر -^٨] خلق آدم

(١) فى مد : العلم (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : الى (٣) فى ظ : جعل .

(٤) سقط من مد (٥) فى مد : المقصد (٦) هكذا ثبت فى مد و ظ ، و قد تأخر

فى الأصل عن « عمود » (٧) فى ظ : بالتفصيل (٨) زيد من ظ و مد .

عليه الصلاة والسلام في سورة البقرة، فذكر خلق المثل المناظر له في
 السورة المناظرة لسورة البقرة وهي هذه السورة، فعاد^١ توقيت هذا
 القول إلى غاية هذا الاصطفاء، فأنبأ عن ابتداء ما اختص منه بعيسى
 عليه الصلاة والسلام من قول^٢ ' أم مريم امرأة عمران حين أجرى على
 لسانها وأخطر بقلبها أن تجعل ما في بطنها نذرا، ففصل ما به ختم من
 اصطفاء آل عمران، ولذلك عرفت^٣ أم مريم في هذا الخطاب بأنها
 امرأة عمران ليلتم^٤ التفصيل بجملته السابقة ﴿رب انى نذرت لك ما
 فى بطنى﴾ و كان نذر الولد شائعا^٥ فى بنى إسرائيل إلا أنه كان^٦ عندهم
 معهودا^٧ فى الذكور اصلاحهم لسدانة^٨ بيت الله والقيام به، فأكمل الله
 ١٠ سبحانه وتعالى مريم لما كمل له الرجال - كما قال عليه أفضل الصلاة
 وأزكى السلام - كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع،
 فذكر مريم بنت عمران عليها السلام، فكان من كمالها خروج
 والدتها عنها، و كان أصله من الام اتى لها الإشفاق، فكان خروجها
 أكمل من خروج الولد لأنها لها فى زمن الحمل والرضاع والتربية إلى
 ١٥ أن يعقل الولد أباه فحينئذ يترقى^٩ إلى حزب أبيه، ولذلك - والله سبحانه
 و تعالى أعلم - أرى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده عند تمييزه،
 و خرجت امرأة عمران عن حملها و هو فى بطنها حين ما هو أعلق بها -

(١) فى ظ : تعاد (٢) من ظ و مد . وفى الأصل : قوله (٣) فى ظ : عرف .
 (٤) فى ظ : وثقا (٥-٥) فى ظ : معهودا عندهم (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 لدابه - كذا (٧) فى ظ : يتوق .

انتهى . و نذرتة لله تعالى حال ' كونه ﴿ محررا ﴾ أى لا اعتراض
و لا حكم لأحد من الخلق عليه ، قال الحرالى : و التحرير طلب الحرية ،
و الحرية رفع اليد عن الشيء من كل وجه ، و فى الإتيان ' بصيغة
٣ التكثير و التكرير ٢ إشعار بمضى العزيمة فى قطع الولاية عنه ٤ بالكلية
لتسلم ولايته لله تعالى - انتهى . ﴿ فتقبل منى ج ﴾ و لما كان حسن ' إجابة ٥
المهتوف به ٦ الملتجأ إليه على حسب إحاطة سمعه و عليه عللت سؤالها
فى التقبل بأن قصرت السمع و العلم ٧ عليه سبحانه فقالت : ﴿ انك انت ﴾
أى وحدك ﴿ السميع العليم ٨ ﴾ فقالت كما قال سلفها إبراهيم و إسماعيل
عليهما الصلاة و السلام " ربنا تقبل منا " - الآية ، أى فلا يسمع أحد
قولى " مثل سمعك ، و لا يعلم أحد نيتى " مثل علمك و لا أنا ، فان ١٠
كان فيهما " شيء لا يصلح فتجاوز عنه .

و لما أخبر بما اقتضى مضى عزمها قبل الوضع أخبر بتحقيقه بعده
فقال : ﴿ فلما وضعتها قالت ﴾ أى تحسرا ذاكرة وصف الإحسان استمطارا
للامتنان ﴿ رب انى وضعتها ﴾ قال الحرالى : من الوضع و هو إلقاء
الشيء المستقل ١٣ ﴿ اثنى ط ١٤ ﴾ هى أدنى زوجى " الحيوان المتناكح - انتهى . ١٥

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : بحال (٢) زيد فى ظ و مد : به (٣-٢) فى
ظ : التكبر و التكرير (٤) سقط من ظ (٥) من ظ ، و فى الأصل و مد : عن .
(٦) فى ظ : المجاة (٧) سقط من مد (٨) فى مد : البصر (٩) سورة ٢ آية ١٢٧
(١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ : قول (١١) فى ظ : منى (١٢) فى مد :
فيها (١٣) من مد . و فى الأصل و ظ : المستقل (١٤) فى ظ : نوعى .

ولما كان الإخبار عادة إنما هو لمن لا يعلم الخبر^١ يفت أن أمر الله سبحانه و تعالى ليس كذلك ، لأن المقصود بإخباره ليس مضمون الخبر وإنما هو شيء من لوازمه و و هنا التحسر فقالت : ﴿ والله ﴾ أى الذى له صفات الكمال .

٥ ولما كان المراد التعجب^٢ من هذه المولودة بأنها من خوارق العادات عبرت^٣ عنها بما فقالت^٤ : ﴿ اعلم بما وضعت^٥ ﴾ وعبرت بالاسم الأعظم موضع ضمير الخطاب إشارة إلى السؤال فى أن يهبها من كاله و يرزقها من هيبته و جلاله ، و فى قراءة إسكان التاء الذى [هو -^٦] إخبار من الله سبحانه و تعالى عنها - كما قال الحرالى - لإلحاح^٧ معنى أن مريم عليها / الصلاة و السلام و إن كان ظاهرها الأنوثة ففيها حقيقة المعنى الذى ألحقها بالرجال فى الكمال ، حتى كانت بمن كمل من النساء لما^٨ لا يصل إليه كثير من رجال عالمها . فكان فى إشعاره أن الموضوع كان ظاهره ذكرا و حقيقته أنثى .

١٥ ولما كان مقصودها مع إمضاء نذرهما بعد تحقق كونها أنثى التحسر على ما فاتها من الأجر فى خدمة البيت المقدس بما^٩ يقابل فضل قوة الذكر على الأنثى وصلاحه للخدمة فى كل أحواله قالت : ﴿ وليس الذكر ﴾

(١) من ظ . وفى الأصل و مد : الخير (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : التعجب (٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : عبر (٤) فى ظ : يقال (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : الإلحاح - كذا (٧) فى ظ : بما (٨) من ظ ، وفى الأصل و مد : بما .

أى ' الذى هو معتاد للنذر و كنت أحب أن تهبه لى لأفوز بمثل أجره
 فى هذا الفرض فى قوته و سلامته من العوارض ' المانعة من المكث
 فى المسجد و مخالطة القومة ٣ ﴿ كالانثى ٤ ﴾ التى وضعتها ، وهى داخلة فى
 [عموم - '] النذر * بحكم الإطلاق فى الضعف و عارض الحيض و نحوه
 فلا ينقص يارب أجرى بسبب ذلك ، ولو قالت : و ليست الأنثى ٥
 كالذكر ، لفهم أن مرادها أن نذرها لم يشملها فلا حق للمسجد فيها من
 جهة الخدمة .

قال الحرالى : و فى إشعار هذا القول تفصل ٦ بما تتخوفه أن لا
 يكون ما وضعت كفافا لنذرها ، لما شهدت من ظاهر أنوثة ما وضعت ،
 فجعلها الله سبحانه و تعالى لها أكل مما اشتملت عليه عزيمتها من رتبة ١٠
 المذكورة التى كانت تعهدا ٧ ، فكانت مريم عليها السلام أتم من معهود
 نذرها مزيد فضل من ربها عليها بعد وفاء حقيقة مقصودها فى نذرها -
 انتهى . و يجوز أن يكون هذا من كلام الله سبحانه و تعالى كالحالية ٨
 التى قبله إذا أسكنت التاء ، و التقدير : قالت كذا و الحال أن الله أعلم
 منها بما وضعت ، و الحال [أيضا - '] أنه ليس الذكر الذى ' أرادته ١٥
 بحكم معتاد النذر ٩ كالانثى التى وهبت لها فدخلت فيه بحكم إطلاقه ،

(١) سقط من ظ (٢) زيد بعده فى الأصل : و هو ، و لم تكن الزيادة فى ظ
 و مد لحذفناها (٣) فى ظ : العوبة - كذا (٤) زيد من ظ و مد (٥) زيدت
 الواو بعده فى ظ (٦) فى ظ و مد : تنصل (٧) فى ظ : بعدها (٨) فى ظ :
 كالحالة (٩) من ظ ، و فى الأصل : النذكر ، و فى مد : النذير .

بل هي أعلى، لأن غاية ما تعرفه من المنذرين أن يكون كآنيائهم
المقررين لحكم التوراة، وهذه الأنثى مع ما لها من العلو في نفسها ستكون
سيا في السؤال في نبي هو أعظم آنيائهم، وتلد صاحب شريعة مستقلة،
ثم ' يكون مقررا لأعظم الشرائع.

٥. ولما تم ما قالته عند الوضع أو قاله الله في تلك الحالة أتم سبحانه
وتعالى الخبر عن بقية كلامها ' وأنها عدلت ٣ عن مظهر الجلالة إلى
الخطاب على طريق أهل الحضرة، وأكدت إعلاما بشدة رغبتها في
مضمون كلامها فقال حاكيا: ﴿ وإني سميتها مريم ﴾ ومعنى هذا الاسم
بلسانهم: العابدة. قال الحرالي: فيه إشعار بأن من جاء بشيء أو قريبه
١٠. لحقه ' أن يجعل له اسما، ورد أن السقط إذا لم يسم يطالب من حقه
أن يسميه فيقول: ' يارب! أضاعوني، فكان من تمام أن وضعتها أن
تسميها^١، فيكون إبداءها [لها - ^٢] وضع عين وإظهار اسم، لما في
وجود الاسم من كمال الوجود في السمع كما هو في العين، ليقع التقرب
والنذر بما هو كامل الوجود عينا واسما.

١٥. ولما كانت محررة لله سبحانه وتعالى كان حقا أن يجرى الله سبحانه
وتعالى بإعادتها قولاً كما هو جاعلها معاذة كونا من حيث هي له^٤، وما

(١) في ظ و مد: و (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: كلا منها (٣) من ظ
و مد، وفي الأصل: عدلت (٤) في ظ: حقه (٥) من ظ و مد، وفي الأصل:
فتقول (٦) من ظ، وفي الأصل و مد: سميتها (٧) زيد من ظ و مد.
(٨) سقط من ظ.

كان في حمى ' الملك لا يتطرق إليه طريدة ' فقالت : ﴿ واني أعيذها بك ﴾
وفي قوله : ﴿ وذريتها ﴾ إشعار بما أوتيته ^٣ من علم ' بأنها ذات
ذرية ، فكأنها نطقت عن غيب من أمر الله سبحانه وتعالى عما لا يعلمه
إلا الله ، فهو معلمه لمن شاء ^٥ .

ولما كان من في حصن الملك و حرزه بجواره ^١ بعيدا عن أحرقة ه
بنار البعد و أهانه ^٢ بالرجم ^٤ حققت الإعازة بقولها : ﴿ من الشيطان الرجيم ه ﴾
وفي هذا التخليص ^٩ لمريم عليها السلام بالإعازة ولذريتها حظ من
التخليص المحمدي ^{١٠} لما شق صدره و نبذ حظ ^{١١} الشيطان منه و غسل
قلبه بالماء و الثلج في البداية الكونية ، و بماء زمزم في البداية النبوية عند
الانتهاه الكوني ، فلذلك كان لمريم ولذريتها بمحمد صلى الله عليه وسلم ^{١٠}
اتصال واصل ؛ قال صلى الله عليه وسلم : أنا أولى الناس بعيسى ابن
مريم ، من أجل أنه ليس بيني وبينه نبي ، و بما هو حكم أمامه في خاتمة
يومه و قائم من ^{١١} قومة دينه .

(١) في ظ : حما (٢) من مد ، وفي الأصل و ظ : طريده (٣) من ظ و مد ،
وفي الأصل : أوتيت (٤-٥) من مد ، وفي الأصل : من انها ذات ، وفي ظ :
فانها داب (٥) زيد بعده في الأصل : الله . ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها .
(٦) في ظ : بحراره (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : امانه (٨) في الأصل
و ظ : بالرحم ، وفي مد : بالرحم (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : التلخيص .
(١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : المحمد (١١) في ظ : حق (١٢) في ظ :

عن .

ولما أخبر بدعائها^١ أخبر بأجابتها فيه فقال : ﴿ فقبلها ﴾ فجاء
بصيغة التفعّل مطابقة لقولها "فقبل" ، / ، ففيه إشعار بتدرج^٢ و تطور
و تكثر ، كأنه يشعر بأنها مزيد لها في كل طور تتطور^٣ إليه ، من
حيث لم يكن " فاقبل مني " ، فلم تكن^٤ إجابته " فقبلها " ، فيكون إعطاء
ه واحدا منقطعاً عن التواصل و التابع ، فلا تزال بركة^٥ تحريرها متجدداً^٦
لها في نفسها و عائداً^٧ بركته على أمها حتى تترقى إلى العلو المحمدي فتكون^٨
في أزواجه و من يتصل به - انتهى . و جاء بالوصف المشعر بالإحسان
مضافاً إليها إبلاغا في المعنى فقال : ﴿ ربها ﴾ قال الحارثي : و ظهر سر^٩
الإجابة في قوله سبحانه و تعالى : ﴿ بقبول حسن ﴾ حيث لم يكن^{١٠}
١٠ " بقبل " - جرباً على الأول .

ولما أنبأ^{١٢} القبول^{١٣} عن معنى ما^{١٤} أوليته باطناً أنبأ^{١٥} الإنبات عما
أوليته ظاهراً في جسمانيتهما ، وفي^{١٦} ذكر الفعل من " أفعل " في قوله :

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : بنيانها (٢) في ظ : يتدرج (٣) من ظ و مد ،
وفي الأصل : يتطور (٤-٤) في ظ : فتكون (٥) في ظ : فقبلها - كذا .
(٦-٦) من مد ، وفي الأصل : تجدير متجدداً ، وفي ظ : تحديرها متجدداً .
(٧) في ظ : عائداً - كذا بالذال المعجمة (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل :
فيكون (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : سد (١٠) في ظ : لم تكن (١١) في
الأصل و مد : يتقبل ، وفي ظ : يتقبل (١٢) زيد في الأصل : عن ، و لم تكن
الزيادة في ظ و مد لحذفها (١٣-١٣) في ظ : عما (١٤) في مد : من .

(و انتبها) و الاسم من "فعل" في قوله : (نباتا حسنا)^١ إعلام بكمال الأمرين من إمدادها في النمو الذي هو غيب عن العيون و كمالها في ذاتية النبات الذي هو ظاهر للعين ، فكل في الإنشاء و الوقوع حسن التأثير و حسن الأثر^٢ ، فأعرب عن إنباتها^٣ و نباتها^٤ معنى حسنا - انتهى . فوقع الجواب لأنها عناية من الله سبحانه و تعالى بها على ما وقع هـ سؤلها فيه ، فلقد ضل و اقترى من قذفها و بهتها ، و كفر و غلا من ادعى في ولدها من الإطراء ما^٥ ادعى .

و قال الحرالي : و قد أنبأ^٦ سبحانه و تعالى في هذه السورة الخاصة^٧ بقصة مريم عليها الصلاة و السلام من تقبلها و إنباتها و حسن سيرتها بما نفي اللبس في أمرها و أمر ولدها ، لأن المخصوص بمنزل^٨ هذه السورة ١٠ ما^٩ هو في بيان رفع اللبس الذي ضل به النصارى ، فيذكر في كل سورة ما هو الأليق و الأولى بمخصوص^٩ منزلها ، فلذلك ينقص الخطاب في القصة الواحدة في سورة ما يستوفيه في سورة أخرى لاختلاف مخصوص منزلها ، كذلك الحال في القصص المتكررة في القرآن من قصص الأنبياء و ما ذكر فيه^{١١} لمقصد الترغيب و التثيت و التحذير و غير ذلك من ١٥ وجوه التنبيه - انتهى ، و فيه تصرف .

(١) في ظ : الأكثر (٢) في ظ : انبائها (٣) زيد في مد : عن (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : اما (هـ) في ظ : انبانا (٦) في ظ : بالخاصة (٧) في ظ : بمنزلة . (٨) في ظ : بما (٩) في ظ : بمخصوص (١٠) زيد في الأصل : من ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها .

ولما كان الصغير لا بد له فيما جرت به العادة من كبير يتولى أمره قال: ﴿و كفلها﴾ قال الحرالي: من الكفل وهو حيطة^٢ الشيء من جميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر ﴿زكريا ط﴾ وفي قراءة التشديد إنباء بأن الله سبحانه وتعالى هو في الحقيقة كفلها^٣ بما هو تقبلها^٤، وفيه استخلاص لزكريا^٥ من حيث جعله يد^٦ وكالة له فيها - انتهى .

ولما كان من شأن الكفيل القيام بما يعجز عنه المكفول بين سبحانه وتعالى أن تلك الكفالة إنما كانت جريا على العوائد وأنه تبين أن تقبل الله لها أغناها^٧ عن^٨ سواء فقال في جواب من لعله يقول: ١٠ ما فعل في كفالتها؟ ﴿كلما﴾ أى كان كلما ﴿دخل عليها زكريا المحراب^٩﴾ أى موضع العبادة . وقال الحرالي: هو صدر البيت ومقدمه الذى لا يكاد يوصل إليه إلا بفضل منه وقوة وجهد حرب ﴿وجد عندها رزقا﴾ وذلك كما وجد عند خبيب بن عدى الأنصارى رضى الله تعالى عنه قطف^{١٠} العنب - كما سيأتى في آخر المائة، ومثل ذلك كثير في هذه الأمانة، وفي هذه العبارة أى من أهلها إلا أنه لمعنى حسن كفالاته ١٥

(١ - ١) في ظ: العادة به (٢) من ظ، وفي الأصل ومد: في (٣) في ظ: مباطة، وفي مد: خياطة (٤ - ٤) سقط من ظ (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: كزكريا (٦ - ٦) من ظ ومد، وفي الأصل: بدوكانه (٧) سقط من ظ . (٨) من مد، وفي الأصل و ظ: اغناه (٩) زيد بعده في ظ: من (١٠) في الأصول: القطف .

و أنه كان يتفقدھا عند تقدير حاجتها إلى الطعام بما يفيدہ^١ كلمة 'كلمة'
 من التكرار، فيجد الكفيل الحق قد عاجلھا^٢ برزق^٣ من غيب^٤ بما هو
 سبحانه و تعالى المتولى لإنباتها ليكون نباتها من غيب^٥ رزقه فتصلح
 لنفخ روحه و مستودع كلمته، و لا يلحقھا بعد الإعازة ما فيه مس من
 الشيطان الرجيم الذى أعادھا^٦ الله سبحانه و تعالى منه بكثرة الاختلاط
 فى موجودات^٧ الأرزاق، فكان من حفظها أن تولى^٨ الله سبحانه و تعالى
 أرزاقها من غيب إلا ما يطيه من باد، و ليكون حسن نباتها من أحسن
 رزق الله سبحانه و تعالى كما يقال: من غذى بطعام قوم غذى بقلوبهم
^٩و من غذى بقلوبهم^{١٠} آل إلى متقلبهم^{١١}، و كانت هى مثل ما كفلها
 كافلها ظاهرا كفلته باطنا حين أبدى الله سبحانه و تعالى له من أمره^{١٢}
 ما لم يكن قبل بدا له،^{١٣} فكان لمريم عليها الصلاة و السلام توطئة فى
 رزقها لما يكون كماله فى حملها فيكون رزقها بالكلمة ابتداء^{١٤} ليكون
 حملها بالكلمة، فمئذ / ذلك طلب زكربا عليه السلام نحو ما عاين لها من
 أن يرزقه الولد فى غير إبانة^{١٥} كما رزق مريم الرزق فى غير أوانه، و فى

٣٦٤ /

(١) من ظ، و فى الأصل: يقيدہ، و فى مد: يفيدہ (٢) فى ظ: عاش.
 (٣-٢) من ظ و مد، و فى الأصل: فى غيب (٤) من ظ و مد، و فى الأصل:
 غير (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: أعادھا (٦) فى ظ: موجبات (٧) فى ظ:
 قول (٨-٨) سقط من ظ (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: متقلبهم.
 (١٠-١٠) سقط من مد (١١) من ظ و مد، أى حينه، و فى الأصل: إبانة -
 كذا.

تعيين محلها بالمحراب ما يليح معنى ما ذكر من رجوليتها باطناً من حيث
 ١ أن محل النساء أن يتأخرن فأبدى ١ الله سبحانه و تعالى في محلها ٢ ذكر
 المحراب إشارة بكاملها ، و المحراب صدر البيت المتخذ للعبادة ، و في
 لزومها لمحرابها في وقت تناول الرزق إعلام بأن الحيس ٣ و المعتكف
 ٥ بيته محرابه و محرابه ٢ بيته ، بخلاف ٢ من له ١ متسع في الأرض و محل
 من غير بيت الله ، إنما المساجد بيوت أهل الله المنقطعين إليه ، فهو محلهم
 في صلاتهم و محلهم في تناول أرزاقهم ، ففيه إشعار بحضورها ، و حضور
 أهل العكوف حضور سواء ٥ في صلاتهم و طعامهم ، و لذلك أُمي حال
 العبد عند ربه بما هو عليه في حال تناول طعامه و شرابه ، فأهل الله ٦
 ١٠ سواء بحياهم و مماتهم و أكلهم و صلاتهم ، من غفل عند طعامه قلبه لم
 يستطع أن يحضر في صلاته قلبه ، و من حضر عند طعامه قلبه لم يغيب ٧
 في صلاته قلبه ، و في ذكر الرزق شائعا إشعار بأنها أنواع من أرزاق
 من حيث أنه لو اختص بخص ٨ به ما هو أخص من هذا الاسم - انتهى .
 ٩ و لما كان كأنه قيل : فما كان يقول لها إذا رأى ذلك ؟ قيل :

(١-١) من ظ و مد ، و في الأصل : انه محل الثنا ان ما حرب ما به في (٢) سقط
 من ظ (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : الحيس (٤ - ٤) في ظ : ما به (٥) من
 ظ و مد ، و في الأصل : سر (٦) زيد في الأصل : انه ، و لم تكن الزيادة
 في ظ و مد لحذفها (٧) من ظ و مد ، و في الأصل : لم يف (٨) من ظ
 و مد ، و في الأصل : نخص (٩) زيد قبله في الأصل : و لما ذكر ، و لم تكن
 الزيادة في ظ و مد لحذفها .

كان كلما^١ وجد ذلك، أو: لما تكرر وجدانه لذلك^٢ (قال يفرح أني)
 أي من أين (لك هذا^٣) قال الحرالي: كلمة 'أني' تشعر باستغرابه
 وجود^٤ ذلك الرزق من وجوه مختلفة: من جهة الزمان أنه ليس زمانه،
 ومن جهة المكان أنه ليس مكانه، ومن جهة الكيف و وصوله إليها
 أنه ليس حاله، وفي ذكر الضمير في قوله: (قالت هو^٥ من عند الله^٦) هـ
 إيدان بنظرها إلى مجموع حقيقة ذلك الرزق لا إلى أعيانه، فهو إنباء عن
 رؤية قلب، لا عن نظر عين لأن 'هو' كلمة إضمار جامعة لكل ما تفصلت
 صورة مما اتحد^٧ مضمره، ولما لم يكن [من معهود ما أظهرته^٨ حكمته
 سبحانه مما يحجبه على معالجات أبدى الخلق قالت "من عند الله" ذى الجلال
 والإكرام، لأن ما خرج] من^٩ معهود معالجة الحكمة فهو من عنده، ١٠
 وما كان مستغربا^{١١} فيما هو من عنده فهو من لدنه، فهي^{١٢} ثلاث
 رتب: رتبة لدنية^{١٣}، و رتبة عندية، و رتبة حكمية عادية؛ فكان هذا
 من وسط الثلاث - كما قال تعالى "أتيتنه رحمة من عندنا وعلته من لدنا
 علما^{١٤}" حيث كان مستغربا^{١٥} عند أهل الخصوص كما قال "أخرقتها لتغرق
 (١) من ظ و مد، وفي الأصل: كلها (٢) من مد، وفي الأصل و ظ:
 كذلك (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: وجوه (٤-٥) فأخر في ظ و مد
 عن كلمة «قالت» الآية (٥) في ظ: اتخذ (٦) العبارة المحجوزة زيدت من ظ
 و مد (٧) من مد، وفي ظ: اضمرته (٨) في ظ و مد: عن (٩) في ظ: متغربا .
 (١٠) في ظ: فهو (١١) من ظ و مد، وفي الأصل: لدنيه (١٢) سورة ١٨ آية ٦٥.
 (١٣) من مد، وفي الأصل و ظ: مستغربا .

أهلها لقد جئت شيئا امرا^١، والإمر العجب، ولعلو رتبته عن الرتبة العادية
 جرى النبأ^٢ عنه مضافا إلى الاسم العظيم الذى هو مسمى الأسماء كلها
 من حيث لم يكن "من عند ربى" لما فى ذكر اسم الربوبية من إشعار بمادة
 أو قريب منها أو ما كان من نحوها كما قال "هذا من فضل ربى^٣" لما كان
 هـ من عاداته الممكنة^٤ على الملوك، و كان ممكنا فيما أحاط به موجود^٥
 الأركان الأربعة - انتهى .

و لما أخبرت بخرقه^٦ سبحانه و تعالى لها العادة علكت ذلك بقولها
 مؤكدة تنبيها على أن ذلك ليس فى قدرة ملوك الدنيا: ﴿ ان الله ﴾ أى
 الذى له الإحاطة الكلية .^٧ قال الحرالى: فى تجديد^٨ الاسم العظيم
 ١٠ فى النبأ^٩ إشعار باتساع النبأ^{١٠} وإيدان وإلاحة بأن ذلك يكون
 لك^{١٢} ١٢ ولئن شاء الله كما هو لى بما شاء الله، من حيث لم يكن 'انه' فيكون
 مليحا لاختصاص ما بها، و يؤيده عموم قولها: ﴿ يرزق من يشاء ﴾
 وقولها: ﴿ بغير حساب هـ ﴾ يشعر بأنه عطاء متصل، فلا يتحدد
 و لا يتعدد، فهو رزق^{١٣} لا متعقب عليه، لأن كل محسوب فى الإبداء
 (١) سورة ١٨ آية ٧١ (٢) من ظ، وفى الأصل: البنا، وفى مد: البناء .
 (٣) سورة ٢٧ آية ٤٠ (٤) فى ظ: الممكنة (هـ) فى ظ: من جود (٦) من ظ
 و مد، وفى الأصل: بخرقه (٧) زيدت الواو فى ظ (٨) فى ظ: حديث .
 (٩) من مد، وفى الأصل: البنا، وفى ظ: الدنيا (١٠) من مد، وفى الأصل
 و ظ: البنا (١١) فى ظ: فانت (١٢) من ظ و مد، وفى الأصل: ذلك .
 (١٣) سقط من ظ .

محاسب عليه في الإعادة، فكان في الرزق بغير حساب من علاج الحكمة
بشرى^١ برفع الحساب عنهم^٢ في المعاد^٣ وكفالة بالشكر عنه، لأن أعظم
الشكر لرزق الله سبحانه وتعالى معرفة العبد بأنه من الله تعالى، إنما
يشكر رزق الله من أخذه من الله سبحانه وتعالى - انتهى .

و لما كان كأنه قيل : فما قال زكريا حينئذ ؟ قيل : (هالك) هـ

أى في ذلك الوقت وذلك المكان العظيم المقدار (دعا زكريا ربه ع)

تذكرا لما عودهم الله سبحانه وتعالى^٢ به من الإكرام، فظهرت عليه

كرامات هذه الكفالة . قال الحرالي : لما أشهده الله سبحانه / وتعالى / ٣٦٥ /

٤ أنه يخرق^٥ عادته لمن شاء بكلمته في حق كفيته في الظاهر، الكفالة

له في هذا المعنى، دعا ربه الذى عوده بالإحسان [أن - ^١] يرزقه ولدا ١٠

في غير إبانته^٦ كما رزق مريم رزقا في غير زمانه فوجب دعاؤه - انتهى .

(قال رب) أى^٧ الذى عودنى^٨ بإحسانه (هب لى من لدنك) قال

الحرالي : طلب عليه من باطن الأمر كما قال سبحانه وتعالى " وعليناه " ١١

(١) من ظ و مد، وفي الأصل : بشوى (٢-٣) في ظ : لالمعاد (٣) العبارة

من هنا إلى « سبحانه وتعالى » تكررت في الأصل (٤-٥) من ظ و مد، وفي

الأصل : أية تخرق (٥) من مد، وفي الأصل و ظ : الكفالة (٦) زيد من مد،

وفي ظ موضعه : الذى (٧) من مد، وفي الأصل : إبانته، وفي ظ : إبانته .

(٨) من ظ ، وفي الأصل : إيهـ، وسقط من مد (٩) في ظ : وعدنى .

(١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : عليناه .

[من لدنا علما^١ -]^٢، و^٣ كما قال فيه^٤ " وحنانا من لدنا^٥ "، لأن كل ما كان من 'لدن' فهو أبطن من 'عند' (ذرية) فيه إشعار بكثرة و نسل باق، فأجيب بولد فرد لما كان زمان انتهاء في ظهور كلمة الروح و بأنه لا ينسل فكان يحى حصورا لغلبة الروحانية على إنسانيته - انتهى .

هـ (طيبة ج) أى مطيعة لك لأن ذلك طلبة أهل الخصوص، ثم علل إدلاله على المقام الأعظم بالسؤال بقوله^٦: (انك سميع الدعاء^٧) أى مريده [و مجيبه^٨ -] لأن من شأن من يسمع - ولم يمنع - أن يجب إذا كان قادرا كاملا، و قد ثبتت^٩ القدرة بالربوبية الكاملة التى لا تحصل^{١٠} إلا من الحى القيوم، بخلاف الأصنام و نحوها بما عبد فانها لا تسمع، ١٠ و لو سمعت لم تقدر على الإجابة إلى ما تسأل^{١١} فيه لأنها مربية^{١٢} . قال الحرالى: أعلم الداعى بما لله سبحانه و تعالى من الإجابة، و القرب "وسيلة فى قبول^{١٣} دعائه - انتهى .

و لما كان الله سبحانه و تعالى عند ظن عبده به سمع دعاءه كما قال (فنادته) أى قسب عن دعائه و حسن رجائه [أن نادته -]^{١٤} (المتشكة)

(١) سورة ١٨ آية ٦٥ (٢) ما بين الحাজرين زيد من ظ و مد، غير أن « علما » ليس فى مد (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: هو (٤) سقط من ظ . (٥) سورة ١٩ آية ١٣ (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ: لبست (٨) من ظ، و فى الأصل: لا يصلح، و فى مد: لا تصلح (٩) من ظ، و فى الأصل: يشك، و فى مد: يسيل (١٠) فى مد: مربية (١١ - ١٢) فى ظ: و نسأله فى قرب . (١٣) زيد من ظ و مد، غير أن فى مد « انه » مكان « ان » .

يعنى هذا النوع ، لا كلهم^١ بل ناداه البعض ، و كان متهيبا^٢ بما آناه الله سبحانه و تعالى من الفضل لمناداة^٣ الكل ، كما هو شأن أهل الكمال من الرسل ﴿ و هو قائم يصلى فى المحراب^٤ ﴾ و هو موضع محاربة العابد للشيطان ، و هو أشرف الأماكن لذلك^٥ . قال الحرالى : فيه إشعار بسرعة إجابته و لزومه معتكفه و قوته فى قيامه^٦ و أن الغالب^٧ على هـ صلاته القيام لأن الصلاة قيام ، و يجود يقابله^٨ ، و ركوع متوسط ، فذكرت صلاته بالقيام إشعارا^٩ بأن حكم القيام^{١٠} غالب عليها^{١١} - انتهى . ثم استأنف فى قراءة حمزة و ابن عامر بالكسر لجواب من كأنه قال : بأى شيء نادته الملائكة ؟ قوله : ﴿ ان الله يبشرك ﴾ قال الحرالى : فذكر الاسم الأعظم المحيط معناه بجميع [معانى -^{١٢}] الأسماء ، و لم يقل ١٠ ' ان ربك ' لما كان أمر إجابته من وراء الحكمة العادية^{١٣} ؛ و فى قوله ﴿ يحيى ﴾ مسمى بصيغة^{١٤} الدوام - مع أنه كما قيل : قتل - إشعار بوفاء حقيقة الروحانية الحياتية^{١٥} فيه دائما ، لا يطرقة^{١٦} ١٣ طارق موت الظاهر حيث قتل شهيدا - انتهى . ﴿ مصدقا بكلمة ﴾ أى نبى خلق بالكلمة

- (١) فى ظ : كلهم (٢) من مد ، و فى الأصل : منها ، و فى ظ : منها (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : لمناداة (٤) من ظ ، و فى الأصل : كذلك ، و فى مد : لذا (هـ-هـ) من ظ و مد ، و فى الأصل : فان الغائب (٦) فى ظ : مقابلة . (٧) فى ظ : اشعار (٨-٨) فى الأصول : الغالب عليها ، غير أن فى ظ : عليه - مكان : عليها (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ : العاذية (١١) فى ظ : بصفة (١٢) فى ظ : الحياية ، و فى مد : الحياية - كذا (١٣) فى ظ و مد : لا تطرقة .

لا بالمعالجة العادية، يرسله الله سبحانه و تعالى إلى عباده فيكذبه أكثرهم^١ و يصدقه [هو - ٣]، و إطلاق الكلمة عليه من إطلاق السبب على المسبب .

قال الحرالي: فكان عيسى عليه الصلاة و السلام كلمة الله سبحانه ه و تعالى، و يحيى مصدقه^٢ بما هو منه كمال كلمته^٣ حتى أنهما^٤ في سماء واحدة، ففي قوله: ﴿من الله﴾ إشعار بأحاطته في ذات الكلمة - انتهى . ﴿وسيدا و حصورا﴾ [أى فلا يتزين^٥ بزينة -^٦] لأنه بالغ الحبس لنفسه و التضيق عليها^٧ في المنع من النكاح . قال في القاموس: و الحصور من لا يأتى النساء و هو قادر على ذلك، أو^٨ المنوع منهن، أو من لا يشتهيهن^٩ ١٢ و لا يقربهن، و المحبوب - و الهبوب ١٣ المحجم^{١٠} عن الشيء^{١١} . و قال الحرالي: و هو من الحصر و هو المنع عما شأن الشيء أن يكون مستعملا فيه - انتهى^{١٢} . ﴿ونيا﴾

(١) في ظ: بالعالجة (٢) في ظ: أكثره (٣) زيد من ظ و مد، و الواو الآتية بعده ساقطة من ظ (٤) من ظ و مد، و في الأصل: مصدقة (ه) من ظ، و في الأصل و مد: كلمة (٦) من ظ و مد، و في الأصل: انها (٧) في ظ و مد: يزن (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٩) في ظ: في . (١٠) سقط من مد (١١) من ظ و مد و القاموس، و في الأصل «و» . (١٢) في ظ: يشهن (١٣) من ظ و القاموس، و في الأصل و مد: و الهبوب، (١٤) في ظ: الحج (١٥) زيد بعده في الأصل: يذن يرتبه، و لم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (١٦) سقط من ظ .

ولما كان النبي لا يكون إلا صالحا لم يعطف بل قال: ﴿من الصالحين﴾^٥
 لإعلاما بمزية رتبة الصلاح واحترازا من المتنبيين^٦، فكأنه قيل: فما قال
 حين أجابه ربه سبحانه وتعالى؟ فقيل: ﴿قال﴾ يستثبت بذلك^٢ ما^٣
 يزيده طمأنينة^٤ ويقينا وسكينة^٥ ﴿رب﴾ أى^٥ أيها المحسن إلى.

ولما كان مطلوبه ولدا يقوم مقامه فيما هو [فيه - ١] من النبوة^٥

التي لا يطبقها إلا الذكور^٦ الأقوياء الكلمة^٨، وكانت^٩ العادة قاضية
 بأن ولد الشيخ يكون ضعيفا لا سيما إن كان حرثه مع الطعن في السن
 في أصله غير قابل للزرع أحب أن يصرح له بمطلوبه فقال: ﴿أنى﴾
 أى كيف ومن أين ﴿يكون لى﴾ وعبر بما تدور مادته على الغلبة
 والقوة زيادة في الكشف فقال: ﴿غلم﴾ وفي^{١٠} تعبيره به في سياق ١٠
 المحصور ١١ دليل على أنه في غاية ما يكون من صحة الجسم وقوته اللازم
 منه شدة الداعية إلى النكاح، وهو مع ذلك يمنع نفسه [منه - ١٢]
 منعاً زائداً على الحد، لما عنده من غلبة الشهود اللازم منه ١٣ الإقبال على
 العبادة^{١٤} بكليته والإعراض عن كل ما يشغل عنها جملة لا سيما النكاح،

- (١) من ظ ومد، وفي الأصل: التبين (٢) من ظ، وفي الأصل ومد: ذلك.
 (٣) في الأصول: بما (٤-٤) في ظ: وتعبنا ويعينه، وفي مد: وقبنا وسكينة
 - كذا (٥) سقط من ظ، وزيد قبله في مد: أنى (٦) زيد من ظ ومد.
 (٧) زيدت الواو بعده في ظ (٨) سقط من ظ، وفي مد: الكلمة (٩) ومن هنا
 إلى "لأنه وقت" ص ٣٧١ أسسنا المتن على ظ لكون الأصل في غاية الانطباع.
 (١٠) سقط من مد (١١) من مد، وفي ظ: المحصور (١٢) زيد من مد.
 (١٣) من مد، وفي ظ: عن (١٤) من مد، وفي ظ: العادة.

بحيث يظن أنه لا [إرب له فيه ، وهذا لموافق للتعبير الأول للحضور
 في القاموس ، و هو الذى ينبغى ألا - ٢] يعرج على غيره لأنه بناء مبالغة
 من متعد ، و لأنه أمدح له صلى الله عليه وسلم . و مهما دار الشيء على صفة
 الكمال فى الأنبياء عليهم السلام وجب أن لا يعدل عنه ، و ما [ورد - ٢]
 ٥ - كما يأتى إن شاء الله تعالى فى سورة مريم عليها السلام - أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال : ذكره مثل هذه ٣ القذاة ، فقد ضعفوه ، و على تقدير
 صحته ٤ فيكون ذلك إخباراً ٥ عن أنه لما أعرض عنه رأساً ضعف ما معه
 لذلك ، فهو إخبار عن آخر أمره الذى أدت إليه عزمته ، و الآية
 مشيرة إلى ما اقتضته خلقته و غريزته و إن كان الجمع لكمال ٦ الوجود
 ١٠ الإنسانى بالنكاح أكمل كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم و يقع لعيسى
 عليه السلام بعد نزوله ﴿ و قد ﴾ أى و الحال أنه قد ﴿ بلغى الكبر ﴾
 إلى حد لا يولد فيه عادة ﴿ و امرأتى عاقرة ﴾ قال الحرالى : من العقر
 و هو البلوغ إلى حد انقطاع النسل هرما ٧ - انتهى ؛ كذا قال ، و آية
 سورة مريم تدل ٨ على أن المعنى أنها لم تزل عقيماً ، و عليه يدل كلام
 ١٥ أهل اللغة ، قال فى القاموس فى الرأء ٩ : العقرة و تضم ١٠ : العقم ، و قد

(١) سقط من مد (٢) زيد ما بين الحاجزين من مد (٣) من مد ، و فى ظ :
 هذا (٤) من مد ، و فى ظ : صحبته (٥) من مد ، و فى ظ : اجنادا (٦) من مد ،
 و فى ظ : بكاله (٧) من مد ، و فى ظ : منها (٨) من مد ، و فى ظ : قدل .
 (٩) من مد ، و فى ظ : الزاء (١٠) من القاموس ، و فى ظ : بضم ، و فى مد :

يضم .

عُقرت كعُنَى^١ فهي^٢ عاقر، ورجل عاقر وعقير: لا يولد له
 [ولد - ٣]، والعُقرة^٤ كهزمة: خُرزة^٥ تحملها المرأة لثلا تلد، وقال
 في الميم: العقم بالضم: هزمة تقع في الرحم فلا تقبل^٦ الولد، عقت^٧
 كفرح ونصر^٨ وكرم^٩ وعُنَى^{١٠}، ورحم^{١١} عقيم وامرأة عقيم [ورجل
 عقيم - ٩]: لا يولد له، وقال الإمامان أبو عبد الله القزاز في ديوانه ه
 وعبد الحق في واعيهِ: والعقر بضم العين وسكون القاف مصدر العاقر
 من النساء وهي التي لا تحمل من غير داء ولا كبر، يقال: امرأة عاقر،
 وبها عقر، سميت بذلك كأن في رحمها عقرا يمنعها من الولادة، وقال
 [الإمام - ١٠] أبو غالب "ابن التبانى" في كتابه الموعب "صاحب
 العين ١٣: العقر مصدر العاقر من النساء وهي التي لا تحمل^{١٢} من غير داء ١٠
 ولا كبر، لكن خلقه، [ثم قال - ١٠] وتعقرت: إذا ولدت ثم أمسكت -
 والله الموفق .

(١) من القاموس، وفي ظ و مد: يعنى (٢) من القاموس و مد، وفي ظ:
 فهو (٣) زيد من القاموس (٤-٤) من القاموس، وفي ظ و مد: كثرمة
 جوزه (٥) من القاموس، وفي ظ و مد: يقبل (٦) في مد: عقم (٧) من
 القاموس و مد، وفي ظ: يصر (٨-٨) من القاموس و مد، وفي ظ: غير
 ودحم - كذا (٩) زيد من اللسان و مد (١٠) زيد من مد (١١-١١) من معجم
 المؤلفين ٣/ ٩٢، وفي ظ: التانى - كذا، وفي مد: ابن التبانى (١٢) من مد
 والمعجم، وفي ظ: الموجب (١٣) أى صاحب تلييح العين، كما في المعجم
 وكشف الظنون (١٤) زيد بعده في ظ: من النساء، ولم تكن الزيادة في مد
 لحذفناها .

ثم وصل به قوله : ﴿ قال كذلك ﴾ أى مثل هذا الفعل الجليل البعيد^١ الرتبة . ولما كان استنباؤه عن القوة والكمال لا عن الخلق عبر سبحانه فى تعليل ذلك بالفعل بخلاف ما يأتى فى قصة مريم عليها السلام فقال : ﴿ الله يفعل ما يشاء ٥ ﴾ لانه المحيط بكل شىء . قدرة ٥ وعلما فكأنه ' قيل : قد ' قرت عينه فما قال ٣ ؟ [قيل - ٤] ﴾ قال ﴿ إرادة تعجيل البشرى وتحقيق السراء : ﴿ رب اجعل لى آية ط ﴾ أى علامة أعلم بها^٢ ذلك ﴿ قال ايتك الا تكلم الناس ﴾ أى لا تقدر^٣ على أن تكلمهم بكلام دنيوى^٤ ﴿ ثلاثة ايام ﴾ .

ولما كان الكلام يطلق على الفعل مجازا استثنى منه قوله : ١٠ ﴿ الا رمزا ط ﴾ لتخلص هذه المدة للذكر شكرا^٥ على النعمة^٦ فاحمد ربك على ذلك . قال الحرالى : و الرمز تلطف فى الإفهام بإشارة تحرك طرف كاليد و اللحظ و الشفتين و نحوها ، و الغمز أشد منه [باليد - ٧] و نحوها - انتهى . فقدم^٨ الكلام مع صحة آله دليل إيجاد المتكلم^٩ مع

(١) من مد ، وفى ظ : العد - كذا (٢-٣) من مد ، وفى ظ : قد قيل (٣) من مد ، وفى ظ : يفعل (٤) زيد ما بين الحاجزين من مد (٥) من مد ، وفى ظ : بما (٦) من مد ، وفى ظ : لا يقدر (٧) زيدت بعده فى ظ « ولما كانت عنده سورة التوحيد الذى عند قاض منه ... كل نور و هو اثر سورة الكتاب الذى هو النور و هما الزهراوان ناسب كل المناسبة التعبير هنا بمحل النور فقال » ، ولم تكن الزيادة فى مد لحذفها (٨-٨) فى مد : للنعمة (٩) من مد ، وفى ظ : فقدم (١٠) من مد ، وفى ظ : المتكون .

ضعف آله إلى حد لا يتكون^١ عنها عادة، ولما كان الآثم في القدرة أن يحبس عن كلام دون آخر قال: ﴿واذكر ربك﴾ أى بالحمد وهو ٢ أن ثبت له الإحاطة بكل كمال ﴿كثيرا﴾ في الأيام التي منعت فيها من كلام الناس خصوصا، وفي سائر أوقاتك عموما ﴿وسبح﴾ [أى أوقع التسبيح لطلق الخليل ربك بأن تنفى عنه كل نقص - ٣] ٥
 ﴿بالعشى﴾ وقال الحرالي: من العشو، وأصل معناه: إيقاد نار على علم لمقصد هدى أو قرى و مأوى على حال وهن، فسمى به عشى النهار لأنه وقت / فعل ذلك، ويتأكد معناه في العشاء، ومنه سمي الطعام: العشاء ﴿والابكاره﴾ وأصله المبادرة لأول الشيء، ومنه التبكير وهو السرعة، والباكورة* وهو أول ما يبدو من الثمر، فالإبكار ١٠
 اقتطاف زهرة النهار وهو أوله - انتهى .

ولما فرغ مما^١ للكافل بعد ما نوه بأمر المكفولة^٢ يانا لاستجابة الدعاء من أمها لها أعاد الإشارة بذكرها والإعلام بعلى قدرها فقال عاطفا على ما تقديره: هذا ما للكافل فاذكره لهم فانهم لا يشكون معه في نبوتك: ﴿و﴾ [اذكر - ٣] ﴿اذ قالت الملائكة﴾ وعبر بالجمع ١٥
 والمراد جبريل وحده^٤ عليه الصلاة والسلام كما في سورة مريم عليها

(١) من مد، وفي ظ: يتكون (٢) من مد، وفي ظ: فهو (٣) زيد ما بين الحاجزين من مد (٤) وإلى هنا انتهت نسخة ظ أساسا، وابتدئ من هنا تأسيس الأصل، كما نهنأ عليه في التعليق نمرة ١ ص ٣٦٧ (٥) في ظ: والتكوير .
 (٦) في ظ: بما (٧) من مد، وفي الأصل و ظ: الكفولة (٨) سقط من مد .

السلام لتهيئها^١ لخطاب كل منهم كما مضى ﴿يُغْرِمُ إِنْ أَلَّهِ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿إِصْطَفَيْكَ﴾ أى اختارك فى نفسك، لا بالنظر إلى شىء آخر عما يشين بعض من هو فى نفسه خيار^٢ ﴿و طَهَّرَكَ﴾ أى^٣ عن كل دنس ﴿إِصْطَفَيْكَ﴾ أى اصطفاء خاصا ﴿عَلَى نِسَاءِ الْغُلَبِينَ ه﴾^٤ ففى هذا^٥ الاصطفاء - والله سبحانه وتعالى أعلم - كما قال الحرالى: أن خلاصته^٦ من الاصطفاء الأول العبرانى إلى اصطفاء على عربى حتى أنكحت من محمد صلى الله عليه وسلم النبى العربى؛ قال صلى الله عليه وسلم لخديجة رضى الله تعالى عنها^٧، أما شعرت أن الله سبحانه وتعالى زوجنى معك مريم بنت عمران - انتهى.

١٠. ولما أخبرها سبحانه وتعالى بما اختصها به أمرها بالشكر فقال:

﴿يُغْرِمُ إِنْ أَلَّهِ﴾ أى أخلصى أفعالك للعبادة ﴿لِرَبِّكَ﴾ الذى^٨ عودك^٩

الإحسان بأن ربك هذه الترية . ولما قدم الإخلاص الذى هو روح

العبادة أتبعه أشرفها^{١٠} فقال: ﴿و ابْجِدْ﴾ فان أقرب ما يكون العبد

من ربه وهو ساجد . قال الحرالى: وكان من اختصاص هذا الاصطفاء

١٥. العلى - أى الثانى - ما اختصها من الخطاب بالركوع الذى لحقت به بهذه

الامة الراكعة التى أطلعها الله سبحانه وتعالى من سر عظمته التى هى إزاره

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: لتهيئها (٢) فى مد: خيارا (٣) سقط من مد.

(٤-٥) من ظ و مد، وفى الأصل: فى هذه (٥) من ظ و مد، وفى الأصل:

خلصته (٦) فى ظ: عنهما (٧) فى ظ: اى (٨) فى مد: عودك (٩) فى ظ:

أشرفها .

على ما لم يطلع عليه أحداً^١ من سواها^٢ في قوله: (واركعوا مع الرُكَّعِينَ)^٣
كما قال لبنى إسرائيل عند الأمر بالملة المحمدية "واركعوا مع الرُكَّعِينَ"^٤
- إلى ما يقع من كمال ما بشرت^٥ به حيث^٦ يكلم الناس كهلاً في خاتمة
اليوم المحمدي، ويكمل له الوجود^٧ الإنساني حيث^٨ يتزوج ويولد له -
كما^٩ ذكر، و^{١٠} ذلك كله فيما يشعر به [ميم التمام في ابتداء^{١١} الاسم^{١٢} هـ
وانتهائه، وفيما بين التمامين من كريم التربية لها ما يشعر به [الراء^{١٣}
من تولى الحق لها^{١٤} ١٣ في تربيتها ورزقها، وما تشعر به الياء^{١٥} من كمالها
الذي اختصت به على عالمها - انتهى .

و المراد باتباع قصتها لما مضى التنبيه على انخراطها في سالك^{١٦} ما مضى
من أمر^{١٧} آدم ويحيى إفصاحاً، وإبراهيم في ابنه^{١٨} لإلاحة في خرق^{١٩}
العادة فيهم، وأن تخصيصها بالإنكار^{٢٠} أو التعجب والتنازع مع الإقرار
بأمرهم ليس من أفعال العقلاء؛ والظاهر أن المراد بالسجود في هذا
المقام ظاهره^{٢١} وبالركوع الصلاة نفسها، فكأنه قيل: و استجدي مصلية

- (١) في ظ: احد (٢) في ظ: سواه (٣) سورة ٢ آية ٤٣ (٤) في ظ: يشترط .
(٥) من ظ و مد، وفي الأصل: حتى (٦) من ظ و مد، وفي الأصل:
الوجوه (٧) في مد: حين (٨-٨) من ظ و مد، وفي الأصل: ذكروا - كذا .
(٩) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (١٠) في مد: امتها (١١) من مد،
وفي ظ: الام (١٢) من ظ و مد، وفي الأصل: المرأ (١٣) في ظ و مد:
بها (١٤) في ظ: الباء (١٥) من ظ و مد، وفي الأصل: مسلك (١٦) في ظ:
الأمر (١٧) في ظ: إته، وفي مد: ابنه (١٨) في ظ: الابكار (١٩) في ظ:
ظاهرة .

ولكن صلاتك مع المصلين أى فى جماعة، فانك فى عداد الرجال
 لما خصصت به من الكمال، ولم يقل: 'مع الراكعات'، لأن الاقتداء
 بالرجال أفضل وأشرف وأكمل، وإنما قلت هذا لأنى تتبع التوراة
 فلم أره ذكر [فيها - ٣] الركوع فى صلاة إبراهيم عليه السلام ولا
 من بعده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و [لا - ٣] أتباعهم إلا
 فى موضع واحد لا يحسن جعله فيه على ظاهره، ورأيت ذكر الصلاة
 فيها على ثلاثة أنحاء: الأول إطلاق لفظها من غير بيان كيفية، والثانى
 إطلاق لفظ السجود مجردا، و' الثالث إطلاقه مقرونا بركوع أو جثو
 أو خرورج على الوجه ونحو ذلك؛ ففى السفر الأول منها فى قصة إبراهيم
 ١٠ عليه الصلاة والسلام حين ماتت زوجته سارة رضى الله تعالى عنها
 وسأل بنى حاث ' أهل تلك الأرض أن يعطوه مكانا يدفنها فيه فأجابوه:
 فقام إبراهيم فسجد ' لشعب الأرض بنى حاث ' وكلمهم ؛ وفيه فى
 قصة ربانية قال: وسجد على الأرض وقال: يارب - فذكر دعاء ثم
 قال: وصلى إبراهيم بين يدي الرب ؛ وفيه فى قصة عبد لإبراهيم عليه
 ١٥ الصلاة والسلام أنه ذهب إلى بلاد حران ' بخطب لإسحاق عليه السلام
 امرأة فظفر ' بقصده: الخفى ' الرجل - أى عبد ' إبراهيم - / على الأرض

/ ٣٦٨

- (١) من ظ ومد، وفى الأصل: عدد (٢) فى ظ: يقع (٣) زيد من ظ ومد.
 (٤) فى ظ: اتخذ - كذا (٥) - قطت الواو من ظ (٦) فى ظ: بنى حاث (٧) فى
 ظ: سجد - كذا (٨) فى مد: لبنى حاث، وفى ظ: بنى حاث (٩) فى البسخ:
 جران - كذا (١٠) فى ظ: فظهور (١١) من ظ ومد، وفى الأصل: الخفى.
 (١٢) فى ظ: عند.

فسجد للرب وقال: تبارك الله رب سيدى إبراهيم، وفيه لما أجابه أهل
 المرأة: فلما سمع غلام إبراهيم كلامهم سجد على الأرض قدام المرأة،
 وفيه عند لقاء عيصو^٢ لأخيه^١ يعقوب عليه الصلاة والسلام: فذنت
 الأمان^٣ وأولادهما فسجدوا - أى لعيصو^٤، وذنت^٥ ليا وولدها فسجدوا،
 فلما كان أخيرا ذنت راحيل^٦ ويوسف فسجدوا^٧، وفيه فى قصة ه
 يوسف عليه السلام: ودنا إخوته فخرؤا له سجدا وقالوا له: ها نحن
 لك عبيد، وفى السفر الثانى عند قدوم موسى عليه الصلاة والسلام
 إلى بنى إسرائيل وإخباره لهم بإرسال الله سبحانه وتعالى [له -^٨]
 وإظهاره لهم الآيات: فآمن^٩ الشعب وسمعوا أن الرب تد ذكر
 بنى إسرائيل^{١٠} وأبصر^{١١} إلى خضوعهم، وجنا الشعب وسجدوا للرب: ١٠
 وفيه فى خروجهم من مصر: فركع الشعب كله ساجدا لله سبحانه وتعالى،
 وفيه: فاستعجل موسى فخر على وجهه على الأرض ساجدا، وفيه فى
 (١) من مد، وفى الأصل وظ: فلما (٢) فى مد: جابه (٣) من تاريخ يعقوب
 ٢٨/١، وفى الأصول: عيسو (٤) من ظ ومد، وفى الأصل: كاخيه (ه) من
 ظ، وفى الأصل ومد: الامتان (٦) من تاريخ يعقوب، وفى الأصول:
 لعيسو (٧) فى ظ: ذنت - كذا (٨) فى ظ: رحيل (٩) من مد، وفى الأصل:
 وظ: فسجدوا (١٠) من مد، وفى الأصل وظ: ما (١١) زيد من ظ
 ومد (١٢) فى ظ: قاصر (١٣) زيد بعده فى الأصل: وإخباره لهم بإرسال الله
 سبحانه وتعالى وإخباره لهم، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد لحذفها (١٤) من
 ظ ومد، وفى الأصل: أوابد.

تلقى موسى عليه السلام لختته^١ شعيب عليها السلام إذ جاء يهنئه بما
أنعم الله عليه بعد غرق فرعون : فخرج موسى يتلقى ختته وسجد له وقبله
وسأل كل منهما عن سلامة صاحبه : وفيه : وقال الله سبحانه وتعالى
لموسى عليه الصلاة والسلام عند ما بشره بقتل الكنعانيين وغيرهم
ه من سكان بلاد القدس : لا تسجدوا لآلهتهم ولا تعبدوها ولا تفعلوا
كأفعالهم - بل كبحم كبا^٢ على وجوههم وكسر أصنامهم - واعبدوا
الرب^٣ إلهكم ؛ وفي أوائل [السفر -^٤] الثالث في ذكر ظهور مجد الرب
لهم في قبة الزمان التي كانوا يصلون إليها على حياة موسى عليه الصلاة
والسلام : وعان ذلك جميع^٥ الشعب وحمدوا^٦ الله سبحانه وتعالى
١٠ وخر^٧ الشعب كله على وجهه ، وفي الرابع عند ما هم بنو إسرائيل
بالرجوع إلى مصر^٨ تضجروا^٩ من حالهم : فخر موسى وهارون عليهما
السلام على وجوههما ساجدين بين يدي جماعة بني إسرائيل كلها ؛ وفيه :
وكلم الرب موسى وهارون وقال لهما : تنجيا^{١٠} عن هذه الجماعة لأنى
مهلكها^{١١} ، فخرا ساجدين على وجوههما ؛ وفيه عند ما تدمروا عليه من
١٥ أجل العطش : فجاء موسى وهارون من عند الجماعة إلى باب قبة الزمان

(١) في ظ : لختته (٢) في ظ : بما (٣) من ظ ، وفي الأصل ومد : للرب .
(٤) زيد من ظ ومد (ه) زبدت الواو بعده في مد (٦) من ظ ومد ، وفي
الأصل : وحمدوا - كذا (٧) من مد ، وفي الأصل و ظ : خروا (٨) في ظ :
حصر (٩) في ظ : تضجروا (١٠) من مد ، وفي الأصل : منتجيا ، وفي ظ :
ينجيا (١١) في ظ : مهلكهما .

نحرا^١ على وجوههما فظهر لهما مجد الرب - فذكر قصة ضرب الحجر بالعصا و انفجار الماء ؛ وفيه في قصة بلعام بن باعور^٢ حين رأى ملكا في طريقه فجأ على وجهه ساجدا .

و أما إطلاق لفظ الصلاة فقال في آخر السفر الثاني: وكان إذا خرج موسى عليه الصلاة و السلام إلى قبة الزمان كان جميع الشعب^٣ ه يقفون^٤ و يستعد كل امرئ منهم على باب خيمته ، و ينظرون إلى موسى عليه الصلاة و السلام من خلفه حتى^٥ يدخل إلى القبة ، [و إذا دخل موسى القبة كان ينزل عمود السحاب فيقف على باب القبة ، و يكلم موسى ، و كان جميع الشعب ينظرون إلى عمود السحاب واقفا على باب القبة -^٦] و كان يقف جميع الشعب و يصل كل امرئ منهم على باب^٧ خيمته ؛ وفيه : و^٨ عمل سطلا^٩ من نحاس فنصبه^{١٠} عند منظر النسوة اللاتي يأتين فيصلين على باب قبة الأمد .

و كل ما فيها من ذكر الصلاة فهكذا يطلق لفظه غير مقرون بما يرشد إلى كيفية^{١١} ، " فلا فائدة " في سرده ؛ و هذه القبة أمر الله سبحانه

(١) في ظ : نفروا (٢) من تاريخ اليعقوبي ٤٠/١ ، وفي الأصول : يدور .
(٣) في ظ : السعوب (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : معفون - كذا (٥) في ظ : حين (٦) زيد من ظ و مد (٧) سقطت الواو من ظ (٨) من مد ، وفي الأصل : مبطلا ، وفي ظ : سلطا ، و السطل إناء من نحاس له عروة يحمل بها (٩) في الأصل : فنصمها ، وفي ظ : قبضها ، وفي مد : فنصبها (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : كيفيته (١١-١١) في ظ : فالفائدة .

و تعالى موسى عليه الصلاة والسلام باتخاذها مظهر المجد و أن يجعلها
كهيفة الغمام الذى ظهر له مجده تعالى فيه فى جبل طور سيناء ، و هى
من غرائب الدهر فى الارتفاع و السعة و الهيبة ، ففيها من الخشب
و البيوت ، و التوايت و الأعمدة و الجواهر و صفائح الذهب و الفضة
ه و النحاس و السراقات و الستور من الحرير و الأرجوان و الكتان
و الأطناب و غير ذلك بما ٢ يكمل عنه الوصف ، و كله بنصر ٣ من الله
سبحانه و تعالى على الطول و العرض و الوزن و المحل بحيث أنه كان
فيها من ٤ صفائح الذهب و مساميره و نحوها تسعة و عشرون قطارا
و ٥ أربعائة و ثلاثون مثقالا بمقال القدس ، و من الفضة مائة قطار
١٠ و ألف و سبعمائة و سبعون مثقالا ، و من النحاس سبعون قطارا و ألفان
و أربعائة مثقال ؛ و كانت / هذه القبة تنصب فى مكان من الأرض
و ينزل بنو لاوى سبط موسى عليه الصلاة والسلام و هارون حولها
يخدمونها بين يدى هارون عليه الصلاة والسلام و بنيه ، و من دنا منها ٦
من غيرهم احترق ، و ينزل أسباط بنى إسرائيل حول بنى لاوى ، لكل
١٥ سبط منزلة ٧ لا يتعداها من ٨ شرقها و غربها ٩ و جنوبها و شمالها ، كل
ذلك بأمر من الله سبحانه و تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام ؛ و كان

/ ٣٦٩

(١) فى ظ : النبوت (٢) من ظ ، و فى الأصل و مد : ما (٣) فى ظ : بعض .
(٤) سبط من مد (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : او (٦) فى مد : منهما .
(٧) فى مد : منزلة (٨-٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : شرقها و غربها .
السحاب

السحاب يغشاها بالنهار، وكانت النار^١ تضيء عليها بالليل وتزهر، فما دام
السحاب مجللا لها^٢ فهم مقيمون، فاذا ارتفع عنها كان إذنا في سفرهم.
فالذي فهمت من هذه الاماكن وغيرها أن الصلاة عندم تطلق
على الدعاء وعلى فعل هو مجرد السجود، فان ذكر معه ما يدل على
وضع^٣ الوجه على الأرض فذاك حيث^٤ يسمى صلاة، وإلا كان هـ
المراد به مطلق الانحناء للتعظيم، وذلك موافق للغة، قال في القاموس:
سجد: خضع؛ والخضوع التطامن، وأما المكان الذي فيه ذكر^٥
الركوع فالظاهر أن معناه: فصل^٦ الشعب كله ساجدا لله سبحانه وتعالى،
لأن الركوع في اللغة يطلق على معان^٧ منها الصلاة، يقال: ركع - أى
صلى، وركع - إذا انحنى كبوا^٨، والراكع من يركبو^٩ على وجهه، ولا ١٠
يصح حمل الركوع على ظاهره، لأنه لا يمكن في حال السجود، وإن
ارتكب فيه تأويل لم يكن بأولى مما ذكرته في الركوع - والله سبحانه
و تعالى أعلم، واحتججت باللغة لأن مترجم النسخة التي وقعت لي في
عداد البلغاء، يعرف ذلك من تأمل مواقع^{١١} ترجمته لها، على أني سألت
عن صلاة اليهود الآن فأخبرت أنه^{١٢} ليس فيها ركوع، ثم رأيت البغوى ١٥

(١) من ظ، وفي الأصل: الليل، وفي مد: النهار (٢) في ظ: محلا (٣) من
مد، وفي الأصل وظ: وجه - كذا (٤) في الأصول: وحيث (هـ-هـ) في ظ:
ذكر فيه (٦) في ظ: فعل (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: اماكن (٨) وقع
في الأصل ومد: كبرا، وفي ظ: كثيرا، مصحفا (٩) في ظ: يكبر (١٠) في
ظ: بتواتر (١١) من ظ ومد، وفي الأصل: ان .

صرح في 'تفسير قوله' سبحانه وتعالى "واركعوا مع الرُكَّعِينَ" بأن صلاتهم لا ركوع فيها، وكذا ابن عطية وغيرهما.

ولما كان المقصود من ذكر هذه الآيات بيان الخوارق التي كانت لآل عمران من زكريا ويحيى وعيسى وأمه^١ عليهم الصلاة والسلام ه للجدالة بالحق في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام، ويان أن ما أشكل^٢ عليهم من أمره ليس خارجا عن إشكال الخوارق في الله، وكان الرد على كل^٣ طائفة بما^٤ تعتقد أولى وجب^٥ ذكر ذلك من الأناجيل الأربعة الموجودة الآن بين أظهر النصارى: ذكر^٦ قصة يحيى عليه الصلاة والسلام في حمله وولادته ونبوته وما اتفق^٧ في ذلك من الخوارق من الأناجيل، وقد مرّجت بين ألفاظها فجعلتها^٨ شيئا واحدا على وجه ألم بعضه بأول أمر المسيح عليه الصلاة والسلام؛ قال مترجمها في أول إنجيل لوقا: كان في أيام هيرودس^٩ ملك اليهودية كاهن، أي حبر إمام^{١٠}، اسمه زكريا من خدمة آل أيا^{١١}، وامرأته من بنات هارون واسمها البصابات^{١٢}، وكانا كلاهما تقيين قدام الله سائرين في

(١-١) في ظ: قوله لغير - كذا (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: استكمل (٤) في ظ: بما (٥-٥) سقطت من ظ (٦) في ظ: انفق. (٧) في ظ: فجعلها (٨) من ظ و مد، وفي الأصل: هيرودس (٩) من ظ و مد، وفي الأصل: امامه (١٠) في ظ: اساء، و مد: آيا (١١) في ظ: البصابات، وفي تاريخ يعقوبي ٧٢/١: السبع.

جميع وصاياه و حقوق الرب بغير عيب^١ ، ولم يكن لهما ولد لأن
 البصايات^٢ كانت عاقرا^٣ ، وكانا كلاهما قد طعنا في أيامهما ، فبينما هو
 يَكهن في أيام ترتيب خدمته^٤ أمام الله كهادة^٥ الكهنوت إذ
 بلغته نوبة^٦ وضع البخور فجاء ليخر ، فدخل إلى هيكل الله وجميع^٧
 الشعب يصلون خارجا في وقت البخور ، فترأى له ملاك الرب قائما ه
 عن يمين مذبح البخور ، فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف^٨
 فقال له الملاك : لا تخف يا زكريا ! قد سمعت طلبتك ، وامراتك
 البصايات^٩ تلد^{١٠} ابنا ، ويدعى^{١١} اسمه يوحنا ، ويكون لك فرح وتهلل ،
 وكثير يفرحون بمولده ، ويكون عظيما قدام الرب ، لا يشرب خمر
 ولا سكر ، ويمتلى من روح القدس وهو في بطن أمه ، ويعيد كثيرا ١٠
 من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم ، وهو يتقدم أمامه^{١٢} بالروح وبقوة ألياء ،
 ويقبل ١٣ بقلوب الآباء على الأبناء والعصاة^{١٤} إلى علم الأبرار ، ويُعد للرب
 شعبا^{١٥} مستقيما ، فقال زكريا للملاك : كيف أعلم هذا وأنا شيخ وامراتي
 قد طعنت في أيامها ؟ فأجاب الملاك^{١٦} وقال : أنا^{١٧} جبريل الواقف

(١) في ظ ومد : غيب (٢) في ظ : البصايات ، ومن « وكانا كلاهما » إلى هنا
 تكررت العبارة فيه (٣) في ظ : ماقرأ (٤) سقط من ظ (هـ - هـ) في ظ :
 الكهنوب إذا (بـ) في ظ : نوبه (٧) في ظ : وجعل (٨) من ظ ومد ، وفي
 الأصل : حون (٩) في ظ : البصايات (١٠) من ظ ومد ، وفي الأصل :
 تلدو - كذا (١١) في ظ : تدعى (١٢) في ظ : امامهم (١٣) من مد ، وفي
 الأصل : يقتل ، وفي ظ : قتل (١٤) في ظ : العصا (١٥) في ظ : مبلغا
 (١٦) في ظ : الملك (١٧) زيد في مد و ظ : هو .

قدام الله ، أرسلت أهلك^١ بهذا وأبشرك ، ومن / الآن تكون^٢
صامتاً^٣ ، لا تستطيع^٤ أن تتكلم^٥ إلى اليوم الذي يكون هذا .

و كان الشعب منتظرين زكريا متعجبين من إبطائه في الهيكل ، فلما
خرج لم يقدر يكلمهم ، فعلموا أنه قد رأى^٦ رؤيا في الهيكل ، فكان يشير
إليهم ، وأقام صامتاً ، فلما كملت أيام خدمته مضى إلى بيته ، و من بعد تلك
الأيام حملت البصابت^٧ امرأته ، و كتمت حملها خمسة أشهر قائلة : هذا
ما صنع بي^٨ الرب في الأيام التي نظر إلى فيها لينزع عني^٩ العار^{١٠} بين
الناس ، و لما كانت في الشهر السادس أرسل جبريل عليه الصلاة والسلام
الملاك من عند الله سبحانه و تعالى إلى مدينة في^{١١} الجليل^{١٢} تسمى ناصرة
١٠ إلى عذراء خطيبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود ، و اسم العذراء
مريم ، فلما دخل إليها الملاك قال لها : افرحي يا بئسمة نعمة الرب معك !
مباركة أنت في النساء ، فلما رآته اضطربت من كلامه و فكرت قائلة ١٣ :
ما هذا السلام^{١٤} فقال^{١٥} ؟ لها الملاك^{١٦} : لا تخافي يا مريم ! فقد ظفرت

(١) في ظ : كلمك (٢) في ظ : يكون (٣) في النسخ : صامتاً - كذا (٤) في ظ :
لا يستطيع (٥) في ظ : يتكلم (٦) زيد بعده في الأصل : في ، و لم تكن الزيادة
في ظ و مد فخذناها (٧) في ظ : البصايات (٨) في ظ و مد : في (٩) في ظ :
يمين ، و في مد : عين (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : العرر - كذا (١١) زيد
في تاريخ يعقوبي ٧٣/١ : جبل (١٢) من التاريخ و مد ، و في الأصل و ظ :
الخليل - كذا (١٣) في الأصل : قابله ، و في ظ : قائلة ، و في مد : قابله (١٤) من
ظ و مد ، و في الأصل : الملام (١٥-١٥) سقط من ظ .

بنعمة من عند الله سبحانه وتعالى و أنت تقبلين جبلا و تلدين ابنا^١ ،
و يدعى اسمه يسوع^٢ ، هذا يكون عظيما ، و ابن العذراء يدعى ، و يعطيه^٣
الرب الإله^٤ كرسى داود أبيه ، و يملك على بيت يعقوب إلى الأبد ،
ولا يكون للملكة انقضاء^٥ ، فقالت مريم لللاك : كيف يكون هذا و لا أعرف
رجلا ؟ فأجاب الملاك^٥ و قال لها : روح القدس يحل عليك و قوة العلي^٥
تقبلك ، فانه ليس عند الله سبحانه و تعالى أمر عسير ، فقالت مريم :
هانذا^٦ عبدة^٧ الرب فيكون في^٨ كقولك^٩ ، و انصرف عنها الملاك ،
فقامت^٩ مريم في تلك الأيام و مضت مسرعة^{١٠} إلى عين كرم إلى
مدينة يهودا ، و دخلت إلى بيت زكريا فسلمت [على -]^{١١} اليصابات^{١٢} ،
فلما سمعت اليصابات^{١٢} صوت سلام مريم تحرك الطفل في بطنها ،^{١٠}
فامتلات اليصابات^{١٢} من روح القدس و صرخت بصوت عظيم و قالت :
مباركة أنت في النساء ! و مباركة ثمرة بطنك ! من أين لى هذا أن يأتى^{١٣}
أمر ربى إلى ، منذ وقع صوت سلامك فى أذنى تحرك الطفل بتهليل
فى بطنى ، فطوبى للتى آمنت أن يتم لها ما قيل^{١٤} من الرب ! فقالت

- (١) فى ظ : ولدا (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : يسوع (٣-٢) فى ظ :
الإله الرب (٤) من ظ ، وفى الأصل : انقطا ، وفى مد : انقضا - كذا (٥) سقط
من ظ (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : هاتمد (٧) فى الأصول : عبده .
(٨) من مد ، وفى الأصل : كفولك ، وفى ظ : قولك (٩) فى ظ : فقالت .
(١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : مشرعة (١١) زيد من مد (١٢) فى ظ :
اليصابات (١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : يابى - كذا (١٤) فى ظ و مد :
قبل .

مریم : تعظم^١ نفسی بالرب و يتهمل روحی بالله مخلصی^٢ لانه نظر إلى تواضع عبدته ، و قدوس اسمه ، و رحمته لخائفیه^٣ ، صنع^٤ القوة^٥ بذراعه^٦ و فرق المستكبرین^٧ بفكر قلوبهم ، أنزل القادرین عن الكراسی و رفع المتواضعین ، أشبع الجیاع من الخیرات ، فأقامت مریم علیها السلام
 ٥ [عندها -^٨] نحا من ثلاثة أشهر^٩ و عادت إلى بيتها .

ولما تم زمان یصابات^{١٠} لتلد ولدت ابنا ، فسمع جيرانها و أقاربها أن الرب قد أعظم^{١١} رحمته معها ، ففرحوا لها ، فلما كان فی اليوم الثامن جاءوا لیختنوا^{١٢} الصبی و دعوه باسم آیه^{١٣} زكريا فأجابت أمه قائلة : لا ولكن ادعوه یوحنا ، فقالوا لها : ليس أحد^{١٤} فی جنسك يدعی^{١٥}
 ١٠ بهذا الاسم ، فأشاروا إلى آیه : ما تريد أن تسمیه^{١٦} ؟ فاستدعی لوحا و كتب [قائلا -^{١٧}] : یوحنا ، فتعجب جميعهم ، و انفتح فوه قائلا^{١٨} ١٣ من ساعته و لسانه ، و تكلم و بارك ، و وقع خوف عظیم على جميع جيرانهم ، و تحدث بهذا الكلام فی جميع نحوم^{١٩} یهودا ، و فكر جميع السامعين

(١) فی ظ : بعظم (٢) من ظ و مد ، و فی الأصل : مخلص (٣) من ظ و مد ، و فی الأصل : لخائفیه (٤) فی ظ : صنع (٥) من ظ و مد ، و فی الأصل : للقوة . (٦) فی ظ : بذراعیه (٧) فی ظ : المتكبرین (٨) زید من ظ و مد (٩) زید بعده فی مد : رفقته (١٠) فی ظ : البصایات (١١) فی ظ : عظم (١٢) من مد ، و فی الأصل : لیختنوا ، و فی ظ : لیختنوا (١٣) سقط من ظ (١٤) تاخر فی ظ عن «جنسك» (١٥) من ظ و مد ، و فی الأصل : بدناه (١٦) فی الأصول : تسمیه (١٧) من مد ، و فی الأصل : تحرم ، و فی ظ : نحوم .

في قلوبهم قائلين: ما ذا ترى يكون من هذا الصبي! ويد الرب كانت^١ معه، فامتلا^٢ زكريا أبوه من روح القدس وبدأ قائلا: "تبارك الرب"^٣ إله^٤ إسرائيل الذي اطلع^٥ وصنع نجاة^٦ لشعبه^٧ وأقام لنا^٨ قرن خلاص^٩ من بيت داود قناه^{١٠} كالذي تكلم على أفواه أنبيائه القديسين من الأبد، خلاص من أعدائنا ومن يدي كل مبغضنا^{١١} صنع^{١٢} رحمة^{١٣} مع آبائنا، وذكر عهدة^{١٤} القديس: القسم^{١٥} الذي^{١٦} ١٣ عهد به^{١٧} لإبراهيم أينا^{١٨} ليعطينا^{١٩} الخلاص بلا خوف من يدي أعدائنا لتخدمه بالبر والعدل قدامه في كل أيام حياتنا، وأنت أيها الصبي نبي العلاء تدعى، وتطلق^{٢٠} قدام وجه الرب لتصلح طريقه^{٢١} ليعطى علم / الخلاص ٣٧١ / لشعبه لمغفرة^{٢٢} الخطايا بتحن^{٢٣} ورحمة، إلهنا الذي افتقدنا^{٢٤} شرق^{٢٥} من^{٢٦} ١٠ العلو ليضيء للجالس في الظلمة وظلال الموت^{٢٧} لتستقيم سبل أرجلنا للسلامة .

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: كادت (٢-٢) في مد: مبارك الله (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: ال (٤-٤) في ظ: وضع نجاة (٥) من ظ، وفي الأصل و مد: لشعبته (٦) في ظ: لما (٧) في ظ: خلاصة (٨) من مد، وفي الأصل و ظ: فتاة (٩) في مد: مبغضينا (١٠-١٠) في ظ: اضع لرحمة (١١) من مد، وفي الأصل: عهدة، وفي ظ: عهد (١٢) سقط من ظ (١٣-١٣) في ظ: عهدته (١٤) من ظ و مد، وفي الأصل: لمعطينا (١٥) في ظ: تنطق (١٦) في مد: طريقة (١٧) من ظ و مد، وفي الأصل: بمغفرة (١٨) في ظ: يبحي - كذا (١٩) من مد، وفي الأصل و ظ: افتقرنا (٢٠) في ظ: تسرف (٢١) في ظ: الرب .

فأما الصبي فكان يشب ويتقوى^١ بالروح وأقام في البرية إلى يوم ظهوره لإسرائيل، وفي سنة خمس عشرة^٢ من ولاية طيباريوس قيصر^٣ وفيلاطوس^٤ النبطي على اليهودية وهيرودس^٥ رئيس الجليل، وفيلفوس^٦ أخوه على ربع الصورية وكورة أبطرحيون^٧، وأوسانسوس^٨ رئيس على ربع الإيليا^٩، وحنان وقيافا^{١٠} رؤساء الكهنة، حلت كلمة الله سبحانه وتعالى على يوحنا بن زكريا في البرية لجاء إلى كل البلاد المحيطة بالأردن^{١١} يكرز^{١٢} بمعمودية^{١٣} التوبة لمغفرة الخطايا - كما هو مكتوب في سفر كلام أشعيا^{١٤} النبي - قائلا: صوت صارخ في البرية: أعدوا^{١٥} طريق الرب فاصنعوا^{١٦} سبله مستقيمة، جميع الأودية تمتلئ^{١٧}.

١٠. [و-^{١٨}] جميع الجبال والآكام تتضع، ويصير الوعر سهلا والخشنة^{١٩}

إلى طريق سهلة، ويعاين كل ذى جسد خلاص الله سبحانه وتعالى؛

- (١) في ظ: يقوى (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: خمسة عشرة (٣) في ظ و مد: فيصير (٤) من تاريخ يعقوبى ١/٧٧، وفي الأصول: بيلاطس (٥) من مد، وفي الأصل: هيروس، وفي ظ: هيردوس (٦) من التاريخ ١/٧١، وفي الأصل و مد، فيلقس، وفي ظ: فليقس (٧) في ظ: انطرحيون (٨) في مد: اوسانسوس (٩) في الأصل و مد: الابلية، وفي ظ: الابلية (١٠) في ظ: قيافا، (١١) في ظ: بالأردن، ولا يتضح في مد (١٢) من مد، وفي الأصل: بلرز، وفي ظ: يكون (١٣) في ظ: تعمودية (١٤) من تاريخ يعقوبى ١/٦٤، وفي الأصل و ظ: شعبا، وفي مد: شعبا (١٥) في ظ: اهبدوا، (١٦) في ظ: فاضعوا (١٧) زيدت الواو من ظ و مد (١٨) في مد: الخشنة.

وفي إيجل متى: وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان^١ يكرز في
برية^٢ يهوذا ويقول: توبوا فقد^٣ اقترب^٤ ملكوت^٥ السماوات -
هذا هو الذي في أشعيا^٦ النبي: إذ يقول صوت صارخ؛ وقال مرقس^٧:
مكتوب في أشعيا^٨ النبي: هوذا أنا مرسل ملاكي أمام وجهك ليسهل
طريقك قدامك، ثم استنعى^٩ صوت صارخ في البرية: أعدوا^{١٠} طريق^{١١}
الرب وسهلوا سبله^{١٢}، وكان لباس يوحنا وبر الإبل، ومنطقته جلدا
على حقويه، وكان طعامه الجراد وعسل البر، حيث خرجوا إليه من
يروشليم، وكل اليهودية وجميع كور الأردن، وكان يعمدهم^{١٣} في نهر
الأردن معترفين بخطاياهم؛ وفي مرقس: كان يوحنا يعمد^{١٤} ١٣ في القفر^{١٥}
١٥ ويكرز بعمودية^{١٦} التوبة لغفران الخطايا، وكان يخرج إليه جميع^{١٧} ١٠

(١) في الأصل: المعمدان، وفي ظ: العمل اتي، وفي مد المعمدان - كذا،
ويوحنا المعمدان: ابن زكريا واليسابات، من أنساب يسوع المسيح، يعمد
بالماء للتوبة (٢-٢) في ظ: بكوز في سرية، وفي مد: بكوز في أبرية (٣) من ظ
ومد، وفي الأصل: معصار - كذا (٤) في ظ: اقترنت (٥) - سقط من ظ.
(٦) من تاريخ يعقوبي، وفي الأصول: شعيا، والمراد منه سفر أشعيا النبي.
(٧) في ظ: مرقس (٨) من التاريخ، وفي الأصل: شعيا، وفي ظ ومد:
شعيا (٩) أي شاع وانتشر، وفي الأصول: انتفا - كذا (١٠) في ظ: اغدوا.
(١١) في ظ: سهله (١٢) من مد، وفي الأصل و ظ: يعمدهم (١٣) في ظ:
يعمر (١٤) من ظ ومد، وفي الأصل: القفر (١٥-١٥) في ظ: يركز
لعمودية.

كور يهودا و كل يروشلیم [فيعدمهم^١ في نهر الاردن معترفین بخطاياهم^٢].
 فقال للجمع^٣ الذين يأتون إليه و يعتمدون منه : يا ثمرة الافاعي ! وفي
 متى : قلنا رأى كثيرا^٤ من الفريسيين^٥ و الزنادقة يأتون إلى معبوديته
 قال لهم : يا أولاد الافاعي - ثم اتفق هو و لوقا^٦ - من دلكم على الحرب
 ه من الغضب الآتي ؟ اعملوا الآن ثمارا تليق^٧ بالتوبة^٨ و لا تقولوا
 في نفوسكم : إن أبانا إبراهيم ، أقول لكم : إن الله سبحانه و تعالى قادر
 أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم^٩ ، ها هوذا^{١٠} الفأس موضع
 على أصول الشجر ، و كل شجرة لا ثمر ثمرة طيبة تقطع و تلقى في
 النار ، فسأله الجوع : ما ذا نصنع ؟ أجاب و قال لهم^{١١} : من له ثوبان
 ١٠ فليعط من ليس له ، و من له طعام فليصنع مثل ذلك ، فأتى^{١٢} العشاريون
 ليعتمدوا^{١٣} منه فقالوا : ما ذا نصنع^{١٤} يا معلم ؟ فقال لهم : لا تفعلوا أكثر
 مما أمرتم به ، و سأله أيضا الجند قائلين : ما ذا نصنع نحن^{١٥} أيضا ؟ فقال
 لهم : لا تعيبوا^{١٦} أحدا و لا تطلبوا أحدا ، و اكتفوا بأرزاقكم .

- (١) من مد ، و في ظ : فيعدمهم (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد .
 (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : للجمع (٤) في الأصول : كثير (٥) من ظ
 و مد ، و في الأصل : الفريسيين (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : يوقا (٧) في
 ظ : يليق (٨) زيد بعده في الأصل : به ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فخذفناها .
 (٩) في ظ : إبراهيم (١٠) من مد ، و في الأصل : هاهوذ ، و في ظ : ماهوذ .
 (١١) سقط من ظ (١٢) من مد ، و في الأصل : فابي ، و في ظ : فاتي (١٣) من
 ظ و مد ، و في الأصل : ليصتهدوا - كذا (١٤) من مد ، و في الأصل و ظ :
 تصنع (١٥) في ظ : لا تعنبوا .

وإن جميع الشعب فكروا في قلوبهم^١ وظنوا أن يوحنا المسيح،
 أجابهم [يوحنا -^٢] أجمعين وقال لهم : أما أنا فأعبدكم بالماء للتوبة،
 وسيأتي الذي هو أقوى مني^٣، الذي لا أستحق^٤ أن أحل سيور حذائه؛
 وقال متى : لا أستحق^٥ أن أحمل حذائه^٦؛ وقال مرقس^٧ :^٨ "وكان^٩
 يبشر قائلًا : الذي يأتي بعدى أقوى مني، لست أهلا -^{١٠} أعنى لحل^{١١} هـ
 سيور حذائه، أنا أعبدكم بالماء وهو يعبدكم بروح القدس والنار،
 [الذي -^{١٢}] يده المرفش^{١٣}، ينقى^{١٤} به الذرة^{١٥}، ويجمع القمح إلى
 أمهاته^{١٦}، ويحرق التبن بنار لا تطفأ^{١٧}، ولا يخبز^{١٨} الشعب، ويبشرهم بأشياء
 كثيرة؛ وفي إنجيل يوحنا : كان إنسان^{١٩} أرسل من الله، اسمه يوحنا،
 جاء للشهادة للنور الذي هو نور الحق [الذي -^{٢٠}] يضئ لكل إنسان، ١٠

(١) في ظ : قلوبكم (٢) زيد من ظ و مد (٣) من مد، وفي الأصل : معي،
 وفي ظ : من (٤) في ظ : لا استحي (٥) من مد، وفي الأصل : جدا، وفي
 ظ : حذاه (٦) من ظ و مد، وفي الأصل : مرقش (٧-٧) سقط من ظ .
 (٨-٨) من مد، وفي الأصل : اغنى كل، وفي ظ : اعنى محل (٩) يقال : رفش
 القمح : جرفه، وفي الأصل : المرقش، وفي ظ و مد : الرقش (١٠) من مد،
 وفي الأصل : يبقى، وفي ظ : يتقى (١١) من ظ، وفي الأصل و مد : ابذره -
 كذا (١٢) من ظ و مد، جمع الهري وهو البيت الكبير الذي يجمع فيه
 القمح ونحوه، وفي الأصل : اعدايه (١٣) من مد، وفي الأصل : لا تطفى،
 وفي ظ : لا يطفى (١٤) في مد : لا يخبز (١٥) في ظ : انسانا .

الآتى إلى العالم^١، إلى خاصته^٢، جاء^٣ و^٤ خاصته لم تقبله^٥، فأما الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا، والكلمة صارت^٦ جسدا، وحل فينا، / ورأينا مجده مجدا مثل الوحيد الممتلئ نعمة، وحقا يوحنا شهد^٧ من أجله وصرخ وقال: هذا الذى قلت إنه يأتى بعدى كان قبلى^٨، لأنه أقدم ه منى، ومن امتلائه نحن بأجمعنا أخذنا نعمة من أجل أن التاموس بموسى أعطى، والنعمة والحق^٩ أوحيا ليسوع^{١٠} المسيح^{١١} الذى لم يره أحد قط^{١٢}، الابن الوحيد .

هذه شهادة يوحنا إذ^{١٣} أرسل إليه اليهود من يروشلیم كهنة ولاويين^{١٤} - أى ناسا من أولاد لاوى ١١ - ليسألوه: من أنت، فاعترف ١٠. وأقر أنى لست المسيح، فسألوه: فمن ألياء؟ فقال: لست أنا النبی، قال: كلا! فقالوا له: فمن أنت لئرد الجواب إلى الذين أرسلونا، ما ذا تقول عن نفسك؟ قال: أنا الصوت الصارخ فى البرية: سهلوا طريق الرب - كما قال أشعيا^{١٥} النبی. فأما أولئك الذين أرسلوا فكانوا من الفريسيين فقالوا: ما بالك تعتمد إن كنت لست المسيح ولا ألياء ولا النبی؟ أجابهم ١٥ يوحنا: أنا أعمدكم بالماء، وفى وسطكم قائم ذاك^{١٦} الذى لستم^{١٧} تعرفونه،

(١) زيد بعده فى ظ ومد: فى العالم (٢-٢) من مد، وفى الأصل وظ: جار. (٣) من مد، وفى الأصل: لم تقتله، وفى ظ: لم تقبل (٤) فى ظ ومد: صار. (٥) فى ظ: يعتمد (٦) فى ظ: قبل (٧-٧) من ظ، وفى الأصل: اوحى يشوع، وفى مد: اوحيا يشوع (٨) سقط من ظ (٩) فى ظ ومد: اذا. (١٠) فى ظ: لاوين (١١) فى ظ: لاو (١٢) من التاريخ ٧٤/١، وفى الأصول: شعيا (١٣) فى ظ: ذلك (١٤) فى ظ: لست .

الذى يأتي بعدى [و - '] هو أقوى منى ، و هو قبل ' كان ، ذاك الذى
لست مستحقا أن أحل سيور حذائه . هذا كان فى بيت عنيا فى عبر^٢
الأردن حيث كان يوحنا [' - يعمد . قال لوقا : فأما هيرودس^{١٠} رئيس
الربع^{١١} فكان يوحنا] يسكنه من أجل هيروديا امرأة أخيه فيلفوس^{١٢}
و لأجل الشر الذى كان هيرودس^{١٣} يفعله ، و زاد على ذلك أنه طرح ه
يوحنا فى السجن ؛ و قال مرقس و قد ذكر آيات أظهرها المسيح :
وسمع هيرودس الملك و قال : إن^{١٤} يوحنا المعمدان^{١٥} قام من الأموات ،
و من أجل تلك القوات^{١٦} يعمل ، و قال آخرون : إنه ألياه ، و آخرون :
إنه نبي كواحد من الأنبياء ، فلما سمع هيرودس^{١٧} قال : أنا قطعت رأس
يوحنا ؛ و فى متى : و فى ذلك الزمان سمع هيرودس^{١٨} رئيس الربع^{١٩} ١٠
خبر يسوع^{١٢} فقال لغلمانه : هذا [هو - '] يوحنا المعمدان^{١٣} ، و هو
قام من الأموات ، من أجل هذه القوات^{١٤} يعمل ، و كان هيرودس قد

(١) زيدت الواو من ظ (٢) فى ظ : قبل (٣) من مد ، و فى الأصل : غير ،
و فى ظ : غير (٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (هـ-هـ) وقع فى ظ و مد :
و بشس الربيع - مصحفا ، و المراد بالربيع ربيع الجليل (٦) من التاريخ ٧١/١ ،
و فى الأصول : فيلقس (٧) فى ظ : فيرودس (٨) فى ظ : انه (٩) فى الأصل :
العمداني ، و فى ظ : العمداني ، و فى مد : العمداني - كذا (١٠) من مد ، و فى
الأصل و ظ : القوات (١١-١١) سقطت من ظ (١٢-١٢) وقع فى الأصول :
و ييس الربيع - كذا مصحفا (١٣) فى مد : يشوع (١٤) زيد من ظ و مد .
(١٥) فى الأصول : العمداني - كذا (١٦) زيد بعده فى ظ و مد : التى .

أَمْسَكَ يوحنا و شده و جعله في السجن، و قال مرقس^١ : و حبسه من
أجل هيروديا امرأة^٢ فيلفوس^٣ ، لأنه كان قد تزوجها و قال له
يوحنا: ما يحل لك أن تأخذ امرأة أخيك ، و كانت هيروديا حنقة^٤
عليه تريد قتله ، و لم تقتله^٥ لأن هيرودس كان يخاف من يوحنا ،
لأنه يعلم أنه رجل صديق قديس و يحفظه و يسمع منه كثيرا بشهوة^٦ ،
و كان في يوم من الأيام وافي^٧ هيرودس مولود ، فصنع وليمة
لعظائمه و رؤسائه و مقدمي الجليل ، و دخلت ابنة هيروديا فرقت ،
فوافق ذلك هيرودس و جلساءه ، فقال الملك للصيية^٨ : سلى ما أردت
فأعطيك^٩ و حلف لها أني^{١٠} أعطيك ما سألت و لو كان نصف ملكي ،
١٠ فخرجت^{١١} و قالت^{١٢} : لأمها : أى شيء أسأله ؟ فقالت^{١٣} : رأس يوحنا
المعمدان^{١٤} ، فرجعت^{١٥} للوقت بسرعة إلى الملك و سألت رأس يوحنا
على طبق ، فحزن الملك ، و من أجل اليمين و المنكبين^{١٦} لم يرمنعها ،

- (١) من ظ و مد ، وفي الأصل : مرقس (٢) زيد بعده في الأصل : حنقة عليه ،
و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٣) من تاريخ يعقوبى ١ / ٧١ ، وفي
الأصول : فيلقس (٤) أى مفتاظة ، وفي ظ و مد : حنقه (٥) من مد ، وفي
الأصل و ظ : يقتله (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : بهوه (٧) من ظ و مد ،
وفي الأصل : و انى (٨) من مد ، وفي الأصل و ظ : لصيية (٩) في ظ و مد :
اننى (١٠-١١) ما بين الرقين تأخر في الأصل عن « لأمها » (١١) في ظ : فقال .
(١٢) في الأصل و ظ : العمدانى ، وفي مد : العمدانى (١٣) في ظ : فخرجت .
(١٤) في ظ : المتكشمين ، وفي مد : المتلين - كذا .

فأنفذ^١ سيفاً من ساعته^٢ وأمر أن يؤتى برأسه في طبق، فضى
وقطع رأسه^٣ في الحبس^٤ وجاء به في طبق وأعطاه للصيدة، فأخذته
الصيدة ودفعته لأمها^٥، وسمع تلاميذه فجاءوا ورفعوا جسده وجعلوها في
قبر؛ قال متى: وجاء تلاميذه فأخذوا جسده ودفنوه، وأتوا فأخبروا
يسوع^٦، فلما سمع يسوع مضى من هناك في سفينة إلى البرية مفرداً،^٧
فسمع الجميع قبعوه ماشين^٨ من المدن^٩، فلما خرج أبصر جمعا كثيرا
فتحنن^{١٠} عليهم وأبرأ^{١١} [أعلاهم ومرضاهم - ^{١٢}] انتهى .

ولما أتى نبينا صلى الله عليه وسلم بهذه الأخبار الغريبة المحررة
العجيبة التي لا يعرفها على وجهها إلا الخذاق من علماء بني إسرائيل كان
من حق سامعها أن يتنبه من^{١٣} غفلته ويستيقظ من رقدته، لأنها منبهة^{١٤}
بنفسها للنصف^{١٥} الفطن على أن الآتي بها - والسامع خير بأنه لم يخالط
علما [قط - ^{١٦}] - صادق لا صريه في صدقه في كل ما يدعيه عن الله
سبحانه وتعالى، وكان من حق / من يتنبه^{١٧} أن يبادر إلى الإذعان فيصرح
بالإيمان، فلما^{١٨} الم يفعلوا^{١٩} التفت^{٢٠} إلى^{٢١} تنبيه الغي^{٢٢} و تبكيت

٣٧٣ /

- (١) من مد، وفي الأصل: فاقدت، وفي ظ: فأنفذ (٢) زيد
بعده في الأصل: عنه، ولم تكن الزيادة في ظ ومد فحذفناها (٣-٢) سقط من
ظ ومد (٤) في مد: يشوع (٥) من مد، وفي الأصل و ظ: ماشين (٦) في
ظ: الميدن (٧) في ظ: فتحنن (٨) في الأصل و مد: ايد، وفي ظ: ابو- كذا
(٩) زيد من ظ و مد (١٠) في ظ: عن (١١) في ظ: للنصف - كذا .
(١٢) في ظ و مد: يتنبه (١٣-١٢) في ظ: يفعلوا (١٤) في ظ: اتنبه، وفي مد:
الفت (١٥-١٥) من مد، وفي الأصل: تنبه الفتى، وفي ظ: تنبيه العين .

الغنى^١ فقال: ﴿ذلك﴾ أى الخطاب العلى المقام^٢ 'تصادق المرام
 البديع النظام ﴿من أنباء الغيب نوحيه﴾ أى نجدد إيجاده^٣ فى أمثاله
 ﴿إليك﴾ فى كل حين، فأكنت لديهم فى هذا الذى ذكرناه لك
 يوما [على هذا التحرير مع الإعجاز فى البلاغة -^٤]، و° يجوز أن تكون
 هـ الجملة حالا تقديرها: ﴿و°﴾ الخال^٥ أنك ﴿ما كنت﴾ و لما كان
 هذا مع كونه من أبطن السر^٦ هو من أخفى العلم^٧ عبر فيه بلدى^٨ لما
 هو فى أعلى رتب الغرابة كما تقدم فى قوله: "هو من عند الله"
 و كررها زيادة فى تعظيمه وتنيها على أنه مما يستغرب جدا حتى عند
 أهل الاصطفاء فقال: ﴿لديهم﴾ قال الحرالى: لدى^٩ "هى" عند^{١٠}
 ١٠ حاضرة لرفعة ذلك الشيء الذى ينبأ به^{١١} عنه - انتهى. ﴿اذ يلقون^{١٢}﴾
 "لاجل القرعة"^{١٣} - ﴿أفلامهم﴾ [قال الحرالى: جمع قلم، وهو
 مظهر الآثار المنبئة عما وراءها من الاعتبار - انتهى -^{١٤}] ﴿إيهم^{١٥}﴾

(١) من مد، وفى الأصل: افنى، وفى ظ: الغنى (٢) فى ظ و مد: التام .
 (٣) من مد، وفى الأصل: إيجاده، وفى ظ: إيجاده (٤) ما بين الحاجزين زيد
 من ظ و مد (٥) زيد بعده فى ظ: ما (٦) فى ظ: والحد (٧) من مد، وفى
 الأصل: وما، وسقط من ظ (٨) من مد، وفى الأصل: وظ: الشبر (٩) فى
 ظ: العلى (١٠) زيد فى الأصول: لأنها (١١) من ظ، وفى الأصل و مد:
 الذى (١٢) من ظ و مد، وفى الأصل: عندى (١٣) سقط من مد (١٤-١٥) ما بين
 الرقين - مع «أفلامهم» الآتى - تقدم فى الأصل على «قال الحرالى» السابق .
 (١٥-١٦) تقدم فى الأصل على «و°» الخال أنك "ما كنت" (١٦) سقط
 من ظ .

أى يستهمون^١ [أبهم-^٢] (يكفل مريم ص) أى يحضنها ويربها
 تنافسا فى أمرها^٣ لما شرفها الله تعالى به ﴿وما كنت لديهم اذ﴾ أى
 حين ﴿يختصمون ه﴾ أى فى ذلك حتى نقص^٤ مثل هذه الأخبار على
 هذا الوجه الشديد^٥ - يعنى أنه لا وجه لك إلى علم ذلك إلا بالكون
 معهم إذ ذاك^٦، أو أخذ ذلك عن^٧ أهل الكتاب، أو بوحى^٨ منا؛ ه
 ومن الواضح الجلى أن بُد نسبك^٩ إلى العلم من البشر كبعد نسبك^{١٠}
 إلى الحضور بينهم فى ذلك الوقت، لشهرتك بالخشاة أميا^{١١} مابعدا للعلم
 والعلماء حتى ما يتفاخر به قومك من السجع^{١٢} ومعاناة^{١٣} الصرغ لفنون
 الكلام على الوجوه الفائقة، فأنحصر إخبارك بذلك فى الوحي منا،
 وجعل هذا التنبيه فى نحو وسط هذه القصص ليكون السامع على ذكر^{١٤}
 بما مضى ويلقى السمع وهو شهيد لما بقى، وجمله بعد الافتتاح بقصة
 مريم عليها السلام تنبيهها على عظم شأنها وأنها المقصودة بالذات للرد
 [على-^{١٥}] وقد نصارى نجران، وكأنه أتبع التنبيه ما كان فى أول
 (١) فى الأصل مع «اذ يلقون اقلامهم» متأخر عن «لديهم»، وفى ظ فقط :
 يسهمون (٢) زيد من ظ ومد، غير أن فى ظ عليه علامة الآية (م) من ظ
 ومد، وفى الأصل : امره (٤) من ظ ومد، وفى الأصل : تقصر (ه) فى ظ
 ومد : الشديد - كذا بالشين المعجمة (٦) زيد فى ظ : اى (٧) فى ظ : على .
 (٨) من ظ ومد، وفى الأصل : يوحى (٩) من مد، وفى الأصل :
 نسبك، وفى ظ : نسيك (١٠) فى ظ : نسيك (١١) فى ظ : امنا (١٢) من مد،
 وفى الأصل و ظ : الشجع (١٣) فى مد : معناه (١٤) زيد من مد .

المصة من اقتراعهم بالأقلام واختصاصهم في كفايتها لحقائه إلا على
خواص أهل الكتاب، هذا مع ما في مناسبة الأقلام للبشارة بمن
يلبه الكتاب، واستمر في إكمال المقال على ذلك الأسلوب
الحكيم حتى تمت الحجة واستقامت المحجة فقال تعالى مبدا من 'إذ'
ه الأولى إيداناً بأن ما بينهما اعتراض لما نبه عليه من شريف الأغراض:
(اذ قالت الملائكة يبريم) ولما كانت هذه السورة ٢ سورة التوحيد
المقتضى للتفرد بالعظمة عبر بما صدرت به من اسم الذات الجامع لجميع
الصفات فقال: (ان الله) أى الملك الأعظم الذى لا كفوء له،
فلا راد لأمره (يشرك) وكرر هذا الاسم الشريف في هذا المقام
١٠ زيادة في إيضاح هذا المرام بخلاف ما يأتى في سورة مريم عليها السلام،
وقوله: (بكلمة) أى مبتدئة (منه) من غير واسطة أب هو
من تسمية المسبب باسم السبب، والتعبير بها أوفق لمقصود السورة
وأنتى لما يدعيه المجادلون فى أمره، ثم بين أنه ليس المراد بالكلمة
حقيقتها، بل ما يكون عنها ويكون فعلا بها^١ فقال مذكراً للضمير:
١٥ (اسمه) أى الذى يتميز به عن سواه مجموع ٢ ثلاثة أشياء:

- (١) فى ظ: المقام، وزيد بعده فيه وفى الأصل: فى مناسبة، ولم تكن الزيادة
فى مد لخذفناها (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ومد، وفى الأصل: الايذا.
(٤) من مد، وفى الأصل: الأعراض، وفى ظ: الاعراض. (٥) فى ظ:
للتغير (٦) من مد، وفى الأصل وظ: وهو (٧) من ظ ومد، وفى الأصل: ابقى -
كذا (٨) من مد، وفى الأصل وظ: من (٩) فى ظ: بكلمة (١٠) فى ظ: لها.

(المسيح) أصل ' هذا الوصف أنه كان في شريعتهم : من مسح الإمام بدهن القدس كان طاهراً ' متأهلاً للملك و العلم و المزايا ' الفاضلة مباركا ، فدل سبحانه و تعالى على أن عيسى عليه الصلاة و السلام ملازم للبركة الناشئة عن المسح و إن لم يُمسح ، و أما وصف الدجال ' بذلك فاما أن يكون لما كان هلاكه على يد * عيسى عليه الصلاة و السلام ه وصف بوصفه - من باب التسمية بالضد ، و إما أن يكون إشارة إلى أنه ملازم للنجاسة فهو بحيث لا ينفك - و لو مسح - عن ' الاحتياج إلى التطهير ' بالمسح من الدهن / الذي يمسح به المذنبون و من كان به برض و نحوه فيراً - و الله سبحانه و تعالى أعلم .

٢٧٤ /

و لما وصفه بهذا الوصف الشريف ذكر اسمه فقال : (عيسى) ١٠ و بين أنه ' يكون منها وحدها ' من غير ذكر بقوله موضع ' ابنك ' : (ابن مريم) و ذلك أتقن لما ضل به من ضل ' في أمره ' ، و أوضح في تقرير مقصود السورة و في تفخيم هذا الذكر بجعله نفس الكلمة و بابهامه ' أولاً ثم تفسيره ' و قوله " اسمه ١٣ " تعظيم لقدره ' و بيان لفضله

- (١) من ظ و مد ، و في الأصل : اهل (٢) من مد ، و في الأصل و ظ : ظاهراً .
- (٣) من مد ، و في الأصل : الرايا ، و في ظ : الولايات (٤) في الأصول :
- الرجال (٥) في ظ : يدي (٦) في ظ : على (٧) زيدت الواو بعده في ظ (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : اب (٩) في ظ و مد : وجدها (١٠) في ظ : ابته .
- (١١-١١) سقط من مد (١٢) من مد ، و في الأصل : باتهامه ، و في ظ : بابهامه .
- (١٣) من مد ، و في الأصل : اسم ، و قد سقط من ظ (١٤) في الأصول : لقدرة - كذا .

على يحيى عليهما^١ السلام حيث لم يجعل له في البشارة به مثل هذا الذكر، ثم أتم لها البشارة بأوصاف جعلها أحوالا دالة^٢ على أنه يظهر اتصافه بها حال^٣ الولادة تحقيقا لظهور أثر الكلمة عليه فقال: ﴿وجيها﴾ قال الحرالي: صيغة مبالغة عما منه الوجاهة، وأصل معناه الوجه وهو الملاحظ المحترم^٤ بعلو ظاهر فيه - انتهى . ﴿في الدنيا﴾ ولما كان ذلك قد لا يلزم الوجاهة بعد الموت قال: ﴿والآخرة﴾ ولما كانت الوجاهة ثم مختلفة ذكر أعلاها عاطفا^٥ بالواو إشارة إلى تمكنه في الصفات فقال: ﴿ومن المقربين﴾ أي عند الله .

ولما كان ذلك قد لا يقتضي خرق العادات قال: ﴿ويكلم ١٠ الناس﴾ أي من كله من جميع هذا النوع، بأي لسان كان [كله -^٦]، حال كونه ﴿في المهد﴾ قال الحرالي: هو موطن^٧ الهدوء والسكون^٨ للتحسس اللطيف الذي يكون بذلك^٩ السكون والهدوء^{١٠} قوامه - انتهى . وبشرها بطول حياته بقوله: ﴿أو كهلا﴾ أي بعد نزوله من السماء في خاتمة اليوم المحمدي، ويكون كلامه في^{١١} الحالتين كلام الانبياء من ١٥ غير تفاوت^{١٢}.

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: عليه (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: دلالة . (٣) في ظ : حالة (٤) في ظ : المحتوم، وفي مد: المجترم (٥) سقط من ظ . (٦) زيد من مد و ظ، غير أن في ظ : كلمة (٧) في ظ : موضع (٨) العبارة من هنا إلى « والهدوء » سقطت من ظ (٩-١٠) في مد: الهدوء والسكون (١٠) [من ظ و مد، وفي الأصل: من .

قال الحرالي: والكهولة سن من أسنان أرباع الإنسان، وتحقيق حده أنه الربع^١ الثالث المتر لشفع^٢ متقدم سنه^٣ من الصبا والشباب فهو خير عمره، يكون فيمن^٤ عمره ألف شهر - بضع وثمانون سنة - من حد نيف وأربعين^٥ إلى بضع^٦ وستين، إذا قسم الأرباع لكل ربع إحدى وعشرون سنة صبا، و^٧ إحدى وعشرون^٨ شبابا، وإحدى وعشرون^٩ كهولة، وإحدى وعشرون^{١٠} شيوخة^{١١}، فذلك بضع وثمانون سنة - انتهى .

وهذا تحقيق ما اختلف من كلام أهل اللغة،^{١٢} وقريب منه قول الإمام أبي منصور عبد الملك بن أحمد الثعالبي في الباب الرابع عشر من كتابه فقه اللغة^{١٣}: ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو^{١٤} شاب، ثم كهل إلى أن يستوفى الستين؛ ويقال: شاب الرجل، ثم شط^{١٥}، ثم شاخ، ثم كبر - انتهى ١٠ . ١١ .

والكهول - قال أهل اللغة - مأخوذ من: اكتهل النبات^{١٦} - إذا تم طوله قبل أن يهيج، وكلام الفقهاء لا يخالفه، فإن مبناه^{١٧} العرف، فالنص على كهولته إشارة لأمه بأنه ممنوع من أعدائه إذا قصدوه^{١٨}، وتنبه على أن دعواهم لصلبه كاذبة .

(١) من مد، وفي الأصل وظ: الرابع (٢) في ظ: للشفع (٣) من مد، وفي الأصل: سنية، وفي ظ: سينه (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: فيهن (هـ-هـ) سقط من ظ (٦) العبارة من هنا إلى «شبابا» سقطت من ظ (٧) من مد، وفي الأصل: وعشرين (٨) في الأصول: شيوخة - كذا (٩) من ظ ومد، وفي الأصل: هو (١٠) في الأصول: سمط - كذا بالسين المهملة (١١) سقط من ظ (١٢) في ظ: النيات (١٣) في ظ: مثناة (١٤) من ظ ومد، وفي الأصل: تصدره .

ولما كانت رتبة الصلاح في غاية العظمة قال مشيراً إلى علو مقدارها:

(ومن الصالحين هـ) ومعلماً بأنها محيطة بأمره ١، شاملة لآخر عمره، كما كانت مقارنة لآوله، وكأنها ٢ لما سمعت ذلك امتلأت تعجباً فاستخضها ٣ ذلك إلى الاستعجال ٤ بالسؤال قبل إكمال المقال بأن (قالت رب) أيها المحسن إلى (أنتي) أي من أين وكيف ٥ (يكون لي) ولما كان استبعادها لمطلق الحبل، لا بقيد ٦ كونه ذكراً كما في قصة زكريا عليه السلام [قالت - ٨] (ولد) وقالت: (ولم يمسن بشراً) لفهمها ذلك من نسبه إليها فقط ٩. قال الحرالي: والبشر هو اسم المشهود من الآدمي في جملة بمنزلة الوجه في أعلى قامته ١٠، من معنى البشرية، وهو ظاهر الجلد [انتهى - ٨] (ولعل هذا الكلام خطر لها ولم تلفظ به فلم الملك عليه السلام أنه شغل فكرها فأجابها عنه لتفريغ ١١ الفهم بأن (قال كذلك) أي مثل هذا [الفعل - ١٢] العظيم الشأن العالي ١٣ الرتبة ١٤ يكون ما بشرتك ١٥ به) ولما كان استبعادها لمطلق التكوين من

(١) في ظ: بإسراء (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: كانت (٣) من ظ، وفي الأصل و مد: فاستخضها (٤) من مد، وفي الأصل و ظ: الاستعجال (هـ) في ظ: قال (٦-٦) من ظ و مد، وفي الأصل تأخر عن «عليه السلام» (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: مقيد (٨) زيد من ظ و مد (٩) زيد بعده في مد: كما. (١٠) من مد، وفي الأصل و ظ: أقامته (١١) من ظ و مد، وفي الأصل: لتفريغ (١٢) زيد من مد، وفي ظ: الفضل (١٣) في ظ: العلى (١٤) العبارة من هذا إلى «بالحلق فقال» متقدمة في الأصل على «ولد» وقالت (١٥) في ظ: بشرك.

غير (١٠٠) ٤٠٠

غير سبب أصلا عبر^١ في تعليل ذلك بالخلق فقال: ﴿الله﴾^٢ أى
 الملك الأعظم الذى لا / اعتراض عليه^٣ ﴿يخلق﴾ أى يقدر ويصنع ويخترع
 ٣٧٥ / ﴿ما يشاء ط﴾ فعبّر بالخلق إشارة إلى أن العجب^٤ فيه لا فى مطلق الفعل
 كما فى يحى عليه السلام من جعل الشيخ كالشباب ، ثم علل ذلك بما
 بين سهولته فقال: ﴿إذا قضى أمرا﴾ أى جل أو قل ﴿فإنما يقول ه
 له كن فيكون ه﴾ بيانا للكلمة ، فلما أجابها عما شغل قلبها من العجب
 ففرغ^٥ الفهم^٦ أخذ فى إكمال المقال بقوله عطفًا على ” ويكلم
 الناس “ - بالياء كما قبله فى قراءة نافع وعاصم ، و بالنون فى قراءة الباقرين
 نظرا إلى العظمة إظهارا لعظمة العلم : ﴿ويعلمه^٧﴾ أو^٨ يكون مستأنفا
 فيعطف على [ما - ^٩] تقديره : فتخلقه ” كذلك ”^{١١} ونعله ﴿الكتب﴾^{١٠}
 أى الكتابة^{١٢} أو جنس الكتاب فيشمل ذلك معرفة الكتاب وحفظه
 وفهمه^{١٣} وغير ذلك من أمره ﴿والحكمة﴾ أى العلوم ” [الإلهية

(١) فى مد و ظ : و عبر (٢-٢) سقطت من مد (٣) من ظ ومد ، وفى الأصل :
 تعجب (٤) فى ظ : ولما (ه) فى ظ : فيفرغ ، وفى مد : ففرغ - كذا (٦) من
 ظ ، وفى الأصل : للفهم ، ولا يتضح فى مد (٧) بصيغة الغائب عطفًا على
 ” ييشرك “ أو على ” يخلق “ أو على ” يكلم “ وفى الأصول : نعله - كذا بالنون
 وهو يقتضى الاستئناف الآتى بيانه ؛ قرأ أهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل
 ” ويعلمه “ بالياء ، والباقر بنون - راجع روح المعاني (٨) فى ظ ” و “ .
 (٩) زيد من مد و ظ (١٠) فى الأصل : فيخلقه ، وفى ظ ومد : فتخلقه .
 (١١) فى ظ : لذلك (١٢) من مد ، وفى الأصل و ظ : الكتاب (١٣) من ظ
 ومد ، وفى الأصل : فيه (١٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : بالعلوم .

لتفيده^١ تهذيب الأخلاق فيفيض عليه^٢ [قول الحق و فعله على
أحكم الوجوه [بحيث - ٢] لا يقدر أحد على تقض^٣ شيء مما يبرمه^٤.
ولما وصفه بالعلوم النظرية والعملية^٥ فصار متأهلا لأسرار الكتب
الإلهية قال: ﴿ و التوراة ﴾ أى التى تعرفينها ﴿ و الإنجيل ﴾ بازاله
ه عليه تالبا لها، و تأخيرها فى الذكر يفيد تعظيمه بأن ما قبله مقدمات
لتلقيه؛ و لا يصح عطفه على: فيكون، لأنه فى حيز^٦ الشرط فيقتضى
اتصاف كل^٧ مقضى^٨ بهذه الأوصاف كلها.

ولما ذكر الكتاب المنزل عليه حسن ذكر الرسالة فقال بعد ما
أفاد عظمتها بجعله^٩ ماضى مقدمات لها: ﴿ و رسولا ﴾ عطفًا على «تالبا،
١٠ المقدر، أو ينصب بتقدير: يجعله^{١٠} ﴿ الى بنى اسرائيل ﴾ أى بالإنجيل.
ولما كان ذكر الرسالة موجبا لتوقع الآية دلالة^{١١} على صحتها، و كان
من شأن الرسول مخاطبة المرسل إليهم و إقباله بجميع رسائله عليهم
اتبعه بيان^{١٢} الرسالة مقرونا بحرف التوقع^{١٣} فقال: ﴿ انى ﴾ أى
ذاكرا أنى ﴿ قد جئكم بأية من ربكم ﴾ أى^{١٤} الذى طال إحسانه إليكم،
١٥ ثم أبدل من «آية» ﴿ انى اخلق لكم ﴾ أى لأجل تربيتكم بصنائع^{١٥} الله

(١) فى ظ: ليفيده (٢) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٣) من ظ، و فى
الأصل: تقص، و لا يتضح فى مد (٤) فى مد: أبرمه (٥) من ظ و مد، و فى
الأصل: العلمية (٦) فى ظ: خير (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: بل .
(٨) فى ظ: مقتضى (٩) فى مد: تجعله (١٠) فى مد: تجعله (١١) فى ظ: دالة
(١٢) فى ظ: شأن (١٣) فى ظ: التوقع - كذا (١٤) سقط من مد (١٥) وقع
فى ظ: بضياح - كذا مصحفا .

(من الطين) قال الحرالي : هو متخمراً الماء والتراب حيث يصير
 متيناً ٢ لقبول وقوع الصورة فيه (كهية) وهى كيفية وضع أعضاء
 الصورة بعضها من بعض التى يدركها ظاهر الحس - انتهى ٣ وهى
 الصورة ٤ المتهيئة ٥ لما يراد ٦ منها ٧ (الطير) ثم ذكر احتياجه فى إحيائه ٨
 إلى معالجة بقوله ٩ معقبا للتصوير : (فانفخ) قال الحرالي : من النفخ ، ١٠
 وهو إرسال الهواء من منبعه بقوة [انتهى - ٩] . (فيه) أى فى
 ذلك الذى هو مثل الهيئة (فيكون طيرا) أى طائرا بالفعل - كما فى
 قراءة نافع ، و ذكر المعالجة لئلا يتوهم أنه خالق حقيقة ، ثم أكد ذلك
 بإزالة ١١ لجميع الشبه بقوله : (باذن الله ج) أى بتمكين الملك الأعظم
 الذى له جميع صفات الكمال ، له روح كامل لحمله فى الهواء تذكيرا بخلق ١٠
 آدم عليه السلام من تراب ، وإشارة إلى أن هذا أعجب من خلق آدمى ١١
 من أتى فقط فلا تهلکوا فى ذلك .

ولما ذكر ما يشبه أمر آدم عليه السلام أتبعه علاج أجساد
 أولاده بما يردّها إلى معتادها [بما يعجز أهل زمانه ، وكان الغالب عليهم
 الطب - ١١] و بدأ بأجزائها ١٢ فقال : (و ابرئى) قال الحرالي : من الإبراء ١٥

(١) فى ظ : متخمراً (٢) فى ظ : متضيا (٣ - ٢) فى ظ : وهل بصورة (٤) فى
 ظ : المتهيئة ، وفى الأصل : المهيئة (٥) فى ظ : يراه (٦) العبارة من « وهى الصورة »
 إلى هنا سقطت من مد (٧) فى ظ : احبابه (٨) فى ظ : تقوله (٩) زيد من ظ
 ومد (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : ازاله (١١) من ظ ومد ، وفى الأصل :
 ادم (١٢) من مد ، وفى ظ : الطيب ، والعبارة المحجوزة زيدت من ظ ومد .
 (١٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : باخرايها

و هو تمام التخلص من الداء ، و الداء ^١ ما يوهن ^٢ القوى و يغير الأفعال العامة للطبع و الاختيار - انتهى . (الاكهم و البرص) بإيجاد ما فقد منهما ^٣ من الروح المعنوى ؛ و الكهم - قال الحرالى - ذهاب البصر فى أصل الخلقة كالذى يولد أعمى أو يعى قبل أن يميز الأشياء أو يدركها .
 ه و البرص أصل معناه : تلمع الشيء بلمع ^٤ خلاف ما هو عليه ، و منه براص الأرض - لبقع ^٥ لا نبت فيها ، و منه البريص فى معنى البصيص ، فالتلمع من الجلد على غير حاله ^٦ فهو لذلك ^٧ برص . و قال الحرالى : البرص عبارة عن ^٨ سوء مزاج يحصل بسببه تكرج ^٩ ، أى فساد بلغم يضعف القوة المغيرة ^{١٠} عن إحالته ^{١١} إلى لون الجسد - انتهى .

١٠ و لما فرغ من رد الأرواح إلى أجزاء الجسم ^{١٢} أتبعه رد الروح الكامل فى جميعه المحقق لإمر البعث المصور له باخراجه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة فى بعض / الآدميين فقال : (و احى الموتى) أى برد أرواحهم إلى أشباحهم ، بعضهم بالفعل و بعضهم بالقوة ، لأن الذى أقدرنى على البعض قادر على ذلك فى الكل ، و قد أعطانى قوة ذلك ،

/ ٣٧٦

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : و الزا (٢) فى ظ : توهن (٣) فى ظ و مد : متبهما - كذا (٤) فى الأصول : يلمع (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : ابقع (٦) فى ظ : حالة (٧) فى ظ : كذلك (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : على (٩) فى الأصل : تكوح ، و فى ظ : يكرح ، و فى مد : تكوج (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : المغيرة (١١) فى ظ : حالته (١٢) فى ظ : الجسد .

و هذا كما نقل القضاعى أن الحسن قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح بنيتة له فى وادى كذا^١، فضى معه إلى الوادى و ناداها باسمها: يا فلانة^٢ أجيبي^٣ بأذن الله سبحانه و تعالى ! فخرجت و هى تقول: ليك و سعديك^٤ فقال لها^٥: إن أبويك قد أسلما^٦ فإن أجيبت^٧ أردك إليهما^٨، فقالت: لا حاجة [لى -^٩] بهما، وجدت الله خيرا^{١٠} لى منهما^{١١}. و قد تقدم فى البقرة عند "ارنى كيف تحي^{١٢} الموتى" ما ينفع هنا، و قصة قتادة بن دعامة فى رده صلى الله عليه وسلم عنه^{١٣} بعد أن أصابها سهم^{١٤} فسالت على خده، فصارت أحسن من أختها شهيرة، و قصة أويس القرنى رحمه الله تعالى فى إراء الله سبحانه و تعالى له من البرص ببرة^{١٥} لأمه كذلك^{١٦}.

١٠.

و لما كان ذلك من أمر^{١٧} الإحياء الذى هو من خواص الإلهية و أبطن آيات الملكوتية ربما أورث لبسا فى أمر الإله تبرأ منه و رده إلى من هو له، مزبلا للبس و موضحا للأمر فقال^{١٨} مكررا لما قدمه فى مثله^{١٩} معبرا بما يدل على عظمه: ﴿ بأذن الله ع ﴾ أى بعلمه و تمكينه،

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: لدا - كذا (٢) فى مد: اجيبنى (٣) سقط من ظ (٤-٤) من ظ و مد، و فى الأصل: فاجيبت ان (٥) من ظ، و فى الأصل: إليها، و قد سقط من مد (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى الأصول: يعحى، و التصحيح من القرآن المجيد - راجع سورة ٢ آية ٢٦٠ (٨) فى ظ: عيننة (٩) فى مد: بينهم (١٠) فى ظ: بره (١١) فى ظ: لذلك (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: اعز (١٣-١٣) ما بين الرقيين تأخر فى الأصل عن « الشهادة فقال ».

ثم أتبعه ما هو من جنسه في الإخراج من عالم الغيب إلى عالم الشهادة فقال: ﴿وانبئكم﴾ أى من الأخبار الجليلة من عالم ٢ الغيب ﴿بما تاكلون﴾ أى مما لم أشاهده، بل تقطعون ٣ بأنى كنت غائبا عنه ﴿وما تدخرون﴾ ولما كان مسكن الإنسان أعز* البيوت عنده وأخفى لما يريد^٥ أن يخفيه قال: ﴿فى بيوتكم ط﴾ قال الحرالى: من الادخار: افعال من الدخرة، قلب حرفاه^٦ الدال^٧ لتوسط الدال^٨ بين تطرفهما فى متقابلى حالهما؛ والدخرة ما^٩ اعتنى بالتمسك به عدة لما شأنه أن يحتاج إليه فيه، فما كان لصلاح خاصة الماسك فهو ادخار، وما كان لتكسب^{١١} فيما يكون من^{١٢} القوام فهو احتكار - انتهى .

١٠ ولما ذكر هذه^{١٣} الخوارق نبه على أمرها بقوله: ﴿ان فى ذلك﴾ أى الامر العظيم ﴿لآية لكم﴾ أى أيها المشاهدون^{١٤} على أنى عبد الله ومصطفاه، فلا تهلكوا فى تكوينى من أثى فقط فطرونى، فانى لم أعمل شيئا منها إلا ناسبا له إلى الله سبحانه وتعالى وصانعا فيه ما يؤذن بالحاجة المنافية للالهية ولو بالدعاء، وأفرد^{١٥} كاف الخطاب أولا لكون^{١٥} ما عده ظاهرا لكل أحد على انفراده أنه آية لجميع المرسل إليهم، وكذا

(١) فى ظ و مد «و» (٢) فى مد : علم (٣) فى ظ : يقطعون (٤) سقط من ظ .
 (٥) فى ظ : اغبر (٦) من مد ، وفى الأصل و ظ : يويد (٧) فى ظ : حرفا .
 (٨) من مد ، وفى الأصل و ظ : للدال (٩) سقط من مد (١٠) فى ظ : اعتنى .
 (١١) فى ظ : لتمسك (١٢) فى ظ : فى (١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 هذا (١٤) فى ظ : الشاهدون (١٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : افرد .

جمع ١ ثانيا ٢ قطعا لتعنت ٣ من قد يقول : إنها لا تسدل إلا باجتماع
 أنظار ٣ جميعهم - ٤ ' لو جمع ' الأول ، و إنها ليست آية لكلهم بل لواحد
 منهم - لو وحد ٥ في الثاني ، و لما كانت الآيات لا تنفع مع المعاندات قال :
 ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ أي مدعين بأن الله سبحانه و تعالى قادر على
 ما يريد ، و أهلا لتصديق ما ينبغي التصديق به . و لما كانت ترجمة " اني ه
 قد جسكم " : آتيا إليكم بآية كذا ، مصدقا بها لما أثبت ٦ به ، عطف على
 الحال المقدر منه تأكيذا لأنه عبد الله قوله : ﴿ و مصدقا لما بين يدي ﴾
 أي كان قبل إتياني إليكم ﴿ من التوراة ﴾ أي المنزلة على أخى موسى
 عليه الصلاة و السلام ، لأن القبلية تقتضى العدم الذى هو صفة
 المخلوق ؛ ٧ أو يعطف ٨ على " بآية ٩ " ، إذا جعلنا الباء ٩ للحال ، لا للتعدي ، ١٠
 أي وجسكم مصحوبا بآية و مصدقا .

و لما ذكر التوراة أتبعها ما يدل على أنه ١١ ليس ١٢ كمن بينه ١٣
 و بين موسى من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام في إقرارها كلها على
 (١) سقط من مد (٢-٢) في مد : قطع التعنت ، و زيدت قبله الواو في الأصل
 و ظ ، و لم تكن في مد لحذفها (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : انظار .
 (٤-٤) من ظ و مد ، و في الأصل : لرحم (٥) في ظ و مد : وجد (٦) في ظ :
 اتت ، و في مد : اوتيت (٧-٧) في ظ : و العطف (٨) من مد ، و في الأصل
 و ظ : بابه (٩-٩) في ظ : و اجعلنا الياء (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل :
 اتناه (١١-١١) في ظ : كمن بينه .

ما هي عليه وتحديد^١ أمرها على ما كان زمن موسى عليه الصلاة
والسلام، [بل - ٢] هو مع تصديقها ينسخ^٢ بعضها فقال: ﴿ولا حل﴾
أي صدقتها^٣ لاحتكم^٤ على العمل بها ولا حل ﴿لكم بعض الذي حرم
عليكم﴾ أي فيها تخفيفا عليكم ﴿وجنتكم﴾ الآية^٥ ليس مكررا لتأكيد:
/ ٣٧٧ / ٥ / "إني قد جنتكم بأية من ربكم إني اخلق لكم من الطين" على ما توهم^٦، بل
المعنى - والله سبحانه وتعالى أعلم - أن عيسى عليه الصلاة والسلام لما
أتاهم بهذه الخوارق التي من جلتها إحياء الموتى، وكان من المقرر عندهم -
كما ورد في الأحاديث الصحيحة - التحذير من الدجال، وكان من المعلوم
من حاله أنه يأتي بخوارق، منها إحياء ميت ويدعى الإلهية، كان من
الجلأز أن يكون ذلك سببا لشبهة^٧ تعرض لبعض الناس، نفختم هذا
الدليل على رسالته بما هو البرهان الأعظم على عبوديته، وذلك مطابقتها
لما دعا إليه الأنبياء والمرسلون كلهم من إخلاص العبادة لله سبحانه
وتعالى فقال: وجنتكم ﴿بأية﴾ أي عظيمة خارقة للعادة ﴿من﴾
عند ﴿ربكم﴾ أي^٨ المحسن إليكم بعد التفرد بخلقكم، وهي أجل
١٥ الإشارات وأدلها على صدق في رسالتي، هو عدم تهمني بوقوع شبهة في
عبوديتي .

(١) في مد: تجديد (٢) زيد من ظ و مد (٣) في ظ: بفسخ (٤) سقط من ظ.
(٥) من ظ، وفي الأصل: لاحتكم، ولا يتضح في مد (٦) في ظ: لانه (٧) في
ظ: يومهم (٨) من مد، وفي الأصل: لشبهته، وفي ظ: لشبهه (٩) سقط
من مد.

ولما تقرر بذكر الآية مرة ١ بعد مرة [مع - ٢] ما أفادته من تأسيس التفصيل ٣ لأنواع الآيات تأكيد رسالته تلطيفا * لطباعهم الكشافة *، فينقطع ٤ منها ما كانت ألفته ٥ في الأزمان المتطاولة ٦ من العوائد الباطلة سبب عن ذلك ما ٧ يصرح بعبوديته أيضا ٨ فقال مبادرا ١١ للإشارة إلى أن الأدب مع المحسن أكد ١٢ والخوف منه ٥ أحق وأوجب لئلا يقطع إحسانه ويدل امتنانه ١٣ : ﴿ فاتقوا الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ واطيعون ٥ ﴾ أى فى قبولها [فان التقوى مستلزمة لطاعة ١٤ الرسول - ١٥] .

ولما كان كأنه قيل : ما تلك الآية التى ١ سميتها دآية ، بعد ما جئت به من الأشياء الباهرة قال ١٦ : ﴿ ان الله ﴾ الجامع لصفات ١٠ الكمال ﴿ ربى وربكم ﴾ أى خالقنا و مربينا ، أنا وأنتم فى ذلك شرع واحد ، وقراءة من فتح " ان " أظهر فى المراد ﴿ فاعبدوه ط هذا ﴾ أى الذى دعوتكم إليه ﴿ صراط مستقيم ٥ ﴾ أنا وأنتم فيه سواء ، لا أدعوكم

(١) سقط من ظ (٢) زيد من ظ ومد (٣) فى ظ : التفضيل (٤) فى ظ : تلطفا (٥-٥) فى ظ : لطباثهم الكشافة (٦) فى ظ : فتقطع ، وفى مد : فينقطع . (٧) فى الأصول : الفية - كذا (٨) فى ظ : المتطاولة (٩) فى ظ ومد : بما . (١٠) سقط من مد (١١) فى ظ : بادرا (١٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : الد - كذا (١٣) فى ظ ومد : امتنانه . و العبرة من هنا إلى « اى فى قبولها » قدمت فى الأصل على « سبب عن ذلك » (١٤) من مد ، وفى ظ : طلعة . (١٥) العبارة المحجوزة زيدت من ظ ومد (١٦) من ظ ومد ، وفى الأصل : فقال .

إلى شيء إلا كنت أول ١ فاعل ٢ له ، ولا أدعى أنى إله ولا أدعو ٣
إلى عبادة غير الله تعالى كما يدعى الدجال وغيره من ٤ الكذبة الذين ٥
تظهر الخوارق على أيديهم امتحانا من الله سبحانه وتعالى لعباده ٥
فيجعلونها سببا للعلو في الأرض والترفع على الناس ، وجاء بالتحذير
منهم وتزييف ٦ أحوالهم ٧ الأنبياء ، وإلى هذا يرشد قول عيسى عليه
السلام فيما سيأتى عن إنجيل يوحنا أن من يتكلم ٨ من عنده إنما يطلب
المجد لنفسه ، فأما الذى يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق وليس فيه
ظلم ؛ وإلى مثل ذلك أرشدت التوراة فانه جعل العلامة على صدق
الصادق وكذب الكاذب الدعوة ، فمن كانت دعوته إلى الله سبحانه
١٠. وتعالى وجب تصديقه ، من كذبه هلك ، ومن دعا ٩ إلى غيره وجب
تكذيبه ، ومن صدقه هلك ؛ قال فى السفر الخامس منها : وإذا دخلتم
الأرض التى ١٠ يعطيكم الله ربكم فلا تعملوا مثل أعمال تلك الشعوب ،
ولا يوجد فيكم من يقبر ١١ ١٢ ابنه أو ١٢ ابنته فى النار نذرا للأصنام ، ولا
من ١ يطلب تعليم العرافين ، ولا من يأخذ بالعين ، ولا يوجد فيكم

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : فاعلا (٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : ادعى .
(٤-٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : الكذب الذى (٥) من ظ و مد ، وفى
الأصل : لعبادة (٦) من مد ، وفى الأصل و ظ : تزييف (٧) زيد بعده فى ظ :
عن (٨) فى ظ : يتعلم (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : عاد (١٠) فى ظ : الذى
(١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : يعبر - كذا (١٢-١٢) فى ظ : ابنته و - كذا .

من يتطير^١ طيرة^٢، ولا ساحر، ولا من يرقى رقية، ولا من ينطلق
 [إلى - ٣] العرافين^٤ والقافة^٥ فيطلب إليهم ويسألهم عن الموتى،
 لأن [كل - ٣] من يعمل هذه الأعمال هو نجس بين يدي الله ربكم،
 ومن أجل هذه النجاسة يهلك الله هذه الشعوب من بين أيديكم؛ ولكن
 كونوا متواضعين مخبتين أمام الله [ربكم - ٣]، لأن هذه الشعوب ه
 التي^٦ ترونها^٧ [كانت - ٣] تطيع العرافين والمنجمين، فأما^٨ أنتم
 فليس هكذا يعطيكم الله ربكم، بل يقيم لكم نيا^٩ من إخوانكم مثلي،
 فأطيعوا ذلك النبي كما أطعتم الله ربكم في حوريب^{١٠} يوم الجماعة^{١١} وقلتم:
 لا نسمع^{١٢} صوت الله ربنا ولا نعاين^{١٣} هذه النار العظيمة لئلا^{١٤} نموت،
 فقال الرب: ما أحسن ما تكلموا! سأقيم لهم^{١٥} نيا من إخوانهم مثلك^{١٥}
 وأجرى قولي فيه وبقول لهم ما أمره به، والرجل الذي لا يقبل
 (١) في ظ: ينظر (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: طير (٣) زيد من ظ ومد.
 (٤) جمع العراف وهو المنجم أو الحازي الذي يدعى علم الغيب الذي استأثر الله
 بعلمه (٥) جمع القائف وهو الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه
 وأية (٦) في ظ: الذي (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: توثرنها (٨) من ظ
 ومد، وفي الأصل: واما (٩) في ظ: نينا (١٠) من ظ ومد، وفي الأصل:
 حوريت، و حوريب جبل في شبه جزيرة سيناء، تجلّى فيه الرب لموسى الكليم
 ومن بعده لألياء النبي (١١) من ظ ومد، وفي الأصل: جمعه (١٢) من مد،
 وفي الأصل وظ: يسمع (١٣) في مد: لاتعابن (١٤) في مد: كيلا (١٥) سقط
 من ظ.

قول النبي الذي يتكلم^١ باسمي أنا أنقم منه ، فأما النبي الذي^٢ / يتكلم
ويتجراً باسمي ويقول ما لم أمره أن يقوله ويتكلم بأسماء الآلهة^٣
الآخرى ليقتل^٤ ذلك النبي ، وإن قلتم في قلوبكم : كيف لنا أن نعرف^٥
القول الذي لم يقله الرب ، إذا تكلم ذلك النبي باسم الرب فلم يكمل
قوله [ولم يتم فلذلك القول لم يقله الرب -^٦] ولكن تكلم ذلك
النبي جراءة و صفاقة وجه^٧ ، فلا تخافوه ولا تفرعوا^٨ منه ؛ وقال قبل
ذلك بقليل^٩ : وإذا أهلك الله الشعوب التي تنطلقون إليها وأبادهم^{١٠}
من بين أيديكم^{١١} وورثتموهم وسكنتم أرضهم ، احفظوا ، لا تتبعوا
آلهتهم من بعد ما يهلكهم^{١٢} الله من بين أيديكم ، ولا تسألوا عن آلهتهم^{١٣}
١٠. ولا تقولوا : كيف كانت هذه الشعوب تعبد^{١٤} آلهتها حتى فعل^{١٥}
نحن مثل^{١٦} فعلها ؟^{١٧} ولا تفعلوا مثل فعلها^{١٨} أمام الله ربكم ، لأنهم
عملوا بكل ما أبغض الله وأحرقوا بنينهم وبناتهم لآلهتهم ، ولكن القول
الذي أمركم به إياه احفظوا وبه اعملوا لا تزيدوا ولا تنقصوا^{١٩} منه شيئاً !

(١) العبارة من هنا إلى « الذي يتكلم » تكررت في الأصل (٢) سقط من
مد (٣) في ظ : الإلهية (٤) في ظ : يقبل ، وفي مد : يقتل (٥) من ظ ومد ،
وفي الأصل : نفرق (٦) زيد من ظ ومد (٧) صفيق صفاقة - الرجل : كان وقعا ،
يقال : وجه صفيق ، أي لا حيائه (٨) في الأصول : لا تفرعوا (٩) في ظ :
تعابيل (١٠) في ظ : أبادهم (١١) في ظ : أيديهم (١٢) من ظ ومد ، وفي الأصل :
تهلكهم (١٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : الهلك (١٤ - ١٥) في ظ : الهلك حتى
تفعل (١٥) زيد في ظ : ما (١٦ - ١٧) سقط من ظ (١٧) من ظ ، وفي
الأصل و ظ : لا تنقصوا .

فان قام بينكم نبي أو من يفسر أحلاما وعمل آية أو عجيبة ويقول:
أقبلوا بنا نعبد الآلهة الأخرى التي لا تعرفونها وتبعتها - لا يقبل قول
ذلك النبي و صاحب الأحلام ، لأنه إنما يريد [١ - أن يجربكم ليعلم هل
تحبون الله ربكم ، احفظوا وصاياه و اتقوا ' و اسمعوا قوله]
٣ و اعبدوه و الحقوا به ، فأما ذلك النبي و ذلك الذي تحلم الأحلام ٥
[فليقتل ، لأنه نطق بأثم ' أمام الله - ١٠] ربكم * الذي أخرجكم من أرض
مصر و خلصكم من العبودية ، فأراد أن يضلكم عن الطريق الذي
أمركم الله ربكم أن تسيروا فيه ، و استأصلوا الشر من بينكم ، و إن شوقك
أخوك ابن أمك و أهلك أو ابتكت أو حليلتك أو صديقك و يقول لك :
هلم ' بنا نتبع الآلهة الأخرى التي لم تعرفها أنت و لا آباؤك من آلهة ١٠
الشعوب التي حولكم - القرية منكم و البعيدة - و من أقطار الأرض إلى
أقصاها - لا تقبل ' قوله و لا تطعه ' و لا تشفق عليه و لا ترحمه
و لا تلتئم ' عليه و لا تعطف ' عليه ، ولكن اقتله قتلا ، و ابدأ به

- (١) العبارة المحجوزة زيدت من مد و ظ (٢) من مد ، و في ظ : و اتقوا .
(٣) العبارة من هنا إلى « تحلم الأحلام » متقدمة في الأصل على « لأنه إنما يريد » .
(٤) من مد ، و في ظ : باسمي (٥) تكرر في مد (٦) في ظ : امر (٧) في النسخ :
حلم - كذا (٨) من مد ، و في الأصل : لا ثقيل ، و في ظ : لا يقبل (٩) من
ظ ، و في الأصل و مد : لا تطيعه (١٠) كذا - من لم ، يقال : التم بالقوم :
أتاهم فنزل بهم ، ولعله : لا تلتئم عليه - من لأم ، أي لا تجتمع ، يقال : التأم القوم :
اجتمعوا (١١) من ظ ، و في الأصل و مد : لا تعطف .

أنت قتلا، ثم يبدأ به جميع الشعوب، وارجوه^١ بالحجارة وليمت،
 لأنه أراد أن يضلّك عن عبادة الله ربك^٢ الذي أخرجك من أرض مصر
 وخلصك من العبودية، ويسمع^٣ بذلك [جميع -^٤] بني إسرائيل،
 ويفزعون فلا يعودوا أن يعملوا مثل هذا العمل السوء^٥ بينكم، وإذا
 سمعتم أن في قرية من القرى التي أعطاكم الله^٦ قوما قد ارتكبوا خطيئة
 وأضلو أهل قريتهم وقالوا لهم^٧: ^٨نطلق فنعبد^٩ آلهة أخرى لم تعرفوها،
 ابحثوا نعماء وسلوا حسنا، إن كان القول الذي بلغكم يقينا وفعلت هذه
 النجاسة في تلك القرية اقتلوا أهل تلك القرية بالسيف، واقتلوا كل
 من فيها من النساء والصبيان والبهائم بالسيف، واجمعوا [جميع -^{١٠}]
 نهبا خارج القرية وأحرقوا القرية بالنار وأحرقوا كل نهبا أمام الله
 ربكم، وتصير القرية تَلَا خرابا إلى الأبد ولا تبنى أيضا، ولا يُلصق^{١١}
 بأيديكم من خرابها شيء ليصرف الرب غضبه عنكم ويعطف عليكم
 ويفيض رحمته عليكم ويحييكم^{١٢} ويرحمكم ويكثركم كما قال لآبائكم؛ هذا
 إن أتمم سمعتم قول الله ربكم، وحفظتم وصاياه التي أمرتكم بها اليوم،
 وعلمتم الحسنات أمام الله ربكم، فاذا فعلتم هذا صرتم لله ربكم، لا تأثموا^{١٣}

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: راجعوه (٢) من ظ و مد، وفي الأصل:
 ربكم (٣) في ظ: ليسمع (٤) زيد من مد (٥) من ظ و مد، وفي الأصل:
 السر (٦) في ظ: الرب (٧) سقط من مد (٨-٨) من مد، وفي الأصل وظ:
 تنطلق فنعبد (٩) زيد من ظ و مد (١٠) في ظ: لا تلصق (١١) في مد: يحييكم،
 وفي ظ: يجيئك، وفي الأصل: يحكم - كذا.

ولا تصيروا^١ شبه^٢ الوحش ولا تحذشوا^٣ وجوهكم وبين أعينكم على الميت ، لأنكم شعب طاهر لله ربكم ، وإياكم اختار الله ربكم أن تكونوا له^٤ شعبا حبيبا أفضل من جميع شعوب الأمم - انتهى .

فقد تبين من هذا كله أن عيسى عليه الصلاة والسلام مصدق للتوراة في الدعاء إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وأن الآية^٥ الكبرى هـ على صدق النبي الحق اختصاصه الله تعالى بالدعوة وتسويته بين نفسه وجميع من يدعوه في الإقبال عليه والتعبد له والتخشع لديه ، وأن الآية على كذب الكاذب دعاؤه إلى غير الله ؛ وفي ذلك وأمثاله مما سيأتى عن الإنجيل في سورة النساء تحذير من الدجال وأمثاله ، فثبت أن المراد بالآية في هذه الآية ما قدمته^٦ من الإخبار بأن الله سبحانه ١٠ وتعالى رب الكل والامر / بعبادته^٧ ، وهذا كما يأتى من أمر الله سبحانه وتعالى لنينا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى " قل يا أهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم - إلى أن قال :- ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله^٨ " .

٣٧٩ /

ولما ختم سبحانه وتعالى هذه البشارة^٩ بالآية القاطعة القويمة ١٥ الجامعة ، وكان قوله [في - ١] أول السورة " يصوركم في الأرحام (١) في مد : لا يضروا - كذا (٢) من مد ، وفي الأصل و ظ : اشبه (٣) في ظ : لا تحذشوا (٤) سقط من ظ (٥) في ظ : الايات (٦) في ظ : قدمت . (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : بقيادته (٨) سورة ٣ آية ٦٤ (٩) زيد من مد .

كيف يشاء" وقوله هنا "يخلق ما يشاء" مغنيا عن ذكر حملها، طواه
 وأرشد السياق حتما إلى^١ أن التقدير: فصدق الله فيما قال لها، فحملت
 به من غير ذكر فولدته - على ما قال سبحانه وتعالى - وجيها وكلم
 الناس في المهد وبعده، وعليه^٢ الكتاب والحكمة وأرسله إلى
 ٥ بني إسرائيل، فأتهم لهم الدلائل ونفى الشبه على ما أمره به^٣ الذي أرسله
 سبحانه وتعالى وعلوا أنه^٤ ناسخ لا مقرر، فتابعه قوم وخالفه آخرون
 ففظوا جميع الآيات وأعرضوا عن^٥ الهدى والبيئات، ونصبوا له
 الأشرار والجبائل وبغوه^٦ الدواهي والغوائل، فضلوا على علم وظهر
 منهم الكفر البين واعوجوا عن الصراط المستقيم [عطف -^٧] عليه
 ١٠ قوله مسلما^٨ لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿فلما أحس﴾
 قال الحرالي: من الإحساس وهو مثال^٩ الأمر بادرا^{١٠} إلى العلم والشعور
 الوجداني^{١١} - انتهى ﴿عيسى منهم الكفر﴾ أى علمه من شاهد
 الشيء بالحس ورأى مكرهم على ذلك يتزايد^{١٢} و عنادهم^{١٣} يتكاثر

- (١) من ظ ومد، وفي الأصل: اى (٢) في ظ: علم (٣-٢) في ظ: و علموا
 سبحانه انه الذي ارسله (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: عنه (٥) في ظ:
 ونفوه (٦) زيد من ظ ومد (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: سلما (٨) في
 ظ: مثال (٩) من مد، وفي الأصل: بادر، وفي ظ: نادرا (١٠) في ظ:
 الوجداني (١١) من مد، وفي الأصل و ظ: تتزايد (١٢) في ظ: غناوهم
 (١٣) من مد، وفي الأصل: مرته، وفي ظ: مزية.

بعد أن علم كفرهم علماً لا مريباً فيه ، فاستغاث بالانصار و علم أن منجنون^١
الحرب قد دار ، فعزم على إلحاقهم دار البوار ﴿ قال من انصارى ﴾ .
ولما كان المقصود ثبات^٢ الانصار معه إلى أن يتم أمره عبر عن
ذلك بصلة دلت على تضمين^٣ هذه الكلمة كلمة توافق الصلة فقال :
﴿ إلى ﴾ أى سائرین أو واصلين معي بنصرهم إلى ﴿ الله ﴾ أى هـ
الملك الأعظم ﴿ قال الحواريون ﴾ قال الحرالي : جمع حوارى وهو
المستخلص نفسه فى نصره^٤ من تحق نصرته بما كان من إثارة على نفسه
بصفاء وإخلاص لا كدر فيه ولا شوب^٥ - انتهى . وهو مصروف
لأن ياءه عارضة ﴿ نحن انصار الله ﴾ أى الذى أرسلك^٦ وأقدرك على
ما تأتى^٧ به من الآيات ، فهو المحيط بكل شيء عزة وعلماً ، ثم صححوا ١٠
النصرة وحققوا بأن عللوا بقولهم : ﴿ امنا بالله ﴾ أى على ما له من
صفات الكمال ، ثم أكدوا ذلك بقولهم مخاطبين لعيسى عليه الصلاة
والسلام رسولهم أكمل^٨ الخلق إذ ذاك : ﴿ واشهد باننا مسلمون هـ ﴾
أى منقادون بجميع ما تأمرنا [به -] كما " هو حق " من آمن لتكون

(١) من مد ، وفى الأصل : مرته ، وفى ظ : مزية (٢) من مد ، وفى الأصل :
متحنون ، وفى ظ : محون - كذا ، وفى لسان العرب : المنجنون : الدولاب التى
يستقى عليها . ابن سيده وغيره : المنجنون أداة السانية التى تدور - الخ (٣) فى
ظ : بنات (٤) من ظ ، وفى الأصل ومد : تضمير (هـ) من مد ، وفى الأصل
وظ : نصره (٦) فى ظ : يسوب (٧) فى مد : انت سلك (٨) من مد ، وفى
الأصل : يأتى ، وفى ظ : تأتى (٩) فى ظ : كمل (١٠) زيد من مد (١١-١٢) من
ظ ومد ، وفى الأصل : وفى .

شهادتك علينا أجدر لثباتنا^١ ولتشهد^٢ [لنا - ٣] بها يوم القيامة .

ثم لما خاطبوا الرسول أديبا^٤ رفقوا^٥ إلى المرسل^٦ في خطابهم
إعظاما للأمر وزيادة في التأكيد فقالوا مسقطين^٧ لأداة النداء استحضارا
لعظمته بالقرب لمزيد القدرة وترجى منزلة أهل الحب : ﴿ ربنا انا
هـ بما أنزلت ﴾ أى على السنة رسلك كلهم ﴿ واتبعنا الرسول ﴾ الآتى
إلينا بذلك معتقدين رسالته منك وعبوديته لك ﴿ فاكتبنا ﴾ لتقبلك^٨
شهادتنا^٩ واعتدادك بها ﴿ مع الشهادين هـ ﴾ أى الذين^{١٠} قدمت أنهم
شهدوا لك بالوحدانية مع الملائكة ، ولعله عقب ذلك بقوله : ﴿ ومكروا ﴾
المعطوف على قوله : " قال من انصارى [الى الله - ١١] " بالإضمار الصالح
١٠ لشمول^{١١} كل^{١٢} من تقدم له ذكر إشارة إلى أن التماثل^{١٣} عليه يصح أن

ينسب إلى المجموع من حيث هو مجموع ، أما مكر اليهود^{١٤} فمشهور ،
وأما الحواريون الاثنا عشر^{١٥} فنقض^{١٦} أحدهم وهو الذى تولى

(١) فى ظ : لثباتها (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : لتشهد (٣) زيد من ظ
ومد (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : فرقوا (٦) من ظ ومد ، وفى الأصل :
الرسول (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : مسقطين - كذا (٨) من مد ، وفى
الأصل : التقبل ، وفى ظ : ليقبلك (٩) زيد بعده فى ظ : واعتمد ، ولا يتضح
فى مد (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : الذى (١١) زيد من ظ (١٢) من ظ
ومد ، وفى الأصل : بشمول (١٣) من ظ ومد ، وفى الأصل : التماكر .
(١٤) فى ظ : اليهود (١٥) فى ظ : الاثنى عشر (١٦) من مد ، وفى الأصل : بتفض ،
وفى ظ : فيفض .

كبر^١ الأمر وجر^٢ اليهود إليه و دلهم إليه - كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى
 في سورة النساء، و^٣ ترتيب المكر على الشرط يفهم أنهم لما علموا
 إحساسه بكفرهم خافوا^٤ غائلته فأعملوا^٥ الحيلة في قتله . والمكر - قال
 الحرالي - إعمال الخديعة والاحتتيال في هدم بناء^٦ ظاهر كالدينا، والكيد
 إعمال الخدعة والاحتتيال في هدم بناء^٧ باطن كالدين والتخلق وغير ه
 ذلك، فكان المكر خديعة^٨ حس والكيد خديعة^٩ / معنى - انتهى .
 ٣٨٠ / ثم إن مكرهم تلاشى و اضمحل بقوله : ﴿ ومكر الله^{١٠} ﴾ أى المحيط بكل
 شيء قدرة و علما .

ولما كان المقام لزيادة العظمة أظهر ولم يضر لثلا يفهم الإضمار
 خصوصا من جهة ما فقال : ﴿ والله ﴾ أى والحال أنه^{١١} الذى له هذا ١٠
 الاسم الشريف فلم يشاركه^{١٢} فيه أحد بوجه ﴿ خير المكرين ه ﴾
 بإرادته^{١٣} تأخير حربه^{١٤} لهم إلى وقت قضاء^{١٥} فى الأزل فأمضاء، وذلك
 عند مجيء الدجال بجيش اليهود فيكون أنصاره الذين^{١٦} سألهم ربه^{١٧} هذه الأمة
 تشريفا لهم، ثم بين ما فعله بهم من القضاء الذى هو على صورة المكر
 فى كونه أذى^{١٨} يخفى على المقصود به بأنه^{١٩} رفعه إليه وشبه ذلك عليهم ١٥

(١-١) فى ظ : الامم و حر (٢) سقطت الواو من ظ (٣-٣) فى ظ : غائلة
 مما عملوا (٤-٤) سقطت من ظ (٥) فى مد : ان (٦) سقط من ظ ومد (٧) من
 مد، وفى الأصل و ظ : فلم يشارك (٨) من ظ و مد، وفى الأصل : بإرادة .
 (٩) من ظ و مد، وفى الأصل : ضربة (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل :
 قضاة (١١-١١) فى ظ : سألهم ربهم (١٢) فى ظ : ادنى (١٣) فى ظ : بأن .

حتى ظنوا أنهم صلبوه^١ وإنما صلبوا أحدهم، ويقال: إنه الذي دلهم،
وأما هو عليه الصلاة والسلام فصانه عنده بعد رفعه إلى محل أوليائه
وموطن قدسه لينزله في آخر الزمان لاستصالحهم بعد أن ضرب^٢ عليهم
الذلة بعد قصدهم له بالأذى الذي طلبوا به^٣ العز إلى^٤ آخر الدهر فكان
ه تدميرهم في تدميرهم^٥، وذلك أخفى الكيد فقال تعالى مخبراً عن ذلك
على وجه مبشر له بأنه عاصمه من أن يقتلوه ويميته حتف^٦ أنفه: ﴿إِذْ﴾
أى مكر حين^٧ ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ أى بما له من^٨ التفرد بصفات الكمال
﴿يُعِيتِي أَنْتَ وَتُؤَفِّكِي﴾ وعبر عن ذلك بطريق الكناية الإيمائية فإن
عصمته من قتل^٩ الكفار ملزومة للوت حتف^{١٠} الأنف، وأما قول
١٠ الزمخشري: أى مستوفى أجلك ومعناه: إني^{١١} عاصمك من أن يقتلك
الكفار، ومؤخرك إلى أجل كتبه لك، ويميتك حتف^{١٢} أنفك لا قتلاً
بأيديهم - ليكون كناية تلويحية^{١٣} عن العصمة^{١٤} من القتل^{١٥} لأنها ملزومة
لتأخيره إلى الأجل المكتوب والتأخير ملزوم للوت حتف^{١٦} الأنف -
فلا ينبغي الاعتراض به لأنه مبني على مذهب الاعتزال من أن القاتل
(١) من ظ و مد، وفي الأصل: طلبوه (٢) في ظ: ضربت (٣-٣) في ظ:
الغزالي (٤) في ظ: تدميرهم، وفي مد غير واضح (٥) في ظ: حتى (٦) من
ظ و مد، وفي الأصل: خير (٧) زيد بعده في الأصل: صفات، ولم تكن
الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٨) في ظ: قبل (٩) في ظ: حتى (١٠) من ظ
و مد، وفي الأصل: أى (١١) في ظ: تلويحية (١٢-١٢) من ظ و مد، وفي
الأصل: لمن يقتل.

قطع أجل المقتول المكتوب ، و كأن القاضي يضارى لم يتفطن له
 فترجم هذه العبارة بما يؤديها ؛ ويجوز أن ' يكون معنى متوفيك ' :
 آخذك إلى من غير أن يصلوا منك إلى حجم دم ٣ ولا ما فوقه من
 عضو ولا نفس فلا تخش ' مكرم . قال في القاموس : أوفى ' فلانا
 حقه : أعطاه وافيًا ، كوفاه ووافاه فاستوفاه ٦ و توفاه ٦ .

ثم زاد ٧ سبحانه وتعالى في بشارته بالرفعة إلى محل كرامته وموطن
 ملائكته ومعدن النزاهة عن الأدناس فقال : ﴿ ورافك ﴾ وزاد
 إعظام ذلك بقوله : ﴿ إلى ومطهرك من الذين كفروا ﴾ .

ولما كان لذوى الهمم العوال ٨ ، أشد التفات ٩ إلى ما يكون عليه
 ١٠ خلافتهم بعدهم ١١ من الأحوال ، بشره سبحانه وتعالى في ذلك بما يسره ١١
 فقال : ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ أى ولو بالاسم ﴿ فوق الذين
 كفروا ﴾ أى ستروا ما يعرفون ١٢ من نبوتك بما رأوا من الآيات التى
 أتيت ١٣ بها مطابقة ١٤ لما عندهم من البشائر بك ﴿ الى يوم القيمة ج ﴾ وكذا

- (١) فى ظ : انه (٢) من مد ، وفى الأصل و ظ : موفيك (٣) سقط من ظ .
 (٤) فى الأصل و مد : فلا تخشى ، وفى ظ : فلا يخشى (٥) من القاموس ،
 وفى الأصل و ظ : وفى ، وفى مد : وفا (٦-٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : بين .
 (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : العوادل - كذا (٩) فى ظ : التفاوت .
 (١٠-١٠) فى ظ : خلافتهم بعدهم (١١) من مد ، وفى الأصل و ظ : بشره .
 (١٢) فى ظ : تعرفون (١٣) فى ظ : آتته ، وفى مد : آتته (١٤) فى ظ و مد :
 مطابقة .

كان، لم يزل من اتسم^١ بالنصرانية حقا أو باطلا فوق اليهود، ولا يزالون
كذلك^٢ [إلى - ٣] أن يعدموا^٣ فلا يبقى منهم أحد .
ولما كان البعث عاما دل عليه بالالتفات^٤ إلى الخطاب فقال^٥
تكميلا لما بشر به من النصرة: ﴿ثم إلى مرجعكم﴾ أي المؤمن والكافر
ه في الآخرة ﴿فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾^٦ ثم فصل^٧ له
الحكم فقال مرهبا لمخالفه^٨ مرغبا لموافقيه^٩، وقدم المخالفين لأن السياق
ليان إذلالهم^{١٠}: ﴿فاما الذين كفروا﴾ أي من الطائفتين ﴿فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا﴾ بالذل والهوان والقتل والأسر ﴿والآخرة﴾
بالخزي الدائم ﴿وما لهم من نصير﴾^{١١} [وإن كثرت عددهم - ١٢] ولم يقل:
١٠ و أما الذين اتبعوك^{١٣} - لئلا يلتبس^{١٤} الحال وإن كان من اتبع النبي الأمي
فقد اتبعه في بشارته به والامر باتباعه، بل قال: ﴿و أما الذين امنوا
وعملوا الصالحات﴾ لأن هذه ترجمة الذين اتبعوه حق الاتباع .
ولما كان تمام الاعتناء بالاولياء متضمنا لغاية القهر للأعداء أبدى

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: اسم (٢) في الأصول: لذلك (٣) زيد من
ظ (٤) في ظ: أن تعدموا (٥) في مد: باللتفات (٦) سقط من مد (٧-٧) في
ظ: لا فصل، وفي مد: ثم فصل (٨) من ظ، وفي الأصل و مد: لمخالفته .
(٩) من ظ، وفي الأصل: لموافقه، وفي مد: لموافقيه - كذا (١٠) من مد،
وفي الأصل و ظ: ادلاهم (١١) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (١٢) من
ظ و مد، وفي الأصل: اتبعوا (١٣) في ظ و مد: لئلا يلتبس .

في مظهر العظمة قوله تعظيماً لهم^١ وتحقيراً لأعدائهم: ﴿ فتوفيههم^٢ ﴾ ٣٨١/
 اجورهم^٣) أى / نجبهم^٤ [من-^٥] غير أن نبخسهم^٦ منها شيئاً، أو^٧ نظل
 أحداً^٨ من الفريقين فى شيء، فإن الله سبحانه وتعالى متعال عن ذلك
 ﴿ والله ﴾ الذى له الكمال كله ﴿ لا يجب الظلمين^٩ ﴾ من كانوا،
 أى لا يفعل^{١٠} معهم فعل الحب، فهو^{١١} يحبط أعمالهم لبنائهما على غير أساس هـ
 الإيمان، فالآية من الاحتباك، ونظمها على الأصل: فتوفيههم لأننا نجبهم
 والله يجب المؤمنين، والذين ظلموا نخط^{١٢} أعمالهم لأننا لا نجبهم
 والله لا يجب الظالمين؛ فتوفية^{١٣} الأجر أولاً ينفىها ثانياً^{١٤}، وإثبات
 الكراهة ثانياً^{١٥} يثبت^{١٦} ضدها أولاً، وحقيقة الحال ١٣ أنه [أثبت
 للمؤمنين -^{١٧}] لازم المحبة المراد منها فى حق الله سبحانه وتعالى لأنه أسر^{١٨}، ١٠

(١) فى ظ: لقولهم (٢) وقع فى النسخ كلها: فتوفيههم - كذا بصيغة الخطاب
 فأرجعناها إلى التكلم وفق المفسرات الآتية، وقرأ حفص و رويس عن يعقوب
 "فيوفيههم" - بياء الغيبة، وزاد رويس ضم الهاء وقرأ الباقر بالنون وقد رجحها
 المفسر، وأما المصاحف المتداولة فى بلادنا ففيها "فيوفيههم" بياء الغيبة - راجع روح
 المعانى ٦٠٠/١ (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: ينجبهم - كذا (٤) زيد من ظ
 و مد (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: تبخسهم (٦ - ٦) من مد، وفى الأصل
 وظ: نظل أحد (٧) فى ظ: لا يغفل (٨) فى ظ: وهو (٩) فى مد: تحبط (١٠) من
 مد، وفى الأصل وظ: فتوفيه (١١) من ظ و مد، وفى الأصل: فانها .
 (١٢) من ظ و مد، وفى الأصل: تثبت (١٣) فى ظ: الحال (١٤) زيد من ظ
 و مد، غير أن فى ظ: المؤمنين (١٥) من ظ و مد، وفى الأصل: اثر .

ولازم المراد [من عدمها - '] في الظالمين لآله أنكأ^١.

ولما أتم سبحانه و تعالى ما أراد من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام من ابتداء تكوينه إلى انتهاء رفعه وما كان [بعده - ١] من أمر أتباعه مشيرا بذلك إلى ما فيه من بدائع^٢ الحكم و خزان^٣ العلوم ه و اللطائف المتنزلة على مقادير^٤ الهمم على أتقن وجه و أحكمه و أممه و أخلصه و أسله ، و ختمه بالتنفير من^٥ الظلم ، و كان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، و كان هذا القرآن العظيم قد حاز^٦ من حسن الترتيب و رصانة^٧ النظم بوضع كل شيء منه لفظا و معنى في محله الالتي به المحل الأعلى ، لا سيما هذه الآيات التي أتت بالتفصيل من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام ، فلم تدع فيه شكاً و لا أبقت^٨ شبهة و لا لبساً ، أتبع ما تقدم من^٩ تفصيل الآيات^{١٠} البينات قوله منها على عظمة هذه الآيات الشاهدات^{١١} الآتي بها صلى الله عليه وسلم بأوضح الصدق باعجازها في ظلمها و في العلم بمضامينها من غير معلم من البشر كما تقدم نحو ذلك في "ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك" : ("ذلك") أى النبأ العظيم ١٥ و الامر الجسيم الذى لم تكن^{١٢} تعلم شيئا منه و لا عليه من شبان^{١٣} قومك

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : انكار (٣-٣) من مد ، و وقع في الأصل : الحلم و حسنا من ، و في ظ : الحكم و خبرا من - كذا مصحفا . (٤) في ظ : عن (٥) في ظ : جاز (٦) في ظ : رضائية - كذا (٧) في ظ : اتقن (٨) العبارة من هنا إلى « الشاهدات » تكررت في ظ (٩) في ظ : الشاهدة (١٠) سورة ١١ آية ٤٩ (١١) في ظ : لم يكن (١٢) من مد ، و في الأصل و ظ : شان .

(تلوه) أى تابع قصه^١ بما لنا من العظمة (عليك) وأنت أعظم الخلق حال كونه (من الأيت) أى التى لا إشكال فيها، ويجوز أن يكون خبر اسم الإشارة، (والذكر الحكيم) إشارة إلى ذلك لأن الحكمة وضع الشيء فى أعدل مواضعه وأتقنها، وأشار بأداة البعد تنبيها على علو منزلته ورفيع قدره .

ثم أكد ظلهم وصور حكمته بمثل هذا الفرقان فى أمر عيسى عليه الصلاة والسلام الكاشف لما فى ذلك مما ألبس عليهم فقال : (ان مثل عيسى) أى فى كونه من أثى فقط (عند الله) أى المحيط بكل شيء قدرة وعلما فى إخراجه من غير سبب حكى عادى (كمثل آدم) فى أن كلا منهما أبداع من غير أب، بل أمر آدم أعجب فانه^٢ أوجده^٣ من غير أب ولا أم، ولذلك فرمته بأنه (خلقه) أى قدره وصوره^٤ جسدا^٥ من غير جنس البشر، بل (من تراب) فقلنا أن تفسير مثل عيسى كونه خلقه من جنس البشر من أم^٦ فقط بغير أب، فقل عيسى أقل غرابة^٧ من هذه الجهة وإن كان أغرب من حيث أنهم لم يمهّدوا مثله، فلذلك كان مثل آدم مثلا له موضحا لأنه مع كونه^٨ لم يمهّدوا مثله، فلذلك كان مثل آدم مثلا له موضحا لأنه مع كونه^٩ أغرب أشهر^{١٠} (وعبر^{١١} بالتراب دون الماء والطين والحما وغيره كما فى

(١) فى الأصول : قصة - كذا (٢) سقط من ظ (٣-٣) فى ظ : قدرة وصوره (٤) من ظ ومد، وفى الأصل : جسدا (٥) العبارة من هنا إلى «أغرب أشهر» تأخرت فى ظ عن «نير أعجب» (٦) من مد و ظ، وفى الأصل : آدم (٧) زيد فى ظ : جهة (٨) زيد فى ظ : أى بشرا كاملا روحا جسدا، وسبأنى بعد قوله تعالى "ثم قال له كن".

غير هذا الوطن، لأن التراب أغلب^١ أجزائه ولأن المقام لإظهار العجب،
وإبداع ما أسكنه أنواع الأنوار^٢ بالهداية والعلوم الباهرة من التراب
الذي هو^٣ أكثف^٤ الأشياء أغرب كما أن تغليب ظلام الضلال على
الشياطين من كونهم من عنصر نير^٥ أعجب^٦.

٥ ولما شبه المثل بالمثل علمنا أن مثل عيسى كل ولد نشاهده تولد^١
من أنثى، ومثل آدم كل حيوان نشاهده [تولد -^٢] من تراب،
وما شاهده بنو إسرائيل من خلق عيسى عليه الصلاة والسلام [الطير -^٣]
من الطين فهذا المثل الذي هو كل ما تولد [من أنثى مثل ذلك المثل
الذي هو كل ما تولد -^٤] من تراب في أن كلا منهما لم يكن
١٠ إلا بتكوين الله سبحانه وتعالى، وإلا لكان كل جماع موجبا للولد وكل
تراب موجبا لتولد الحيوان منه، فلما كان أكثر الجماع لا يكون
[منه -^٥] ولد علمنا أن الإيجاد بين الذكر والأنثى إنما هو^٦ بقدره الله
سبحانه وتعالى وإرادته^٧، ومن إرادته وقدرته / كونه من ذكر وأنثى،
فلا فرق في ذلك بين أن يريد كونه من أنثى بتسبب جماع من ذكر
١٥ يخرق^٨ به عادة الجماع فيجعله موجبا للرجل^٩ وبين أن يريد كونه من

/ ٣٨٢

(١) في مد : اغلى (٢) في ظ : الابرار (٣) سقط من مد (٤) من ظ ، وفي الأصل
و مد : اكثف - كذا بالنون (٥) زيد في ظ : من (٦) في ظ : يولد .
(٧) زيد من ظ و مد (٨-٨) في ظ و مد : بإرادة الله وقدرته (٩) في ظ :
يخرق (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : للحل .

أنش فقط فيخرق به عادة ما شاهده الآن^١ من التوليد بين الذكر والاثني،
 كما أنا لما^٢ علمنا أنه ليس كل تراب يكون منه حيوان علمنا قطعاً أن
 هذا المتولد من تراب إنما هو بارادة القادر واختياره لا بشيء آخر،
 وإلى ذلك أشار يحيى عليه الصلاة والسلام بقوله فيما سلف قريباً:
 إن الله قادر على أن يقيم من الحجارة أولادا لإبراهيم، أى لأنه سبحانه ه
 و تعالى هو الذى يخلق المسميات فلا فرق حيثئذ بين مسبب^٣ وسبب،
 بل كلها فى قدرته سواء، وإلى ذلك أشار قوله: ﴿ثم قال له كن﴾
 أى بشراً كاملاً روحاً وجسداً، وعبر بصيغة المضارع المقترن بالفاء فى
 ﴿فيكون﴾ دون الماضى وإن كان المتبادر إلى الذهن أن المعنى عليه
 حكاية للحال وتصويراً لها إشارة إلى أنه كان مع^٤ الأمر من غير ١٠
 تخلف و تنبها على أن هذا هو الشأن دائماً، يتجدد^٥ مع كل مراد،
 لا يتخلف عن مراد^٦ الأمر أصلاً - كما تقدم التصريح به فى آية "إذا
 قضى أمراً"^٧ و ذلك أغرب مما كان سبب ضلال النصارى الذين^٨ يجادل
 عن معتقدم وفد نجران، قال سبحانه و تعالى ذلك إشارة إلى أنهم ظلموا
 فى القياس، و كان العدل أن يقاس فى خرقه للعادة بأبى أمه^٩ الذى كان ١٥
 يعلم الأسماء كلها و سجد له الملائكة، لا بخالفه^{١٠} و "مكونه تعالى عما"

(١) فى ظ : الا - كذا (٢) سقط من ظ (٣) فى مد : سبب - كذا (٤) فى ظ :
 يتجدد (٥) من ظ ، وفى الأصل وظ : حال (٦) سورة ٢ آية ١١٧ (٧) فى ظ :
 الذى (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : انه (٩) من ظ ، وفى الأصل : لا يخالفه ،
 وفى مد : لا لخالفه (١٠) فى ظ : ولا (١١) من ظ ومد ، وفى الأصل : مما .

يقول الظالمون علوا كبيرا .

قال الحرالي: جعل سبحانه و تعالى آدم عليه الصلاة و السلام
مثلا مبدؤه ' السلالة الطينية ، و غايته النفخة الامرية ' ، و كان عيسى
عليه الصلاة و السلام مثلا مبدؤه الروحية و الكلمة ٢ ، و غايته ' التكمل
بملاسة ' السلالة الطينية ، حتى قال صلى الله عليه و سلم : إنه عند نزوله
في بخاتمة اليوم المحمدي يتزوج امرأة * من بنى أسد و يولد له غلام
لتكمل ' [به - ٧] الآدمية في العيسوية كما كملت العيسوية في الآدمية
و ليكونا مثلا واحدا أعلى جامعا " وله المثل الأعلى في السموات و الأرض " ،
- انتهى .

١٠. و لما ابتدأ القصة بالحق في قوله " نزل عليك الكتاب بالحق " ختمها
بذلك على وجه آكد و أضخم فقال : ﴿ الحق ﴾ أى الكامل فى الثبات
كان ﴿ من ربك ﴾ أى المحسن إليك بأنه لا يدع لخصم عليك مقالا ،
و لما تسبب عما مضى نقلا و عقلا الاعتقاد الحق فى أمر عيسى عليه
الصلاة و السلام قال : ﴿ فلا تكن من المعتزين * ﴾ مشيرا بصيغة
١٥ الاقتعال إلى أنه لا يشك فيه بعد هذا إلا من آمن الفكر فى شبه
بئرها ' و أوهم يزاولها ' و يستزيرها ، و ما أحسن ما فى سفر الأنبياء

(١) فى ظ : مبداء (٢) فى ظ : الامر به - كذا (٣) تكرر فى الأصل .
(٤-٤) تكرر فى الأصل (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : امراته (٦) فى ظ :
ليكل (٧) زيد من ظ (٨) سورة ٣٠ آية ٢٧ (٩-٩) من ظ و مد ، و فى
الأصل : مشبه بئرها (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : يزاولها .

الإسرائيليين الذى هو بأيدى الطائفتين اليهود^١ النصارى، يتناقلونه معتقدين ما فيه، وأوضحه فى خلاف معتقدم فى عيسى عليه الصلاة والسلام و موافقة^٢ معتقدا فيه، لكنهم لا يتدبرون، وذلك أنه قال فى نبوة أشعيا^٣ عليه السلام: اسمع منى يا يعقوب عبدى وأنت يا إسرائيل الذى اتخبت^٤ أنا الذى خلقتك فى الرحم وأعتك^٥، ثم قال: هـ هكذا يقول: يقول الرب: أنا الذى جبلتك فى الرحم^٦ و خلصتك وأعتك^٧، أنا الذى خلقت الكل، وأنا الذى مددت السماء وحدى، وأنا الذى ثبت الأرض، أنا الذى أبطل آيات العرافين، وأصير كل تعريفهم^٨ جهلا^٩، وأرد^{١٠} الحكماء إلى خلفهم، وأعرف أعمالهم [للناس - ٩]، وأثبت كلمة عبيدى، وأتمم^{١١} قول رسل^{١٢}، ثم قال: أنا ١٠ الرب الذى خلقت هذه الأشياء، الويل للذى يخاصم خالقه ولا يعلم أنه من خزف الطين^١ لعل الطين يقول للفاخورى^٢: لما ذا تصنعنى؟ أو لعله يقول له: لست أنا من صنعتك، الويل للذى^{١٢} يقول لأبيه: لما ذا ولدتنى؟ أو لأمه: لما ذا جبلت^٣ بنى؟ هكذا يقول الرب قدوس

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ: موافقه (٣) فى ظ: شعيا (٤) فى ظ: انت حينه - كذا .
 (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: اغنيك (٦) العبارة من هنا إلى «واعتك»
 الآتى سقطت من ظ (٧) من مد، وفى الأصل و ظ: الرب (٨-٨) فى ظ:
 جهل لى و اراد (٩) زيد من مد (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: اتهم -
 كذا (١١) زيد فى الأصل: يقول، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فخذناها .
 (١٢) من ظ و مد، وفى الأصل: الذى .

إسرائيل وخلصه: أنا الذى خلقت السماء ومددتها يدي وجميع أجنادها، وجمعت فيها الكواكب البهية.

ذكر ما يحتاج إليه المفسرون ٢/- و يشرع إن شاء الله سبحانه وتعالى زيادة الإيقان لكل مسلم - من قصة عيسى عليه السلام فى ولادته وما يتعلق بهذه السورة من مبدأ أمره و متناه و بعض ما ظهر على يديه من الآيات و لسانه من الحكم المشيرة إلى أنه عبد الله و رسوله و غير ذلك من الأناجيل الأربعة التى فى أيدي النصارى اليوم، و قد أدخلت كلام بعضهم فى بعض و جمعت ما تفرق من المعانى فى سياقاتهم بحيث صار الكل حديثا واحدا:

- ١٠ قال متى - و معظم السياق له - : كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم عليهم الصلاة و السلام ، ثم قال : لكل الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا ، و من داود إلى زربابل أربعة عشر جيلا ، و من زربابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا ؛ لما خطبت مريم أمه ليوسف قبل أن يفترقا وجدت حبلا ١٣ من
- (١) زيد فى ظ : خلصته (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : البهيمه - كذا .
- (٣) فى ظ :- المفسر (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : و يشرع (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : لا (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : يفرق (٧) فى ظ :
- قالت (٨) زيدت الواو بعده فى ظ (٩) من تاريخ الطبرى ١٣/٢ ، وفى الأصل و ظ : سربابل - كذا (١٠) من مد ، وفى الأصل : أربع عشر (١١) العبارة من « و من داود » إلى هنا سقطت من ظ (١٢) فى ظ و مد : يفترقا - كذا .
- (١٣) فى ظ : جيلا .

روح القدس، وكان يوسف خطيبها صديقا ولم يرد أن يشرها، وهم بتخليتها سرا، وفيما هو مفكر في هذا إذ ظهر له ملاك الرب في الحلم قائلا: يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم خطيبتك، فإن الذي تلده هو من روح القدس، وستلد ابنا ويدعى اسمه يسوع، وهو يخلص شعبه من خطايهم، هذا كله كان لكي يتم ما قيل من قبل الرب على لسان النبي القابل: ها هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا، ويدعى اسمه يسوع، الذي تفسيره: الله معنا، فقام يوسف من النوم وصنع كما أمره ملاك الرب وأخذ مريم خطيبته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، ودعى اسمه يسوع.

وفي إنجيل لوقا: ولما كان في تلك الأيام - أي أيام ولادة

يحيى بن زكريا عليها السلام - خرج أمر من ١٣ أوغسطس قيصر ١٢

(١) في الأصل: لم ترد، وفي ظ: لم يردها، وفي مد: لم يزد (٢-٢) من ظ، وفي الأصل: نشرها ويتم بتحاميتها، وفي مد: بشيرها وسم بتخليتها (٣) في ظ: بفكر (٤) من ظ، وفي الأصل و مد: الحكم (٥) في مد: يشوع (٦) من ظ و مد، وفي الأصل: شعبة (٧) من مد، وفي الأصل و ظ: لكن (٨) في ظ: قبل، وفي مد: قبل - كذا (٩) من مد، وفي الأصل: ما هو اذا، وفي ظ: ما هوذا (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل: يلد (١١) في مد: تدعى . (١٢) سقط من ظ (١٣-١٣) من تاريخ الطبري ٢/٢٥، وفي الأصل أوغسطس قيصر، وفي ظ: أوغسطس قيصر، وفي مد: أوغسطس فتصير - كذا .

بأن يكتب جميع المسكونة هذه الكتبة^١ الأولى في ولاية^٢ فرسوس^٣
على الشام، ففضى جميعهم ليكتب^٤ كل واحد [منهم -^٥] في مدينته،
فصعد يوسف أيضا من الجليل من^٦ مدينة الناصرة^٧ إلى اليهودية
إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم، لأنه كان من بيت داود وقبيله
ه ليكتب^٨ مع مريم خطيبته وهي حبل^٩،^{١٠} فبينما هما هناك^{١١} إذ
تمت أيام ولادتها لتلد، فولدت ابنها البكر ولفته [وتركته -^{١٢}]
في مزود^{١٣} لأنه لم يكن لها^{١٤} موضع حيث نزلا، وكان في تلك الكورة
رعاة يسهرون^{١٥} لحراسة الليل نوبا على مراعيهم^{١٦} ١٣، وإذا ملاك الرب
قد وقف بهم ومجد الرب أشرق^{١٧} عليهم، تخافوا خوفا عظيما، قال لهم
١٠ الملاك^{١٨}: [لا تخافوا -^{١٩}] الآن، هو ذا أبشركم بفرح عظيم يكون
لكم وجميع الشعوب، لأنه ولد لكم اليوم مخلص، الذي هو المسيح في
مدينة داود، وهذه علامة لكم أنكم تجدون طفلا ملفوفا موضوعا في

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل: الكتبة (٢) من ظ و مد، وفي الأصل:
ولادته (٣) في ظ: قوسوس (٤) في ظ: ليكتب (٥) زيد من ظ و مد.
(٦-٧) من ظ، وفي الأصل: مدينته الناصرة، وفي مد: مدينة الناصر (٧) من
مد، وفي الأصل: لتكتب، وفي ظ: ليكتب (٨) في ظ: حبل (٩-١٠) في ظ:
فبينما هما هناك (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل: مزود (١١) من ظ و مد،
وفي الأصل: بهما (١٢) من ظ، وفي الأصل: يحرسون، وفي مد: يحرسونه.
(١٣) في ظ: مراعاتهم (١٤) في ظ: اشرف (١٥) في ظ: ملاك الرب.

مزود^١، [و-^١] للوقت بقة تراهي^٢ مع الملاك^٣ جنود كثيرة^٤ سماويون،
يسبحون الله سبحانه وتعالى ويقولون: المجد^٥ لله في العلى، وعلى
الأرض السلام، [و-^٢] في الناس المسرة؛ فلما صعد الملائكة إلى
السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض: امضوا بنا إلى بيت لحم لتنظر
الكلام الذي أعلننا به الرب، فجاءوا مسرعين فوجدوا مريم و يوسف^٥
والطفل موضوعا في مزود^١؛ فلما رأوه علموا أن الكلام الذي قيل
لهم عن الصبي حق، وكل من سمع تعجب مما تكلم به الرعاة، وكانت
مريم تحفظ هذا الكلام كله وتقيه^٦، ورجع الرعاة يمجدون الله سبحانه
وتعالى ويسبحون على كل ما سمعوا وعابوا كما قيل لهم.

ولما تمت ثمانية أيام [أتوا به -^٧] ليختن^٨ ودعوا اسمه يسوع^٩ ١٠
كالذي دعاه الملاك قبل أن تحبل به في البطن، فلما كملت^{١١} أيام
تطهيرها - على ما في ناموس موسى - صعدوا به إلى يروشلیم ليقبوه للرب،
كما هو مكتوب في ناموس الرب^{١٢} أن كل ذكر فاتح^{١٣} رحم أمه يدعى
قدوس الرب، ويقرب عنه - كما هو مكتوب في / ناموس الرب - زوج

٣٨٤ /

(١) من ظ، وفي الأصل ومد: مدود (٢) زيد من ظ ومد (٣) من مد،
وفي الأصل وظ: يترا اى (٤) في ظ: الملوك (٥) من ظ ومد، وفي الأصل:
كثير (٦) في ظ: الحمد (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: بقية (٨) زدناه من
تاريخ اليعقوبي ٧٤/١ كي ينسق الكلام (٩) في ظ: ليختن (١٠) في مد:
يشوع (١١) في ظ: اكملت (١٢) العبارة من هنا إلى «ناموس الرب» الآتى
سقطت من ظ (١٣) من مد، وفي الأصل: فاتح - كذا.

يمام أو فرخا^١ حمام ؛ و كان إنسان بـاروشليم اسمه شمعون^٢ ، و كان رجلا
بارا تقييا ، يرجو^٣ عز بني إسرائيل ، و روح^٤ القدس كان عليه ،
و كان يوحى إليه من روح القدس أنه لا يموت حتى يعاين المسيح
الرب ، فأقبل بالروح إلى الهيكل عند ما جاؤا بالطفل يسوع^٥ ليصفي^٦
ه عنه - كما يجب في التاموس^٧ ، فحمله على ذراعه و بارك^٨ الرب قائلا :
الآن يا سيد ا أطلق عبدك^٩ بسلام لكلامك^{١٠} ، لأن عيني أبصرتا^{١١}
خلاصك^{١٢} الذى أعددت قدام جميع الشعوب ، نور^{١٣} استعلن^{١٤} للأمم
و مجد^{١٥} لشعبك إسرائيل ؛ و كان يوسف و أمه يتعجبان مما يقال عنه^{١٦} ،
و باركهما شمعون^{١٧} و قال لمريم أمه^{١٨} : هو ذا هذا موضوع^{١٩} لسقوط
١٠ كثير^{٢٠} و قيام كثير من [بني -] إسرائيل . و كانت حنة النبية^{٢١} ابنة
فانوثل^{٢٢} من^{٢٣} سبط أشير^{٢٤} قد طعنت^{٢٥} في أيامها و أقامت مع

(١) في مد : فرخا (٢) في ظ : شمعون (٣) من ظ ، و في الأصل : فرحو ، و في
مد : مدحوا - كذا (٤) في مد : زوج (٥) في مد : يشوع (٦) من ظ و مد ،
و في الأصل : ليضييقا (٧) في ظ : الناس (٨) في ظ : ناول (٩) في مد : عندك .
(١٠) في مد : ككلامك (١١) من ظ ، و في الأصل : ابصرتا ، و في مد : ابصربا .
(١٢) في مد : خلاص (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : نورثا (١٤) في ظ :
اشتعل (١٥) من ظ و مد ، و في الأصل : مجدا (١٦) في ظ : عنها (١٧) في
الأصول : سمعان (١٨) من ظ و مد ، و في الأصل : احد (١٩) من ظ و مد ،
و في الأصل : موضع (٢٠) في ظ : كثيرا (٢١) زيد من ظ (٢٢) في الأصل :
السيد - كذا ، و في ظ و مد : السه - كذا غير منقوط (٢٣) من كتاب البدء
و التاريخ ٦/٣ ، و في الأصل : فابويل ، و في ظ : قانونيل ، و في مد : فابويل .
(٢٤) في ظ : عن (٢٥) في ظ : اسير (٢٦) في الأصل : طعنت ، و في ظ : لعنت ،
و في مد : طلعت .

زوجها سبعة^١ وستين بعد بكوريتها^٢، وترملت أربعة وثمانين عاما غير مفارقة للهيكل عائدة للصوم، وللطلبة^٣ ليلا ونهارا، وفي تلك الساعة جاءت قدامه معترقة لله وكانت تتكلم^٤ من أجله عند كل أحد، تترجى^٥ خلاص يروشليم^٦. فلما أكلوا كل شيء على ما في ناموس الرب^٧ رجعوا إلى الجليل^٨ إلى مدينتهم الناصرة، فأما الصبي فكان^٩ ينشأ^{١٠} ويتقوى بالروح ويمتلئ بالحكمة، ونعمة الله كانت عليه، وأبواه يمضيان إلى يروشليم^{١١} في كل سنة في عيد الفصح^{١٢}.

و قال متى: فلما ولد يسوع^{١٣} في بيت لحم يهودا في أيام هيرودس الملك إذا مجوس وافوا^{١٤} من المشرق^{١٥} إلى يروشليم^{١٦} قائلين: أين هو المولود ملك اليهود لأنا رأينا نجمة في المشرق، ووافينا لنسجد^{١٧} له، فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجمع يروشليم^{١٨} وجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب واستخبرهم: أين يولد المسيح؟ فقالوا

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل: سبعا (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: بكر.
- (٣) في ظ: الطلبة (٤) في مد: يتكلم (٥) من ظ، وفي الأصل و مد:
- ترعى (٦) من مد، وفي الأصل و ظ: يروشليم (٧) زيدت الواو بعده في الأصل، ولم تكن في ظ و مد لحذفها (٨) من ظ، وفي الأصل و مد:
- الجليل (٩) في ظ: ينسا (١٠ - ١٠) من تاريخ يعقوبى ٧٤/١، وفي النسخ:
- عبد النسخ (١١) في مد: يشوع (١٢) من ظ، وفي الأصل: واقرا، وفي
- مد: وافرا (١٣) في ظ: الشرق (١٤) من ظ و مد، وفي الأصل: نسجد.
- (١٥) أى أهل يروشليم.

[له - ']: في بيت لحم أرض يهودا - كما هو مكتوب في النبي':
و أنت يا بيت لحم أرض يهودا لست بصغيرة^٢ في ملوك يهود، يخرج
منك مقدم، الذي يرى^٣ شعب بني إسرائيل. حيثئذ دعا هيرودس
و الروم المجوس سرا، و تحقق منهم الزمان الذي ظهر لهم فيه النجم
٥ و أرسلهم إلى بيت لحم قائلا: امضوا فابحثوا عن الصبي باجتهاد، فاذا
وجدتموه فأخبروني لآتي^٤ أنا و أسجد له، فلما سمعوا من الملك ذهبوا،
و إذا النجم الذي رأوه في المشرق يقدمهم حتى جاء و وقف حيث كان
الصبي، فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا، و أتوا إلى البيت فرأوا
الصبي مع مريم أمه، سجدوا له سجدوا و فتحوا أوعيتهم و قدموا^٥ له
١٠ قرايين ذهبا و لبانا^٦ و مرا^٧، و أوحى إليهم في الحلم^٨ أن لا يرجعوا^٩
إلى هيرودس، بل يذهبوا^{١٠} في طريق أخرى إلى كورتهم، فلما ذهبوا
و إذا ملاك^{١١} الرب تراءى ليوسف^{١٢} في الحلم^{١٣} قائلا: "قم، خذ"
الصبي و أمه و اهرب إلى أرض مصر و كن هناك حتى أقول لك، فان
هيرودس مززع^{١٤} أن يطلب الصبي ليهلكه، فقام و أخذ الصبي و أمه
(١) زيد من ظ و مد (٢) أى سفر النبي - كما مر، و المراد بالنبي أشعيا.
(٣) في ظ: لصغين (٤-٤) من ظ، و في الأصل و مد: شعبي (٥) في ظ:
لاق (٦) من ظ و مد، و في الأصل: قربوا (٧) اللبان: الكندر (٨) المر:
مائع يسيل من شجرة فيجمد و هو طيب الرائحة مر الطعم (٩) في ظ: الحكم.
(١٠) في ظ: لا ترجعوا (١١) في الأصول: يذهبون (١٢) في ظ و مد: ملك.
(١٣) في ظ: يوسف (١٤-١٤) في ظ: ثم أخذ (١٥) في ظ: مززع.
ليلا (١٠٩) ٤٣٦

ليلا، ومضى 'إلى مصر' وكان هناك إلى وفات هيرودس، [١-] - لكي
يتم ما قيل من قبل الرب بالنبي القابل^٢ من مصر: دعوت ابني؛ حيث
لما رأى هيرودس [مخزية^٣ المجوس به غضب جدا وأرسل، فقتل كل
صبيان بيت لحم وكل تخومها من ابن سنتين^٤ فما دون، كنعو الزمان
الذي تحقق عنده من المجوس، حيث تم ما قيل^٥ من أرميا النبي حيث ه
يقول: صوت^٦ سمع في الزأمة^٧، بكاء ونوح وعويل كثير، راحيل^٨
تبكى على بنها^٩ ولا تريد أن تتعزى^{١٠} لفقدهم؛ فلما مات هيرودس
ظهر ملاك^{١١} الرب ليوسف في الحلم^{١٢} بمصر قائلا: 'قم، خذ^{١٣}
الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل؛ فلما سمع أن أورشلاوش
قد ملك على اليهودية عوض هيرودس أبيه^{١٤} خاف أن يذهب إلى هناك، ١٥
فأخبر في الحلم^{١٦} وذهب إلى حور^{١٧} ناحية الجليل^{١٨}، فأتى وسكن في
مدينة تدعى ناصرة لكي يتم ما قيل في الانبياء: إنه يدعى ناصريا^{١٩}.

- (١-١) سقط من ظ (٢) العبارة المحجوزة زيدت من ظ ومد (٣) في ظ:
القائل (٤) في ظ: مخزبه (٥) في ظ: سن - كذا (٦) من ظ ومد، وفي الأصل:
فعل (٧) سقط من ظ (٨) أي الصوت الشديد (٩) من مد، وفي الأصل:
مراحيل، وفي ظ: واخيل (١٠) من مد، وفي الأصل: بينها، وفي ظ: بينها.
(١١) من ظ ومد، وفي الأصل: تتقري (١٢) في ظ ومد: ملك (١٣) في
ظ: الحكم (١٤-١٤) في ظ: ثم اخذ (١٥) من ظ ومد، وفي الأصل: ابنه.
(١٦) من ظ ومد، وفي الأصل: الحكم (١٧) في ظ: حوز (١٨) من ظ،
وفي الأصل ومد: الخليل (١٩) في ظ ومد: ناصرتا.

وفي إنجيل لوقا: فلما تمت له اثنتا عشرة^١ / سنة مضوا إلى يروشلیم^٢
إلى ٣ العيد كالعادة، فلما كملت الأيام ليعودوا تخلف عنهما يسوع^٣ في
يروشلیم^٤ ولم تعلم^٥ أمه و يوسف، لأنها كانا يظنان أنه مع الساترين
في الطريق، فلما ساروا نحو يوم طلباه عند أقربائهما و معارفهما فلم
يجداه، فرجعا إلى يروشلیم يطلبانه، وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل
جالسا بين العلماء يسمع منهم و يسألهم، وكان كل من يسمعه مبهورين
من علمه و إجابته لهم، فلما أبصره بهتتا^٦، فقالت [له - ^٧] أمه: يا بني!
ما هذا الذي صنعت بنا^٨؟ إن أباك و أنا كنا نطلبك باجتهاد معذنين،
فقال لهما: لم تطلباني؟ أما تعلمان أنه ينبغي أن أكون في الذي لأبي؟
١٠. فأما هما فلم يفهما الكلام و^٩ نزل معهما و جاء إلى الناصرة و كان
يطيعهما^{١٠}، فأما^{١١} يسوع فكان ينشأ في قامته [و - ^{١٢}] في الحكمة
و النعمة عند الله و الناس.

قال متى: و في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان^{١٣} يكرز^{١٤} في برية

-
- (١) من ظ و مد، و في الأصل: اثنا عشرة (٢) من مد، و في الأصل و ظ:
يروسلیم (٣) العبارة من هنا إلى « في يروشلیم » سقطت من ظ (٤) في مد:
يشوع (٥) في ظ: لم يعلم (٦) في ظ: ابهتا (٧) زيد من ظ و مد (٨) في ظ:
يان (٩) زيد بعده في الأصل: جاء، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها.
(١٠) من مد، و في الأصل و ظ: يطيقهما (١١) من ظ و مد، و في الأصل:
ما (١٢) في الأصل و ظ: العمداني، و في مد: الهمداني - كذا (١٣) في
ظ: بكرز.

يهودا - إلى آخر ما تقدم آتفا من بشارة يحيى عليه الصلاة و السلام به ،
ثم قال : حيثن^١ أتى يسوع^٢ من الجليل إلى الأردن ليعتمد من يوحنا ،
فامتنع يوحنا^٣ منه و قال : أنا المحتاج أن أعتمد منك و أنت تأتى إلى ،
فأجاب يسوع^٤ : دع الآن ، هكذا يجب لنا أن نكمل^٥ كل البر ، حيثن^٦
تركة فاعتمد يسوع^٧ ، و للوقت صعد من الماء فانفتحت له السماوات ، ه
و رأى روح الله نازلا كمثل حمامة جاثيا^٨ إليه . و قال مرقس^٩ : و كان
تلك الأيام جاء يسوع^{١٠} من ناصرة الجليل و اصطنع^{١١} في نهر الأردن
من يوحنا ، فساعة صعد من الماء^{١٢} رأى السماوات^{١٣} قد انشقت ، و روح
القدس كالحمامة نزلت عليه ، و للوقت أخرجه الروح إلى البرية ، و أقام
بها أربعين يوما و أربعين ليلة ، [و هو مع الوحوش ، و الملائكة ١٠
تخدمه . و قال متى : و صام أربعين يوما و أربعين ليلة - ١] . و قال
لوقا : و كان لما اعتمد جميع الشعب و اعتمد يسوع^{١٤} فينا^{١٥} هو يصلى
انفتحت السماء و نزل عليه روح القدس شبه جسد حمامة ، و كان قد
صار ليسوع^{١٦} ثلاثون سنة و كان يُظن^{١٧} أنه ابن يوسف و أن^{١٨} يسوع^{١٩}
امتلا^{٢٠} من روح القدس و رجع من الأردن ، فانطلق به الروح أربعين يوما ، ١٥

- (١) تقدم فى الأصل على « ثم قال » (٢) فى مد : يشوع (٣-٢) سقط من ظ .
(٤) فى ظ : يكمل (٥) من مد ، وفى الأصل : جانبها ، وفى ظ : جأما - كذا .
(٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : مرقش (٧) فى مد : اصطنع (٨-٨) فى ظ :
فارى السماء (٩) العبارة المحجوزة زيدت من مد (١٠) من ظ ، وفى الأصل
و مد : فيما (١١) من مد ، وفى الأصل و ظ : لتسوع - كذا (١٢) من ظ
و مد ، وفى الأصل : ابن .

لم يأكل شيئاً في تلك الأيام؛ ثم قال: ورجع يسوع^١ إلى الجليل بقوة الروح وخرج خبره في كل الكورة، وكان يعلم في مجامعهم ويمجده كل أحد، وجاء إلى الناصرة حيث كان تربى ودخل كهافته^٢ إلى مجمعهم^٣ يوم السبت، وقام ليقرأ^٤ فدفع إليه سفر أشعيا^٥ النبي، فلما فتح السفر وجد الموضع الذي فيه مكتوب: روح الرب عليّ، من أجل هذا مسحني وأرسلني لأبشر المساكين وأشفي منكسري^٦ القلوب وأبشر^٧ المأسورين بالتخلية والعميان بالنظر، وأرسل المربوطين^٨ بالتخلية، وأبشر بالسنة المقبولة للرب والأيام التي^٩ أعطانا إلهنا؛ ثم طوى السفر ودفعه إلى الخادم وجلس، وكل من كان^{١٠} في المجمع^{١١} كانت عيونهم^{١٢} محدقة إليه، فبدأ يقول لهم: اليوم كمل هذا المكتوب بأسماعكم؛ وفي إنجيل يوحنا: إن يسوع^{١٣} قال: إن كنت أنا أشهد لنفسي فليست^{١٤} شهادتي حقاً، ولكن الذي يشهد لي بها حق، أتم أرسلتم إليّ يوحنا فشهد لي بالحق، وأما أنا فلست أطلب شهادة من إنسان ولكني

(١) في مد: يشوع (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: كهادية (٣) سقط من ظ. (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: ليقوى (٥) من تاريخ اليعقوبي ٧٤/١، وفي الأصول: شعياً (٦) في ظ: منكسر (٧) في الأصول: وانذر، ومبنى التصحيح ما ورد في تاريخ اليعقوبي ٧٥/١: ولأبشر المساكين بالخلاص والعميان بالبصر (٨) في ظ: المربوتين (٩) في ظ: الذي (١٠) هكذا في مد و ظ، و تقدم في الأصل على «كل من» (١١) في ظ: الحليم - كذا (١٢) في ظ: عينهم (١٣) في ظ: فليس.

أقول هذا لتخلصوا. أتم، و، أنا على أعظم من شهادة يوحنا لأن الأعمال
التي أعملها تشهد من أجل أن الرب أرسلني، والذي أرسلني قد
شهد لي ولم تسمعوا^٢ فظن صوته ولا عرفتموه ولا رأيتموه، وكلته
لا تثبت^٣ فيكم لأنكم لستم تؤمنون بالذي أرسل، قشوا^٤ الكتب التي
تظنون أن تكون لكم بها^٥ حياة الأبد فهي تشهد من أجل، لست
أخذ المجد من الناس، أنا، أتيت^٦ باسم أبي^٧ فلم تقبلوني^٨، وإن
أتاكم، آخر باسم نفسه قبلتموه، كيف تقدرون أن تؤمنوا وإنما تقبلون
المجد بعضكم من بعض ولا تظنون أن^٩ المجد من الله تعالى الواحد،
لا تظنوا أني أشكركم^{١٠}، إن لكم من / يشكركم^{١١}: موسى الذي [عليه -^{١٢}]
توكلون، فلو كنتم آمنتم بموسى آمنتم بي، لأن ذلك كتب من أجل،
وإن كنتم لا تؤمنون بكتب ذلك^{١٣} فكيف تؤمنون بكلامي - انتهى
ما وقع الاختيار أخيراً على إثباته هنا وفيه من الالفاظ المنكرة لا في
شرعنا إطلاق الأب والابن، وقد تقدم التنبيه على مثل ذلك
ولما أتاهم سبحانه وتعالى من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام
بالفصل في البيان الذي ليس بعده إلا العناد، فبين أولاً ما تفضل^{١٤} فيه ١٥

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: الاب (٢) يسقط من ظ (٣) من ظ و مد،
وفي الأصل: لا تثبت (٤) في ظ: قشوا، وفي مد: قشوا - كذا (هـ - هـ) في
ظ: باسمي (٦) في ظ: فلم يقبلون (٧) في الأصول: اشكركم (٨) من ظ
ومد، وفي الأصل: يشكركم (٩) زيد من ظ و مد (١٠) من ظ، وفي
الأصل: لك، وفي مد: ذاك (١١) في ظ: النكرة (١٢) في ظ: ينقل، وفي
مد: تنقل.

عيسى عليه الصلاة والسلام^١ من أطوار الخلق الموجبة للحاجة المتأففة
للإلهية، ثم فضح بتمثيله بآدم عليه الصلاة والسلام شبهتهم، ألزمهم
على تقديره بالفصل^٢ الأعظم للعائد الموجب للعذاب المستأصل أهل^٣
الفساد فقال سبحانه وتعالى: ﴿فن﴾ أى قسب عما آتيناك به من
الحق فى أمره أنا^٤ نقول لك^٥: [من -^٦] ﴿حآجك فيه﴾ أى
خاصمك بإيراد حجة، أى كلام يجعله^٧ فى عداد ما يقصد.

ولما كان الملووم إنما هو من بلغته هذه الآيات و عرف معناها دون من
حاج^٨ فى الزمان الذى هو بعد نزولها دون اطلاعه عليها قال: ﴿من﴾ أى
مبتدئاً^٩ الحاجة^{١٠} من^{١١}، و يجوز أن يكون^{١٢} الإتيان بمن ثلثا يفهم أن
المباهلة تختص بمن استغرق زمان البعد بالمجادلة ﴿بعد ما جاءك من العلم﴾
أى الذى أنزلناه إليك و قصصناه عليك فى أمره ﴿فقل تعالوا﴾ أى
أقبلوا أيها المجادلون إلى^{١٣} أمر نعرف فيه علو الحق^{١٤} و سقول المبطل
﴿ندع ابنآنا و ابنآكم﴾ أى الذين^{١٥} هم أعز ما عند الإنسان لكونهم
بعضه ﴿ونساءنا و نساءكم﴾ أى اللاتي هن أولى ما يدافع عنه

(١) العبارة من هنا إلى «و السلام» الآتى سقطت من ظ (٢) فى ظ : الفصل.
(٣) فى ظ : اصل (٤) من ظ و مد، و فى الأصل : لانا (٥) من ظ و مد،
و فى الأصل : ذلك (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ : يجهله (٨) فى النسخ :
حاجج (٩) زيد فى الأصل «من» (١٠) من ظ، و فى الأصل : الحاجة، و فى
مسد : الحاجة (١١) سقط من ظ (١٢) فى ظ : تكون (١٣) من مد، و فى
الأصل وظ : اى (١٤) فى ظ : الحق (١٥) من ظ و مد، و فى الأصل : الذى.

أولو الهمم العوالى ^١ ﴿ و انفسنا و انفسكم ﴾ فقدم ما يدافع ^٢ عنه
 ذؤو ^٣ الاحساب و يقدونه بنفوسهم ^٤ ، و قدم منه الاعز الاصلق بالاكباد ^٥
 و ختم بالمدافع ، و هذا الترتيب على سبيل الترقى إذا اعتبرت أنه قدم ^٦
 الفرع ثم الأصل و بدأ بالأذى و ختم بالأعلى ، و فائدة الجمع الإشارة
 إلى القطع بالوثوق بالكون ^٧ على الحق ^٨ . ثم ذكر ما له هذا الجمع مشيراً ^٩
 بحرف التراخى إلى خطر الأمر و أنه مما ينبغي الاهتمام به و التروى له
 و إمعان النظر فيه لوخامة العاقبة و سوء المنقلب للكاذب فقال :
 ﴿ ثم نبهل ﴾ أى تتضرع - قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما نقله
 الإمام أبو حيان فى نهره . و قال الحرالى : الابتهاال طلب البهل ، و البهل
 أصل معناه التخلي ^{١٠} ، و الضراعة فى مهم مقصود - انتهى . ﴿ فنجعل ^{١١}
 لعنت الله ﴾ [أى - ^{١٢}] الملك الذى له العظمة كلها فهو يحير و لا يجار عليه ،
 أى إبعاده ^{١٣} و طرده ﴿ على الكذابين ﴾ [و - ^{١٤}] قال ابن الزبير بعد
 ما تقدم من كلامه : ثم لما أتبع ^{١٥} قصة آدم عليه الصلاة و السلام
 - يعنى فى البقرة - بذكر بنى إسرائيل لوقوفهم من تلك القصص على ما

-
- (١) فى النسخ : العوال (٢) فى ظ : يدفع (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 ذوا (٤-٤) فى ظ : الاجتناب و يعدونه لنفوسهم . و فى مد : الاحساب و يعدونه
 بنفوسهم (٥) من مد ، و فى الأصل : بالاكباد ، و فى ظ : باكباد (٦) من ظ
 و مد ، و فى الأصل : مذموم - كذا (٧-٧) سقط من ظ (٨) فى ظ : النحل .
 (٩) زيد من مد (١٠-١٠) تأخرت فى ظ عن « إبعاده » (١١) فى ظ : ابعاد .
 (١٢) فى ظ : انتفت .

لم تكن العرب تعرفه، وأنذروا وحذروا؛ أتبع^١ قصة عيسى عليه الصلاة والسلام - يعنى هنا - بذكر الخواريين وأمر النصارى إلى آية المباحلة - انتهى .

ولما كان العلم الأزل حاصلا بأن المجادلين في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام يكفون عن المباحلة بعد المجادلة خوفا من الاستئصال في العاجلة مع الخزي الدائم في الآجلة، وكان كفهم^٢ عن ذلك موجبا للقطع باطلهم في دعوائهم لكل من يشاهدهم أو يتصل به خبرهم، حسن كل الحسن تعقيب^٣ ذلك بقوله - تنبها على ما فيه من العظمة - : ((ان هذا)) أى الذى تقدم ذكره [من أمر عيسى عليه السلام وغيره -^٤] ((لهو)) ١٠. أى خاصة دون غيره مما يضاده ((القصص الحق^٥) و القصص - كما قال الحرالى - تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئا بعد شيء على ترتيبها، فى معنى قص^٦ الأثر، وهو اتباعه حتى ينتهى إلى محل ذى الأثر - انتهى .

ولما بدأ سبحانه وتعالى القصة أول السورة بالإخبار بوحدانيته مستدلا على ذلك بأنه الحى القيوم صريحا^٧ ختمها بمثل ذلك إشارة^٨ ١٥ / وتلوها فقال - عاطفا على ما أنتجه ما تقدم من أن عيسى صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله - معما للحكم معرقا^٩ بزيادة الجاز^{١٠} فى النقي : ((وما من اله)) أى معبود بحق، لأن له صفات الكمال، فهو^{١١} بحيث

/ ٣٨٧

(١) فى ظ : اتبعة (٢) فى مد : يفهم (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : تعقبت .
(٤) ما بين الحازين زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : الاخبار .
(٦) فى ظ : اقص (٧-٧) فى ظ : ختم ذلك إشارة (٨) فى ظ : مغرقا (٩) فى ظ : الجاز (١٠) فى ظ : و هو .

يضر وينفع ﴿الا الله^١﴾ أى المحيط بصفات الكمال ، لأنه الحى القيوم - كما مضى التصريح به ، فاندرج فى ذلك عيسى عليه الصلاة والسلام وغيره ، وقد علم من هذا السياق أنهم لما علموا^١ تفرد^٢ تركوا المباهاة رهبة منه سبحانه وتعالى علما منهم بأنهم له عاصون ولحقه مضيعون وأن ما يدعون إلهيته لا شئ فى يده من الدفع عنهم ولا من النفع لهم ، فلا برهان أقطع من هذا .

ولما كان [فى - ٣] نقي العزة والحكمة عن غيره تعالى نوع خفاء^١ أتى بالوصفين على طريق المحصر فقال - عاطفا على ما قدرته بما^٢ أرشد السياق إلى أنه علة ما قبله من نقي - : ﴿وان الله﴾ أى الملك الأعظم ﴿لهو﴾ أى وحده ﴿العزیز الحکیم﴾ وهذا بخلاف الحياة والقيومية ١٠ فانه لم يوث بهما على طريق المحصر لظهورهما ، وقد علم بلا شبهة بما علم من أنه لا عزيز ولا حكيم إلا هو أنه لا إله إلا هو .

ولما ثبت ذلك كله^١ سبب عنه^٢ تهديدهم على الإعراض^٣ بقوله - منها بالتعبير بأداة الشك على أنه لا يعرض عن هذا^٤ المحل البين^٥ إلا من كان عالما بأنه مبطل ، ومثل ذلك لا يظن بنى عقل ولا مروءة ، ١٥

(١) فى ظ : قالوا - كذا (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : انفراده (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى ظ : خفى (٥) زيد فى الأصل : الحياة والقيومية فانه لم يوث بهما على طريق المحصر ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها ، وستأتى بعد اختتام الآية (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : عليه (٨) من مد ، وفى الأصل و ظ : الاغراض (٩ - ٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : الحل المبين .

فن حق ذكره أن يكون من قبيل فرض الحالات^١ : (فان تولوا)
 أى عن إجابتك إلى ما تدعو إليه (فان الله) أى المحيط بكل شيء قدرة
 و علما (عليم) بهم ، هكذا [كان - ٢] الأصل ، فعدل عنه لتعليق
 الحكم بالوصف تنفيرا من مثل حالهم فقال : (بالمفسدين) أى فهو
 يحكم فيهم بعلمه فينتقم منهم لفسادهم بعزته انتقاما يتقنه ٣ بحكمته فيقبلون
 منه بصفقة خاسر ولا يجدون^٤ من ناصر .

ولما نكصوا عن المبالغة بعد أن [أورد - ٥] عليهم أنواع الحجج
 فانقطعوا ، فلم تبق لهم شبهة و قبلوا الصغار و الجزية ، فلم انحلاهم
 عما كانوا فيه من الحاجة^٦ ولم يبق إلا إظهار النتيجة ، اقتضى ذلك عظم
 ١٠ تشوفه^٧ صلى الله عليه وسلم إليها^٨ لعظم حرصه صلى الله عليه وسلم على
 هداية الخلق^٩ ، فأمره^{١٠} بأن^{١١} يذكرها مكررا إرشادهم بطريق أخف بما^{١٢}
 مضى بأن يؤنسهم^{١٣} فيما يدعوم^{١٤} إليه بالمواساة^{١٥} ، فيدعو دعاء يشمل^{١٦}
 المحاجين^{١٧} من النصارى و غيرهم ممن^{١٨} له كتاب من اليهود و غيرهم إلى
 الكلمة التى قامت البراهين على حقيقتها^{١٩} و نهضت الدلائل على صدقها ،

(١) فى ظ : بالحالات (٢) زيد من مد (٣) فى ظ : سعة - كذا (٤) فى الأصول :
 تجدون (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : فلم يبق (٧) من ظ و مد ، وفى
 الأصل : و قيل (٨) من ظ ، وفى الأصل و مد : الحاجة (٩) فى ظ : تشوفه ،
 وفى مد : تشوفه - كذا (١٠-١١) سقطت من مد (١٢) من ظ و مد ، وفى
 الأصل : فأمرها (١٣) فى ظ : أن (١٤) فى ظ : بما (١٥) من مد : يومهم (١٦) من
 مد ، وفى الأصل : يوعدهم ، وفى ظ : يدعون (١٧) فى ظ : المساواة (١٨) فى
 مد : تشمل (١٩) من ظ ، وفى الأصل و مد : للمحاجين (٢٠) فى ظ : من :
 (٢٠) من مد و ظ ، وفى الأصل : حقيقتها .

دعاء [لا - ١] أعدل منه ، على وجه يتضمن نفي ما قد يتخيل من
إرادة التفضل عليهم ٢ ، والاختصاص بأمر دونهم ، وذلك أنه بدأ
بمباشرة ما دعاهم ٣ إليه ورضى لهم ما رضى لنفسه وما اجتمعت عليه
الكتب واتفقت عليه الرسل فقال سبحانه وتعالى : ﴿ قل ﴾ ولما كان
قد ٤ انتقل من طلب الإحكام ٥ خاطبهم تلطفا بهم بما يحجب فقال : ه
﴿ ياهل الكتب ﴾ إشارة إلى ما عندهم في ذلك من العلم ﴿ تعالوا ﴾
أي ٦ ارفعوا ٧ أنفسكم من حضيض ٨ الشرك الأصغر والأكبر
الذي أنتم به ﴿ الى كلمة ﴾ ثم وصفها بقوله : ﴿ سوء ﴾ أي ذات عدل
لا شطط فيه بوجه ﴿ بينا وبينكم ﴾ ثم فسرها ٩ بقوله : ﴿ إلا نعبد
إلا الله ﴾ أي لأنه الحائز لصفات الكمال ، وأكد ذلك بقوله : ﴿ ولا
شرك به شيئا ﴾ أي لا نعتقد له شريكا وإن لم نعبده .

و لما كان التوجه إلى غير الله خلاف ما تدعو إليه الفطرة ٩ الأولى
عبر بصيغة الاعمال فقال : ﴿ ولما يتخذ بعضنا إربابا ﴾ [أي - ١]
كعزير ١٠ : والمسيح والآجبار والرهبان الذين يحلون ويحرمون . ولما
كان الرب قد يطلق على ١١ المعلم والمرئي ١٢ بنوع تربية [نه - ١] على ١٥

(١) زيد من ظ ومد (٢) سقط من ظ (٣) في ظ : لأنه (٤) من ظ ومد ،
وفي الأصل : دعا (٥) في ظ : الإحكام (٦) من ظ ، وفي الأصل : مد :
ارفعوا (٧) من مد ، وفي الأصل : خصيص ، وفي ظ : حصيص (٨) في ظ :
لغيره (٩) في ظ : النظرة (١٠) في ظ : العزير (١١ - ١٢) من ظ ومد ، وفي
الأصل : للربي والمعلم .

أن المحذور إنما هو اعتقاد الاستبداد، والاجترأ على ما يختص به الله / سبحانه و تعالى فقال: ﴿ من دون الله ط ﴾ الذى اختص بالكمال .
ولما زاحت الشكوك وانتفت العلل أمر بمصارحتهم بالخلاف
فى سياق ظاهره المتاركة [و باطنه الإنذار الشديد المعاركة فقال - مسياعن
ه ذلك مشيراً بالتعبير بأداة الشك - ١] إلى أن الإعراض^٢ عن هذا^٣ العدل
لا يكاد يكون - : ﴿ فان تولوا ﴾ أى عن الإسلام [له - ١] فى التوحيد
﴿ فقولوا ﴾ أتم تبعا لايكم إبراهيم عليه السلام إذ قال: "اسلمت لرب
العلين"، * و امشالا لوصيته * إذ قال: ["و لا تموتن الا و انتم
مسلون" - ١] ﴿ اشهدوا بانا ﴾ أى نحن ﴿ مسلمون * ﴾ أى متصفون
١٠ بالإسلام منقادون لأمره ، فيوشك أن يأمرنا نبيه^٤ صلى الله عليه وسلم
بقتالكم لنصرته عليكم جريا على عادة الرسل، فتجيبه بما أجاب به الحواريون
المشهدون بأنهم مسلمون ، ثم نبارزكم متوجهين إليه معتمدين عليه ، و أتم
تعرفون أيامه الماضية^٥ و وقائمه السالفة^٦ .

ولما علم أهل الكتاب ما جبل^٧ عليه العرب^٨ من محبة أيهم
١٥ إبراهيم عليه الصلاة و السلام و أن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بدينه
كما تقدم فى قوله سبحانه و تعالى "بل ملة ابراهيم حنيفا و ما كان من

(١) زيد من مد و ظ (٢) فى الأصول: الاغراض (٣) فى ظ: نداه (٤) سورة ٢
آية ١٣١ (٥-٥) من ظ و مد، و فى الأصل: و امننت لالوحيته - كذا .
(٦) سورة ٢ آية ١٣٢ (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: بنبية (٨-٨) فى ظ :
و وقائمة السالفون (٩-٩) من مد، و فى الأصل: على الحرب، و فى ظ: عليه .

المشركين^١ "اجتمع ملاً من قرابتهم^٢ بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم،
 و ضلل كل منهم الآخر و ادعى [كل - ٣] منهم قصدا لاجتذاب^٣
 المسلمين إلى ضلالهم بكيدهم^٤ و محالهم اتباع إبراهيم عليه الصلاة والسلام
 بأنه صلى الله عليه وسلم كان^٥ على دينهم ، و لم يكن لذلك ذكر في
 كتابهم ، مع أن العقل يرده بأدنى التفات ، لأن دين كل منهم إنما قرر ه
 بكتابهم ، و كتابهم إنما نزل^٦ على نبيهم ، و نبيهم إنما كان بعد إبراهيم
 عليه الصلاة والسلام بدهور متطاولة ، و اليهود ينسبون إلى يهوذا^٧ بن
 يعقوب عليه السلام ، لأخذه البكورية عن أخيه بنيامين لأمر مذكور
 في كتابهم ، و النصارى ينسبون إلى الناصرة^٨ مخرج عيسى عليه الصلاة
 و السلام في جبل الجليل ، و لا يعقل أن يكون المتقدم على دين^٩ ما حدث ١٠
 إلا بعده و على نسبة متأخرة عنه ، و كان دينه صلى الله عليه وسلم إنما
 هو الإسلام ، و هو الخيفية السمحة فقال سبحانه و تعالى مبكتا^{١١} لهم :
 ﴿ يَا هَلْ أَتَاكَ نَبِيُّكَ ﴾ كالمعلل لتبكيتهم ، لأن الزلة من العالم أشنع
 ﴿ لَمْ تَحْآجُونِ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ فیدعیه ١٢ كل من فريقكم ﴿ و ١٣ ﴾

(١) سورة ٢ آية ١٣٥ (٢) في ظ : قرابتهم ، و في مد : قرابتهم (٣) زيد من
 ظ و مد (٤) من مد ، و في الأصل : لا اجتذاب ، و في ظ : اجتذاب (ه) العبارة
 من هنا إلى « في كتابهم » متكررة في ظ (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : أنزل .
 (٨) من تاريخ الطبري ١/٣١ ، و في الأصول : يهود (٩) في ظ : الناصر (١٠) من
 ظ و مد ، و في الأصل : دينه (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : متكيا (١٢) من
 ظ و مد ، و في الأصل : يدعيه (١٣) زيد في ظ و مد : ما . و العبارة من بعده
 إلى « أنزلت » سقطت من مد .

الحال أنه ﴿ مَا ١ انزلت ٢ التوراة و الانجيل ﴾ المقرر كل ٣ منهما لأصل دين متجدد ٤ منكم ﴿ إلا ﴾ ولما كان إزال ٥ كتاب كل ٥ منهم غير مستغرق للزمان الآتي بعده أدخل الجار فقال: ﴿ من بعده ط ﴾ [وأعظم ما يتمسك به كل فرقة منهما السبت و الأحد ، و لم يكن ما يدعونه فيها في شريعة إبراهيم عليه السلام ، لا يقدرّون على إنكار ذلك ، و لا يأتي مثل ذلك في دعوى أنه مسلم ، لأن الإسلام الذي هو الإذعان للدليل معنى قديم موجود من حين خلق الله العقل ، و الدليل أنه لا يقدر أحد أن يدعى أنه ما حدث إلا بعد إبراهيم عليه السلام كما قيل في الدينين المذكورين - ١] .

١٠. ولما كان الدليل العقلي واضحاً في ذلك ختم الآية بقوله منكراً

عليهم: ﴿ افلا تعقلون ٦ ﴾ أى هب أنكم لبستم و ادعيتم أن ذلك في كتابكم زورا و بهتاناً، و ظننتم أن ذلك [يخفى - ٦] على من لا إمام له بكتابكم، فكيف غفلتم عن البرهان العقلي ١ ثم استأنفت تبكيثا آخر فقال منها لهم مكرراً التنبية إشارة إلى طول رقادم أو شدة عنادهم:

١٥. ﴿ هَآئِنْتُمْ هَآؤَآءَ ﴾ أى الأشخاص الحقى ٢، ثم بين ذلك بقوله: ﴿ حاججتم ﴾

أى قصدتم مغالبة من يقصد الرد عليكم ﴿ فيما لكم به علم ﴾ أى نوع

(١) زيد من ظ (٢) فى ظ : انزل (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : بكل .

(٤) فى ظ : منتحله ، وفى مد : متحله - كذا (هـ - هـ) فى ظ : كل كتاب .

(٦) زيد ما بين الحاذرين من ظ و مد (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : الخفى .

من العلم من^١ أمر موسى [و عيسى - ٢] عليهما الصلاة والسلام
لذكر كل منهما في كتابكم و إن كان جدالكم فيهما^٢ على خلاف ما تعلمون
من أحوالهما عناداً^٣ أو طغياناً ﴿ فلم تحاجون ﴾ أى تغالبون بما
ترعمون أنه^٤ [حجة - ٥] ، وهو لا يستحق أن يسمى شبهة^٥ فضلاً عن
أن يكون حجة ﴿ فيما ليس لكم به علم ط ﴾ أصلاً ، لكونه لا ذكر له في هـ
كتابكم بما حاجتكم فيه^٦ مع مخالفته لصريح العقل ﴿ والله ﴾ أى ١١
المحيط بكل شيء ﴿ يعلم ﴾ أى و أتم تعلمون ١٢ [أن - ١٣] مجادلتم في
الحقيقة إنما هى مع الله سبحانه و تعالى ، [و تعلمون - ١٤] أن علمه محيط
بجميع ما جادلتم فيه ﴿ و اتم ﴾ أى و تعلمون أنكم أتم ﴿ لا تعلمون هـ ﴾
أى ليس لكم علم أصلاً إلا ما علمكم الله سبحانه و تعالى ، هذا على تقدير ١٠
كون هـ ، فى د هاتم ، للتنبيه ، و نقل شيخنا ابن الجزرى فى كتابه
النشر فى القراءات / العشر^{١٥} عن أبى عمرو^{١٦} بن العلاء^{١٧} و عن ١١
أبى الحسن الاخفش أنها^{١٨} بدل من همزة ؛ و روى عن أبى حمدون عن
اليزيدى أن أبا عمرو قال : و إنما هى " ١٢ اتم " ممدودة ، فجعلوا الهمزة
(١) فى ظ : فى ، و سقط من مد (٢) زيد من مد (٣) من مد ، و فى الأصل
و ظ : عليه (٤) من ظ و مد ، و لا يتضح فى الأصل (٥) فى مد : عناد (٦) فى
ظ د و ، (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : آية (٨) زيد من ظ و مد (٩) فى
ظ : لشبهة (١٠) سقط من ظ (١١) سقط من ظ و مد (١٢) من ظ و مد ،
و فى الأصل : لا تعلمون (١٣) زيد من ظ (١٤) زيدت الواو قبله فى الأصل ،
و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (١٥-١٥) سقط من ظ (١٦) فى ظ : بهما .
(١٧-١٧) فى ظ : اتم .

هاء، والعرب تفعل هذا، فعلى هذا التقدير يكون استفهاما معناه التعجب^١
منهم والتوبيخ لهم.

ولما وبخهم^٢ على ذلك من جهلهم نفي سبحانه وتعالى عن إبراهيم
عليه الصلاة والسلام ما ادعاه عليه^٣ كل منهم طبق ما برهنت^٤ عليه
• الآية الأولى، ونفي عنه كل شرك أيضا، وأثبت أنه كان مائلا عن كل
باطل^٥ منقادا مع الدليل إلى كل حق بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ما كان
إبراهيم يهوديا ﴾ أى كما ادعى اليهود ﴿ ولا نصرانيا ﴾ كما ادعى النصارى -
لما تقدم من الدليل ﴿ ولكن كان حنيفا مسلما ﴾ وقد بين معنى الحنيف
عند قوله تعالى: " قل بل ملة إبراهيم حنيفا^٦ " بما يصدق على المسلم، وقال
الإمام العارف ولي الدين الملوى فى كتابه حصن النفوس فى السؤال
فى القبر: واليهودى^٧ أصله من آمن بموسى عليه الصلاة والسلام
والتزم أحكام التوراة، والنصرانى من آمن بعمى عليه الصلاة والسلام
^٨ والتزم أحكام الإنجيل، ثم صار^٩ اليهودى من كفر بما أنزل بعد
موسى عليه الصلاة والسلام، والنصرانى^{١٠} من كفر بما أنزل بعد عيسى
^{١٥} عليه الصلاة والسلام، والحنيف المائل عن كل دين باطل، والمسلم
(١) من ظ و مد، وفى الأصل: التعجب (٢) فى الأصل: وبخهم، وفى ظ:
نوبخهم، وفى مد: ونخهم (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: على (٤) من ظ
و مد، وفى الأصل: هبت (٥) من مد، وفى الأصل و ظ: باطلة (٦) سورة ٢
آية ١٣٥ (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: واليهود (٨-٨) تكرر فى ظ (٩) فى
ظ: اليهود (١٠) فى ظ: النصارى.

المطيع لأوامر الله سبحانه و تعالى في أى كتاب أنزلت^١ مع أى رسول
أوردت^٢ ، وإن شئت قلت : هو المتقاد لله سبحانه و تعالى وحده بقلبه
و لسانه و جميع جوارحه المخلص عمله لله عز و جل ، قال النبي صلى الله
عليه و سلم لمن قال له : قل لى في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً^٣
غيرك : قل : آمنت بالله ثم استقم . - انتهى .

ثم خص بالنفى^٤ من عرفوا بالشرك مع الصلاح^٥ لكل من داخله
شرك من غيرهم كمن أشرك^٦ بعزير^٧ و^٨ المسيح عليهما الصلاة و السلام
فقال : (وما كان من المشركين) و في ذكر^٩ وصنى الإسلام
و الخنف تعريض^{١٠} لهم بأنهم في غاية العناد و الجلالة^{١١} و اليبس^{١٢} في
التمسك بالمألوفات و ترك ما أنامهم من واضح الأدلة و قاطع الحجج^{١٣}
البيئات .

و لما نفى عنه صلى الله عليه و سلم كل زيغ^{١٤} " بعد أن نفى عنه^{١٥}
أن يكون على ملة هو متقدم عن^{١٦} حدوثها شرع في بيان ما يتم^{١٧} به^{١٨} "

- (١) في ظ : أنزل (٢) من مد ، و في الأصل : اورد ، و في ظ : وردت .
- (٣) في ظ : احد (٤) من مد ، و في الأصل : بالشرك لنفى ، و في ظ : بالنهى .
- (٥) في ظ : الصلاحية (٦-٧) وقع في ظ : بعد نزول - كذا مصحفاً (٧) من ظ ،
- و في الأصل و مد : ذلك (٨) من ظ ، و في الأصل : تقريطها ، و في مد :
- بقولهم - كذا (٩) في ظ : الخلافة ، و في مد : الجلالة (١٠) من مد ، و في
- الأصل : التيس ، و في ظ : من اليبس (١١) العبارة من هنا إلى « ان يكون »
- متكررة في الأصل (١٢) من مد ، و في الأصل و ظ : عن (١٣) في ظ : على .
- (١٤) في ظ : تم (١٥) سقط من مد .

نتيجة ما مضى بيان^١ من هو أقرب إليه من جاء بعده، فقرر أن الأولى [به - ^٢] إنما هو [من - ^٣] اتبعه في أصل الدين، وهو التوحيد والتنزيه الذي لم يختلف فيه نبيان أصلاً، وفي الانقياد للدليل وترك المألوف من غير تلثم^٤ حتى صاروا أحقاء بالإسلام الذي هو وصفه بقوله سبحانه وتعالى مؤكداً رداً^٥ عليهم وتكذيباً لمحتاجتهم: ﴿ان أولى الناس﴾ أى أقربهم وأحقهم ﴿بأبراهيم للذين اتبعوه﴾ أى فى دينه من أمته وغيرهم، لا الذين ادعوا أنه تابع لهم، ثم صرح بهذه الأمة فقال: ﴿وهذا النبى﴾ أى هو أولى الناس به ﴿والذين آمنوا﴾ أى من أمته وغيرهم وإن كانوا فى أدنى درجات الإيمان ﴿والله﴾ ١٠ - أى بما له من صفات الكمال - وليهم^٦، هذا الأصل، ولكنه قال: ﴿ولى المؤمنين﴾ ليعم الأنبياء كلهم وأتباعهم من كل فرقة، ويعلم أن الوصف الموجب للتقريب العراقة فى الإيمان ترغيباً لمن^٧ لم يبلغه فى بلوغه.

ولما كان قصد بعضهم بدعواه أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام^٨ على دينه إنما هو إضلال أهل الإسلام عقب ذلك بالإعراب عن مرادهم بقوله تعالى - جواباً لمن كأنه قال: فما كان مراد أهل الكتابين بدعواهم

(١) فى ظ: بتبين (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ، أى توقف وتأن، وفى الأصل و مد: تعليم (٤) فى ظ: متى (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: زاد (٦) فى ظ: وفيهم (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: من (٨) زيد فى ظ: إنما هو.

فيه مع علمهم أن ذلك مخالف لصريح العقل ٩- : ﴿ وددت طائفة ﴾
 أى من شأنها أن تطوف حولكم طواف التابع المحب مكرًا و خداعًا
 ﴿ من اهل الكتب ﴾ حسدا لكم ﴿ لو يضلونكم ﴾ بالرجوع إلى دينهم
 الذى يعلمون ، أنه قد نسخ ﴿ وما ﴾ أى و الحال أنهم ما ﴿ يضلون ﴾

بذلك التمنى أو الإضلال / لو وقع ﴿ الآ انفسهم ﴾ لأن كلا^٢ من تمنيهما^٥ / ٣٩٠
 و إضلالهم ضلال لهم مع أنهم لا يقدرّون أن يضلوا من هداه الله ،
 فمن تابعهم على ضلالهم فانما أضله الله ﴿ وما يشعرون ﴾ أى وليس
 يتجدد لهم [فى - ٣] وقت من الاوقات نوع شعور ، فكيدهم لا يتعداهم
 فقد جمعوا بين الضلال و الجهل ، إما حقيقة لبغضهم و إما لأنهم لما
 عملوا بغير ما^١ يعلمون عد علمهم جهلا و عدوا هم بهائم ، فكانت هذه ١٠
 الجملة على غاية التناسب ، لأن أهم شيء فى حق من رعى يباطل - إنما غلبة^٢
 الراى ليتعاضم بأنه شأنه^١ - يان إبطاله فى دعواه ، ثم تبكيته المتضمن^٢
 لبراءة المقذوف ، ثم التصريح ببراءته ، ثم يان من هو أولى بالكون من
 حزبه^٤ ، ثم يان المراد من تلك الدعوى الكاذبة ليحذر غائلتها السامع .
 و لما ختم الكلام فيهم بنى شعورهم بين^١ تعالى فى معرض التبكيت ١٥

(١) فى ظ : يعلمونه (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : كل (٣) زيد من ظ
 و مد (٤) زيد فى الأصل : يعملون ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها .
 (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : عليه (٦) من مد ، و فى الأصل : سلفه ، و فى
 ظ : شغله (٧) فى ظ : المضر - كذا (٨) فى الأصل و ظ : خزيه ، و فى مد :
 حربه (٩) فى ظ : من .

[أن فيهم عنه إنما هو - ١] لأنهم معاندون ، لا يعملون بهلهم^٢ ،
 [بل يعملون - ١] بخلافه ، فقال مستأنفا بما يدل على غاية التبكيت
 المؤذنة^٣ بشديد^٤ الغضب : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ أى الذين يدعون أنهم
 أهل العلم^٥ ﴿ لَمْ تَكْفُرُوا ﴾ أى كفرا^٦ تجددونه فى كل وقت
 هـ ﴿ بَايْتِ اللَّهَ ﴾ أى تسترون^٧ ما عندكم من العلم بسبب الآيات التى أنزلت
 عليكم من الملك المحيط^٨ بكل شىء عظيمة وعزا وعلما^٩ ﴿ وَاَنْتُمْ
 تَشْهَدُونَ هـ ﴾ أى تعلمون علما هو عندكم فى غاية الانكشاف أنها آياته ،
 ثم أتبع ذلك استئنافا آخر مثل^{١٠} ذلك^{١١} إلا أن الأول قاصر على
 ضلالهم وهذا متعدد إلى إضلالهم^{١٢} فقال : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ
 الْحَقَّ ﴾ [أى - ١] الذى لا مرية فيه ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ أى بان تؤولوه
 بغير تأويله ، أو^{١٣} تحملوه على غير^{١٤} محله^{١٥} ﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ أى
 الذى لا يقبل تأويلا ، وهو ما تعلمون من البشارة بمحمد صلى الله عليه
 وسلم وتوابعها ﴿ وَاَنْتُمْ ﴾ أى و الحال أنكم ﴿ تعلمون هـ ﴾ [أى من
 (١) زيد من ظ و مد (٢) فى ظ : تعلمهم (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 المؤذنة (٤) فى ظ : لشديد (هـ) فى ظ : الكتاب . والعبرة من « أى الذين »
 إلى هنا تقدمت فى الأصل على « لأنهم معاندون » (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 كفروا (٧) من مد ، وفى الأصل : المشترون ، وفى ظ : يشتررون (٨) فى ظ :
 المحيط (٩) العبارة من « من الملك » إلى هنا تأخرت فى الأصل عن « إلى
 إضلالهم » (١٠) فى ظ : لئلا (١١ - ١٢) تأخرت فى الأصل عن « التى أنزلت
 عليكم » (١٣ - ١٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : تحملوه بغير (١٥) فى مد : محله
 ذوى (١١٤)

ذوى العلم ، فانتم تعرفون - ١ [ذلك قطعا ٢ و أن عذاب الضال المضل
عظيم جدا .

ولما ذكر لبهم دل عليه بقوله عطفاً ٣ على "ودت طائفة"
مبيناً لنوع إضلال آخر : (وقالت طائفة من اهل الكشب) أى
من يهود المدينة (امنوا) أى أظهروا الإيمان (بالذى أنزل على
الذين امنوا) متابعة لهم (وجه) أى أول (النهار) سعى وجهها
لأنه أول ما يستقبلك منه وهو ما يظهر ، ولذا ١ عبروا [به - ٢] عن
الأول الذى يصلح ٤ لاستغراق النصف ٥ ، لأن مرادهم التلبس
بظاهر ٦ لا باطن له ، و لفظ لا حقيقة له ، [فى جزء - ١٠] يسير جدا
(و اكفروا آخره) أى ليظنوا أنه لا غرض لكم إلا الحق ، وأنه ١٠
ما ردكم عن دينهم بعد اتباعكم ١١ له إلا ظهور بطلانه (لعلهم يرجعون ١٢)
أى ليكون حالهم حال من يرجى رجوعه عن دينه (ولا تؤمنوا) أى
توقعوا التصديق الحقيقى (الا لمن تبع دينكم ط) فصبوا ١٣ طريقته
و صدقوا دينه وعقيدته .

ولما كان هذا ١٣ عين الضلال أمره ١٤ سبحانه و تعالى أن يعجب ١٥

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٢ - ٢) تأخر فى الأصل و مد عن عظيم
جدا (٣) فى ظ : عظيماً (٤) فى ظ : ضلال (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل :
اليهود (٦) فى ظ : وكذا (٧) زيد من مد (٨ - ٨) من ظ و مد ، وفى الأصل :
الاستغراق المتصف (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : ظاهر (١٠) زيد من ظ
و مد (١١) فى ظ : اتباعهم (١٢) فى ظ : فصبوا (١٣) سقط من ظ (١٤) من
مد ، وفى الأصل و ظ : امر .

من حالهم منبها على ضلالهم بقوله معرضا عنهم إيذانا بالنعيب : ﴿ قل ان الهدى هدى الله ﴾ أى المختص بالعظمة وجميع صفات الكمال ، أى ' لا تقدرون ' على إضلال أحد منا عنه ، ولا تقدر ' على إرشاد أحد منكم إليه إلا بأذنه ، ثم ' وصل به تقرعهم [فقال - °] : ﴿ ان ﴾ باثبات همزة ' الإنكار فى قراءة ابن كثير ، وتقديرها فى قراءة غيره ، أى أفعلم ' الإيمان على الصورة المذكورة خشية [أن - °] ﴿ يوتى أحد ﴾ أى من طوائف الناس ﴿ مثل ما أوتيت ﴾ أى من العلم والهدى الذى كنتم عليه أول الأمر ﴿ او ﴾ كراهة أن [﴿ يحاجوكم ﴾ أى - °] يحاجكم أولئك الذين أوتوا مثل ما أوتيت ﴿ عند ربكم ط ﴾ الذى طال إحسانه إليكم بالشهادة عليكم أنهم آمنوا وكفرتهم بعد البيان الواضح فيفضحكم ' .

و لما كانت هذه الآية شبيهة ' بآية البقرة " ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب و لا ' المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم " فى الحسد على ما أوتى غيرهم من الدين الحق و كالشارحة ' لها بيان ' ١٥ ما يلبسونه لقصد الإضلال ختمت بما ختمت به تلك ، لكن لما قصد بها

- (١) سقط من ظ و مد (٢) فى ظ : لا يقدر (٣) فى ظ : لا يقدر .
 (٤) زيد بعده فى الأصل : وصفهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .
 (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : فعلتم (٧) زيد فى ظ : اى (٨) فى ظ : فيفضحكم (٩) فى الأصل و ظ : شبيهة ، وفى مد : شبيه (١٠) سقط من ظ .
 (١١) سورة ٢ آية ١٠٥ (١٢-١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : له بيان .

الرد عليهم في كلا هذين^١ الامرين اللذين^٢ دبروا هذا المكر لاجلها
 زيدت ما له^٣ مدخل في ذلك فقال / تعالى مجيبا لمن تشوف إلى تعليم
 [ما - ٤] لعله يكف من مكرهم و يؤمن من^٤ شرهم مغرضا عنهم
 بالخطاب بعد الإقبال عليهم به^٥ إيذانا بشديد الغضب : ﴿ قل أن الفضل ﴾
^٦ في التشريف^٦ بآزال الآيات وغيرها ﴿ بيد الله ج ﴾ المختص^٧ بأنه ه
 لا كفوء له ، فله الأمر كله ولا أمر لاحد معه ، وأتبعه نتيجته فقال :
 ﴿ يؤتیه من يشاء ط ﴾ فله مع كمال^٨ القدرة كمال الاجتهاد ، ثم قال مرغبا
 مرهبا^٩ ورادا عليهم^٩ في الأمر الثاني : ﴿ والله ﴾ الذى له من العظمة
 و^{١٠} سائر صفات^{١٠} الكمال ما لا تحيط به العقول ولا تبلغه الأوهام
 ﴿ واسع عليهم ه ﴾ أى يوسع على من^{١١} علم فيه خيرا ، ويهلك من علم^{١٠}
 أنه لا يصلح للخير ، و يعلم دقيق أمركم^{١٢} و جليله ، فلا يحتاج سبحانه
 و تعالى إلى تنبيه أحد بمحاجتكم عليه عنده .

ولما كان هذا من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى تأكيد انتقل^{١٣} عنه
 إلى تأكيد الرد عليهم في الأمر^{١٤} الأول بثمره هذه الجملة و نتيجتها^{١٥}

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : هذا (٢) في ظ : بالذين (٣) العبارة من هنا
 إلى « و يؤمن » سقطت من ظ (٤) زيد من مد (٥) زيد بعده في مد : مكر .
 (٦) سقط من ظ (٧-٧) في ظ : بالشریف (٨) زيد بعده في الأصل : له ،
 و لم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفناها (٩-٩) في ظ : زاد عليه (١٠) في مد :
 صفاته (١١) زيد بعده في ظ : والله (١٢) زيد في مد بعده : سمع (١٣) من ظ
 و مد ، و في الأصل : الامر (١٤) في ظ : العقل (١٥) في ظ : الامور (١٦) في
 مد : نتيجها .

من أنه فاعل بالاختيار تام الاقتدار^١ فقال^٢: ﴿يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ط﴾ [ثم أكد تعظيم ما لديه^٣ دفعا لتوهم من يظن أن اختصاص البعض لضيق الرحمة عن^٤ العموم فقال -^٥]: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ فَلَا يَنْقُصُ مَا^٦ عِنْدَهُ﴾ (ذو الفضل العظيم ه) وكرر الاسم الأعظم هنا^٧ تعظيما لما ذكر من النعم مشيرا بذلك كله إلى التمكن من الإعطاء باختباره و غزارة فضله و إلى القدرة على الإنجاء من جبال^٨ المكر بسعة علمه .

فلما تقرر أن الأمر كله له ذكر دليل ذلك فيهم بأنه فضل فريقا منهم فأعلاه ، و ردل فريقا منهم^٩ فأرداه ، فلم يردم الكتاب - وهم يتلون -
١٠ إلى الصواب ، فقال عاطفا^{١١} على ما مضى من مخازيهم^{١٢} مقررا^{١٣} لكتائبهم للحق مع علمهم بأنه الحق بأن الحياة ديدنهم في الأعيان الدنيوية والمعاني الدينية منها على أنهم وإن شاركوا الناس في انقسامهم إلى أمين وخائن فهم يفارقونهم^{١٤} من حيث أن خائنهم يتدين^{١٥} بنجياته و يسندها - مروقا من ربة^{١٦} الحياء - إلى الله ، مادحا للأمين منهم^{١٧}: ﴿وَمَنْ

(١) في ظ : بالاقتدار (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : قال . و العبارة من "في الأمر" إلى هنا متأخرة في الأصل عن "برحمته من يشاء" (٣) من مد ، وفي ظ : اريد (٤) في مد : على (٥) زيد ما بين الحاذرين من ظ و مد (٦) في ظ : عما (٧) سقط من مد (٨) في ظ : بجبال (٩) سقط من ظ و مد (١٠) في مد : عطفا (١١) من مد ، وفي الأصل و ظ : محاربهم (١٢) في مد : مكررا . (١٣) من مد ، وفي الأصل و ظ : يفارقونه (١٤) في ظ : يدين (١٥) من مد ، وفي الأصل : ربة ، وفي ظ : ربة (١٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : فقال .

اهل الكذب) أى الموصوفين ﴿ من ان تامنه بقنطار ﴾ أى من الذهب المذكور فى الفريق الآتى ﴿ يؤدة اليك ج ﴾ غير خائن فيه ، فلا تسوقوا الكل مساقا واحدا فى الحياة ١ ﴿ ومنهم من ان تامنه بدينار ﴾ أى واحد ﴿ لا يؤدة اليك ﴾ فى زمن من الأزمان دناءة وخيانة ﴿ الا ما ﴾ أى وقت ما ٢ ﴿ دمت عليه قآطماط ﴾ تطالبه به غالبا له ، بما دلت ٣ عليه ٥ أداة الاستعلاء ، ثم استأنف علة ٤ الحياة بقوله : ﴿ ذلك ﴾ أى الأمر البعيد من الكمال ﴿ بانهم قالوا ﴾ كذبا على شرعهم ﴿ ليس علينا فى الامين ﴾ يعنى من ليس له كتاب فليس على دينهم ﴿ سيل ج ﴾ .

ولما كان ترتيب الإثم على شىء إثباتا ونفيا لا يعرف إلا من قبل الله سبحانه وتعالى قال مينا أن هذا تضمن الكذب على الله تعالى ١٠ سائقا له على وجه معرف بأنهم أجراً الناس على الكذب : ﴿ ويقولون ﴾ أى على سيل التجديد ٨ والاستمرار ٦ غير متحاشين ٧ ﴿ على الله ﴾ أى الملك الأعلى ﴿ الكذب ﴾ أى بهذه الدعوى وغيرها مجترئين ٩ عليه . ولما كان الكذب من عظم ٩ القباحة بمكان يظن بسببه أنه لا يجترئ عليه ذو عقل فكيف على الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وهم ١٥

(١) من ظ ، وفى الأصل : الجناية ، وسقط من مد (٢) سقط من ظ (٣) زيد بعده فى الأصل : له ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد لحذفها (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : على (٥) فى الأصل ومد : التحذير ، وفى ظ : التحديد (٦) زيد بعده فى الأصل : على ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد لحذفها (٧) فى ظ : متحاشين (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : محترمين (٩) فى ظ ومد : عظيمة .

يعلون هـ) أى ذرو علم فيعلون أنه كذب .

ولما ادعوا نفي الجناح عنهم فيهم وبين تعالى أنهم لا يتحاشون
عن الكذب هرح بكذبهم في هذا الأمر بخصوصه^١ بقوله : ﴿بلى﴾
أى عليكم في حياتهم^٢ لتحريم العذر عليكم مطلقا ، أى سيل - كما هو
هـ في التوراة وقد مضى نقله^٣ في البقرة في آية "ان الذين آمنوا والذين
هادوا"^٤ وآية "وقولوا للناس حسنا"^٥ .

١. ولما مضى تقسيمهم إلى أمين وخائن استأنف بشارة الأول ونذارة
الثاني على وجه عام لهم ولغيرهم لتحريم^٦ الخيانة في كل شرع في
[حق -^٧] كل أحد منهما^٨ ، إن الله يغيض^٩ الخائن فقال : ﴿من
١٠. اوفى بعهده﴾ في الدين والدنيا ﴿واتقى﴾ أى^{١١} كائنا من كان
﴿فان الله﴾ ذا^{١٢} الجلال والإكرام يحبه ، هكذا^{١٣} الأصل ، لكنه^{١٤}
أظهر الوصف لتعليق الحكم به وإشعارا بأنه العلة الحاملة له^{١٥} على الأمانة
/ فقال : ﴿يحب المتقين^{١٦} هـ﴾ .

/ ٣٩٢

ولما كانت النفوس نزاعة^{١٧} إلى الخيانة^{١٨} رواغة عند مضائق الأمانة ،

(١) من مد ، وفي الأصل و ظ : بخصوصه (٢) في ظ : جنائتهم (٣-٢) في
الأصل : نقله مضى (٤) سورة ٢ آية ٦٢ (٥) سورة ٢ آية ٨٣ (٦-٦) سقط
من ظ (٧) في ظ : التحريم (٨) زيد من ظ و مد (٩) في ظ : معها (١٠) من
ظ و مد ، وفي الأصل : ينقص (١١) في ظ : اذ (١٢) من مد ، وفي الأصل :
ذو ، وفي ظ : ذى (١٣) من ظ ، وفي الأصل و مد : هذا (١٤) من ظ و مد ،
وفي الأصل : ولكن (١٥) سقط من ظ و مد (١٦) في ظ : الخائنين - كذا .
(١٧-١٧) من مد ، وفي الأصل و ظ : للخيانة .

و كانت الحياة تجر^١ إلى الكذب بسط في الإنذار فقال : ﴿ ان الذين يشترون ﴾ أى يلجون^٢ في أن يأخذوا على وجه العوض ﴿ بهد الله ﴾ أى الذى عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول الذى عاهدهم على الإيمان به وذكر صفته للناس ، وهو سبحانه أعلى وأعز من كل شئ^٣ فهو محيط بكل شئ^٤ قدرة وعلما ﴿ وإيمانهم ﴾ أى التى عقدوها بالتزام ه متابعة الحق على أسنة الرسل^٥ بما دل عليه العقل ﴿ ثمنا قليلا ﴾ فى الدنيا ﴿ اولئك ﴾ أى البعيدو الرتبة فى الدناءة^٦ ﴿ لا خلاق ﴾ أى نصيب ﴿ لهم فى الآخرة ﴾ أى^٧ ليعهم له بنصيب الدنيا ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ أى الملك الاعظم استهانة بهم و غضبا عليهم^٨ بما اتهموا^٩ من حرمة .

ولما زادت هذه عن آية البقرة العهد و الحلف ، و كان من عادة^{١٠}

الحالف و المعاهد النظر إلى من فعل ذلك لأجله زاد قوله : ﴿ ولا ينظر اليهم ﴾ [أى -^{١١}] بل يعدم أحقر^{١٢} شئ بما أعرضوا عنه ، ولما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم فى مشقة الحزى قال : ﴿ يوم القيامة ﴾ الذى من^{١٣} افتضح فى جمعه^{١٤} لم يفز^{١٥} ﴿ ولا يزيكهم من ﴾ لأنهم لم يذكروا

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : يجر (٢) من مد ، و فى الأصل : يلحوا ، و فى ظ : يلحون (٣-٢) سقط من ظ (٤) فى مد : الوصل (ه) فى ظ : الدنيا . (٦) سقط من ظ و مد (٧-٧) من مد ، و فى الأصل : كما ابتهلوا ، و فى ظ : بما انتهكوا (٨) فى ظ : غاية (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ : احقر - كذا . (١١) زيد بعده فى الأصل : جاء ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها . (١٢) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ ، و لم تكن فى مد لحذفناها (١٣) فى ظ : لم يفز - كذا .

اسمه ﴿ و لهم ﴾ أى مع ذلك ﴿ عذاب اليم ﴾ يعرفون به ما جهلوا من عظمتهم^١.

و لما نسبهم إلى الكذب عموماً نبه على نوع خاص^٢ منه هو أكذب الكذب فقال: ﴿ وان منهم لقريقا ﴾ أى جبلوا على الفرقة، فهم ه لا يزالون يسمون فى التفريق^٣ ﴿ يلوون ﴾ أى يفتلون ويحرفون^٤ ﴿ السنتهم بالكتب ﴾ بأن ينقلوا^٥ اللسان لتغير^٦ الحرف^٧ من مخرج إلى آخر - مثلاً بأن يقولوا فى "اعبدوا الله"^٨: "اللات، وفى "لا تقتلوا النفس الا بالحق": بالحد، وفى "من زنى فارجموه": [فارجموه -^٩] بالهملة، أو فجموه، أو اجلدوه^{١٠} - ونحو هذا.

١٠. و لما كان كلام الله سبحانه وتعالى لما له من الحلاوة والجلالة لا يلبس^{١١} بغيره إلا على^{١٢} ضعيف العقل ناقص الفطرة عبر بالحسبان تنفيراً^{١٣} عن السماع منهم وتنبهاً^{١٤} على بعد^{١٥} ما يسمعه^{١٦} الإنسان من غيره فقال: ﴿ لتحسبوه^{١٧} ﴾ أى الذى لوى^{١٨} به اللسان لحرف^{١٩} ﴿ من

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: عظمة (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: خاصا (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: الفرقة (٤) فى ظ: متحرفون (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: ينقلون (٦) من مد، وفى الأصل و ظ: لتغير (٧) فى ظ: الحروف (٨) زيد بعده فى ظ: فى (٩) زيد من مد (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: اجلدوا (١١) فى ظ: لا يأنس (١٢) سقط من ظ و مد (١٣) فى ظ: متعبرا (١٤) من مد، وفى الأصل و ظ: فتنبها (١٥-١٥) سقط من مد. (١٦) عكذا وقع هنا فى مد و ظ، وقد تقدم فى الأصل على ه و لما كان. (١٧) فى ظ: لذى (١٨) العبارة من «أى الذى» إلى هنا تأخرت فى الأصل عن «ويقولون».

الكُتُب) [أى ' المنزل من عند الله ، و لما علم بهذه أنه ليس منه نبه على أنه فى غاية البعد عنه فقال - ٢] : (و ما هو من الكُتُب ج) أعاده ٢ ظاهرا تصریحا بالتعميم .

و لما كان ' إيهامهم * هذا من الجرأة بمكان أعلم سبحانه و تعالى أنهم ' تجاوزوا إلى ' ما هو أعظم منه فصرحوا بما أوهموه فقال : هـ (و يقولون) أى [مجددين التصريح بالكذب فى كل وقت بأن يقولوا - ٢] (هو من عند الله ج) أى المحيط بجميع صفات الكمال ، ثم صرح بكذبهم بقوله - مبعدا لما لووا به ألسنتهم عن أن يكون فيه ثبوت * حق مظهرها فى موضع الإضمار لأن الاسم الذى لم * يشارك فيه أحد بوجه * أنص * على المراد و أنفى لكل احتمال - : (و ما هو) ١٠ أى الذى لووا * به ألسنتهم حتى أحالوه عن حقيقته (من عند الله ج) أى الذى له الإحاطة العامة ، فما لم يكن من عنده فلا حق فيه بوجه من الوجوه ، لا بكونه من الكتاب ١٢ و لا من غيره .

و لما بين بهذا كذبهم على الله سبحانه و تعالى تصریحا بعد أن قدم فى الآية الأولى بيانه بما يظن تلويحا أخبر بأن ذلك عادة لهم ، لا يقفون ١٣ ١٥

-
- (١) سقط من مد (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : إعادة .
 (٤) سقط من ظ و مد (٥) فى ظ : انها لهم ، و فى مد : كانهم - كذا (٦-٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : تجاوزوه على (٧) فى مد : بثوب (٨) فى ظ : لما (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : يوخذ (١٠) فى ظ : ارض (١١) فى ظ : اووا .
 (١٢) العبارة من هنا إلى « الأولى بيانه » سقطت من ظ (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : لا يقفون .

منه ' عند عد' ، و لا ينحسرون فيه بحد ، فقال : ﴿ و يقولون على الله ﴾
 أى الحائز^٢ لجميع العظمة جرأة منهم ﴿ الكذب ﴾ أى ' العام ' كما
 قالوا عليه هذا الكذب الخاص ، و لما كان الكذب قد يطلق على ما لم
 يعتمد ، بل وقع خطأ احترز عنه بقوله : ﴿ و هم يعلمون * ﴾ [أى - *]
 ٢٩٣ / هـ أنه كذب ، لا يشكون / فيه .

و لما فرغ من بيان ما أراد من كتمانهم للحق مع الإشارة إلى بعض
 توابعه إلى أن ختم بأنهم لا يتحاشون من الكذب على الله المقتضى للكذب
 على الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم ، لأنهم لا علم^٦ لهم بقول الله
 سبحانه و تعالى إلا بواسطة الأنبياء عليهم السلام ، و مهما كان القول
 ١٠ كذبا على الله سبحانه و تعالى اقضى أن يكون^٧ تعبدا للنسوب^٧ إليه
 من دون الله سبحانه و تعالى لأنه هو الذى شرعه ، و ذلك موجب لأن
 يدعى أن النبي دعا إلى عبادته من دون الله سبحانه و تعالى ، و ذلك^٨
 بعد أن أوضح سبحانه و تعالى من صفات عيسى عليه الصلاة و السلام
 (١) سقط من ظ (٢) فى ظ : عدد (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : الجائز - كذا
 بالجيم (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : العامة (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى
 ظ : اعلم (٧-٧) من مد ، و فى الأصل : تعبدا للتشوب ، و فى ظ : العبد
 المنسوب (٨) زيد بعده فى الأصل «مع الإشارة إلى بعض توابعه إلى أن ختم بأنهم
 لا يتحاشون من الكذب على» و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها ، و قد مرت
 بعد « كتمانهم للحق » .

المقتضية^١ لنفى الإلهية عنه ما لا يخفى على ذى لب شرع يبين أنهم كاذبون فيما يدعونه فى عيسى عليه الصلاة والسلام، فنفى أن يكون قال لهم ذلك أو شيئاً منه على وجه شامل [له -^٢] ولكل من اتصف بصفته وبسياق^٣ هو بمجرد كافي لإبطال قولهم^٤ فقال^٥: ﴿ ما كان ﴾ أى صح ولا تصور بوجه من الوجوه ﴿ لبشر ﴾ أى من البشر كائناً من كان هـ من عيسى وعزير عليهما الصلاة والسلام وغيرهما ﴿ ان يؤتيه الله ﴾ أى المحيط بكل شيء قدرة وعلماً ﴿ الكتب والحكم ﴾ أى الحكمة المهيئة^٦ للحكم، وهى العلم المؤيد بالعمل والعمل المتقن بالعلم، لأن أصلها الإحكام، وهو وضع الشيء فى محله بحيث يمتنع فساد^٧ ﴿ والنبو ﴾ وهى^٨ الخبر من الله سبحانه وتعالى [المقتضى لأنتم الرفعة، يفعل^٩ ١٠ الله به -^{١١}] ذلك الأمر الجليل وينصبه للدعاء إلى اختصاصه^{١٢} الله بالعبادة وترك الانداد ﴿ ثم ﴾ يكذب على الله سبحانه وتعالى بأن ﴿ يقول للناس كونوا عباداً لى ﴾^{١٣}.

ولما كان ذلك^{١٤} قد يكون^{١٥} تجوزاً عن^{١٦} قبول قوله والمبادرة

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: المقتضى (٢) زيد من مد (٣) فى ظ: يساق. (٤) فى ظ: قوله (هـ) من ظ و مد، وفى الأصل: قال (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: المهية (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: افساده (٨) فى ظ: هو. (٩) من مد، وفى ظ: بفعل (١٠) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (١١) فى ظ: اختصاص (١٢) زيد بعده فى الأصل: الى، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٣) فى ظ: ذاك (١٤-١٥) من مد، وفى الأصل: تجوز عن، وفى ظ: تجوزا عنى.

لامثال أمره عن الله سبحانه و تعالى اجترز عنه بقوله : ﴿ من دون
الله ﴾ أى المختص بجميع صفات الكمال ' إذ لا ' بشك عاقل
[أن - '] من أدنى نبوة وحكمة - و^٢ هو بشر - فى غاية البعد عن ادعاء
مثل ذلك ، لأن كل صفة من صفاته - لا سيما تغير بشرته الدالة على
ه انفعالاته - مستقلة^٣ بالإبعاد عن^٤ هذه الدعوى ، فلم يبق لهم مستند ، لا
من جهة عقل و لا من طريق نقل ، فصار قول مثل ذلك منافيا للحكمة
التي هو متلبس بها ، فصح قطعا اتقاؤه عنه .

ولما ذكر ما لا يكون له أتبعه ما له^٥ فقال : ﴿ ولكن ﴾ أى
يقول ﴿ كونوا ربنيين ﴾ أى تابعين طريق الرب منسوين إليه بكمال
١٠ العلم المزين بالعمل ، و الألف والنون زيدتا^٦ للايدان بمبالغتهم فى
المتابعة و رسوخهم فى العلم اللدنى ، فان^٧ الربانى هو الشديد التمسك
بدين الله سبحانه و تعالى و طاعته ، قال محمد ابن الحنفية عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما لما مات : مات ربانى هذه الأمة . ﴿ بما كنتم
تعلون الكتب ﴾ أى بسبب كونكم عالمين به معلمين له ﴿ و بما كنتم
١٥ تدرسون^٨ ﴾ فان فائدة الدرس العلم ، و فائدة العلم العمل ، ومنه الحث
على الخير و المراقبة للخالق^٩ .

ولما نفى أن يكون الحكيم^{١٠} من البشر^{١١} داعيا [إلى نفسه ،

(١-١) فى ظ : اى فلا (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقطت الواو من مد (٤-٤) فى
ظ : للإبعاد من ، و فى مد : بالإبعاد من (٥) فى ظ : قاله (٦) من ظ و مد ،
و فى الأصل : زيدتان (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : قال (٨) من مد ، و فى
الأصل و ظ : للخالف (٩) فى ظ : الحلم (١٠-١٠) تكرر فى الأصل .

وأثبت أنه يكون ولا بد داعيا - ١ [إلى الله سبحانه و تعالى لتظهر^٢
 حكمته أثبت أن ذلك لا بد و أن يكون على وجه الإخلاص ، لأن بعض
 الشياطين يحكم مكره بابعاد التهمة عن نفسه بالدعاء إلى غيره على وجه
 الشرك لا سيما إن كان ذلك الغير ربانيا كعيسى عليه الصلاة و السلام
 فقال : ﴿ ولا يامرکم ﴾ أى^٣ ذلك البشر ﴿ ان تتخذوا ﴾ أى^٤ بصيغة ه
 الاقتمال إيذانا بأن^٥ الفطر مجبولة على التوجه لله سبحانه و تعالى من
 غير كلفة^٦ ﴿ الملتصكة و النبين ﴾ فضلا عن غيرهم ﴿ اربابا ط ﴾ أى مع
 الله سبحانه و تعالى أو من دونه . ثم بين أن كل عبادة كان فيها أدنى
 شائبة فهي باطلة بقوله على طريق الإنكار / تبرئة^٧ لعباده الخالص من
 ٣٩٤ / مثل ذلك : ﴿ ايامرکم بالكفر ﴾ إشارة إلى أن الله سبحانه و تعالى غنى ، ١٠
 لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه ﴿ بعد اذ انتم مسلمون ه ﴾ أى
 منقادون لأحكامه ، أو متهبون للتوحيد على^٨ على الفطرة الاولى .
 ولما بين سبحانه و تعالى فيما مضى أن التولى عن الرسل كفر ،
 وذكر^٩ كثيرا من الرسل فخص فى^{١٠} ذكرهم و عمم ، ذكر قانونا كليا
 لمعرفة الرسول عنه سبحانه و تعالى و التمييز بينه و بين الكاذب فقال ١٥
 عاطفا على ” اذ اتم مسلمون “ : ﴿ و اذ اخذ الله ﴾ أى الذى له الكمال كله
 ﴿ ميثاق النبين ﴾ أى كافة ، و المعنى : ما كان له أن يقول ذلك بعد
 (١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٢) فى ظ : ليظهر (٣) فى ظ : ان .
 (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : فان (٦) فى ظ : كلمته (٧) من ظ و مد ، وفى
 الأصل : نزيه - كذا (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : ذلك (٩) فى ظ : من .

الإِنعام عليكم بالإسلام و الإِنعام عليه بأخذ الميثاق على الناس - الأنبياء
و غيرهم - بأن يؤمنوا به إذا أتاهم ، فيكون بذلك الفعل مكفراً لغيره
و كافراً بنعمة ربه ، و هذا معنى قوله : ﴿ لَمَّا ﴾ أى فقال لهم^١ الله :
[لما - ٢] ﴿ اتيتكم ﴾ و قراءة ~~نافعنا لتيحكم~~ ، أرفق لسياق^٢ الجلالة -
٥ [قاله - ٣] الجعبرى^٣ ﴿ من كتب و حكمة ﴾ أى أمرتكم بها بشرع
من الشرائع ، فأمرتم^٤ بذلك من أرسلتم إليه ﴿ ثم جاءكم رسول^٥ ﴾
أى من عندى^٦ ؛ ثم وصفه^٧ بما يعلم أنه من عنده فقال : ﴿ مصدق
لما معكم ﴾ أى من ذلك الكتاب و الحكمة ﴿ لتؤمنن به ﴾ أى أنتم
و أممكم ﴿ و لتصرن ط ﴾ أى^٨ على من يخالفه ، فكأنه قيل : إن [هذا - ٢]
١٠ الميثاق عظيم ، فقيل : إن^٩ ، زاد فى تأكيده اهتماماً به فقال^{١٠} : ﴿ قال^{١١}
و اقررتكم ﴾ [أى - ٣] يا معشر النبيين ﴿ و اخذتم على ذلك^{١٢} ﴾ أى
العهد المعظم^{١٣} بالإشارة بأداة البعد و ميم الجمع ﴿ اصرى ط ﴾ أى عهدى ،
سمى بذلك لما فيه من الثقل ، فأنه يشد فى نفسه بالتوثيق و التوثق ،
و يشتد^{١٤} بعد كونه على النفوس لما لها^{١٥} من النزوع إلى الإطلاق عن^{١٦}
١١ (١) فى مد : لغيرة (٢) سقط من ظ و مد (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى مد :
بسياق (٥) نسبة إلى قلعة جعبر بكعفر - راجع تعليق الأنساب نمرة ٢ ج ٣
ص ٢٨٧ ، و فى ظ : الجعبرى (٦) فى ظ : فامرتكم (٧) سقط من ظ (٨) من
ظ و مد ، و فى الأصل : عنده (٩) فى ظ : اوصفه (١٠) سقط من مد (١١) من
ظ ، و فى الأصل و مد : انه (١٢) فى ظ : فقابل (١٣) زيد بعده فى ظ : اصرى .
(١٤) فى ظ : العظيم (١٥) فى ظ : بشد (١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : له .
(١٧) فى ظ : على .

عهد التقيد بنوع من القيود . فكأنه قيل : ما قالوا ؟ قيل : ﴿ قالوا ﴾
 ﴿ اقرنا^١ ﴾ أى بذلك ، فقيل : ما قال ؟ [فقيل - '] : ﴿ قال فاشهدوا ﴾
 أى يا أنبياء ! بعضكم على بعض ، أو يا ملائكة ! عليهم ﴿ وانا معكم من
 الشهود^٢ ﴾ فمن ﴿ أى قسب عنه أنه من ﴾ ﴿ تولى ﴾ أى منكم أو^٣ من
 أمكم^٤ الذين^٥ بلغهم ذلك عن نصرة نبي موصوف بما ذكر . ولما كان
 المستحق لغاية^٦ الذم إنما هو من اتصل توليه^٧ بالموت لم يقرن الظرف
 بحار فقال : ﴿ بعد ذلك ﴾ أى الميثاق البعد الرتبة بما فيه من الوثاقة
 ﴿ فاولئك ﴾ أى البعداء^٨ من خصال الخير ﴿ هم الفسقون^٩ ﴾ أى
 المختصون بالخروج العظيم عن دائرة الحق .

و لما كان المدرك لكل نبي إنما هم أمة النبي الذى قبله ، وكانوا يكذبونه^{١٠}
 و يخالفونه قال - خاتما لهذه القصص بعد الشهادة بنفسه المقدسة بما بدأها به
 فى قوله "شهد الله" الآية إلى "ان الدين عند الله الاسلام" على وجه الإنكار
 و التهديد عاطفا على ما دل عليه السياق - : ﴿ افغير ﴾ أى أتولوا^{١١} ففسقوا ،
 قسب عن ذلك أنهم غير^{١٢} [دين الله - '] ، و أورد^{١٣} بأن^{١٤} تقديم

- (١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 و (٤) فى ظ : امتكم (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : الذى (٦) من مد ،
 و فى الأصل : لغات ، و فى ظ : بقاء (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : تولية .
 (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : البعد (٩) فى ظ : اتو (١٠) فى ظ : عين .
 (١١) زيد من ظ (١٢) من ظ ، و فى الأصل : وارد ، و العبارة من هنا إلى
 « فى محله » ساقطة من مد (١٣) فى ظ : ان .

'غير' يفهم أن الإنكار منقطع على طلبهم اختصاصاً^١ لغير دين الله، وليس ذلك هو المراد كما لا يخفى، وأجيب بأن تقديمه^٢ الاهتمام بشأنه في الإنكار، والاختصاص متأخر مراعاته عن نكبة^٣ غيره - كما تقرر في محله ﴿دين الله﴾ الذي اختص بصفات الكمال ﴿يغنون﴾ أي يطلبون بفسقهم، أو^٤ أتوليتم^٥ - على قراءة الخطاب ﴿وله﴾ أي والحال أنه [له -^٦] خاصة ﴿اسلم﴾ أي خضع بالانقياد^٧ لأحكامه والجرى تحت^٨ مراده وقضائه^٩، لا يقدرّون على مغالبة قدره بوجه ﴿من في السموات والأرض﴾ وهم من لهم^{١٠} قوة الدفاع بالبدن والعقل فكيف بغيرهم ﴿طوعاً﴾ بالإيمان أو بما وافق أغراضهم ١٠ ﴿وكرها﴾ بالتسليم لقهره في إسلام أحدهم وإن كثرت أعوانه وعز

سلطانه إلى أكره^{١١} ما يكره وهو صاغر داخر، لا يستطيع أمراً ولا يحد نصراً^{١٢} ﴿واليه ترجعون^{١٣}﴾ بالحشر، لا تعالجون مقراً ولا تلقون (١) في ظ: محط (٢) في الأصول: اختصاص (٣) من ظ، وفي الأصل: تقديم. (٤) كذا في الأصل، وفي ظ: ثلاثة (هـ-هـ) سقط من ظ (٦-٦) في ظ: توليتم، وفي مد: اتوليتم - كذا (٧) زيد من ظ و مد (٨) زيد بعده في الأصل: له، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٩-٩) في ظ: قضائه ومراده (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل: له (١١) من ظ و مد، وفي الأصل: كره (١٢) من ظ و مد، وفي الأصل: نصيراً (١٣) قرأ عاصم يساء الغيبة و قراءته شائعة في بلادنا، وقرأ الباقون بالخطاب وهي القراءة التي اختارها المفسر رحمه الله -

راجع روح المعاني ١/ ٦٢٢.

ملجأ ولا مفراً^١، فاذا^٢ كانوا كذلك لا يقدرُونَ على التفصّي^٣ من قبضته بنوع قوة ولا حيلة في سكوت ولا حركة فكيف يخالفون ما أتاها من أمره على السنة رسله وقد ثبت أنهم / رسله بما أتى به كل منهم من المعجزة^٤ و من المعلوم أن المعاند للرسول صلى الله عليه وسلم معاند للرسول .

٥

ولما تم تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الدعاء إلى شيء غير الله، ثم هدد من تولى، فكان السامع^٥ جديراً بأن يقول : أنا مقبل غير متول فما أقول وما أفضل ؟ قال مخاطباً لرأس السامعين ليكون أجدر^٦ لامثالهم : ﴿ قل ﴾ أى [قبل كل شيء ، أى -^٧] ملفتاً لمن نفعه هذا التذكير و التهديد فأقبل ﴿ ائمنّا ﴾ أنا و من أطاعنى من أمتى - مبكثا^٨ ١٠ لأهل الكتاب بما تركوه من دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام و من بعده من خلص أبنائه^٩، وأبّوه و جادلوا فيه عدواناً و ادعوه ؛ ثم فصل المأمور بالإيمان به فقال : ﴿ بالله ﴾ الذى لا كفوه له .

ولما كان الإنزال على الشيء مقصوداً به ذلك الشيء بالقصد الأول كان الأنسب أن يقال : ﴿ و ما أنزل علينا ﴾ فيكون ذلك له حقيقة ١٥ و لاتباعه مجازاً ، و كانت هذه السورة بذلك أحق لأنها سورة التوحيد

(١) من ظ ، و فى الأصل و مد : مقرا (٢) فى ظ : فان (٣) من ظ و مد - بمعنى التخلص ، و فى الأصل : المقتضى - كذا (٤) فى ظ : السميع (٥) زيد فى ظ : على (٦) من مد ، و فى الأصل : احذر ، و فى ظ : اجد (٧) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (٨) فى ظ : انبيائه .

(وَمَا أَنزَلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) أَيُّ أَيْنَا (وَاسْمَعِيلَ وَاسْحَقَ) أَيُّ ابْنِهِ
(وَيَعْقُوبَ) ابْنِ إِسْحَاقَ (وَالْأَسْبَاطَ) أَيُّ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ .

و لما كان ما ناله صاحباً^٢ شريعة بني إسرائيل من الكتابين المنزلين
عليهما والمعجزات الممنوحة بها أعظم مما كان لمن قبلهما غير السياق
ه إلى قوله: (وَمَا أَوْتَىٰ مُوسَىٰ) من أولاد الأسباط من التوراة و الشريعة
(وَعِيسَى) من [ذرية داود من - ٣] الإنجيل و الشريعة الناصية
لشريعة موسى عليهما الصلاة و السلام .

[و لما كان النظر هنا إلى الرسول صلى الله عليه و سلم أكثر لكونها
سورة التوحيد الذي هو أخلق به و أغرق فيه ناسب الإعراف عن التأكيد
١٠ بما في البقرة، و نظر^٤ إلى الكل لمحا واحدا فقال - ٥]: (وَالنَّبِيِّينَ) أَيُّ
كافة من الوحي و المعجزات ليكون الإيمان^٦ بالمنزل مذكورا مرتين
لشرفه (من ربهم) أَيُّ المحسن إليهم خاصة و إلى العباد عامة بارسالهم
إليهم؛ ثم استأنف تفسير هذا الإيمان^٦ بقوله: (لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ) تنبيها على الموضع الذي كفر به اليهود و النصارى (وَنَحْنُ لَهُ)
١٥ أَيُّ اللَّهِ^٧ و مَا أَنزَلَ مِنْ عِنْدِهِ^٨ (مَسْلُونَ) أَيُّ مُنْقَادُونَ عَلَى طَرِيقِ
الإخلاص و الرضى^٩ .

(١) سقط من مد (٢) من مد، وفي الأصل و ظ: صاحب (٣) ما بين الحاجزين
زيد من ظ و مد، غير أن في مد زيد قبله: ابن (٤) من مد، وفي ظ: سينظر .
(٥) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد، و زيد بعده في مد: كلها - أيضا .
(٦-٦) ليست في ظ (٧) في مد: الله (٨) في ظ: بعده (٩) في ظ: الوحي .
و لما

و لما أمر سبحانه و تعالى باظهار ' الإيمان بهذا القول ' ، و كان ذلك هو الإذعان الذى هو الإسلام قال - محذرا من الردة ' عنه عاطفا على "أنا" و مظهرا لما من حقه الإضمار لولا إرادة التنبيه على ذلك مشيرا بصيغة الافتعال إلى مخالفة الفطرة الأولى - : (و من يتغ) أى يتطلب (غير) دين (الإسلام) الذى هو ما ذكر من الانقياد لله سبحانه ٥ و تعالى المشتمل على الشرائع المعروفة التى أساسها الإيمان بعد التلبس به حقيقة باظهار اتباع الرسل أو مجازا بالكون على الفطرة الأولى بما أشعر به الابتغاء^٢ - كما تقدم ، و كرر الإسلام فى هذا السياق كثيرا لكونه فى حيز الميثاق المأخوذ بمتابعة الرسول المصدق حثا على تمام ' الانقياد له (دينا) و أتى بالفاء الرابطة [إعلاما - *] بأن ما بعدها مسبب عما قبلها ١٠ و مربوط به فقال : (فلن يقبل منه) أى فى الدنيا ، و أشعر ترتيب هذا على السبب بأنه يرجى زوال السبب لأنه مما عرض للعبد كما جرى^٢ فى الردة فى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه ، فانه رجع إلى الإسلام أكثر المرتدين و حسن إسلامهم ، و قوله : (و هو فى الآخرة من الخسرين *) معناه : و لا يقبل منهم فى الآخرة ، مع زيادة التصريح ١٥ بالحسرة - و هى^٦ حرمان الثواب - المنافية لمقاصدهم ، و القصد الأعظم بهذا^٧ أهل الكتاب مع العموم لغيرهم لإقرارهم بهذا النسبى الكريم

(١ - ١) من ظ و مد ، و فى الأصل : القولى بهذا الإيمان (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : الرد (٣) سقط من ظ (٤) فى مد : أتمام (٥) زيد من ظ و مد . (٦) فى ظ : هو (٧) فى ظ : هنا .

و توقعهم^١ له ، علمين قطعا بصدقه لما في كتبهم من البشارة به .

ولما أخبر سبحانه و تعالى بخسارة من ارتد عن الإسلام شرع يستدل على استحقاقه لذلك بقوله : ﴿ كيف يهدي الله ﴾ مع ما له من

كمال العظمة ﴿ ثوما ﴾ أى يخلق الهداية في قلوب^٢ ناس لهم قوة المحاوله لما يريدونه ﴿ كفروا ﴾ أى أرفعوا الكفر بالله ربهم و بما ذكر

بما أتت به رسله إعراضا عنه و عنهم . و لما كان المقصود / بكمال الذم من استمر^٣ كفره إلى الموت قال من غير جار : ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بذلك

كله ﴿ و شهدوا ﴾ أى و بعد أن شهدوا ﴿ ان الرسول حق ﴾ بما عندهم من العلم به ﴿ و جاءهم اليئت ط ﴾^٤ أى القاطعة بأنه حق و أنه

١٠ رسول الله قطعا^٥ ، لا شيء أقوى من بيانه و لا أشد من ظهوره بما أشعر به إسقاط^٦ تاء التأنيث^٧ من 'جاء' .

و لما كان الحائد^٨ عن الدليل بعد البيان لا يرجى في الغالب عوده

كان الاستبعاد^٩ بكيف موضعا لأن التقدير لأجل التصريح بالمراد : أولئك لا يهديهم الله لظلمهم^{١٠} بوضعهم ثمرة الجهل بنقض عهد الله سبحانه

١٥ و تعالى المؤكد بواسطة رسله موضع^{١١} ثمرة العلم ، فعطف^{١٢} على هذا المقدر المعلوم تقديره قوله : ﴿ و الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ لا يهدي

(١) فى ظ : تربهم (٢) زيد فى الأصل بعده : قوم ، و لم تكن الزيادة فى ظ

و مد لحذفناها (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : اشتمر (٤-٤) سقطت من ظ .

(٥-٥) فى ظ : فالتأنيث (٦) فى ظ : المحائل (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل :

الاستناد (٨) سقط من مد (٩) فى ظ : مواضع (١٠) فى ظ : قولوا .

القوم الظالمين ﴿ أى الغريقين فى الظلم لكونه جبلهم على ذلك ، تحذيرا من مطلق الظلم ، ولما علت بشاعة حياتهم تشوف السامع إلى معرفة جزائهم فقال : ﴿ أولئك ﴾ [أى - ١] البعداء البغضاء ﴿ جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ﴾ أى الملك الأعظم ، وهى غضبه وطرده ﴿ والملائكة والناس اجمعين ﴾ حتى أنهم هم^٢ ليلعنون أنفسهم ، فان الكافر يطبع^٥ على قلبه فيظن أنه على هدى و يصير يلعن الكافر ظانا أنه ليس بكافر ، وهذا اللعن واقع عليهم حال تلبسهم بالفعل لوضعهم الشيء فى غير محله ، فصار كل من له علم يعدم لسوء صنيعهم لتبديلهم الحسن بالسيئ ، وحذرا من^٤ فعل مثل^٤ ذلك معه ﴿ خلدين فيها ﴾ أى اللعنة دائما .

ولما كان المقيم^٥ فى الشدة قد^٣ تنقص^٦ شدته على طول نفي ذلك^{١٠} بقوله : ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ مفيدا أن عليهم مع مطلق الشدة بالطرز شدائد^٧ أخرى بالعقوبة^٨ . ولما كان المعذب على شيء ربما استسهل^٩ وقتا ما ليرجع عن ذلك الشيء أو ليعتذر نفي ذلك بقوله : ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ أى يؤخرون للعلم بحالهم باطنا وظاهرا حالا ومآلا^{١٠} ، وإقامة الحجة عليهم من جميع الوجوه ، لم يترك شيء منها^{١٥}

(١) فى ظ : تشوق (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من مد (٤ - ٥) من مد و ظ ، وفى الأصل : مثل فعل (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : المغم (٦) فى ظ : ينقص (٧) فى ظ : شديد (٨) فى ظ : العقوبة (٩) زيد بعده فى الأصل : مالا ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد فحذفناها (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : سلا ، وزيد بعده فى ظ : له .

لأن المقيم لها منزله عن العجز و النسيان .

ولما انخلعت القلوب بهذه الكروب نفس عنها سبحانه و تعالى

مشيرا إلى أن فيهم - و إن استبعد رجوعهم - موضعا^١ للرجاء بقوله :

{ الا الذين تابوا } أى رجعوا إلى ربهم منذرين لإحسانه ، و لما كان

ه التائب^٢ لم يستغرق زمان ما بعد الإيمان بالكفر ، [و كانت التوبة^٣ مقبولة

و لو قل زمنها -]^٤ أثبت الجار فقال^٥ : { من بعد ذلك } الارتداد

حيث تقبل التوبة { و اصلحوا } أى بالاستمرار على ما تقتضيه^٦ من

الثمرات الحسنة { فان الله } أى الذى له الجلال و الإكرام يغفر^٧

ذنوبهم لأن الله { غفور } يمحو^٨ الزلات { رحيم } باعطاء المثوبات ،

١٠ هذه صفة لهم و لكل من تاب من ذنبه .

و لما رغب فى التوبة رهب من التواني عنها فقال : { ان الذين

كفروا } أى بالله و أوامره ، و أسقط الجار لما مضى^٩ من قوله^{١٠}

{ بعد إيمانهم } بذلك . و لما كان الكفر^{١١} لفظا عنه و قبحة^{١٢} و شناعته

جديرا بالنفرة^{١٣} عنه و البعد منه به سبحانه و تعالى على ذلك باستبعاد

١٥ إيقاعه ، فكيف بالتمادى عليه فكيف بالازدياد منه^{١٤} و عبر عن ذلك بأداة

التراخي فقال : { ثم ازدادوا كفرا } أى بأن تبادوا على ذلك و لم يبادروا

(١) فى ظ : موصعا (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : الثابت (٣) فى ظ : التوبة -

كذا (٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ (٥-٥) سقط من ظ (٦) فى ظ :

يقتضيه (٧) فى ظ : فيغفر (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : لمحو (٩-٩) من ظ

و مد ، و فى الأصل : منها فقال (١٠-١٠) فى ظ : لطفاً منه و قيمته (١١) من

ظ و مد ، و فى الأصل : بالنفرة .

بالتوبة ﴿لن تقبل توبتهم﴾ أي إن تابوا ، لأن الله سبحانه و تعالى
 يطبع على قلوبهم فلا يتوبون توبة نصوحا يدومون عليها و يصلحون
 ما فسد ،^١ أو لن توجد^٢ منهم^٣ توبة حتى يترتب عليها القبول لأنهم
 زادوا عن^٤ أهل القسم الأول بالتمادى ، و لم يأت بالفاء الدالة على أنه
 مسبب^٥ عما قبله إعلاما بأن ذلك إنما هو لأنهم مطبوع على قلوبهم ، مهزون^٥
 للكفر من أصل الجبلة ، فلا يتوبون أبدا توبة صحيحة ، فالعلة^٦ الحقيقية
 الطبع لا الذنب ، و هذا شامل لمن تاب عن^٧ شيء وقع منه كآبي عزة
 الجمحي ، و لمن لم يتب كحي بن أخطب ﴿ واولئك^٨ هم ﴾^٩ أي خاصة^٩
 ﴿الضالون^{١٠}﴾ أي الغريقون في الضلال ، وإليه أشار "و لو اسمعهم
 / لتولوا^{١١}" لوقعهم في أبعاد شعابه^{١٢} و أضيق نقابه^{١٣} ، فأنى لهم بالرجوع ١٠ / ٣٩٧
 منه و التفصي عنه^{١٣} ١

و لما أثبت لهم الخصوصية بذلك لا ئنا^{١٤} لهم فيه إلى حد أيس معه
 من رجوعهم تشوف^{١٥} السامع إلى حالهم في الآخرة فقال^{١٦} مينا [لهم-^{١٧}]

(١-١) في ظ : ان توجد ، و في مد : او لن يوجد (٢) في ظ : معهم (٣) سقط
 من ظ (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : سبب (٥) من ظ و مد ، و في الأصل :
 فابعد (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : من (٧) في ظ و مد : فاولئك - كذا .
 (٨-٨) سقط من ظ (٩) في ظ : الظالمون - كذا (١٠) سورة ٨ آية ٢٣ .
 و العبارة من « و اليه اشار » إلى هنا سقطت من ظ و مد (١١) في ظ : شعابه .
 (١٢) في ظ : لقاءه (١٣) في ظ : منه (١٤) في ظ : لانها (١٥) من ظ و مد ،
 و في الأصل : تشرف (١٦) هكذا ثبتت العبارة من هنا إلى « تفويت محلها » في مد
 و ظ ، و قد تأخرت في الأصل عن « سببا لئلا يخلو في النار » (١٧) ما بين الحاذرين
 مزيد من ظ و مد .

أن السبب في عدم قبول توبتهم تفويت^١ محلها [بتأديهم على الكفر -^١] :
 ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى هذا الكفر أو غيره^٢ ، ويمحوز أن يكون المراد
 أنهم^٣ ثلاثة أقسام : التائبون توبة صحيحة وهم الذين أصلحوا ، والتائبون
 توبة فاسدة ، والواصلون [كفرهم -^٢] بالموت من غير توبة ، ولذا^٤
 ه قال : ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ ولما كان الموت كذلك سببا للخلود
 في النار لأن السياق للكفر^٥ والموت عليه ، صرح بنى قبول الفداء^٦
 كائنا من كان^٧ ، وربطه بالفاء فقال : ﴿ فلن يقبل ﴾ أى بسبب شناعة
 فعلهم الذى هو^٨ الاجترأ على الكفر ثم الموت^٩ عليه ﴿ من احدهم ﴾
 أى كائنا من كان ﴿ ملء الارض ذبها ﴾ أى من الذهب ، [لا يتجدد
 ١٠ له قبول ذلك لو بذله هبة أو هدية أو غير ذلك -^٢] ﴿ ولو اقتدى به ط ﴾
 'لو' فى مثل هذا السياق تجيء منبهة على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء ،
 وما بعدها جاء تنصيضا على الحالة التى يظن أنها لا تندرج فيما قبلها ،
 كقوله صلى الله عليه وسلم « أعطوا السائل ولو جاء على فرس ، فكونه »

(١) من مد و ظ ، وفى الأصل : تعذيب (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ
 و مد (٣) زيد بعده فى الأصل « أى بسبب شناعة فعلهم الذى هو الاجترأ على
 الكفر ثم أوثم عليه » ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها وستأتى بعد قوله
 تعالى " فلن يقبل " من غير زيادة « ثم أوثم عليه » (٤) فى ظ : بهم (هـ) من مد ،
 وفى الأصل و ظ : كذا (٦) فى ظ : لكفر (٧) زيد بعده فى مد : فقال .
 (٨) العبارة من « لان السياق » إلى هنا تأخرت فى الأصل عن « أى من
 الذهب » (٩) زيد بعده فى ظ : لاجل (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 ماتوا (١١) فى ظ : لكونه .

جاء على فرس يؤذن بغيته، فلا يناسب أن يعطى فنص عليه؛ وأما هنا فلما كان قبول القدية واجبا عند أهل الكتاب - كما مر في قوله سبحانه وتعالى " وإن ياتوكم أسرى فتقدموا " ^١ " كان بحيث " ^٢ ربما ظن أن ^٣ بذله - على طريق الاقتداء يخالف بذله على غير ذلك الوجه حتى يجب قبوله، فنص عليه؛ وأيضاً لخالة الاقتداء حالة لا يمتن فيها المفتدى على المفتدى ^٥ منه، إذ هي حالة قهر من المفتدى منه للمفتدى - قاله أبو حيان . فالغنى : لا يقبل من أحدهم [ما - ^٢] يملأ الأرض من الذهب على حال من الأحوال ولو على حال الاقتداء، والمراد بالمثال المبالغة في الكثرة، أى لا يقبل ^٥ منه شيء؛ وإنما اقتصر على ملء الأرض لأنه أكثر ما يدخل تحت أوهام الناس ويجرى في محاوراتهم ^٦ - والله سبحانه ^{١٠} وتعالى أعلم .

ولما تشوف السامع إلى معرفة ما يحل بهم أجيب بقوله : ﴿ أولئك ﴾ أى البعداء من الرحمة ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ ولعظمت أغرق في النقي بعده بزيادة الجار فقال : ﴿ وما لهم من نصرين ^٥ ﴾ أى ينصرونهم ^٦ بوجه من الوجوه، فاتقن عنهم كل وجه من وجوه الاستنقاذ ^٨ :

- (١) سورة ١ آية ٨٥ (٢-٢) في ظ : كما بحث (٣) من ظ ومد، وفي الأصل : انه (٤) زيد من ظ ومد (٥) من ظ ومد، وفي الأصل : لا فتدى .
(٦) من مد، وفي الأصل : محظوراتهم، وفي ظ : مجاوزاتهم (٧) في ظ : ينصرونهم (٨) في الأصول : الاستنقاذ - كذا بالبدال المهمة .

خاتمة الطبع

تم بمّنه تعالى و حمن توفيقه طبع الجزء الرابع من تفسير
”نظم الدرر في تناسب الآيات و السور“ للشيخ العلامة برهان الدين
أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله يوم الجمعة الثاني عشر
من شهر ذي القعدة سنة ١٣٩١ هـ = ٣١ ديسمبر سنة ١٩٧١ م .

و قد اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه إلى نهاية سورة البقرة ص ١٩٤
الأستاذ الاديب فضيلة الشيخ محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية
بميدراآباد الدكن عم فيضه ! و ابتداء تصحيحه من بدء سورة آل عمران
ص ١٩٥ مصحح دائرة المعارف العثمانية الاخ الفاضل محمد عمران
الاعظمي العمري (أفضل العلماء - جامعة مدراس) و غنى بتنقيحه راقم
هذه الخاتمة تحت إشراف الاديب الفاضل صاحب الفضيلة الدكتور
محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها أبقاه الله لخدمة العلم و الدين !
و يليه الجزء الخامس إن شاء الله تعالى أوله و لما كان آخر
هذه القصص في الحقيقة لإبطال كل ما خالف الإسلام - الخ . .

١٥ و في الختام ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه،
و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين،
و اخر دعوتنا ان الحمد لله رب العلمين .

الفقير إلى رحمة الله الغني الحميد
السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد
(كامل الجامعة النظامية)
صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية